

# البراءُ بنُ عازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

سيرته ومروياته التاريخية  
في كتب الحديث الستة  
ومسند الإمام أحمد

الشيخ الدكتور  
عبد الستار جبار شُكر الجنابي

الطبعة الأولى  
١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م



سور الفتح ، الآية : ٢٩

٢ عوائد الخير للنشر والتوزيع ، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجنابي ، عبد الستار بن جبار

البراء بن عازب رضي الله عنه ، سيرته ومروياته التاريخية في كتب الحديث الستة ومسند

الإمام أحمد / عبد الستار بن جبار الجنابي

جلدة : ١٤٣٦هـ

٤٧٠ ص ؛ ٢٤ \* ١٧ سم

ردمك : ٤-٩٠٥٤٢-٦٠٣-٩٧٨

١- النفاق ٢- القرآن - مباحث عامة أ.العنوان

ديوي ٩, ٢٣٩ / ٨٧٨٧ / ١٤٣٦

رقم الإيداع : ٨٧٨٧ / ١٤٣٦

ردمك : ٤-٩٠٥٤٢-٦٠٣-٩٧٨

## الإهداء

- \*\* إلى من لهم الفضل بعد الله تعالى في وجودي وتربيتي وتعليمي .
- \*\* إلى والديّ الكريمين أهديهما ثمرةً من ثمار غراسهما ، داعياً الله تعالى بهذا الدعاء : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .
- \*\* إلى شريكة حياتي وأمّ أبنائي ، الصابرة المحتسبة ، الثابتة ثبات الجبال الرواسي ، الشكورة ، الوفيّة ، النقيّة ، التي كانت عوناً لي ولوالديّ وأولادي ، وأهلي جميعاً ، فجزاها الله عني وعنهم كلّ خير .
- \*\* إلى فلذات كبدي : أولادي ، حفيدي ، وأمه وأبيه ، وأخواتي وأولادهن ، وأهلي وأحبائي جميعاً ... أدعو الله تعالى أن يجعلهم جميعاً أحفاداً لأصحاب محمد ﷺ .
- \*\* إلى زوجتي الثانية ، التي كانت لي نعم العون ، في سفري ، وفي غربتي . فجزاها الله عني خيراً .
- \*\* إلى كلّ من علّمني وأرشدني إلى الخير .
- \*\* إلى الدعاة والمجاهدين في سبيل الله .
- \*\* إلى الغيورين على الأمة الإسلامية .

## أهدي هذا الجهد المتواضع

وأدعوه تعالى أن يُخلص لي النيّة ، ويُعظم لي الأجر ، ويجعله في موازين حسناتي .



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رَسوله الكريم ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وإمام المتقين ، وقائد المجاهدين ، وعلى أصحابه أجمعين ، الذين شهد لهم ربهم ، وكفى بالله شهيداً ، فقال تعالى : ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

وعلى كلِّ مجاهدٍ في سبيلِ الله ، وداعٍ بدعوته ، ومُهدٍ بقرانه ، ومُتأسِّ برَسُوله مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله .

أَمَّا بَعْدُ :

فإنَّ معرفةَ أحوالِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم وحياتهم ، وما اتَّصفوا به من أخلاقٍ ساميةٍ ، وصفاتٍ جليَّةٍ ؛ لِيُضيءَ الطريقَ أمامَ المؤمنين الذين يَرغبُونَ في الاقتداءِ بسُنَّةِ نبيِّهم صلّى الله عليه وآله ، والذي لا يَشْكُ فيه عاقلٌ يؤمنُ باللهِ ربَّاً ، وبالإسلامِ ديناً ، وبمُحمَّدٍ صلّى الله عليه وآله نبيّاً ورَسُولاً . إِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله هم خيرُ الخلقِ بعدَ النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله ؛ فكما أنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله هو سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وأفضلُهم ، فكذلك أَصْحَابُهُ رضي الله عنهم هم خيرُ أَهْلِ الأَرْضِ على وَجهِ الإِطلاقِ .

والصَّحابةُ رضي الله عنهم هم الصَّفوةُ المُختارةُ والطَّبةُ المُمتازةُ في تَلَقِّي السُّنَّةِ

(١) سورة التوبة ، الآية : ٨٨ .

وروايتها والعناية بها ، والحرص على تبليغها . وإنما نالت السُّنة هذه المكانة الرفيعة ، ولقيت ذلك الاهتمام البالغ حين علموا أنها الرُّكن الثاني في بناء الدين القويم بعد القرآن الكريم . والصَّحابةُ هم الذين نقلوا إلينا هذا الدين كاملاً صحيحاً ، وهم الذين باعوا أنفسهم في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده حتَّى اجتباهم الله ورفعهم مكاناً عليّاً .

لقد اختار الله تعالى لهذا الرُّسول القائدَ صحابةً مُجاهدين صَادِقِينَ ؛ كراماً وأنصاراً ، عُذُولاً وأئمةً ثقاتاً ، زُهَباً في الليلِ فُرساناً في النهارِ . نصَّروه ، وعزَّروه ، وأيدُّوه ، ونصَّروا دينَ الله تعالى ؛ فكانوا رضي الله عنهم خيرَ صَحْبٍ لخيرِ مَنْ مَشَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ : رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم .

كانوا حقاً خياراً عُذُولاً ، ثِقَةً أثباتاً ، أئمةً هُداةً رضي الله عنهم ، وأرضاهم . فأنعمَ بهم وأكرمَ ؛ أنعمَ بهم ما أعلَى قدرهم ! وما أَجَلَ مكانتهم ! وما أَشْرَفَ وأعظمَ الجُهدَ الذي قاموا به لِنُصرةِ دينِ الله تعالى .

\* رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم مُصْطَفَى مِنَ اللَّهِ ، وأصحابه الكرامُ الصَّفْوَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ اللَّهِ تعالى . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه كَلِمَاتٍ لَوْ خُطَّتْ بِهَاءِ الذَّهَبِ لَمَا كَانَ كَثِيرًا : « إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلم خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ . ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ،



فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ <sup>(١)</sup> .

\* وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِعِلْمِهِ لِلْغَيْبِ اخْتَارَ أَصْحَابَ رَسُولِهِ ﷺ عَنْ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ . اخْتَارَ لَهُ خِيَارًا عُذُولًا ، كَانُوا بِشَهَادَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَشَهَادَةِ الرَّسُولِ الْحَبِيبِ ﷺ : خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ : صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَهُمْ يَدْخُلُونَ فِي هَذَا الشَّأْنِ الْعَاطِرِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا . جَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ ﷺ : « خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » <sup>(٣)</sup> .

\* فَهَذِهِ خَيْرِيَّةٌ لِلصَّحَابَةِ شَهِدَ لَهُمْ بِهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَشَهِدَ لَهُمْ بِهَا رَسُولُهُ الْكَرِيمُ ﷺ . فَالصَّحَابَةُ خَيْرُ الْقُرُونِ ، وَصَفْوَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ . وَهُمْ أَفْضَلُ جِيلٍ ، وَأَقْوَمُ رَعِيلٍ ؛ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَتَبْلِيغِ شَرِيعَتِهِ ؛ فَكَانُوا حَقًّا خِيَارًا عُذُولًا ، أَثْبَاتًا ، أئِمَّةً هُدَاةً ، شُجْعَانًا أَفْذَادًا . هُمْ عِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ؛ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ رحمته الله : « اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ

(١) «مسند الإمام أحمد» : (١٣٣٥ / ٣) ، (٣٤٥٠) ، الحاكم «المستدرک» : (٧٨ / ٣) ، ووافقه الذهبي . قال العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح ، وقال الشيخ الألباني : حسن موقوفاً . تخريج الطحاوية : (٤٧٠) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠

(٣) «صحيح البخاري» ، (١٣٣٥ / ٣) ، (٣٤٥٠) .

سَوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ . كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ أَبْرَهَا قُلُوبًا ، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا ، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا .

\* رضي الله عنه صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم هُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّهَ مَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا .

\* رضي الله عنه صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم هُمُ الْجِيلُ الْقُرْآنِيُّ الْفَرِيدُ الَّذِي لَا يَجُودُ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أَبَدًا .

\* رضي الله عنه صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم هُمُ الَّذِينَ أَقَامُوا دِينَ اللَّهَ ، وَفَتَحُوا الْبُلْدَانَ وَالْأَمْصَارَ بِدِمَائِهِمْ .

\* رضي الله عنه صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم هُمُ الَّذِينَ حَفِظُوا الْوَحْيَيْنِ (الْكِتَابَ ، وَالسُّنَّةَ) ، وَبَلَّغُوهُمَا بِأَمَانَةٍ وَصِدْقٍ لِمَنْ بَعَدَهُمْ .

\* رضي الله عنه صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم هُمُ الْجِيلُ الْمُبَارَكُ الْمَزَكَّى مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

\* رضي الله عنه صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم هُمُ حَلَقَةُ الْوَصْلِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَبَيْنَ نَبِيِّهَا صلی اللہ علیہ وسلم ، وَأَنَّ قَطَعَ هَذِهِ الْحَلَقَةُ يَعْنِي قَطَعَ صِلَةَ الْأُمَّةِ بِنَبِيِّهَا .

\* رضي الله عنه صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم حُبُّهُمْ سُنَّةٌ ، وَالِدُعَاءُ لَهُمْ قُرْبَةٌ ، وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ وَسِيلَةٌ ، وَالْأَخْذُ بِثَارِهِمْ فَضِيلَةٌ .

\* رضي الله عنه صحابة رسول الله ﷺ هم خير الناس للناس ، وأفضل تابع لخير متبوع ، وهم الذين فتحوا البلاد بالسنان والقلوب بالإيمان . ولم يعرف التاريخ البشري تاريخاً أعظم من تاريخهم ، ولا رجالاً دون الأنبياء أفضل منهم ولا أشجع .

\* رضي الله عنه صحابة رسول الله ﷺ هم أساس المجتمع ، الذين وصفهم الله تعالى بـ « السابقين » .

\* رضي الله عنه صحابة رسول الله ﷺ هم أفضل الناس على وجه الأرض بعد الأنبياء عليهم السلام ؛ فآدناهم صُحبةً هو أفضل من صدقة أحدا دهره كله .

\* رضي الله عنه صحابة رسول الله ﷺ اختارهم الله لصُحبة أفضل رُسله ، وأثنى عليهم في أفضل كتبه ؛ فكل آية في القرآن الكريم فيها مديح للمؤمنين ، المقصود بها أولاً الصُحابة رضي الله عنهم ، ثم من سار على نهجهم من الأمة .

لذلك كان من أسس وُصَلب عقيدة المسلمين : حُسن الاعتقاد ، وحب أصحاب النبي ﷺ . فمن سب الصُحابة فقد كذب القرآن ، ومن كذب القرآن كافر بإجماع المسلمين .

فالصُحابة حُبهم دين ، وإيمان ، وإحسان . وبُغضهم كفر ، ونفاق ، وطغيان .

\* وَمِنْ أَصْدَقِ الْكَلِمَاتِ فِي وَصْفِ حَالِ الصَّحَابَةِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَقَالَ : «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًّا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا ، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا ، وَأَقَلَّهَا تَكْلُفًا ، وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا ، وَأَحْسَنَهَا حَالًا . قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، فاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ» <sup>(١)</sup> .

\* وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ كَالصَّحَابَةِ فِي الْإِصَابَةِ لِلْحُكْمِ الْمَشْرُوعِ ، وَالْهَدْيِ الْمَتَّبِعِ ؛ فَهُمْ أَحَقُّ الْأُمَّةِ فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ، وَأَجْدَرُ الْخَلْقِ بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالكِتَابِ . وَلَوْ لَمْ يَأْتِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَكَانَتْ سِيرَتُهُمْ وَهَجَرَتُهُمْ وَنُصْرَتُهُمْ كَافِيَةً فِي مَعْرِفَةِ قَدْرِهِمْ ، وَعِظَمِ مَنْزِلَتِهِمْ .

\* قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ : «عَلَىٰ إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرِدْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ لَأَوْجَبَتْ الْحَالُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنَ الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ وَالنُّصْرَةِ ، وَبَذْلِ الْمُهْجِ وَالْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ ، وَالْمُنَاصَحَةِ فِي الدِّينِ ، وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ ، الْقَطْعَ عَلَىٰ عَدَائِهِمْ ، وَالْإِعْتِقَادَ بِنَزَاهَتِهِمْ» <sup>(٢)</sup> .

\* وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْمُفَضَّلَةِ عَلَىٰ سَائِرِ الْأُمَمِ كَالصَّحَابَةِ الْكِرَامِ الَّذِينَ فَازُوا بِصُحْبَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ ؛ فَمُعْتَمِدُ الْقَوْلِ عَنْ أئِمَّةِ السُّنَنِ : أَنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ . قَالَ تَعَالَى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ <sup>(٣)</sup> . فَلَيْسَ فِي

(١) ابن عبد البر ، «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٤٧) ، «الحجة في بيان المحجة» : (٢/ ٥١٩) .

(٢) «الكفاية» : (ص ٤٩) .

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٩

الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ مِثْلُ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ فِي الْفَضْلِ ؛ بِشَاهِدِ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه : «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» <sup>(١)</sup> .

\* وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مِغْفَلٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «يُبْلَغُ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ : اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي !! لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي ؛ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبُحِبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبُغِضِي أَبْغَضَهُمْ ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ ، وَمَنْ يَأْخُذَهُ اللَّهُ فَيُوشِكُ أَنْ لَا يُفْلِتَهُ» <sup>(٢)</sup> .

\* وَمِنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ الْأَفْذَاذِ : الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه ، الَّذِي جَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ مِنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِ ، وَبَلَغَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ ، فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ فَرِيضَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبَيْنَ طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَلَمْ يَقْعُدْهُ طَلَبُ الْعِلْمِ عَنِ الْجِهَادِ . وَكَانَ الْبَرَاءُ أَيَّامَ النَّبِيِّ ﷺ يَرَعَى الْإِبْلَ عِنْدَمَا لَا يَكُونُ مَشْغُولًا بِالْجِهَادِ .

\* وَقَدْ فَقَّهَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه مَغْزَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ فِي عُفْوَانِ الصَّبَا ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ صَبِيَانِ الْمُسْلِمِينَ حِمَاسًا لِلِقَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ ، لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَدَّهُ لِصِغَرِ سِنِّهِ وَأَعَادَ الْكَرَّةَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَرَدَّهُ ﷺ كَذَلِكَ لِصِغَرِ سِنِّهِ .

(١) «صحيح البخاري» : (١٣٤٣/٣) ، (٣٤٧٠) ، «صحيح مسلم» : (٤/١٩٦٧) ، (٢٥٤١) .

(٢) «المسند» : (٥/٥٤) ، (٢٠٥٨٦) .

\* وجاءته البُشْرَى بالانضمامِ تحتَ لواءِ الرُّسُولِ ﷺ ، والانخراطِ في صُفوفِ المُقاتِلينَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وهو ابنُ خَمَسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وقَاتَلَ بعدها تحتَ لواءِ النَّبِيِّ خَمَسَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، نَذَرَ فيها نَفْسَهُ رَحِيصَةً من أَجْلِ أَنْ يَرْتَفَعَ لِوَاءُ الإِسْلامِ وتَتَكَسَّرَ رَايَةُ الكُفْرِ .

\* وكانَ من أوسِمَةِ الشَّرَفِ التي حَصَلَ عَلَيْها البراءُ بنُ عازِبٍ رضي الله عنه من رُسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ أَلْبَسَهُ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةَ خَاتَمًا من الغَنائِمِ ، وَقَبَضَ عَلَى يَدِ البراءِ وَقَالَ لَهُ : «إِلْبَسْ مَا كَسَاكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .

\* وبعد وفاة النَّبِيِّ ﷺ واصلَ البراءُ حَيَاتَهُ الجِهَادِيَّةَ والدَّعْوِيَّةَ والعِلْمِيَّةَ في سَبِيلِ اللَّهِ ، وشارَكَ في الفُتُوحَاتِ العَرَبِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ في زَمَنِ الخَلِيفَتَيْنِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما ، وشارَكَ في فَتْحِ (تُسْتَر) مع أَبِي مُوسَى الأشْعَرِيِّ في خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه . وواصلَ البراءُ جِهَادَهُ في خِلَافَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه ، فَفَتَحَ بَعْضَ المُدُنِ الفَارِسِيَّةِ ؛ وهي : (الرَّيِّ ، وأَبْهَر ، وقَزْوِين ، وجِيلَانَ ، والبِيرَ ، والطِيلَسَانَ ، وزِنْجان) .

\* وبعد أَنْ فَتَحَ البراءُ قَزْوِينَ قَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ قَدِمَ معَ البراءِ واصِفًا شَجَاعَتَهُ :

قَدْ عَلِمَ الدَّيْلَمُ إِذْ تُحَارِبُ      حِينَ أَتَى فِي جَيْشِهِ ابْنَ عَازِبٍ  
بِأَنَّ ظَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَاذِبٌ      فَكَمْ قَطَعْنَا فِي دُجَى الْغِيَاهِبِ

مِنْ جَبَلٍ وَغَرٍّ وَمِنْ سَبَاسِبِ

\* وكانت هذه المدن الفارسية التي فتحها البراء جليّة وعرة ، لم يَأْلَفَ العربُ مثلها من قبل ؛ لأنهم من سُكَّانِ السُّهولِ والصَّحاري ، ومع ذلك استولوا عليها .

\* أمّا علْمُ البراء ؛ فإنه يُعَدُّ من كبارِ علماءِ الصَّحابة ، ويفخرُ المُحدِّثون حينَ يذكُرُ أحدهمُ البراءَ المُحدِّثَ الذي رَوَى الكثيرَ من أحاديثِ النَّبيِّ ﷺ ، وأضافَ بأحاديثِهِ الكثيرةِ الصَّحيحةِ ثروةً لا تنضبُ إلى مَصادرِ الدِّينِ الحَنِيفِ .

\* ويفخرُ الفقهاءُ حينَ يُذكرُ البراءَ الفقيهَ الكبيرُ ، الذي كانَ يُفتي للنَّاسِ في أمورِ دينهم على هُدىً وبصيرةٍ يومَ كانَ كبارِ الصَّحابةِ على قيدِ الحياة . ويُعدُّ البراءُ من أصحابِ الفُتيا من الصَّحابةِ .

\* ويفخرُ المُجاهدونَ حينَ يُذكرُ البراءَ القائدَ الفاتِحُ ، الذي صاحبَ النَّصرَ رايته في كُلِّ معاركِهِ ، فحقَّقَ مُعْجَزاَتٍ عَسْكَريَّةً خالِدةً بِقُوَّاتٍ قَلِيلَةٍ ، بِخَسائِرٍ لا تَكاُدُ تُذكرُ ، إلى جانبِ البلادِ الشَّاسِعةِ التي فَتَحَها .

\* إنَّ التَّاريخَ يذكُرُ للبراءِ مَفاخِرَ كَثيرَةً ، كُلُّ واحِدَةٍ منها تكفي لتخليده . ويكفي أن نُعيدَ إلى الذَّاكرةِ : أبهرَ ، وقزوينَ ، وزِنجانَ ؛ لتذكَّرَ العُلَماءُ والفقهاءُ والمُحدِّثونَ والمُجاهدينَ ، الذين أمدَّتْ تلكَ البلادُ بهم العالمَ الإسلاميَّ حتَّى اليَومَ .

\* لقد عاشَ البراءُ فقيهاً ومُحدِّثاً ومُجاهداً حتَّى وفاته ، وكانَ أُمّةً في رَجُلٍ . رضيَ اللهُ عن راعيِ الإبلِ ، المُحدِّثِ ، الفقيهِ ، القائدِ ، الفاتِحِ : البراءِ بنِ عازِبِ الأوسِيِّ الأنصاريِّ .

## الباعث على اختيار الموضوع :

لَمَّا رَأَيْتُ هَذِهِ الْمَزَايَا الَّتِي حَظِي بِهَا الْبَرَاءُ ، اخْتَرْتُ أَنْ يَكُونَ مَوْضُوعُ رِسَالَتِي «الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ : سِيرَتُهُ ، وَمَرْوِيَّاتُهُ التَّارِيخِيَّةُ فِي الْكُتُبِ السَّنَةِ وَمُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَد» ؛ لِيَتَجَلَّى لَنَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْجَهْدِ الْعَظِيمِ الَّذِي بَذَلَهُ الْبَرَاءُ فِي تَبْلِيغِ مَا تَلَقَّاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْأَحَادِيثِ .

\* هَذَا وَقَدْ بَدَأْتُ فِي تَتَبُعِ مَرْوِيَّاتِ الْبَرَاءِ التَّارِيخِيَّةِ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ وَغَيْرِهَا ، وَتَحَمَّلْتُ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الْمَشَاقَّ وَالصَّعَابَ ، رَاجِئاً مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ أَنْ يُوفِّقَنِي إِلَى إِبْرَازِ هَذَا الْمَجْهُودِ الْعَظِيمِ الَّذِي بَذَلَهُ الْبَرَاءُ فِي تَبْلِيغِ السَّنَةِ وَنَشْرِهَا ، وَمَا اتَّبَعَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَنْهَجِ الصَّحِيحِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّوْجِيهِ وَالْفَتْوَى وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَدْ كَانَ الْبَرَاءُ مَثَلاً عَظِيماً فِي تَلَقِّي الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ مَثَلاً عَظِيماً فِي رَفْعِ رَايَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ .



## الفصل الأول

المبحث الأول : عدالة الصحابة رضي الله عنهم وفضلهم في القرآن الكريم  
والسنة المطهرة .

المبحث الثاني : حكم سب الصحابة وشهادات بعض السلف في  
الذب عن الصحابة رضي الله عنهم .

المبحث الثالث : واجب الأمة نحو الصحابة رضي الله عنهم .



## الفصل الأول

### المبحث الأول

عَدَالَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم وَفَضْلُهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ

الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُذُولٌ ؛ عَدَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَوَثَّقَهُمْ فِي كِتَابِهِ ، وَزَكَّاهُمْ نَبِيُّهُ ﷺ فِي أَحَادِيثَ عَدِيدَةٍ . وَمَعْنَى عَدَالَتِهِمْ : أَنَّهُمْ لَا يَتَعَمَّدُونَ الْكَذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِمَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنْ قُوَّةِ الْإِيمَانِ ، وَالتَّزَامِ التَّقْوَى ، وَالْمُرُوءَةِ ، وَسُمُوِّ الْأَخْلَاقِ ، وَالتَّرَفُّعِ عَنْ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ .

وَعَدَالَةُ الصَّحَابَةِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ الْقَطْعِيَّةِ ، أَوْ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ . وَلَمْ يُخَالَفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا شُدُوزٌ مِنَ الْبَاطِنِيِّينَ ، وَالْمُنَافِقِينَ ، وَالزَّانِدَةِ .

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ رحمته الله : «عَدَالَةُ الصَّحَابَةِ ثَابِتَةٌ وَمَعْلُومَةٌ بِتَعْدِيلِ اللَّهِ لَهُمْ ، وَإِخْبَارِهِ عَنْ طَهَارَتِهِمْ ، وَاخْتِيَارِهِ لَهُمْ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ ؛ فَلَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَعَ تَعْدِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمُ الْمُطَّلِعِ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ إِلَى تَعْدِيلِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ لَهُ . وَهَذَا مَذْهَبُ كَافَّةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمَنْ يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ» <sup>(١)</sup> .

(١) «الكفاية» : (ص ٦٣) .

## الطَّعْنُ فِي الصَّحَابَةِ طَعْنٌ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَعْنٌ فِي الرَّسُولِ ﷺ ، وَطَعْنٌ فِي الدِّينِ

الطَّعْنُ فِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم طَعْنٌ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي اخْتِيَارِهِمْ لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَتَبْلِيغِ شَرِيعَتِهِ . وَالطَّعْنُ فِي الصَّحَابَةِ أَيْضاً طَعْنٌ فِي الرَّسُولِ ﷺ ؛ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ مِنْ أئِمَّةِ الْعِلْمِ : «هَلُولَاءِ طَعَنُوا فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِيَقُولَ الْقَائِلُ : رَجُلٌ سُوءٌ كَانَ لَهُ أَصْحَابُ سُوءٍ ، وَلَوْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَكَانَ أَصْحَابُهُ صَالِحِينَ <sup>(١)</sup> . تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْكَافِرُونَ عُلوًّا كَبِيرًا .

\* بَلْ الطَّعْنُ فِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم طَعْنٌ فِي الدِّينِ نَفْسِهِ ؛ كَمَا هُوَ ثَابِتٌ وَمُقَرَّرٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ : «الطَّعْنُ فِي النَّاقِلِ طَعْنٌ فِي الْمَنْقُولِ» . فَإِذَا كَانَ مَنْ نَقَلَ إِلَيْنَا هَذَا الدِّينَ (وَهُمُ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم) مَطْعُونٌ فِيهِمْ ، وَمَجْرُوحُونَ فِي عَدَالَتِهِمْ ، وَمُتَكَلِّمٌ فِي ثِقَتِهِمْ وَأَمَانَتِهِمْ ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ شَأْنُ هَذَا الدِّينِ ؟ ! بَلَا شَكٍّ سَيَكُونُ الدِّينُ ذَاتَهُ مَطْعُونًا فِيهِ .

\* وَما أَحْسَنَ ما قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْجَلِيلُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ رحمهم الله : «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ زَنْدِيقٌ . وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ ، وَالْقُرْآنُ حَقٌّ ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَجْرَحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ . وَالْجَرَحُ بِهِمْ أَوْلَى ؛ فَهُمْ زَنْادِقَةٌ» <sup>(٢)</sup> .

(١) «مجموع الفتاوى» : (٤/ ٤٢٩) .

(٢) «الكفاية» : (ص ٤٩) .

\* يجب أن نفهم حقيقة لا غموض فيها ولا لبس : أنَّ الهدف من الطَّعن في نقلة الدين (وهم الصحابة رضي الله عنهم) هو الطَّعن في الدين نفسه . وهذا هو المطلب الأساسي لهؤلاء الزنادقة الباطنية . ويجب أن نعي تماماً أن نصرة الصحابة رضي الله عنهم هو من أوجب واجباتنا نحو ديننا ؛ لأنهم هم الذين نقلوه إلينا بكل أمانة وصدق ؛ فإذا طعن فيهم طعن في الدين نفسه .

\* فحُبُّ الصحابة رضي الله عنهم وموالاتهم ، ونصرتهم ، والترضي عنهم من أكد حقوقهم على الأمة ؛ لأنهم صحابة رسول الله ﷺ ، وحملة الدين ، ونقلة الشريعة . فهم أحباب محمد ﷺ ، وأنصاره ، وأضهاره . وهم صفوة هذه الأمة ، وهذه هي آثارهم : شريعة محفوظة ، صافية نقيّة ، وبلاد مفتوحة . فقد بلغ عدد المسلمين اليوم أكثر من مليار ونصف المليار ، وقبلهم آباؤهم وأجدادهم لا يُحصون كثرة ، دخلوا الإسلام بسببهم ، ثم كل عمل يعملونه في ميزان حسنات أولئك الأوصحاب الأبرار الأنجابه ، الشجعان الأفاضل .

\* فنحن نشهد لهم بالخير والفضل ، ونشهد آثارهم . هم النجوم تهدي بهم الأنام ، وينجأ بالظلام . وكُن قايماً من نارهم جذوة ، وطِر حيشاً طاروا ، ورُفِر وغرِد ؛ فهم أصل ونحن لهم فروع ، وهم متن ونحن لهم حواش .

\* وما أروع ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله في رسالته موضحاً فضل الصحابة رضي الله عنهم ؛ إذ يقول : «الصحابة رضي الله عنهم لا كان ولا يكون مثلهم ، هم فوقنا في كل علم ، وعقل ، ودين ، وفضل . ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا» .

\* وذلك لأنَّ الصحابة رضي الله عنهم كلَّهم مُعدَّلون ؛ عدَّ لهم ربُّ العالمين تبارك وتعالى ، ورَسُولُهُ صلَّى الله عليه وآله ؛ وذلك في آيات كثيرة من القرآن ، وفي أحاديث عديدة عن النبي صلَّى الله عليه وآله .

\* وقال الصحابيُّ الجليلُ سعيدُ بنُ زيدٍ كلاماً نفيساً في فضلِ الصحابة رضي الله عنهم : «لَمْ شْهَدْ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله يَمْتَعُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ أَحَدِكُمْ لَوْ عُمِرَ عُمَرُ نُوحٍ عليه السلام» .

\* زاد ابنُ رزين : ثُمَّ قَالَ : « لَا جَرَمَ لَمَّا انْقَطَعَتْ أَعْمَارُهُمْ ، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ لَا يَقْطَعَ الْأَجْرَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَبْغَضَهُمْ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ أَحَبَّهُمْ » .

\* وأَجْمَعَ جُمْهُورُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ فَضِيلَةَ الصُّحْبَةِ لَا يَعْدِلُهَا عَمَلٌ ؛ لِمُشَاهَدَتِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله . تَكَحَّلْتُ أَعْيُنُهُمْ بِرُؤْيَيْتِهِ ، وَسَبَقُوا بِالذَّبِّ عَنْهُ ، وَالهَجْرَةِ إِلَيْهِ ، وَنُصْرَتِهِ ، وَبَذَلِ الْمُهَجِّ ، وَقَتْلِ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ ، وَضَبِطِ الشَّرْعِ الْمُتَلَقَّى لِمَنْ بَعْدَهُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْدِلُ أَحَدٌ مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ ؛ لِأَنَّهُ مَا مِنْ خَصْلَةٍ مِنَ الْخِصَالِ الْمَذْكُورَةِ إِلَّا وَلِلَّذِي سَبَقَ بِهَا مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ . فَظَهَرَ فَضْلُهُمْ .

\* قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ رحمته الله : «اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْجَمِيعَ - أَيِ : الصَّحَابَةَ - عُدُولٌ ، وَلَمْ يُخَالَفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا شُدُودٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ» <sup>(١)</sup> .

(١) «الإصابة» : (١٧/١) .

\* وقال ابن عبد البر رحمته الله : «أجمع أهل الحق من المسلمين (وهم أهل السنة والجماعة) على أنهم - أي : الصحابة - كلهم عدول» <sup>(١)</sup> .

\* وقال العلامة الألوسي رحمته الله : «إعلم أن أهل السنة - إلا من شذ - أجمعوا على أن الصحابة عدول ؛ يجب على الأمة تعظيمهم» <sup>(٢)</sup> .

\* وقال ابن الصلاح رحمته الله : «إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ، ومن لابس الفتن منهم . فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع» <sup>(٣)</sup> .

وكذلك نقل العراقي ، والجويني ، وابن الصلاح ، وابن كثير ، وغيرهم : إجماع المسلمين على أن أصحاب النبي صلوات الله عليهم كلهم عدول .

(١) «الاستيعاب» : (٨ / ١) .

(٢) «الأجوبة الوافية» : (٤٧١) .

(٣) «مقدمة ابن الصلاح» : (ص ٤٢٨) .

## وهذه بعض الأدلة القاطعة من القرآن والسنة الدالة على عدالة وفضل الصحابة رضي الله عنهم

أولاً : الأدلة القاطعة من القرآن الكريم في عدالة الصحابة رضي الله عنهم ،  
وفضلهم :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ  
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (١) .  
قال البراء بن عازب رضي الله عنه : « كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً » (٢) .

فهذه الآية ظاهرة الدلالة على تزكية الله لهم ؛ تزكية لا يُخبر بها ولا يقدر  
عليها إلا الله . وهي تزكية بواطنهم وما في قلوبهم ؛ ومن هنا رضي عنهم ، ومن  
رضي عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر ؛ لأن العبرة بالوفاة على الإسلام ، فلا  
يقع الرضى منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام (٣) .

ومما يؤكد هذا : ما ثبت في صحيح مسلم ، من قول رسول الله صلی الله علیه وسلم :  
« لَا يَدْخُلُ النَّارَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا  
تَحْتَهَا » (٤) .

(١) سورة الفتح ، الآية : ١٨

(٢) « صحيح البخاري » : (٤/ ١٥٢٥) ، (٣٩١٩) .

(٣) الهيثمي ، « الصواعق المحرقة » : (ص ٣٦) .

(٤) « صحيح مسلم » : (٤/ ١٩٤٢) ، (٢٤٩٦) .



\* قَالَ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ ، أَنَّهُمْ : «مَنْ أَخْبَرَنَا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ عَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ ، وَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ . فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ التَّوَقُّفُ فِي أَمْرِهِمْ ، أَوْ الشُّكُّ فِيهِمْ ؛ الْبَتَّةَ» (١) .

\* وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ أَيْضًا : «وَالرَّضَى مِنْ اللَّهِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ ، فَلَا يَرْضَى إِلَّا عَنْ عَبْدٍ عَلِمَ أَنَّهُ يُؤَافِيهِ عَلَى مُوجِبَاتِ الرِّضَى . وَمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَسْخَطْ عَلَيْهِ أَبَدًا . فِكُلُّ مَنْ أَخْبَرَ اللَّهَ عَنْهُ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٢) .

\* وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : «يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ رِضَاهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» (٣) .

وهَذَا خَبْرٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَنَّهُ رَضِيَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَذَلِكَ يَقْتَضِي تَقْرِيرَ إِيْمَانِهِمْ وَرِضَاهُ عَنْهُمْ ، وَإِذَا رَضِيَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ شَخْصٍ أَوْ قَوْمٍ فَإِنَّهُ لَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّ رِضَاهُ - عَزَّ وَجَلَّ - دَلِيلٌ عَلَى اسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى الْإِيْمَانِ ، وَمَنْ أَبْغَضَ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرِضَاهُ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ رَحْمَتِهِ ، مُتَعَرِّضٌ لِسَخَطِ اللَّهِ وَنِقَمَتِهِ وَغَضَبِهِ .

الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي

(١) ابن حزم ، «الفصل في الملل والنحل» : (١٤٨ / ٤) .

(٢) ابن تيمية ، «الصارم المسلول» : (ص ٧٢) .

(٣) «تفسير ابن كثير» : (٣٤٢ / ٧) .

وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَزَزَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفَةٍ يُّعَجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (١)

تُبَيِّنُ لَنَا هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَثْنَى عَلَى الصَّحَابَةِ وَزَكَاهُمْ ، وَعَدَّ لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ . وَفِي الْإِنْجِيلِ ثَنَاءٌ عَظِيمٌ ، وَمَدْحٌ جَلِيلٌ ، وَتَرْكِيبٌ عَالِيَةٌ هَؤُلَاءِ الْأَصْحَابِ الْأَخْيَارِ ، وَالْأَثَمَةِ الْعُدُولِ ؛ فَأَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ثَنَاءً عَاطِرًا قَبْلَ أَنْ يُوجَدُوا ، وَمَدَحَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقُوا ؛ حِينَما أُنْزِلَ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى عليه السلام ، وَحِينَما أُنْزِلَ كِتَابُهُ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى عليه السلام ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي كِتَابِهِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه . وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا : أَنَّهُ رَبَّاهُمْ وَرَعَاهُمْ - أَيِ : الصَّحَابَةِ - كَمَا يَرَعَى النَّبَتَةَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ ؛ حَتَّى نَضَجَتْ وَاكْتَمَلَتْ . وَأَنَّ ذَلِكَ سَبَبًا لَغِيظِ الْكُفَّارِ . فَمَنْ كَرِهَهُمْ أَوْ اغْتَاظَ مِنْهُمْ لَحِقَهُ الْوَعِيدُ ، وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ .

\* وَهَذِهِ الْآيَةُ تَشْمَلُ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ رضي الله عنهم ؛ لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رحمته الله : «وَهَذَا الْوَصْفُ لَجَمِيعِ الصَّحَابَةِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ» (٢) .

\* وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رحمته الله : بَلَغَنِي أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا إِذَا رَأَوْا الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٩

(٢) ابن الجوزي ، «زاد المسير» : (٢٠٤ / ٤) .

الذين فَتَحُوا الشَّامَ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ لَهْوَ لَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فِي مَا بَلَّغْنَا . وَصَدَّقُوا فِي ذَلِكَ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مُعَظَّمَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، وَأَعْظَمُهَا وَأَفْضَلُهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَدْ نَوَّهَ اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِهِمْ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ ، وَالْأَخْبَارِ الْمُنْدَاوَلَةِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى هُنَا : ﴿ ذَلِكُمْ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ﴾ ؛ أَي : فِرَاحَهُ . ﴿ فَآزَرَهُ ﴾ أَي : شَدَّهُ . ﴿ فَاسْتَعْلَظَ ﴾ أَي : شَبَّ فَطَالَ . ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ﴾ أَي : فَكَذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، آزَرُوهُ وَأَيَّدُوهُ وَنَصَرُوهُ ؛ فَهُوَ مَعَهُمُ كَالشَّطْءِ مَعَ الزُّرَّاعِ ؛ ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

\* وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ انْتَزَعَ الْإِمَامُ مَالِكٌ - مِنْ رِوَايَةٍ عَنْهُ - تَكْفِيرَ كُلِّ مَنْ يَبْغِضُ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم <sup>(٢)</sup> .

الآيَةُ الثَّلَاثَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ <sup>(٣)</sup>

\* وَالِدَّلَالَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ظَاهِرَةٌ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : « فَرَضِيَ عَنِ السَّابِقِينَ مَنْ غَيْرِ اشْتِرَاطِ إِحْسَانٍ ، وَلَمْ يَرْضَ عَنِ التَّابِعِينَ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ » <sup>(٤)</sup> .

(١) ابن عبد البر ، « الاستيعاب » : ( ٦ / ١ ) .

(٢) « تفسير ابن كثير » : ( ٢١٣ / ٤ ) .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠٠

(٤) « الصارم المسلول » : ( ص ٥٧٢ ) .

\* أَتْنِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ وَجَمِيعِ الْأَنْصَارِ بِدُونِ قَيْدٍ ؛ لِأَنَّ (ال) لِلْعُمُومِ فِي مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ . وَرَضِي عَنْ جَمِيعِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بـ (إِحْسَانٍ) ؛ فَالْمُتَّبِعُونَ قَيَّدَهُم بِالْإِحْسَانِ . وَهَذَا أَصْلٌ ؛ فَلَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ . وَالآيَةُ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ .

أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَذَلِكَ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ ثَقَاتٌ عُدُولٌ ، وَلَأَنَّهُمْ أُمَّةٌ خَيْرٌ ، وَلَأَنَّهُمْ مُعَدِّلُونَ وَمُزَكَّوْنَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَأَنَّهُمْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَلَأَنَّهُمْ مُبَلِّغُونَ الدِّينَ عَلَى أَتَمِّ وَجْهِ وَأَحْسَنِ حَالٍ .

وَهَذِهِ الْآيَةُ أَيْضاً شَامِلَةٌ لَجَمِيعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم وَرَضُوا عَنْهُ .

\* وَمَا أَرَوَعَ اسْتِدْلَالَ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ رحمته الله فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؛ إِذْ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَجَمِيعِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم ، وَأَوْجَبَ لَهُمُ الْجَنَّةَ فِي كِتَابِهِ ؛ مُحْسِنِهِمْ وَمُئْتِنَهُمْ . قَالُوا : وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَوْجَبَ لَهُمُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) »

\* وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ كَالصَّحَابَةِ الْكِرَامِ فِي الْمَعْرُوفِ ، وَهُوَ : اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا عُرِفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ ، وَكُلِّ مَا

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٠

نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ وَالْمُقَبَّحَاتِ . وَلَا يَرْتَابُ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَنَّ الصُّحَابَ الْكِرَامَ هُمُ الَّذِينَ حَازُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى مَعَانِي الْأُمُورِ ؛ مِنَ الْفَضْلِ ، وَالْمَعْرُوفِ ، وَالصَّدَقِ . فَالْسَّعِيدُ مَنْ اتَّبَعَ صِرَاطَهُمُ الْمُسْتَقِيمَ ، وَافْتَضَى مِنْهُمْ الْقَوِيمَ . وَالتَّعِيسُ مَنْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِهِمْ ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ بِتَحْقِيقِهِمْ .

فَأَيُّ خُطَّةٍ رُشِدٍ لَمْ يَسْتَوْلُوا عَلَيْهَا!!؟ وَأَيُّ خِصْلَةٍ خَيْرٍ لَمْ يَسْبِقُوا إِلَيْهَا!!؟

\* تَالَلَّهِ لَقَدْ وَرَدُوا يُنبِغِ الْحَيَاةَ عَذْبًا صَافِيًا زَلَالًا ، وَوَطَّدُوا قَوَاعِدَ الدِّينِ الْمَعْرُوفِ ؛ فَلَمْ يَدْعُوا لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ مَقَالًا . فَتَحُوا الْقُلُوبَ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالْإِيمَانِ ، وَالْقُرَى بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ ، وَبَذَلُوا النُّفُوسَ النَّفِيسَةَ فِي مَرَضَةِ الرَّحْمَنِ ؛ فَلَا مَعْرُوفَ إِلَّا مَا عَنْهُمْ عُرِفَ ، وَلَا بُرْهَانَ إِلَّا بِعِلْمِهِمْ كُشِفَ ، وَلَا سَبِيلَ نَجَاةٍ إِلَّا مَا سَلَكَوهُ ، وَلَا خَيْرَ وَسْعَادَةٍ إِلَّا مَا حَقَّقُوهُ . فَرِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مَا تَحَلَّتِ الْمَجَالِسُ بِنَشْرِ ذِكْرِهِمْ ، وَمَا تَنَمَّتِ الطُّرُوسُ بِعَرَفِ مَدْحِهِمْ وَشُكْرِهِمْ .

الآيَةُ الرَّابِعَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ <sup>(١)</sup> ﴾

الْحُسَيْنِ : الْجَنَّةَ . قَالَ ذَلِكَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ <sup>(٢)</sup> . وَفَسَّرَ السَّلَفُ الْحُسَيْنُ بِـ

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٠

(٢) تفسير الطبري ، ( ٢٧ / ١٢٨ ) .

(الجنة) . واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١)

واستدل ابن حزم (٢) من قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٣) على القطع بأن الصحابة جميعاً من أهل الجنة .

\* وقال الرازي : «واعلم أن الآية دلت على أن من صدر عنه الإنفاق في سبيل الله ، والقتال مع أعداء الله قبل الفتح ، يكون أعظم حالاً ممن صدر عنه هذان الأمران بعد الفتح ...» إلى أن قال : «وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنَى ؛ أي : المثوبة . وهي : الجنة ؛ مع تفاوت الدرجات» (٤) .

والآية دلت بوضوح على فضل من قاتل من الصحابة رضي الله عنهم ، وأنفق من ماله لنصرة دينه قبل فتح مكة ، وعلى من فعل ذلك بعد ذلك ؛ مع وعد كل منهما الحسنَى ؛ وهي : الجنة . وهذا وعد من الله تعالى لجميع الصحابة رضي الله عنهم ، وهذه شهادة عظيمة من الله تعالى .

رضي الله عن صحابة نبيه وأرضاهم ؛ من أولهم إلى آخرهم . ولو لم يأت الثناء عليهم في الكتاب والسنة لكانت سيرتهم وهجرتهم ونصرتهم ، وبذل المهج وقتل الآباء والأبناء ، وضبط الشرع المتلقى لمن بعدهم كافية في معرفة قدرهم ، وعظيم منزلتهم .

(١) سورة يونس ، الآية : ٢٦

(٢) «الفصل في الملل والنحل» : (١٤٨/٤-١٤٩) .

(٣) سورة الحديد ، الآية : ١٠

(٤) «التفسير الكبير» : (٢٩/٢٢٠) .

\* اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعِدُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ الْجَنَّةَ ، وهؤلاء الزنادقة من المنافقين والباطنيين يطعنون فيهم ويسبونهم بأقبح الألفاظ . وهذا تكذيب صريح وقبيح لكتاب الله تعالى ؛ بل هذا هو الكفر بعينه . تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

وكما ذكرنا أَنَّ الطَّعْنَ فِي الصَّحَابَةِ ﷺ طَعْنٌ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَطَعْنٌ فِي النَّبِيِّ ﷺ ؛ لِيُقَالَ : رَجُلٌ سُوءٌ ، له أصحابٌ سُوءٌ . وَلَوْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَكَانَ لَهُ أَنَاسٌ صَالِحُونَ . فَالطَّعْنُ بِهِمْ أَوَّلَى ؛ فَهُمْ زَنَادِقَةٌ مُلْحِدُونَ .

\* وَكَذَلِكَ الطَّعْنُ فِي الصَّحَابَةِ ﷺ طَعْنٌ فِي الدِّينِ ، طَعْنٌ فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ دِينًا سِوَاهُ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وكما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وكما قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

\* فَهَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةُ الْبَاطِنِيُّونَ وَالصَّفَوِيُّونَ يَطْعُنُونَ فِي هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ الْقَوِيمِ وَالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ؛ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى ، عَنْ طَرِيقِ الطَّعْنِ فِي حَمَلَةِ هَذَا الدِّينِ وَنَقْلَتِهِ لِلأُمَّةِ (وهم أصحابُ النَّبِيِّ ﷺ) ، الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِحَمْلِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ الْعَظِيمَةِ ، فَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا ؛ شَرَّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَكْرَمَهُمْ بِسَمَاعِ دِينِهِ مِنْ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨٥

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٣

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَشَرَّفَهُمْ كَذَلِكَ بِرُؤْيَا طَلْعَتِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ ﷺ ، وَشَرَّفَهُمْ بِسَمَاعِ حَدِيثِهِ مِنْهُ بِدُونِ وَاسِطَةٍ ، فَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا حَدِيثَهُ ، وَحَفِظُوهُ وَوَعَوْهُ وَنَقَلُوهُ عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ ، وَبَلَّغُوهُ لِلأُمَّةِ بِكُلِّ أَمَانَةٍ وَثِقَةٍ .

الآيَةُ الْخَامِسَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَحْوَالَ الْمُسْتَحِقِّينَ لِلْفِيءِ وَصِفَاتِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ :

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾

الْقِسْمُ الثَّانِي : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

الْقِسْمُ الثَّالِثُ : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾

وَمَا أَحْسَنَ مَا اسْتَنْبَطَ بِهِ الْإِمَامُ مَالِكُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : أَنَّ الَّذِي يَسْبُ الصَّحَابَةُ لَيْسَ لَهُ مِنْ مَالِ الْفِيءِ نَصِيبٌ (٢) ؛ لَعَدَمِ اتِّصَافِهِ بِمَا مَدَحَ اللَّهُ بِهِ هَؤُلَاءِ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ (٣)

(١) سورة الحشر ، الآيات : ٨ - ١٠

(٢) «تفسير ابن كثير» : (٤/ ٢٢٧) .

(٣) سورة الحشر ، الآية : ١٠



\* قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه : «النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ ، فَمَضَتْ مَنَزِلَتَانِ وَبَقِيَتْ وَاحِدَةٌ . فَأَحْسَنُ مَا أَنْتُمْ كَائِنُونَ عَلَيْهِ : أَنْ تَكُونُوا بِهَذِهِ الْمَنَزِلَةِ الَّتِي بَقِيَتْ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ ، وَقَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ . ثُمَّ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ ، وَهَذِهِ مَنَزِلَةٌ قَدْ مَضَتْ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠) .

\* ثُمَّ قَالَ : قَدْ مَضَتْ هَاتَانِ وَبَقِيَتْ هَذِهِ الْمَنَزِلَةُ ؛ فَأَحْسَنُ مَا أَنْتُمْ كَائِنُونَ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونُوا بِهَذِهِ الْمَنَزِلَةِ الَّتِي بَقِيَتْ . يَقُولُ : أَنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ (١) .

\* يُؤَكِّدُ الْمَفْسَّرُونَ أَنَّ آيَاتِ سُورَةِ الْحَشْرِ شَمِلَتْ الْأُمَّةَ بكَامِلِهَا ؛ إِذْ لَا يَخْلُو الْمُسْلِمُ أَنْ يَكُونَ : مُهَاجِرًا ، أَوْ أَنْصَارِيًّا ، أَوْ تَابِعًا لَهُمْ بِإِحْسَانٍ . وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْآيَاتِ تَدُلُّ عَلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ . وَهَذِهِ لِسَلَامَةِ قُلُوبِهِمْ لِلْأُمَّةِ ؛ أَوَّلِهَا ، وَآخِرُهَا .

ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَبِي يَعْلَى أَثَرًا فِي آخِرِهِ : «كُنْ مُهَاجِرِيًّا . فَإِنْ قُلْتَ : لَا أَجِدُ ، فَكُنْ أَنْصَارِيًّا . فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فاعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَأَجِبْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ» (٢) .

(١) ابن تيمية ، «الصارم المسلول» : (ص ٥٧٤) .

(٢) «أحكام القرآن» : (٣١ / ٨) .

\* وَقَالَ السَّمَرَقَنْدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : «وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَى الصَّحَابَةِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ لَهُمْ - فَلَهُ حَظٌّ فِي الْمُسْلِمِينَ ، وَلَهُ أَجْرٌ مِثْلُ أَجْرِ الصَّحَابَةِ . وَمَنْ شَتَمَ أَوْ لَمْ يَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ ، أَوْ كَانَ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ لَهُمْ - فَلَيْسَ لَهُ حَظٌّ فِي الْمُسْلِمِينَ» (١) .

\* وَقَالَ الرَّازِي : «وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ» (٢) .

\* وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : «فَالْتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ هُمُ الْمُتَّبِعُونَ لِأَثَارِهِمُ الْحَسَنَةِ ، وَأَوْصَافِهِمُ الْجَمِيلَةِ ، الدَّاعُونَ لَهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ» (٣) .

\* وَقَالَ الْبَغَوِيُّ : «يَعْنِي : التَّابِعِينَ . وَهُمْ الَّذِينَ يَحْيُوتُونَ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ...» إِلَى أَنْ قَالَ : «فَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ يَتَرَحَّمْ عَلَى جَمِيعِهِمْ - فَإِنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ عَنَاهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ» (٤) .

هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ وَضَّحَتْ لَنَا هَذَا التَّقْسِيمَ الرَّبَّانِيَّ الْعَظِيمَ لِطَوَائِفِ الْمُؤْمِنِينَ : مُهَاجِرُونَ - أَنْصَارٌ - مُتَّبِعُونَ ؛ يُحِبُّونَهُمْ ، وَيَدْعُونَ لَهُمْ ، وَلَا يَكْرَهُونَهُمْ .

وَكَذَلِكَ بَيَّنَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْمَنْهَجَ الرَّبَّانِيَّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ تَجَاهَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم .

\* وَيَتَلَخَّصُ وَاجِبُ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَمَنْهَجُهُمْ تَجَاهَ الصَّحَابَةِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ فِي أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ ، هُمَا :

(١) «تفسير السمرقندي» : (٣/ ٤٢٢) .

(٢) «تفسير الرازي» : (٢٩/ ٥١٠) .

(٣) «تفسير ابن كثير» : (٤/ ٢٢٧) .

(٤) «تفسير البغوي» : (٨/ ٨١) .

الأول : سَلَامَةُ الْقَلْبِ ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ .

الثاني : سَلَامَةُ اللِّسَانِ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ﴾ .

يعني : قَلْبٌ نَظِيفٌ سَلِيمٌ تَجَاهَ الصَّحَابَةِ ؛ لَيْسَ فِيهِ غِلٌّ وَلَا حِقْدٌ وَلَا ضَغِينَةٌ ، وَلَا بَغْضَاءٌ وَلَا عَدَاوَةٌ . وَإِنَّمَا فِيهِ الْمَحَبَّةُ وَالْإِحْسَانُ وَالْمُودَّةُ ، وَسَلَامَةُ اللِّسَانِ . أَي : لَا سَبٌّ وَلَا فُحْشٌ ، وَلَا لَعْنٌ ، وَلَا طَعْنٌ ، وَإِنَّمَا الدُّعَاءُ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ﴾ <sup>(١)</sup>

هَذَا هُوَ التَّوَجُّهُ الرَّبَّانِيُّ ؛ بِالدُّعَاءِ لِلصَّحَابَةِ ، وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَالْمَحَبَّةِ لَهُمْ . فَاسْتَجَابَ أَهْلُ الْإِيمَانِ . وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ وَالزَّانِدَةَ وَالْبَاطِنِينَ عَكَسُوا الْأَمْرَ وَقَلْبُوهُ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ ، ففَعَلُوا عَكْسَ مَا طَلَبَ مِنْهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ، وَعَكَسَ مَا طَلَبَ مِنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ فِي سُنَّتِهِ ، فَجَعَلُوا بَدَلَ الْإِسْتِغْفَارِ السَّبَّ ، وَبَدَلَ الثَّنَاءِ الطَّعْنَ ؛ فَوَقَعُوا فِي الْكُفْرِ الْبَوَاحِ ، وَالنِّفَاقِ الصَّرَاحِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مَعَهُ أَيُّ تَأْوِيلٍ .

الآيَةُ السَّادِسَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ... إِلَى أَنْ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ

(١) سورة الحشر ، الآية : ١٠

تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا  
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ (١) .

هَذَا ثَنَاءٌ عَاطِرٌ آخَرُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَتَأْكِيدٌ  
لِإِيمَانِهِمْ بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ فِيهِمْ . فَمَنْ شَكَّ فِيهِمْ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،  
وَمَنْ كَذَّبَ اللَّهَ تَعَالَى فَقَدْ كَفَرَ . وَلَعَلَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَالِمَ الْغَيْبِ أَرَادَ  
أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ سَيَّأَتْ بَعْدُ فَيُطْعَنَ فِيهِمْ .

\* قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ : «هَذَا عَقْدُ الْمُوَالَاةِ  
وَمَحَبَّةٍ ، عَقْدَهَا اللَّهُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
وَبَيْنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ آوَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ، وَأَعَانُوهُمْ فِي دِيَارِهِمْ  
وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ . فَهَؤُلَاءِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ؛ لِكَمَالِ إِيْمَانِهِمْ ، وَتَمَامِ اتِّصَالِ  
بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ » . وَأَضَافَ رَحِمَهُ اللَّهُ : «الْآيَاتُ السَّابِقَاتُ فِي ذِكْرِ عَقْدِ الْمُوَالَاةِ  
بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي بَيَانِ مَدَحِهِمْ وَثَوَابِهِمْ ، فَقَالَ :  
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا  
أُولَئِكَ﴾ أَي : الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ ؛  
لَأَنَّهُمْ صَدَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِمَا قَامُوا بِهِ مِنَ الْهَجْرَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالْمُوَالَاةِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ،  
وَجِهَادِهِمْ لِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ» (٢) .

(١) سورة الأنفال ، الآيات : ٧٢ - ٧٤

(٢) «تفسير السعدي» : (ص ٣٠٤ - ٣٠٥) .

الآيَةُ السَّابِعَةُ : قوله تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ (١)

الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم صَفْوَةُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ عليهم السلام .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ : « هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم » (٢) .

\* وَقَالَ سُفْيَانُ رحمته الله فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : « الصَّحَابَةُ هُمْ عِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، أَبْرَهَا قُلُوبًا ، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا ، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا » .

الآيَةُ الثَّامِنَةُ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٣)

قَالَ سُفْيَانُ رحمته الله فِي تَفْسِيرِهَا : « هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم » (٤) .

الآيَةُ التَّاسِعَةُ : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ (٥)

قَالَ قَتَادَةُ رحمته الله : « هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم ، آمَنُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ » (٦) .

(١) سورة النمل ، الآية : ٥٩

(٢) « تفسير الطبري » : (٢٠ / ٢) ، « تفسير ابن كثير » : (٣٧٠ / ٣) .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٢٨

(٤) رواه سعيد بن منصور (٤٣٥ / ٥) ، « الدر المنثور » : (٤١٨ / ٨) .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٢١

(٦) « فتح الباري » : (٥٠٨ / ١٣) .

الآيَةُ الْعَاشِرَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿بِأَيِّدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ (١)

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رضي الله عنه : «هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه» (٢) .

الآيَةُ الْحَادِيَةِ عَشَرَ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٣)

وقوله تَعَالَى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ فيه أَنَّ خَيْرِيَّةَ الْأُمَّةِ مُبْتَدَأٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، أَي : مِنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى آخِرِ الصَّحَابَةِ مَوْتاً رضي الله عنهم .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ : «هُمْ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلِّ قَرْنٍ بِحَسَبِهِ ، وَخَيْرُ قُرُونِهِمُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (٤) .

الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْآيَةِ هُمُ الْمُخَاطَبُونَ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ ، وَهُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، كَمَا نَصَّ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ ، كَابْنِ حَجَرٍ وَالْخَطِيبِ .

(١) سورة عبس ، الآيتان : ١٥ ، ١٦

(٢) «تفسير ابن كثير» : (٤٠٢/٤) ، الدر المنثور : (٤١٨/٨) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠

(٤) «تفسير ابن كثير» : (٣٩١/١) .

الآيَةُ الثَّانِيَةُ عَشَرَ : كَذَلِكَ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى عَدَالَتَهُمْ وَأَنَّهُمْ خَيْرُ النَّاسِ ،  
فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ <sup>(١)</sup>

أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ مَعْنَى وَسَطًا : أَيِ خِيَارًا عُدُولًا ، فَلَا أَحَدَ أَخِيرٍ مِنْ صَحَابَةِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَعَدَلَ مِنْهُمْ ، فَعَدَّلَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ ،  
وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ فَضَائِلَهُمْ وَمَنَاقِبَهُمْ فِي سُنَّتِهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ ثَنَاءً عَظِيمًا . وَالْآيَةُ  
إِنْ كَانَتْ فِي حَقِّ سَائِرِ الْأُمَّةِ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هُمْ الْمَشَافَهُونَ بِهَذَا الْخِطَابِ .

الآيَةُ الثَّلَاثَةُ عَشَرَ : وَأَجْمَعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَعْدِيلِ الصَّحَابَةِ  
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النُّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا  
وَأَهْلَهَا ﴾ <sup>(٢)</sup>

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النُّقْوَى ﴾ يَعْنِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ : هُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

الآيَةُ الرَّابِعَةُ عَشَرَ : وَمَدَحَهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فَزَكَّى صِدْقَهُمْ وَيَقِينَهُمْ  
وَتَوَكَّلَهُمْ وَإِيمَانَهُمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا  
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ <sup>(٣)</sup>

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ صِدْقَ هَؤُلَاءِ فِي التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ؛ لِذَلِكَ جَعَلَهُمْ سَادَةً وَقَادَةً وَلَهُمْ

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٦

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٢

الرِّيَادَةُ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١)

الآيَةُ الْخَامِسَةُ عَشَرَ : وفي مَوْضِعٍ آخَرَ في مَوْقِفٍ مِنْ أَشَدِّ الْمَوَاقِفِ خَطَرًا يَوْمَ الْأَحْزَابِ ؛ حَيْثُ تَكَالَبَتِ الْجُمُوعُ مِنَ الْكُفَّارِ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، وَزَاغَتْ مِنْهُمْ الْأَبْصَارُ ، وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَظَنَّ الْمُنَافِقُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ، لَكِنْ مَاذَا قَالَ الصَّحَابَةُ الْأَبْرَارُ ، الْأَخْيَارُ الْأَبْطَالُ ، الشُّجْعَانُ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ؟ . قَالُوا كَمَا أَخْبَرَنَا تَعَالَى : ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢)

فَزَكَّاهُمْ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا ، وَزَكَّى صِدْقَهُمْ فِي بَيْعِهِمْ أَنْفُسَهُمْ لَهُ جَلَّ وَعَلَا ، وَكُلُّ مِنْهُمْ يَبِيتُ وَيَقُولُ : أَيُّ مَنَا سِيرَاقُ دَمِهِ تَحْتَ هَذِهِ الرَّايَةِ الْعَظِيمَةِ ، أَيُّ رَايَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكُلُّ مِنْهُمْ يَصِيحُ وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِهِ .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ آيَاتٍ تُتْلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُعَدَّلًا لِلصَّحَابَةِ ، وَمُبَيِّنًا صِدْقَهُمْ ، وَمُتَّصِرًا لَهُمْ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ أَوْ لَمَزَهُمْ أَوْ غَمَزَهُمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ (٣)

و﴿مَنْ﴾ هُنَا لِلتَّبَعِيضِ ، أَيُّ : هَؤُلَاءِ فَقَطْ هُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٢

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣



فَهَذِهِ خَمْسَةُ عَشْرَةَ آيَةً فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ، وَهُمْ كَذَلِكَ أَوْلَى النَّاسِ  
بِالدُّخُولِ فِي الْآيَاتِ الْعَامَّةِ الَّتِي يَعِدُ اللَّهُ فِيهَا عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ بِالْفَوْزِ بِالرَّضَى وَالْجَنَّاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ سَادَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ  
حَقًّا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ :  
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ  
عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ  
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ  
غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ (٦) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ (٧) وَالَّذِينَ  
هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ (٩)  
أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ (١٠) ﴾ (١)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ  
جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝ (١٠٨) ﴾ (٢)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۝ (٩٦) ﴾ (٣)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ : ﴿ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ

(١) سورة المؤمنون ، الآيات : ١ - ١٠

(٢) سورة الكهف ، الآيتان : ١٠٧ ، ١٠٨

(٣) سورة مريم ، الآية : ٩٦

الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴿١﴾

وقوله تعالى في سورة المطففين : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا  
أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى  
الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ  
﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكَ ﴿٢٦﴾ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَرَاجَةٌ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٨﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ﴿٢﴾

وقوله تعالى في سورة البينة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ  
هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ ﴿٣﴾

والآيات في هذا المقام أكثر من أن تحصى ، وأولى الناس دخولا بها أصحاب  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَفَضَائِلُهُمْ أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى  
عَلَمٍ ، وَإِنَّمَا تَظْهَرُ لَنَا كَيْ تَنَاسَى بِهِمْ ، وَنَحْذُو حَذْوَهُمْ ، لِنَنَالَ شَيْئًا مِنَ الْفَضْلِ  
الَّذِي نَالُوهُ ، وَنُحْصِلَ بَعْضًا مِمَّا حَصَلُوهُ .

(١) سورة التوبة ، الآيتان : ٨٨ ، ٨٩

(٢) سورة المطففين ، الآيات : ١٨ - ٢٨

(٣) سورة البينة ، الآيتان : ٧ ، ٨

## ثانياً : الأدلة القاطعة من السنة النبوية المطهرة

### في فضل الصحابة رضي الله عنهم

الحديث الأول : «أهل بدرٍ من أفضل المسلمين» .

قال صلوات الله عليه لعمر رضي الله عنه : «وما يُدريكَ لعلَّ اللهَ أطلعَ على أهلِ بدرٍ ، فقالَ : اعملُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» <sup>(١)</sup> .

قال ابن حجر العسقلاني رحمته الله في قوله : «إعملوا» للتكريم ، وإنَّ المراد أنَّ كلَّ عملٍ عمله البدرِيُّ لا يُؤاخذُ به ؛ لذلك الوعد الصادق . وأنَّ أعمالهم السيئة تقع مغفورة ؛ فكأنَّها لم تقع» <sup>(٢)</sup> .

قال ابن القيم رحمته الله : «إنَّ هذا خطابٌ لقومٍ قد علِمَ الله تعالى أنَّهم لا يفارقون دينهم ؛ بل يُموتون على الإسلام» <sup>(٣)</sup> .

وأخرج البخاري وغيره عن معاذ بن رافع الزرقني عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلوات الله عليه ، فقال : «ما تعدُّون أهل بدرٍ فيكم؟» قال : «من أفضل المسلمين» أو كلمة نحوها . قال : «وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة» <sup>(٤)</sup> .

(١) «صحيح البخاري» : (٣/ ١٠٩٥) ، (٢٨٤٥) ، «صحيح مسلم» : (٤/ ١٩٤١) ، (٢٤٩٤) .

(٢) العسقلاني ، «معرفه الخصال المكفرة» : (ص ٣١) .

(٣) ابن القيم ، «الفوائد» : (ص ١٩) .

(٤) «صحيح البخاري» : (٤/ ١٤٦٧) ، (٣٧٧١) .

## الحديث الثاني : الصحابة رضي الله عنهم أمان للأمة من الوقوع في الفتن

قَالَ رضي الله عنه : «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» (١) .

وهذا حديث عامٌ يشمل جميع الصحابة ، ولم يخصَّ أحداً منهم دون أحدٍ .

وكذلك في الحديث إشارةٌ إلى الفتن التي حدثت بعد انقراض عصر الصحابة ؛ من طمس السنن ، وظهور البدع والضلالات ، وفشو الفجور في أقطار الأرض .

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُثني ثناءً عاطراً على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فعن أبي رAKE ، قَالَ : صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيٍّ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ انْقَلَبْتُ عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ مَكَثَ كَأَنَّ عَلَيْهِ الْكَابَةُ ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى حَائِطِ الْمَسْجِدِ قَيْدَ رُمَحٍ ، قَالَ : «لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، فَمَا أَرَى الْيَوْمَ شَيْئاً يُشَبِّهُهُمْ . كَانُوا يُصْبِحُونَ ضُمراً شُعْثاً غُبْراً ، بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ أَمْثَالُ رُكَبِ الْمَغْزَى ، قَدْ بَاتُوا لِلَّهِ سُجَّداً وَقِياماً ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيُرَاقِبُونَ بَيْنَ جَبَاهِهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا وَذَكَرُوا اللَّهَ مَادُوا كَمَا تَمِيدُ الشَّجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ ، فَهَمَلْتُ أَعْيُنَهُمْ حَتَّى تَبَتَّلَ ثِيَابُهُمْ» (٢) .

(١) «صحيح مسلم» : (٤ / ١٩٦١) ، (٢٥٣١) .

(٢) أبو نعيم ، «الحلية» : (١ / ٧٦) ، ابن عساكر (٤٢ / ٤٩٢) ، الخطيب في «الموضح» : (٢ / ٣٣) .

وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه أَيْضًا فِي ثَنَائِهِ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم : «أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى ؛ يَكْشِفُ اللَّهُ بِهِمْ كُلَّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ ، سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ، لَيْسُوا أُولَئِكَ بِالْمَذَائِيعِ الْبُذُرِ ، وَلَا الْجَفَاءِ الْمُرَائِينَ» .

### الْحَدِيثُ الثَّالِثُ : الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم سَبَبُ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : «يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِتْنًا مِنْ النَّاسِ ، فَيُقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه ؟ فَيُقَالُ : نَعَمْ . فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ . ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ ، فَيُقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلوات الله عليهم ؟ فَيُقَالُ : نَعَمْ . فَيُفْتَحُ . ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ ، فَيُقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ مِنْ صَاحِبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله عليهم ؟ فَيُقَالُ : نَعَمْ . فَيُفْتَحُ» <sup>(١)</sup> .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ : «هُوَ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» ؛ لِأَنَّهُ يُفْتَحُ لِلصَّحَابَةِ لِفَضْلِهِمْ ، ثُمَّ لِلتَّابِعِينَ لِفَضْلِهِمْ ، ثُمَّ لِتَابِعِيهِمْ لِفَضْلِهِمْ . قَالَ : وَذَلِكَ كَانَ الصَّلَاحُ وَالْفَضْلُ وَالنَّصْرُ لِلطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ بَعْدَهُمْ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ» <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا : «وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ : بَطْلَانُ قَوْلِ مَنْ ادَّعَى فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ الْمُتَأَخِّرَةِ الصُّحْبَةَ ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ يَتَضَمَّنُ

(١) «صحيح البخاري» : (١٣١٦/٣) ، (٣٣٩٩) ، «صحيح مسلم» : (٤/١٩٦٢) ، (٢٥٣٢) .

(٢) ابن حجر ، «فتح الباري» : (٦/٣٥٥٤) .

استمرار الجهاد والبُعوثِ إلى بلادِ الكُفَّارِ ، وأنَّهم يسألون : هل فيكم أحدٌ من الصَّحابةِ؟ فيقولون : لا . وكذلك في التَّابِعِينَ وأتباعِ التَّابِعِينَ . وقد رُفِعَ كُلُّ ذَلِكَ في ما مَضَى ، وانقَطَعَتِ البُعُوثُ عَنْ بلادِ الكُفَّارِ في هذه الأعصارِ ؛ بَلْ انعَكَسَ الحالُ في ذَلِكَ عَلَى ما هو معلومٌ مُشاهدٌ من مُدَّةٍ مُتطاوِلَةٍ ؛ ولا سِيَّما في بلادِ الأندلسِ» (١) .

هؤلاء هم صَحابةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، ما أنجَبَتِ الأرضُ أكفأَ مِنْهم في مَيادينِ الوَغَى ، وساحاتِ الطَّعَنِ والطَّعَانِ ؛ شُجْعانُ أَفْذاذُ ، تَرَبَّوا عَلَى عَيْنِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِيُخْرِجُوا إِلَى الدُّنْيَا مَناراتِ شاهِقَةٍ في البُطُولَةِ ، والبَذْلِ والفِداءِ ، والفُروسِيَّةِ ، ونُكرانِ الذَّاتِ ، مُتَحَلِّينَ بالعَقِيدَةِ الصَّافِيَةِ ، عَقِيدَةِ الصَّحابةِ الذين غَيَّرُوا وَجْهَ التَّارِيخِ ؛ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهم بِأَلْفٍ ؛ لا بَلْ بِأُمَّةٍ ؛ وَاللَّهِ أُمَّةٌ ، قَادُوا جُيُوشَ الإسلامِ في مَعاركِ أَغْرَبَ من الخِيالِ .

ما كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى ، ولا فُتُوناً يَتَرَدَّدُ ؛ ذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَى التَّارِيخُ أَنْبَاءَ أَعْظَمَ ثُلَّةٍ ظَهَرَتْ في دُنْيَا العَقِيدَةِ والإيمانِ والجهادِ .

قَادَةٌ وَرِجالٌ شاهِقُونَ ؛ هُمُ أَصْحابُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ من أَصْحابٍ .. عَظْمَةٌ باهرةٌ ، لَيْسَتْ أساطيرَ ، وإنْ بَدَتْ مِنْ فَرطِ إعْجازِها كالأَساطيرِ !! .

وهذه هي آثارُهم : شريعةٌ محفوظةٌ ، وبلادٌ مَفْتُوحَةٌ ، ....

(١) «فتح الباري» : (٧/ ٤٢٣٠) .

## الحديث الرابع : « لا تسبوا أصحابي »

قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أحداً من أصحابي ، فإنَّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدِهِمْ ولا نصيفُهُ » <sup>(١)</sup> .

هذا الحديث في الصحيحين . وفيه يُحذَرُ النَّبِيُّ ﷺ الأُمَّةَ وينصَحُها من الوقوع في أحدٍ من الصحابة ، أو التَّنْقِصِ لأحدٍ منهم . ويُنبَّهُ إلى معرفة علوِّ مكانتهم ، وعظم قدرهم عند الله تعالى ، وعند رسولِهِ ﷺ ؛ بحيث لو أنَّ صحابياً من الصحابة تصدَّق بمُدٍّ من طعامٍ على فقيرٍ أو مسكينٍ ، وتصدَّق أحدنا بمثل جبلٍ أحدٍ ذهباً ما بلغ مدَّ أحدٍ من الصحابة ولا نصيفَهُ ﷺ ؛ وذلك لأنَّ :

- فضيلةُ الصُّحبةِ - ولو لحظةٍ - لا يُعادِلُها أيُّ عملٍ مَهما عَظُمَ ، ولا ينالُ درجَتُها بشيءٍ . والفضائلُ لا تُؤخَذُ بقياسٍ ؛ وذلك فضلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ .

- قال عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : « لا تسبوا أصحابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فلمقامَ أحدِهِم ساعةٍ خيرٌ من عملٍ أحدِكُم عُمُرُهُ » <sup>(٢)</sup> .

- وكذلك سببُ تفضيلِ نفقةِ الصُّحابةِ رضي الله عنهم ؛ لأنها كانت في وقتِ الضَّرورةِ والحاجةِ ، وضيقِ الحالِ . بخلافِ غيرِهِم .

(١) «صحيح البخاري» : (٣/١٣٤٣) ، (٣٤٧٠) ، «صحيح مسلم» : (٤/١٩٦٧) ، (٢٥٤١) .  
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» : (٦/٤٠٥) ، الامام أحمد ، «فضائل الصحابة» : (١/٥٧) ، ابن أبي عاصم في «السُّنة» : (٢/٤٨٤) .

- ولأنَّ إنفاقَهُمْ كَانَ فِي نُصْرَةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَحِمَايَتِهِ ؛ وَذَلِكَ مَعْدُومٌ بَعْدَهُ .  
وَكَذَلِكَ : جِهَادُهُمْ ، وَسَائِرُ طَاعَتِهِمْ .

- وَقِيلَ أَيْضاً : إِنَّ السَّبَبَ فِي تِلْكَ النِّفَقَةِ أَنَّهَا أَثْمَرَتْ فِي فَتْحِ الْإِسْلَامِ ، وَإِعْلَاءِ  
كَلِمَةِ اللَّهِ مَا لَا يُمْرُ غَيْرُهَا . وَكَذَلِكَ الْجِهَادُ بِالنُّفُوسِ لَا يَصِلُ الْمُتَأَخَّرُونَ إِلَى  
فَضْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِمْ ؛ فَكَانَ جِهَادُهُمْ أَفْضَلَ ، وَلَأنَّ بَذْلَ النَّفْسِ مَعَ  
النُّصْرَةِ وَرَجَاءِ الْحَيَاةِ لَيْسَ كَبَذْلِهَا مَعَ عَدَمِهَا .

- وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ الْبَيْضاوِيُّ رحمته الله عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ : « لَا يَنَالُ  
أَحَدُكُمْ بِإِنْفَاقٍ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَباً مِنْ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ مَا يَنَالُ أَحَدُهُمْ بِإِنْفَاقٍ مُدٍّ  
مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَصِيفِهِ . وَسَبَبُ التَّفَاوُتِ مَا يُقَارَنُ الْأَفْضَلُ مِنْ مَزِيدِ الْإِخْلَاصِ  
وَالنِّيَّةِ » <sup>(١)</sup> .

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ : صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُمُ الْجِيلُ الْقُرْآنِيُّ الْفَرِيدُ  
الَّذِي لَا يُجُودُ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أَبَداً

قَالَ ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتِي قُرْبِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : « اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ ﷺ !! فَإِنَّهُ أَوْصَى  
بِهِمْ » <sup>(٣)</sup> .

(١) «فتح الباري» : (٣٤ / ٧) .

(٢) «صحيح البخاري» : (٦٣٥ / ٣) ، (٣٤٥٠) . «صحيح مسلم» : (٢٥٣٥) .

(٣) الهيثمي ، «الصواعق المحرقة» : (ص ١٥) .



وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ؛ فَلَمْ يَقَامْ أَحَدُهُمْ سَاعَةً مَعَ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ أَحَدِكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً » <sup>(١)</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ : « خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ أَحَدِكُمْ عُمْرُهُ » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : « أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلی اللہ علیہ وسلم كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ : أَبْرَهَا قُلُوبًا ، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا ، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا . قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صلی اللہ علیہ وسلم لِنَقْلِ دِينِهِ . فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ ، وَطَرَائِقِهِمْ ؛ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلی اللہ علیہ وسلم ، كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ » <sup>(٢)</sup> .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَالْمُرَادُ بِ (قَرْنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم) فِي هَذَا الْحَدِيثِ : الصَّحَابَةُ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صلی اللہ علیہ وسلم : « وَبُعِثْتُ فِي خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ » <sup>(٣)</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ بَرِيدَةٍ عِنْدَ أَحْمَدَ : « خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ : الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ » <sup>(٤)</sup> .

وإِنَّمَا صَارَ أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَيْرَ الْقُرُونِ ؛ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِهِ حِينَ كَفَرَ النَّاسُ ، وَصَدَّقُوهُ حِينَ كَذَّبَهُ النَّاسُ ، وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ ، وَأَوَّوْهُ ، وَوَأَسَّوْهُ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَقَاتَلُوا غَيْرَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ الْإِسْلَامَ . فَالصَّحَابَةُ خَيْرُ الْقُرُونِ ، وَصَفْوَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ . وَهُمْ أَفْضَلُ جِيلٍ ،

(١) إسناده صحيح ، أخرجه ابن ماجة : (٥٧/١) ، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» : (٩٨) ، وكلاهما من طريق وكيع .

(٢) «حلية الأولياء» : (١٣٥/١) .

(٣) «الفتح» : (٤٢٣٠/٧) .

(٤) «صحيح أبي داود» : (٤٦٥٧) .

وأقوم رَعِيل . قَوْمٌ اختارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وتَبْلِيغِ شَرِيعَتِهِ . هُمُ الَّذِينَ أَقَامُوا دِينَ اللَّهِ ، وَفَتَحُوا الْبُلْدَانَ وَالْأَمْصَارَ بِدِمَائِهِمْ ، وَهُمْ الَّذِينَ حَفِظُوا الْوَحْيَيْنِ (الْكِتَابَ ، وَالسُّنَّةَ) ، وَبَلَّغُوهُمَا بِأَمَانَةٍ وَصِدْقٍ لِمَنْ بَعَدَهُمْ . فَالصَّحَابَةُ هُمُ الْجِيلُ الْقُرْآنِيُّ الْمُبَارَكُ الْمَزَكِيُّ وَالْمُعَدَّلُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم حِفْظَ كِتَابِهِ ، وَنَشْرَ سُنتِهِ ، وَتَبْلِيغَ دِينِهِ ، وَشَرِيعَتِهِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ؛ فَأَقَامُوا حَضَارَةً لَمْ تَعْرِفْ الدُّنْيَا لَهَا مَثِيلاً . أَخْرَجُوا النَّاسَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ الْعِبَادِ ، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَةِ الْآخِرَةِ . وَكَسَرُوا الْأَكَاسِرَةَ ، وَهَزَمُوا الْقِيَاصِرَةَ ، وَأَقَامُوا حَضَارَةً كَبْرَى فِي مُدَّةٍ زَمَنِيَّةٍ قَصِيرَةٍ ، لَمْ تُعْهَدْ فِي تَارِيخِ الْأُمَمِ وَالْحَضَارَاتِ ، فِي رُبْعِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ ، مِمَّا لَمْ يُعْرِفْ فِي مَاضِي التَّارِيخِ وَلَا حَدِيثِهِ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ : «وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ : أَنَّ فَضِيلَةَ الصُّحْبَةِ لَا يَعْدِلُهَا عَمَلٌ ؛ لِمُشَاهَدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَأَمَّا مَنْ اتَّفَقَ لَهُ الذَّبُّ عَنْهُ وَالسَّبْقُ إِلَيْهِ بِالْهَجْرَةِ ، أَوِ النَّصْرَةَ وَضَبِطَ الشَّرْعَ الْمُتَلَقَّى عَنْهُ ، وَتَبْلِيغُهُ لِمَنْ بَعْدَهُ فَإِنَّهُ لَا يَعْدِلُهَا أَحَدٌ مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ مَا مِنْ خَصَلَةٍ مِنَ الْخِصَالِ الْمَذْكُورَةِ إِلَّا وَلِلَّذِي سَبَقَ بِهَا مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدُ . فَظَهَرَ فَضْلُهُمْ» <sup>(١)</sup> .

(١) «الفتح» : (٤٢٣٢ / ٧) .

الْحَدِيثُ السَّادِسُ : الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ لِمَنْ آذَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ : «يُبَلِّغُ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ : اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي ! لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً بَعْدِي ؛ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» <sup>(١)</sup> .

يُحَذِّرُنَا النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ مِنَ الْإِنْتِقَاصِ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الصَّفْوَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَصُحْبَتِهِ . قَالَ الْمَنَاوِيُّ رحمته الله : «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي !» ، أَي : اتَّقُوا اللَّهَ فِيهِمْ ، وَلَا تَلْمِزُوهُمْ بِسُوءٍ . أَوْ : اذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِمْ ، وَفِي تَعْظِيمِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ . وَكَرَّرَهُ إِذْنَانَا بِمَزِيدِ الْحَثِّ عَلَى الْكَفِّ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ بِمَنْقَصَةٍ . «لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً» : هَدَفًا تَرْمُونَهُمْ بِقَبِيحِ الْكَلَامِ كَمَا يُرْمَى الْهَدَفُ بِالسَّهَامِ ، وَهُوَ تَشْبِيهُ بَلِيغٌ . «بَعْدِي» أَي : بَعْدَ وَفَاتِي . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه : «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ ؛ فَإِنَّهُ أَوْصَى بِهِمْ» <sup>(١)</sup> .

الْحَدِيثُ السَّابِعُ :

قَالَ ﷺ : «أَكْرِمُوا أَصْحَابِي ؛ فَإِنَّهُمْ خِيَارُكُمْ» <sup>(٣)</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : «اخْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي» <sup>(٤)</sup> .

(١) «مسند الإمام أحمد» : (٥٤ / ٥) ، (٢٠٥٨٦) .

(٢) الهيثمي ، «الصواعق المحرقة» : (ص ١٥) .

(٣) «مسند ابن حميد» : (ص ٣٧) ، (٢٣) .

(٤) «سنن ابن ماجه» : (٧٩١ / ٢) ، (٢٣٦٣) .

## الحديث الثامن :

قَالَ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي واختَارَ لي أَصْحَاباً ، فَجَعَلَ لي مِنْهُمْ وُزَرَءَ وَأَنْصَاراً وَأَصْهَاراً ؛ فَمَنْ سَبَّهْمُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدلاً» <sup>(١)</sup> .

## الحديث التاسع :

قَالَ ﷺ : «لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى ، وَصَحْبِي . وَاللَّهِ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى وَصَاحِبِي» <sup>(٢)</sup> .

الحديث العاشر : الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ هِيَ : «مَا كَانَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم»

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «... وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» قَالُوا : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «مَا أَنَا عَلَيْهَا وَأَصْحَابِي» <sup>(٣)</sup> .

(١) «المستدرک علی الصحیحین» ، (٧٣٢/٣) ، (٦٦٥٥) ، والحديث حسنہ الألباني في «الصحیحة» (٢٣٤٠) ، الطبراني في «الكبير» (١٢/٤٣٤) ، أبو نعيم في «الحلیة» ، من حديث ابن عمر ، الخطيب في «التاريخ» (١٤/٢٤١) ، من حديث أنس رضي الله عنه .

(٢) «مسند الإمام أحمد» : (١٢٦، ١٢٧/٤) ، وصحَّحه الألباني .

(٣) «سنن الترمذی» ، (٢٦/٥) ، (٢٦٤١) ، وصحَّحه الألباني .

وقد وَرَدَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثٌ تُقَرِّرُ افْتِرَاقَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى بَضْعِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ أَوْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ ، الَّتِي هِيَ عَلَى مِثْلِ مَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم .

ولهذا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رحمته الله : «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا : التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ولهذا كَانَ اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَّةِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَصْحَابُهُ ؛ كَمَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهَا وَأَصْحَابِي» .

هَذِهِ شَهَادَةُ أُخْرَى لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنْ نَبِيِّهِمْ وَقَائِدِهِمْ ﷺ ؛ شَهِدَ لَهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْخَيْرِيَّةِ سَيِّدُ الْبَشَرِ وَإِمَامُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، فَقَدْ كَانَ شَاهِدًا عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِهِ ، يَرَى تَضَحِيَّاتِهِمْ ، وَيَقِفُ عَلَى صِدْقِ عَزَائِمِهِمْ ، فَأَرْسَلَ ﷺ كَلِمَاتٍ بَاقِيَةً فِي شَرَفِ أَصْحَابِهِ وَحُبِّهِ لَهُمْ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ . فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ، وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَى قِرَاءَةِ سِيرَتِهِمْ ؛ لِتَشَبُّهِهِمْ . قَالَ ﷺ : «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» <sup>(١)</sup> . وَكُلَّمَا كُنَّا بِالصَّحَابَةِ أَشْبَهَ كُنَّا إِلَى الْخَيْرِ أَقْرَبَ ، وَكُلَّمَا ازْدَدْنَا تَشَبُّهًا بِالصَّحَابَةِ بَسُلُوكِهِمْ وَمَنْهَجِهِمْ وَعَقِيدَتِهِمْ ، كُنَّا أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى الْخَيْرِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي» .

(١) «مسند الإمام أحمد» ، (٢٠٥ / ٥) ، وصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الإرواء» (١٠٩ / ٥) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠

فَالصَّحَابَةُ شَهِدَ اللَّهُ لَهُمْ بِالْخَيْرِيَّةِ ، وَشَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا ؛ فَكُلَّمَا اَزْدَدْنَا تَشَبُّهًا بِهِمْ كُنَّا إِلَى الْخَيْرِ وَإِلَى الْجَنَّةِ أَقْرَبَ .

هَذِهِ بَعْضُ الشَّهَادَاتِ الْعُلْيَا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِمَّا يَرْفَعُ مَقَامَ الصَّحَابَةِ إِلَى الذَّرْوَةِ ، وَمَا لَا يَتْرُكُ لِبَطَّاعِينَ فِيهِمْ دَلِيلًا وَلَا شِبْهَ دَلِيلٍ .

هَذَا الثَّنَاءُ الْعَظِيمُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى جِيلِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ جَاهَدُوا لِرَفْعِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ .

هَؤُلَاءِ الْأَصْحَابُ الْأَبْرَارُ الْأَخْيَارُ ، الْأَفْذَاذُ الشُّجْعَانُ ، الثَّقَاتُ الْعُدُولُ ، الَّذِينَ ثُبَّتْ عَدَالَةُ جَمِيعِهِمْ بِنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ، وَثَنَاءِ رَسُولِهِ ﷺ . وَلَا أَعْدَلَ مِمَّنْ ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَنُصْرَتِهِ ، وَلَا تَزَكِيَّةَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا تَعْدِيلَ أَكْمَلَ مِنْهُ .

وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ شَاهِدٌ فَضْلَ وَعَدَالَةَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَمَا نَرَاهُ الْيَوْمَ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ خَيْرٍ وَدِينٍ فَهُوَ بِسَبَبِهِمْ ، ثُمَّ جَاءَتْ أَجْيَالُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ لِتُكْمِلَ الْمَسِيرَةَ ، فَتَقَلَّتِ الدِّينَ ، وَفَتَحَتِ الْأَرْضَ ، وَعَلَّمَتِ النَّاسَ دِينَهُمْ وَإِسْلَامَهُمْ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لَهُمْ .

قال الشيخ الإبراهيم بن يوسف الشنقيطي :

أَلَا إِنَّ حُبَّ الْمُصْطَفَى صَفْوَةُ الْوَرَى      وَصَاحِبُهُ فِي الْغَارِ مَنْ جَازَ مَفْعَرَا  
وَحُبُّ أَبَا حَفْصٍ وَعُثْمَانُ ذِي النَّدَى      وَحَيْدَرُ الْغَطْرِيفِ وَالسَّتَّةُ الذُّرَى  
وَسَائِرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَآلِهِ      وَأَزْوَاجِهِ فِي اللَّهِ مِنْ أَوْثَقِ الْعُرَى  
وَمَنْ كَانَ لِلصَّحْبِ الْأَمَاجِدِ مُبْغِضًا      فَذَاكَ لَعَيْنٌ فِي الْغَوَايَةِ قَدْ جَرَى  
تَبَرَّأَ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ      وَدِينَ الْهُدَى مِنْ خُبْتِ نَحْلَتِهِ بَرَا  
فَنَالَ مِنَ اللَّهِ الْعِقَابَ مُعْجَلًا      وَمَثْوَى بِأَطْبَاقِ الْجَحِيمِ مُسْعَرَا

نَسْتَنْجِجُ مِنَ الْعَرَضِ السَّابِقِ لِلآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ مَا يَلِي :

أَوَّلًا : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَكَّى ظَاهِرَهُمْ وَبَاطِنَهُمْ .

فَمِنْ تَزْكِيَةِ ظَوَاهِرِهِمْ : وَصَفُهُمْ بِأَعْظَمِ الْأَخْلَاقِ ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(١)</sup>  
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١﴾

وَمِنْ تَزْكِيَةِ بَوَاطِنِهِمْ (وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اخْتَصَّ بِالْعِلْمِ بِمَا فِي الْبَوَاطِنِ ، وَهُوَ  
وَحْدَهُ الْعَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ) : مَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ صِدْقِ بَوَاطِنِهِمْ ، وَصَلَحِ  
نِيَّاتِهِمْ ؛ فَقَالَ - عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ - : ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الحشر ، الآية : ٨

(٢) سورة الفتح ، الآية : ١٨

(٣) سورة الحشر ، الآية : ٩

(٤) سورة الفتح ، الآية : ٢٩

ثانياً : بسبب توفيقِ الله عزَّ وجلَّ لهم لأعظمِ خِلالِ الخيرِ ظاهراً وباطناً أخبرنا أنَّه رَضِيَ عَنْهُمْ وَتَابَ عَلَيْهِمْ ، وَوَعَدَهُمُ الْحُسْنَى . وَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ .

ثالثاً : بسببِ كُلِّ ما سَبَقَ أَمَرْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِكْرَامِهِمْ ، وَحِفْظِ حُقُوقِهِمْ ، وَحَبَّتِهِمْ . وَنُهِنَا عَنْ سَبِّهِمْ وَبُغْضِهِمْ ؛ بَلْ جُعِلَ حُبُّهُمْ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِيمَانِ ، وَبُغْضُهُمْ مِنْ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ . جَاءَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه فِي حَقِّ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ » <sup>(١)</sup> .

رابعاً : بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ كَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم خَيْرَ الْقُرُونِ ، وَأَمَاناً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ اقْتِدَاءُ الْأُمَّةِ بِهِمْ وَاجِباً ؛ بَلْ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ إِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي » <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ ﷺ : « سَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ ، إِلَّا وَاحِدَةً » . قَالُوا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » <sup>(٣)</sup> .

هَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الَّذِي نُوْمِنُ بِهِ فِي النَّظَرِ إِلَى الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ؛ فَهُمْ الطَّلِيعَةُ الَّتِي حَمَلَتْ إِلَيْنَا كَلِمَةَ اللَّهِ ، وَأَقَامَتْ الْبِنَاءَ ، وَوَضَعَتْ لَنَا أُصُولَ حَيَاتِنَا كُلِّهَا . فَالْسَّعِيدُ مَنْ اتَّبَعَ صِرَاطَهُمُ الْمُسْتَقِيمَ ، وَاقْتَفَى مَنَهِجَهُمُ الْقَوِيمَ . وَالتَّعِيسُ مَنْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِهِمْ ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ بِتَحْقِيقِهِمْ .

(١) «صحيح البخاري» : (١٣٧٩/٣) ، (٣٥٧٢) .

(٢) «مسند أحمد» : (١٢٦/٤) ، (١٧١٢٨) .

(٣) «سنن الترمذي» : (٢٦/٥) ، (٢٦٤١) ، وصحَّحه الألباني .



خَامِسًا : لَيْسَ فِي الْأُمَّةِ كَالصَّحَابَةِ فِي الْإِصَابَةِ لِلْحُكْمِ الْمَشْرُوعِ ، وَهَذَا الْمَتَّبِعُ ؛ فَهُمْ أَحَقُّ الْأُمَّةِ فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ، وَأَجْدَرُ الْخَلْقِ بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالكِتَابِ .

سَادِسًا : لَيْسَ فِي الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْمُفَضَّلَةَ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ كَالصَّحَابَةِ الْكَرَامِ الَّذِينَ فَازُوا بِصُحْبَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ .

سَابِعًا : لَيْسَ فِي الْأُمَّةِ كَالصَّحَابَةِ الْكَرَامِ فِي الْمَعْرُوفِ (وَهُوَ : اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا عُرِفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى) ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ ، وَكُلِّ مَا نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ ، وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ وَالْمُقَبَّحَاتِ . وَلَا يَرْتَابُ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَنَّ الصَّحَابَةَ الْكَرَامَ هُمُ الَّذِينَ حَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى مَعَانِي الْأُمُورِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ .

ثَامِنًا : هُنَا لَا بُدَّ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى أَمْرٍ عَامٍّ ، وَهُوَ : أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْعَدَالَةِ الْعِصْمَةُ ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الصَّحَابَةَ لَيَسُوا بِمَعْصُومِينَ (وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) ، وَإِنَّمَا هُمْ بَشَرٌ يُجُوزُ عَلَيْهِمْ مَا يُجُوزُ عَلَى غَيْرِهِمْ . فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ الصَّحَابَةَ خَيْرُ الْبَشَرِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَأَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ ، وَأَنْ مَا صَدَرَ مِنْ بَعْضِهِمْ مِنَ الْخَطَا فَهُوَ مَغْمُورٌ فِي بُحُورِ حَسَنَاتِهِمْ ، وَالْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ . وَمُقَامُ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي سَبِيلِ هَذَا الدِّينِ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في هذا المقام كلاماً نفيساً : «وأهل السنة تحسن القول فيهم (أي : الصحابة رضي الله عنهم) وترحم عليهم ، وتستغفر لهم ، لكن لا يعتقدون العصمة من الإقرار على الذنب والخطأ . لكن هم كما قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ (١) . وفصائل الأعمال إنما هي بتائجها وعواقبها ؛ لا بصدرها» (٢) .

تاسعاً : على المسلم أن يعلم يقيناً أنه لولا من أقامهم الله من الصحابة والتابعين ، ومن أفتق سُنَنهم من الغزاة والمجاهدين ، أنصار الدين وحماته ، وشجعان الإسلام وحماته ، الطعن والضرب ، وفاتحوا الشرق والغرب ، لولا جهودهم وجهادهم لما كنا قاطنين في أطلال نعيمهم ، بغمهم فيها وهمهم ، ولما عشنا آمين في ظلال همهم ، بجودهم بأنفسهم وكرمهم !! .

فطوبى لمن أحبهم وسلك سبيلهم ، وترضى عنهم ، ويا ويل من أبغضهم ، أو أبغض بعضهم ، وذلك من علامات الخذلان ، وأمارات الخيبة والخسران .

فالحمد لله الذي عصمنا من هذه الورطة العظيمة ، ووفقنا بحب مجملتهم إلى سلوك الطريقة المستقيمة .

فالسعيد من تولى مجملتهم ، ولم يفرق بين أحد منهم ، واهتدى بهديهم ، وتمسك بحبلهم ، والشقي من تعرض للخوض فيما شجر بينهم ، واقتحم

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ١٦

(٢) «مجموع الفتاوى» : (٤/ ٤٣٤) .

خَطَرَ التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمْ ، وَاتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا فِي سَبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ أَنْ أَعَاذَنَا مِنْ ذَلِكَ ، وَنَسَّأَلُهُ دَوَامَ نِعْمَتِهِ وَتَمَامَهَا . آمِينَ <sup>(١)</sup> .

قَالَ التَّبَّانِيُّ الْمَغْرِبِيُّ : عَلَى أَنْ مُبْغِضَهُمْ وَمُتَّقَدَّهُمْ نَابِجُ الْكَوَكِبِ النَّيِّرَاتِ ، وَنَاطِئُ الْجِبَالِ الثَّابِتَاتِ .

فَمَا الْعِزُّ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا بِظِلِّهِمْ وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا بَنَوْهُ فَشَيْدُوا <sup>(٢)</sup>

عَاشِرًا : كَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم مُعَايِشِينَ لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، وَكَانُوا مُعَايِشِينَ لَوَقْتِ التَّشْرِيعِ ، فَهُمْ أَعْلَمُ مَنْ غَيْرِهِمْ بِنُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَلِذَلِكَ هُمْ :

- ١ - أَكْثَرُ النَّاسِ إِيمَانًا بِالنُّصُوصِ .
- ٢ - وَأَكْثَرُهُمْ فَهْمًا لِلنُّصُوصِ .
- ٣ - وَأَكْثَرُهُمْ عَمَلًا بِالنُّصُوصِ .
- ٤ - وَكُلُّ فَهْمٍ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مُخَالِفٌ لِفَهْمِ الصَّحَابَةِ ، فَهُوَ رَدٌّ مَرْدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ .

وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُجَلِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ ، فَازْدَدْنَا إِيمَانًا ، فَالصَّحَابَةُ أَخَذُوا عَنْ رَسُولِ

(١) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» ، للمحب الطبري : (٣٣ / ١) .

(٢) «إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسُّنَّة من فضائل الصحابة» : (ص ٥-٦) .

اللَّهِ ﷺ ، أَلْفَاظُ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ ؛ بَلْ كَانَتْ عِنَايَتُهُمْ بِأَخْذِ الْمَعَانِي أَعْظَمَ مِنْ عِنَايَتِهِمْ بِالْأَلْفَاظِ ، يَأْخُذُونَ الْمَعَانِي أَوَّلًا ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ الْأَلْفَاظَ لِيَضْبُطُوا بِهَا الْمَعَانِي حَتَّى لَا تَشَدَّ عَنْهُمْ ؛ فَإِذَا كَانَ الصَّحَابَةُ تَلَقَّوْا عَنْ نَبِيِّهِمْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ كَمَا تَلَقَّوْا عَنْهُ أَلْفَاظَهُ لَمْ يَحْتَاجُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى لُغَةٍ أَحَدٍ . فَتَقَلَّتْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ عَنْهُمْ كَنْقَلِ أَلْفَاظِهِ سَوَاءً .

٥ - فَالصَّحَابَةُ عَرَبٌ أَقْحَاحُ فُصَحَاءُ : يَفْهَمُونَ الْمَعَانِيَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ اخْتَلَطَتْ عَلَيْهِمُ الْعُجْمَةُ وَاللُّكْنَةُ ، فَالْعَرَبِيَّةُ طَرِيقَتُهُمْ وَسَلِيقَتُهُمْ ، وَالْمَعَانِيَ الصَّحِيحَةُ مُرَكَّزَةٌ فِي فِطْرِهِمْ وَعُقُولِهِمْ ، وَلَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى النَّظَرِ فِي الْإِسْنَادِ وَأَحْوَالِ الرُّوَاةِ ، وَعِلَلِ الْحَدِيثِ وَالْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ ، وَلَا إِلَى النَّظَرِ فِي قَوَاعِدِ الْأُصُولِ ، وَأَوْضَاعِ الْأُصُولِيِّينَ ، فَقَدْ أَغْنَوْا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَلَيْسَ فِي حَقِّهِمْ إِلَّا أَمْرَانِ :

أَحَدُهُمَا : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَذَا ، وَقَالَ رَسُولُهُ كَذَا .

وَالثَّانِي : مَعْنَاهُ كَذَا وَكَذَا ، وَهُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهَاتَيْنِ الْمَقْدَمَتَيْنِ ، وَأَحْظَى الْأُمَّةِ بِهِمَا ، فَقُورَاهُمْ مُتَوَافِرَةٌ مُجْتَمِعَةٌ عَلَيْهَا ؛ فَإِنَّهُمْ - أَيِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ - قَدْ شَاهَدُوا وَصَحَّبُوا الْمُخْتَارَ ﷺ ، وَعَايَنُوا فِي صُحْبَتِهِمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْأَسْرَارَ الْقُرْآنِيَّةَ ، وَعَلِمُوا مِنَ الْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَعَلِمُوا التَّنْزِيلَ وَأَسْبَابَهُ ، وَالتَّأْوِيلَ وَآدَابَهُ ، وَعَايَنُوا الْأَنْوَارَ الْقُرْآنِيَّةَ ، وَالْأَشْيَعَةَ الْمُصْطَفَوِيَّةَ ، فَهُمْ أَسْعَدُ الْأُمَّةِ بِإِصَابَةِ الصَّوَابِ ، وَأَجْدَرُهَا بِعِلْمِ فَقْهِ السُّنَّةِ وَالكِتَابِ .

٦ - سَلَامَةُ جِيلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنَ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ : انْتَهَى جِيلُ الصَّحَابَةِ وَهُوَ خَيْرُ الْقُرُونِ كَمَا أَخْبَرَنَا الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عليه السلام ، وَلَمْ يَقَعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي بِدْعَةٍ مِنَ الْبِدْعِ صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً ، فَارْقُوا الدُّنْيَا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِمْ أَيُّ بِدْعَةٍ تُذَكَّرُ ، فَهُمْ جِيلٌ قُرْآنِيٌّ فَرِيدٌ ، لَا يَجُودُ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أَبَدًا .

٧ - قُرْبُ عَهْدِ الصَّحَابَةِ مِنَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله عَفَاهُمْ مِنَ الْإِسْنَادِ : وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ اخْتَلَطَ عَلَيْهِمُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ ، وَاخْتَلَطَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ بِالضَّعِيفِ ، كَمَا جَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «كُنَّا إِذَا أَحَدٌ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله ابْتَدَرْتُهُ الْأَبْصَارُ» (١) .

شِدَّةُ الشَّوْقِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى الْحَدِيثِ ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بَعْدَ الصَّحَابَةِ ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ سِيرِينَ سَمُّوا لَنَا رِجَالًا حَتَّى نَعْرِفَ أَهْلَ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا نَأْخُذُ مِنْهُمْ .

(١) «صحيح مسلم» : (٨/١) .



## المبحث الثاني

### حكم سب الصحابة

#### وشهادات بعض السلف في الذب عن الصحابة رضي الله عنهم

لقد عرف السلف الصالح فضل الصحابة الكرام ، وبَيَّنُوا ذلك بوضوح ،  
ودافعوا كل من أراد أن ينتقص منهم رضي الله عنهم :

وقال الإمام أحمد رحمته الله : «إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليهم  
بِسُوءٍ فَاتَّهَمُهُ بِالْإِسْلَامِ» (١) .

وقال أيضاً رحمته الله : «لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَذْكُرَ شَيْئًا مِنْ مَسَاوِيهِمْ ، وَلَا يَطْعَنَ  
عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بِعَيْبٍ وَلَا نَقْصٍ ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَى السُّلْطَانِ تَأْدِيبُهُ  
وَعُقُوبَتُهُ . لَيْسَ لَهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ ؛ بَلْ يُعَاقِبُهُ وَيَسْتَتِيبُهُ ، فَإِنْ تَابَ قُبِلَ مِنْهُ ، وَإِنْ  
ثَبَّتَ أَعَادَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ وَخَلَّدَهُ فِي الْحَبْسِ حَتَّى يَمُوتَ ، أَوْ يَرْجَعَ» (٢) .

وقال بشر بن الحارث رحمته الله : «مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليهم فَهُوَ  
كَافِرٌ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (٣) .

(١) «الصارم المسلول» : (٢١٥) ، «شرح أصول الاعتقاد» : (١٢٥٢ / ٧) .

(٢) «الصارم المسلول» : (٢١٥) .

(٣) ابن بطة ، «الإبانة» : (١٦٢) .

وقال السرخسي رحمته الله : «فَمَنْ طَعَنَ فِيهِمْ (أي : الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم) فهو مُلْحِدٌ ، مُنَابِذٌ لِلإِسْلَامِ ، دَوَاءُهُ السَّيْفُ إِنْ لَمْ يَتُبْ» (١) .

وجاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُبَارَكٍ رحمته الله وَسَأَلَهُ : أَمْعَاوِيَّةٌ أَفْضَلُ ، أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ . فَقَالَ : لَتَرَابٌ فِي مَنْخَرِي مُعَاوِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» (٢) .

وجاءَ رَجُلٌ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي زُرْعَةَ ، فَقَالَ : «أَنَا أَبْغِضُ مُعَاوِيَةَ!» . قَالَ : «إِنَّ رَبَّ مُعَاوِيَةَ رَبُّ رَحِيمٌ ، وَخَصَمُ مُعَاوِيَةَ خَصَمٌ كَرِيمٌ . فَمَا دَخَلَكَ أَنْتَ بَيْنَهُمَا؟ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ» (٣) .

وقال الإمام محمد بن ضبيح بن السمّاك رحمته الله ، لِمَنْ انْتَقَصَ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم : «عَلِمْتُ أَنَّ الْيَهُودَ لَا يَسُبُّونَ أَصْحَابَ مُوسَى عليه السلام ، وَأَنَّ النَّصَارَى لَا يَسُبُّونَ أَصْحَابَ عِيسَى عليه السلام ، فَمَا بِأَلَاكَ يَا جَاهِلٌ سَبَبَتْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلی اللہ علیہ وسلم؟ . وَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتَيْتَ : لَمْ يَشْغَلْكَ ذَنْبُكَ ! أَمَّا لَوْ شَغَلَكَ ذَنْبُكَ لَخَفْتَ رَبَّكَ ، وَلَقَدْ كَانَ فِي ذَنْبِكَ شُغْلٌ عَنِ الْمُسِيئِينَ ، فَكَيْفَ لَمْ يَشْغَلْكَ عَنِ الْمُحْسِنِينَ؟ . أَمَّا لَوْ كُنْتَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ لَمَا تَنَاوَلْتَ الْمُسِيئِينَ ؛ فَمِنْ ثَمَّ عُبِتَ الشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحِينَ . أَيُّهَا الْعَائِبُ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلی اللہ علیہ وسلم ، لَوْ

(١) «أصول السرخسي» : (٢/١٣٤) .

(٢) ابن عساكر ، «تاريخ دمشق» : (٢٠٨/٥٩) ، «منهاج السنة» : (٢٢٧/٦) .

(٣) ابن عساكر ، «تاريخ دمشق» : (١٤١/٥٩) ، «فتح الباري» : (٨٦/١٣) .



نِمْتَ لَيْلِكَ ، وَأَفْطَرْتَ نَهَارَكَ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ قِيَامِ لَيْلِكَ وَصَوْمِ نَهَارِكَ مَعَ سُوءِ قَوْلِكَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ . فَوَيْحُكَ ! لَا قِيَامَ لَيْلٍ ، وَلَا صِيَامَ نَهَارٍ ، وَأَنْتَ تَتَنَاوَلُ الْأَخْيَارَ ؟ ! فَأَبْشِرْ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مِنَ الْبُشْرَى ! إِنْ لَمْ تَتُبْ مِمَّا تَسْمَعُ وَتَرَى . وَبِمَ تَحْتَجُّ يَا جَاهِلٌ إِلَّا بِالْجَاهِلِينَ . وَشَرُّ الْخَلْفِ خَلْفُ شَتَمِ السَّلَفِ ؛ الْوَاحِدُ مِنَ السَّلَفِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ مِنَ الْخَلْفِ » <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : « مَنْ شَتَمَ عُثْمَانَ أَوْ طَلَحَةَ أَوْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَجَّالٌ لَا يُكْتَبُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

وَأَخْرَجَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» مِنْ طَرِيقِ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيُّ : يَا أَبَا بَكْرَ ، مَا تَقُولُ فِي مَنْ يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : قُلْتُ : زَنَادِقَةٌ . قَالَ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا قَالَ هَذَا قَبْلَكَ . قَالَ : قُلْتُ : هُمْ قَوْمٌ أَرَادُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَقْصٍ ، فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا مِنَ الْأُمَّةِ يُتَابِعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَتَنَقَّصُوا هَؤُلَاءِ . وَهَؤُلَاءِ عِنْدَ أَبْنَاءِ هَؤُلَاءِ ؛ فَكَانَتْهُمْ قَالُوا : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْحَبُهُ صَحَابَةُ السُّوءِ ، وَمَا أَقْبَحَ الرَّجُلَ أَنْ يَصْحَبَهُ صَحَابَةُ السُّوءِ . فَقَالَ : مَا أَرَى إِلَّا كَمَا قُلْتُ .

وَيُؤَيِّدُ قَوْلَ الْخَطِيبِ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ الْحُجَّةُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ . إِنَّهَا كَلِمَاتُ وَاللَّهِ أَغْلَى مِنَ الذَّهَبِ ، أَوْضَحَ فِيهَا الْهَدَفَ الْحَقِيقِيَّ لِهَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةِ فِي

(١) رواه المعافى ، في «الجليس الصالح» : (٣٩٢ / ٢) .

الطعن بأصحاب النبي ﷺ . قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ زَنْدِيقٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ ، وَالْقُرْآنُ حَقٌّ ، وَإِنَّمَا آدَى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَجْرَحُوا شُهُودَنَا لِيَبْطُلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ . وَالْجَرَحُ بِهِمْ أَوْلَى ؛ فَهُمْ زَنَادِقَةٌ » (١) .

وما أحسن ما سطره أيوب السخيتاني رحمته الله في ثنائه العاطر على أصحاب النبي ﷺ . قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللَّهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ، وَمَنْ قَالَ الْحُسَيْنِ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَاقِ » .

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يردُّ بالدليل القاطع من كتاب الله تعالى على كُفْرِ مَنْ انتَقَصَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فيقول : « وَأَمَّا مَنْ جَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نَفَرًا قَلِيلًا بِضْعَةِ عَشَرَ نَفَرًا ، أَوْ أَنَّهُمْ فَسَقُوا عَامَّتُهُمْ ، فَهَذَا لَا رَيْبَ فِي كُفْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَذَّبَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الرِّضَى عَنْهُمْ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ . بَلْ مَنْ يَشْكُ فِي كُفْرِ مِثْلِ هَذَا فَإِنَّ كُفْرَهُ مُتَعَيَّنٌ ؛ فَإِنَّ مَضْمُونَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَنَّ نَقْلَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كُفْرًا أَوْ فُسَاقٌ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي هِيَ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) »

(١) «الكفاية» : (٤٩) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠

(وخيرُها هو الفريقُ الأوَّلُ) ، كَانَ عَامَّتُهُمْ كُفَّارًا أَوْ فُسَّاقًا ، وَمَضُمُونَهَا : أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ شَرُّ الْأُمَمِ ، وَأَنَّ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ هُمْ شِرَارُهُمْ . وَكُفِرَ هَذَا مِمَّا يُعْلَمُ بِاضْطِرَارٍ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ . وَلِهَذَا تَجَدُّ عَامَّةٌ مَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فَإِنَّهُ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ .

إِنِّي أَحِبُّ أَبَا حَنْصِ وَشِيعَتَهُ      كَمَا أَحِبُّ عَتِيقًا صَاحِبَ الْغَارِ  
وَقَدْ رَضِيتُ عَلَيَّا قُدُوءَ عِلْمًا      وَمَا رَضِيتُ بِقَتْلِ الشَّيْخِ فِي الدَّارِ  
كُلُّ الصَّحَابَةِ سَادَاتِي وَمُعْتَمِدِي      فَهَلْ عَلَيَّ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْعَارِ؟!

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَكَاثَرَتْ فِي فَضْلِهِمْ ، وَالْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ بِمَجْمُوعِهَا نَاصَةٌ عَلَى كَمَالِهِمْ ، فَمَنْ اعْتَقَدَ فِسْقَهُمْ أَوْ فِسْقَ مَجْمُوعِهِمْ وَإِرْتِدَادِهِمْ ، أَوْ إِرْتِدَادَ مُعْظَمِهِمْ عَنِ الدِّينِ ، أَوْ اعْتَقَدَ حَقِيقَةَ سَبِّهِمْ وَإِبَاحَتِهِ ، أَوْ سَبِّهِمْ مَعَ اعْتِقَادِ حَقِيقَةِ سَبِّهِمْ أَوْ حِلِّيَّتِهِ ، فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ فِيمَا أَخْبَرَ مِنْ فَضْلِهِمْ وَكَمَالَتِهِمِ الْمُسْتَلْزِمَةَ لِبِرَائَتِهِمْ عَمَّا يُوجِبُ الْفِسْقَ وَالْإِرْتِدَادَ وَحَقِيقَةَ السَّبِّ أَوْ إِبَاحَتِهِ . وَمَنْ كَذَّبَ بِهَا فِيمَا ثَبَتَ قَطْعًا صُدُورُهُ عَنْهَا فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ خَصَّ بَعْضَهُمْ بِالسَّبِّ : فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ تَوَاتَرَ النَّقْلُ فِي فَضْلِهِ وَكَمَالِهِ كَالْخُلَفَاءِ ؛ فَإِنْ اعْتَقَدَ حَقِيقَةَ سَبِّهِ أَوْ

إباحته فقد كفر ؛ لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ ومكذبه كافرٌ ، وإن سب من غير اعتقاد حقيقة سبه أو إباحته فقد تفسق ؛ لأن سباب المسلم فسوقٌ ، وقد حكم بعضهم فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقاً . والله أعلم .

وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله ، فالظاهر أن سابه فاسقٌ ، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإن ذلك كفرٌ ، وغالب هؤلاء الرافضة الذين يسبون الصحابة لاسيما الخلفاء يعتقدون حقيقة سبهم أو إباحته بل وجوبه ؛ لأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى بما يوجب لهم خسران الدين . والله الحافظ . انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

بعض الأدلة الصحيحة على كفر وقتل سب الصحابة رضي الله عنهم :

١- الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۚ ﴾ (١) . فمن غاظ الله بأصحاب محمد ﷺ فقد وجب في حقه موجب ذلك وهو الكفر .

(٩٩) سورة الفتح ، الآية : ٢٩

٢- وقوله ﷺ : «مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ» <sup>(١)</sup> .

٣- وقال ﷺ : «فَمَنْ سَبَّهْمُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» <sup>(٢)</sup> . وأذيتُ الله ورَسُوله كُفْرٌ مُوجِبٌ للقتل ، وهذا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ لَا شَكَّ فِيهِ .

٤- وقال الإمام مالك رحمته الله : «إِنَّمَا هَؤُلَاءِ أَقْوَامٌ أَرَادُوا الْقَدَحَ فِي النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُمْكِنَهُمْ ذَلِكَ ، فَقَدَحُوا فِي أَصْحَابِهِ ، حَتَّى يُقَالَ : رَجُلٌ سُوءٌ لَهُ أَصْحَابٌ سُوءٌ ، وَلَوْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَكَانَ أَصْحَابُهُ صَالِحِينَ» ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : «أَمَّا مَنْ اقْتَرَنَ بِسَبِّهِ دَعْوَى أَنْ عَلِيًّا إِلَهٌ أَوْ أَنَّهُ كَانَ هُوَ النَّبِيُّ ، وَإِنَّمَا غَلَطَ جَبْرِيلُ فِي الرِّسَالَةِ ، فَهَذَا لَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ ، وَلَا شَكَّ فِي كُفْرٍ مَنْ تَوَقَّفَ فِي تَكْفِيرِهِ» ، ثُمَّ قَالَ : «وَأَمَّا مَنْ جَاوَزَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ زَعَمَ أَنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ ، لَا يَبْلُغُونَ بِضْعَةَ عَشَرَ نَفْسًا ، أَوْ أَنَّهُمْ فَسَقُوا عَامَّتُهُمْ فَهَذَا لَا رَيْبَ أَيْضًا فِي كُفْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَذَّبَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الرِّضَى عَنْهُمْ وَالشَّائِءِ عَلَيْهِمْ ، بَلْ مَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرٍ مِثْلِ هَذَا فَإِنَّ كُفْرَهُ مُتَعَيِّنٌ ، فَإِنَّ مَضْمُونَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَنَّ نَقْلَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كُفْرًا أَوْ فُسَاقٌ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي هِيَ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وَخَيْرُهَا هُوَ الْقَرْنُ الْأَوَّلُ كَانَ عَامَّتُهَا كُفْرًا أَوْ فُسَاقًا ، وَمَضْمُونُهَا أَنَّ هَذِهِ

(١) «مسند الإمام أحمد» : (٥٤ / ٥) ، (٢٠٥٨٦) .

(٢) «المستدرک علی الصحیحین» : (٧٣٢ / ٣) ، (٦٦٥٥) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠

الأئمة شر الأئمة ، وأن سائقي هذه الأئمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام» (١) .

ذكر القرطبي عن الإمام مالك رحمته الله قال : «من سب أبا بكر قُتل ، ومن سب عمر قُتل ، ومن سب عائشة قُتل ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾» (٢) ، فمن سب عائشة خالف القرآن ، ومن خالف القرآن قُتل ، وكل من سبها مما برأها الله به مكذب لله ، ومن كذب الله فهو كافر بالإجماع» (٣) .

وقال السبكي إمام الشافعية : وأما الوقعة في عائشة رضي الله عنها ، والعياذ بالله فموجبة القتل ؛ لأمرين :  
أحدهما : أن القرآن الكريم يشهد ببراءتها ، فتكذيبه كفر ، والوقعة فيها تكذيب له .

الثاني : أنها فراش النبي صلوات الله عليه ، والوقعة فيها تنقيص له ، وتنقيصه كفر (٤) .  
حكى الإمام ابن القيم رحمته الله اتفاق الأئمة على كفر قاذف عائشة رضي الله عنها ؛ حيث قال : «واتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى كُفْرِ قَازِفِهَا» .

وقال بدر الدين الزركشي : «مَنْ قَذَفَهَا فَقَدْ كَفَرَ ؛ لِتَصْرِيحِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِبَرَاءَتِهَا» .

(١) «الصارم المسلول» ، ابن تيمية ، (ص ٥٠٢) ، مختصراً .

(٢) سورة النور ، الآية : ١٧

(٣) «تفسير القرطبي» (٦ / ٥٠٤) ، «الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة» ، الهيثمي (ص ٣٨٤) .

(٤) «فتاوى السبكي» (٢ / ٥٩٢) .

وَقَالَ إِمَامُ الْحَنَابِلَةِ بَبْغَدَادَ فِي عَصْرِهِ ، وَهُوَ أَبُو مُوسَى ، عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ عِيسَى  
بْنُ أَحْمَدَ بْنَ جَعْفَرِ الشَّرِيفِ الْهَاشِمِيِّ ؛ حَيْثُ يَقُولُ : «وَمَنْ رَمَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ» <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : «بَرَاءَةُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ الْإِفْكِ ، وَهِيَ بَرَاءَةٌ  
قَطْعِيَّةٌ بَنَصِّ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ ، فَلَوْ تَشَكَّكَ فِيهَا إِنْسَانٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ صَارَ كَافِرًا  
مُرْتَدًّا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ» .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرُهُ : «لَمْ تَزِنْ إِمْرَأَةُ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَهَذَا إِكْرَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ» <sup>(٢)</sup> .

قَالَ الشُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : عِنْدَ آيَاتِ سُورَةِ النُّورِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي بَرَاءَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،  
مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾ <sup>(٣)</sup> ، نَزَلَتْ فِي بَرَاءَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِيهَا قُذِفَتْ  
بِهِ ، فَاسْتَدَلَّ بِهَا الْفُقَهَاءُ : عَلَى أَنَّ قَاذِفَهَا يُقْتَلُ ؛ لِتَكْذِيبِهِ لِنَصِّ الْقُرْآنِ .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : قَذَفُ عَائِشَةَ كُفْرٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَ نَفْسَهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ ، فَقَالَ :  
﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ <sup>(٤)</sup> ، كَمَا سَبَّحَ نَفْسَهُ عِنْدَ ذِكْرِ مَا وَصَفَهُ بِهِ  
الْمُشْرِكُونَ مِنَ الزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ .

(١) «الصَّارِمُ الْمَسْلُوبُ» ، ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، (ص ٥٦) ، بِإِخْتِصَارٍ .

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٧/ ١١٧-١١٨) .

(٣) سُورَةُ النُّورِ ، الْآيَةُ : ١١

(٤) سُورَةُ النُّورِ ، الْآيَةُ : ١٦

والسَّابُّ لِلصَّحَابَةِ لَا يَخْلُو مِنْ أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ ؛ هِيَ :

١- الْقِسْمُ الْأَوَّلُ : حُكْمٌ مَنْ كَفَرَ الصَّحَابَةَ إِلَّا نَفَرًا قَلِيلًا :

مَنْ سَبَّ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَفَرُواهُمْ وَقَالُوا : ارْتَدُّوا بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مُسْلِمٌ إِلَّا أَرْبَعَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ نَفَرٌ ، فَهَؤُلَاءِ كَفَرُوا بِالْإِجْمَاعِ ، وَدَلِيلُ كُفْرِهِمْ هُوَ : مُخَالَفَتُهُمْ لظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَصَرِيحِ آيَاتِهِ ، وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ فَقَدْ كَفَرَ بِالْإِجْمَاعِ .

٢- الْقِسْمُ الثَّانِي : حُكْمٌ مَنْ فَسَّقَ الصَّحَابَةَ لِأَجْلِ دِينِهِمْ :

الَّذِينَ يَسُبُّونَ كُلَّ الصَّحَابَةِ وَيُفْسِقُونَهُمْ لِدِينِهِمْ ، وَلِنُصْرَتِهِمْ لَهُ ، فَهَؤُلَاءِ أَيْضًا كُفَرَاءٌ بِالْإِجْمَاعِ .

٣- الْقِسْمُ الثَّالِثُ : حُكْمٌ مَنْ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهم :

- فَهَؤُلَاءِ كَفَرَةٌ ؛ لِأَنَّ سَبَّ الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَهُمَا أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَهَذَا كُفْرٌ لَا شَكَّ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ كَذَلِكَ تَكْذِيبٌ لَصَرِيحِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ، كَمَا وَضَّحْنَا سَابِقًا .

- وَأَمَّا سَبُّ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي شَرَفِهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ مُلْحِدٌ زَنَدِيقٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَبَرَّاهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، وَلَئِنَّهَا فِرَاشُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْوَقِيعَةُ فِيهَا تَنْقِصُ لَهُ ، وَتَنْقِصُهُ كُفْرٌ ، فَمَنْ رَمَى عَائِشَةَ بِالْإِفْكِ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لِأَنَّهُ كَافِرٌ يَسْتَحِقُّ الْخُلُودَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .



٤- الْقِسْمُ الرَّابِعُ : حُكْمُ مَنْ سَبَّ أَحَادَ مِنَ الصَّحَابَةِ لَا لِدِينِهِمْ أَوْ شَرَفِهِمْ :

الذي يَسُبُّ أَحَادَ الصَّحَابَةِ لَا لِدِينِهِ أَوْ شَرَفِهِ ، وَإِنَّمَا حِقْدًا عَلَيْهِ ، أَوْ لِتَقْدِيمِ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ ، كَمَنْ يَسُبُّ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه ، فَيَقُولُ : سَرَقَ الْخِلَافَةَ ، وَهُوَ الَّذِي أَنْسَبَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه . فَهَذَا لَيْسَ بِكَافِرٍ لَكِنَّهُ فَاسِقٌ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ سَيْنَاهُ بِهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ ؛ بَلْ هُوَ ذَرِيعَةٌ لِلْكُفْرِ ، وَبَابٌ مِنْ أَبْوَابِهِ ، نَقُولُ بِحَقِّهِ : فَاسِقٌ مُبْتَدِعٌ زَنَدِيقٌ مَنْ سَبَّ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه .

### خُلَاصَةُ حُكْمِ السَّبِّ وَالطَّعْنِ فِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

- إِنَّ فِي هَذَا السَّبِّ وَالطَّعْنِ تَكْذِيبٌ لِمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنَ الرِّضَا عَنْهُمْ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ الْحَاصِلِ مِنْ نُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضْلِهِمْ هِيَ قَطْعِيَّةُ الثُّبُوتِ : وَمَنْ أَنْكَرَ مَا هُوَ قَطْعِيٌّ الثُّبُوتِ فَقَدْ كَفَرَ بِالْإِجْمَاعِ .

- إِنَّ فِي هَذَا السَّبِّ وَالطَّعْنِ لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِذْيَاءٌ لِلنَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم ؛ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُهُ وَخَاصَّتُهُ ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ يُؤْذِيهِ وَلَا شَكَّ ، وَأَذْيَةُ الرَّسُولِ صلَّى الله عليه وآله وسلم كُفْرٌ ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ .

- وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَ الرَّسُولِ صلَّى الله عليه وآله وسلم إِلَّا قَلِيلٌ أَوْ أَنَّهُمْ فَسَقُوا فَهَذَا لَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَذَّبَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ .

- إِذَا حُكِمَ مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم فَهُوَ كَافِرٌ لَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ .

وَهَذَا فَيْضٌ مِنْ غَيْضٍ ، وَالْأَدِلَّةُ عَلَى كُفْرِ سَابِّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ .

## الصَّحَابَةُ جِيلٌ فَرِيدٌ لَا يَتَكَرَّرُ

لقد خَرَّجَتْ تِلْكَ الْعَقِيدَةُ جِيلاً فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ فَرِيداً مُتَمَيِّزاً فِي تَارِيخِ  
الإِسْلَامِ ؛ بَلْ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ جَمِيعِهِ ، جِيلاً فَرِيداً فِي تَصَوُّرِهِ وَشُعُورِهِ وَانْتِمَائِهِ  
وَوُضُوحِهِ ، جِيلاً اخْتَارَهُ اللَّهُ لِحَمْلِ رِسَالَتِهِ ، وَلِصُحْبَةِ رَسُولِهِ ﷺ ، جِيلاً  
جَاءَهُ الْوَحْيُ عَلَى وَعْيٍ فَتَأَسَّسَ عَلَى 'تَوْحِيدٍ' ، وَأَنْطَلَقَ بِعَقِيدَةٍ ، وَسَارَ عَلَى مَنْهَجٍ  
صَحِيحٍ ، حَمَلَ فِكْراً سَامِياً لِمَا غَايَةِ أَسْمَى .

زَادَهُ التَّقْوَى ..

وَشِعَارُهُ الْجِهَادُ ..

وَحِصْنُهُ الْإِيمَانُ ..

وَعُدَّتُهُ الصَّبْرُ ..

وُخِّلَقَهُ الْقُرْآنُ ..

وَقَدَوْتُهُ سَيِّدُ الْأَنْامِ ﷺ ..

أَمْنِيَّتُهُ الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ..

وَمَا غَايَتُهُ تِلْكَ مَعَ الْجَنَّةِ وَرِضْوَانِ اللَّهِ ..

وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ لَا النَّقْلُ الصَّحِيحُ الْمُتَوَاتِرُ الْقَطْعِيُّ لَقِيلَ : ذَاكَ طَيْفٌ

خَيَالٍ ؛ بَلْ هُوَ الشَّيْءُ الْمَحَالُّ ..

قَدْ تَقُولُونَ : مَجَالُ ذَاكَ ضَرْبٌ مِنْ خَبَالٍ ..

قَدْ تَقُولُونَ وَلَكِنِّي أَقُولُ : إِنَّهَا تَرْبِيَةُ السَّبْعِ الطَّوَالِ لَا مُحَالٍ ..

إِنَّهُ هَدَى الْكِتَابِ ، لَا مُحَال ..  
فَعَلَى وَقَعِ التَّلَاوَاتِ تَخَضَّرُ التَّلَالُ ، لَا مُحَال ..  
إِنَّهُمْ جِيلُ الْمَصَاحِفِ ، لَا مُحَال ..  
إِنَّهُمْ جِيلُ الْمَحَارِبِ وَآسَادُ النَّبَالِ ، لَا مُحَال ..  
إِنَّهُمْ شُمُ الْجِبَالِ ، لَا مُحَال ..

والسُّؤال : لِمَ لَمْ تَعُدْ الْأُمَّةُ تُخْرِجْ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّرَازِ؟! . أما إِنَّهُ قَدْ يُوجَدُ  
أفرادٌ وَفَتْةٌ مِنْ ذَلِكَ الطَّرَازِ عَلَى مَدَى التَّارِيخِ ، لَكِنَّهُ لَا يَحْدُثُ أَنْ تَجْمَعَ مِثْلَ ذَلِكَ  
الْعَدَدُ الضَّخْمُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ كَمَا وَقَعَ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ ، هَذِهِ ظَاهِرَةٌ وَاضِحَةٌ ،  
ذَاتُ مَدْلُولٍ تَسْتَحِقُّ أَنْ نَقِفَ أَمَامَهَا طَوِيلًا ، لَعَلَّنَا نَهْتَدِي إِلَى السَّرِّ (١) .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدَحِهِ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

يَا بَاغِي الْإِحْسَانَ يَطْلُبُ رَبَّهُ	لِيُفَوِّزَ مِنْهُ بِغَايَةِ الْأَمَالِ
انْظُرْ إِلَى هَدْيِ الصَّحَابَةِ وَالَّذِي	كَانُوا عَلَيْهِ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
وَاسْلُكْ طَرِيقَ الْقَوْمِ أَيْنَ تَيَمَّمُوا	خُذْ يَمَنَةً مَا الدَّرْبُ ذَاتَ الشَّالِ
تَاللَّهِ مَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ سِوَى	سُبُلِ الْهُدَى فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ
دَرَجُوا عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ وَهَدْيِهِ	وَبِهِ اقْتَدَوْا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
مَا شَابَهُمْ فِي دِينِهِمْ نَقْصٌ وَلَا	فِي قَوْلِهِمْ شَطْحُ الْجَهْلُولِ الْغَالِ
عَمِلُوا بِمَا عَلِمُوا وَلَمْ يَتَكَلَّفُوا	فَلِذَاكَ مَا شَابُوا الْهُدَى بِضَلَالِ

(١) يُنْظَرُ : «معالم في الطريق» ، سيد قطب .

وَسِوَاهُمْ بِالضَّدِّ حَتَّى أَنَّهُمْ  
فَهُمُ الْأَدِلَّةُ لِلْحَيَارَى مَنْ يَقُلْ  
وَهُمُ النُّجُومُ هِدَايَةٌ وَإِضَاءَةٌ  
يَمْشُونَ بَيْنَ النَّاسِ هَوْنًا نَطَقُهُمْ  
حِلْمًا وَعِلْمًا مَعَ ثَقَى وَتَوَاضَعِ  
يُحْيُونَ لَيْلَهُمْ بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ  
وَعُيُونُهُمْ تَجْرِي بِفَيْضِ دُمُوعِهِمْ  
فِي اللَّيْلِ رُهْبَانٌ وَعِنْدَ جِهَادِهِمْ  
بُؤْجُوهُمْ أَثَرُ الشُّجُودِ لِرَبِّهِمْ  
وَلَقَدْ أَبَانَ لَكَ الْكِتَابُ صِفَاتِهِمْ  
وَبِرَافِعِ السَّبْعِ الطَّوَالِ صِفَاتِهِمْ  
وَبَرَاءَةِ وَالْحَشْرِ فِيهِ صِفَاتِهِمْ

رَدُّوا الْهُدَى وَدَعَوْا إِلَى الْإِضْلَالِ  
بِهَدَاهُمَا لَمْ يَخْشَ مِنْ إِضْلَالِ  
وَعُلُوُّ مَنْزِلَةٍ وَبُعْدُ مَنْالِ  
بِالْحَقِّ لَا بِجَهَالَةِ الْجُهَّالِ  
وَنَصِيحَةٍ لَا بِجَهَالَةِ الْجُهَّالِ  
بِتَلَاوَةٍ وَتَضَرُّعٍ وَسُؤَالِ  
مِثْلَ إِنْهَامِ الْوَابِلِ الْهَطَّالِ  
لِعَدُوِّهِمْ مِنْ أَشْجَعِ الشُّجْعَانِ  
وَبِهَا أَشْعَةُ نُورِهِ الْمُتَلَالِ  
فِي سُورَةِ الْفَتْحِ الْمُبِينِ الْعَالِي  
قَوْمٌ يُحِبُّهُمْ ذَوُو آمَالِ  
وَبِهَلْ أَتَى وَبِسُورَةِ الْأَنْفَالِ

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمته الله كَلَامًا قَيِّمًا ، مُوضِّحًا فَضْلَ الصَّحَابَةِ عَلَيْنَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ :  
«وَكُلُّ خَيْرٍ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْإِسْلَامُ ، وَالْقُرْآنُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْمَعَارِفُ ،  
وَالْعِبَادَاتُ ، وَدُخُولُ الْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ ، وَالْإِنْتِصَارُ عَلَى الْكُفَّارِ ، وَعُلُوُّ كَلِمَةِ  
اللَّهِ - فَإِنَّمَا هُوَ بَرَكَةٌ مَا فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ ، الَّذِينَ بَلَّغُوا الدِّينَ ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .  
وَكُلُّ مُؤْمِنٍ آمَنَ بِاللَّهِ فَلِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْفَضْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١) .

(١) «طريق المهجرتين» (ص ٣٦) .

## المبحث الثالث

### واجب الأمة نحو الصحابة رضي الله عنهم

أولاً : وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم :

حُبُّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ ، فَحُبُّهُمْ دِينٌ تَتَعَبَّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بِهِ . فَوُجُوبُ حُبِّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم قَالَ فِيهِ صلوات الله عليهم : «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ» <sup>(١)</sup> . فَقَدْ رَبَطَ صلوات الله عليهم الْإِيمَانَ بِحُبِّهِمْ وَجَعَلَهُ عَلَامَةً لَهُ .

فَأَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ هُوَ حُبُّ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليهم ، وَتَعَمِيقُ ذَلِكَ وَزَرْعُهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَفِي قُلُوبِ الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابِ ؛ لِأَنَّ ثَمَرَةَ هَذَا الْحُبِّ هُوَ : أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى فِي الْجَنَّةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - .

قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليهم : «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» <sup>(٢)</sup> .

فَمَنْ تُحِبُّ سَتَكُونُ مَعَهُ ؛ فَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَالطُّغَاةِ وَالْفَنَائِينَ وَالْفَنَائَاتِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - فَأَنْتَ مَعَهُمْ ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليهم تَكُونُ مَعَهُمْ فِي أَعْلَى الْجَنَانِ ؛ لِأَنَّهُ : «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَ مَعَهُمْ» <sup>(٣)</sup> .

(١) «صحيح البخاري» (١٣٧٩/٣) ، (٣٥٧٣) .

(٢) «صحيح البخاري» (٥٥٧/١٠) ، (٦٢٦٩) ، «صحيح مسلم» (٢٠٣٤/٤) ، (٢٦٤٠) .

(٣) رواه الحاكم في «المستدرک» جازماً به ، ويشهد له من الصحيحين حديث أنس «المرء مع من أحب» .

وسئل الحسن : حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ سُنَّةٌ؟ . قَالَ : « لَا فَرِيضَةٌ ، وَكَذَلِكَ فَرِيضَةُ حُبِّ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ » .

وسئل عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : مَنْ الْجَمَاعَةُ؟ فَقَالَ : « أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما » .

فَنَحْنُ نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِحُبِّهِمْ وَحُبِّ مَنْ يُحِبُّهُمْ ، وَبُغْضِ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُمْ وَأَبْغَضَهُمْ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةُ عَقِيدَةُ (الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ) : أَصْلُ دِينِ الْإِسْلَامِ ؛ فَعَلَامَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الصَّحَابَةِ ، وَعَلَامَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ ؛ بَلْ مِنْ تَوْقِيرِهِ ﷺ وَبِرِّهِ وَمَحَبَّتِهِ ، تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ وَمَحَبَّتُهُمْ . وَالْإِمَامُ مَالِكُ رحمته الله يُبَيِّنُ لَنَا كَيْفَ نَحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتَهُ الْكِرَامَ ، فَيَقُولُ : « كَانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ صِبْيَانَهُمْ حُبَّ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » .

ثَانِيًا : نَشْرُ فُضَائِلَهُمْ وَجِهَادِهِمْ وَالْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ ، وَمَذْحُحُهُمْ بِمَا فِيهِمْ :

وَفِي ذَلِكَ طَاعَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، وَأَبْلَغُ رَدٍّ عَلَى أَوْلَئِكَ الزَّانِدَةِ وَالْبَاطِنِينَ الَّذِينَ بَاغَوْا دِينَهُمْ ، وَوَهَبُوا حَيَاتَهُمْ لِلطَّعْنِ فِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم . وَقَدْ أَثْبَتْنَا بِدَلِيلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ كُفْرَ كُلِّ مَنْ يَبْغِضُهُمْ .

فَالوَاجِبُ عَلَيْنَا الْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ وَجَعْلُهُمْ أُسْوَةً لَنَا ؛ فَتَغْرِسُ فِي أَبْنَانِنَا أَنَّهُمْ هُمُ الْقُدُوةُ وَالْأَسَاذُ وَالْقَادَةُ الْأَفْذَاذُ بِحَقِّ ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانَ لَهُمُ الرِّيَادَةُ الْمُطْلَقَةُ ، كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ أُمَّةً لَا بِأَلْفٍ ؛ بَلْ وَاللَّهِ أُمَّةٌ . كَيْفَ اسْتَطَاعُوا مِثْلَ سُرْعَةِ الضَّوِّ أَنْ يُضِيئُوا الضَّمِيرَ الْإِنْسَانِيَّ بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ ، وَيُنَكِّسُوا إِلَى الْأَبَدِ وَثِيَّةَ الْقُرُونِ؟ !

فالواجب علينا نشر فضائل أعظم جيل عرفته البشرية إلى قيام الساعة ،  
نحكي لأولادنا بطولاتهم الفذة ، وشجاعتهم التادرة ، نحكي لهم عن العشرة  
المبشرين بالجنة وشجاعتهم وصدقهم وجهادهم ، ونحفظهم من هم شهداء  
الصحابه الذين دافعوا عن الإسلام ونبي الإسلام بدمائهم الزكية الطاهرة ،  
ومن هم شهداء بدرٍ وأحدٍ وبئر معونة ، وشهداء قادة معركة مؤتة وشهداء  
يوم اليمامة والقادسية واليرموك ، و ....

ونحكي لهم عن أولئك الذين ائتمنهم النبي ﷺ على قيادة جيوش المسلمين  
في السرايا ، ومن هم قادة الفتوح الإسلامية لبلاد العراق وفارس والشام والجزيرة  
ومصر ، أولئك الشجعان الأفاذا الذين تربوا على عين رسول الله ﷺ ؛  
ليخرجوا إلى الدنيا منارات شاهقة في البطولة والبذل والفداء ، والفروسيّة  
ونكران الذات ، متحلين بالعقيدة الصافية ؛ عقيدة الصحابة رضي الله عنهم .

نعلم أولادنا ونربّيهم على سيرة وحب خالد بن الوليد ، وحمزة بن  
عبد المطلب ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وطلحة ،  
والزبير ، ومحمد بن مسلمة ، والقعقاع ، والمثنى بن حارثة ، ونعمان بن  
مقرن ، وعمر بن العاص ، وعبد الله بن جحش ، وسالم بن عمير  
الأنصاري ، وعبد الله بن أنيس الجهني ، وعمر بن أمية الضمري .

هؤلاء غيض من فيض من الصحابة . وغيرهم أكثر ممن ذكرناه ، لا  
تسعه المجلدات ، أولئك رهبان الليل وفرسان النهار ، ملؤوا المحارب  
طاعة وسجوداً ، والميادين بطولة تأخذ الأبواب ، أولئك القدوة والأسوة  
الذين نفتخر بهم بأنهم أجدادنا حقاً .

فَوَاجِبٌ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تُحَدِّثَ أَبْنَاءَهَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَخْيَارِ الْأَبْطَالِ ، الشُّجْعَانِ الْأَفْذَادِ ، وَأَنْ تُبَيِّنَ سِيرَهُمْ ، وَأَنْ تَمْدَحَهُمْ وَتَجْعَلَهُمْ قُدْوَةً تُتَّخَذُ فِي حَيَاتِنَا . فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ حُسْرُنَا مَعَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَنَحْنُ فِي هَذَا الْبَحْثِ الْمُتَوَاضِعِ ذَكَرْنَا نَمَازِجَ يَسِيرَةٍ مِنْ سِيرَةِ وَشَجَاعَةِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه فِي مَرْوِيَّاتِهِ فَقَطْ ، وَالصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ شُجْعَانٌ أَفْذَادٌ ، لَأَنَّا نُدْرِكُ يَقِينًا أَنَّ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَهُمْ هُوَ جُزْءٌ مِنَ الدِّينِ ، وَجُزْءٌ مِنَ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَجُزْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ الَّذِي تَعَبَّدْنَا اللَّهَ تَعَالَى بِهِ .

إِنَّ الْعِنَايَةَ بِدِرَاسَةِ وَقِرَاءَةِ سِيرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ، وَنَشْرِ مَنَاقِبِهِمْ وَفَضَائِلِهِمْ وَجِهَادِهِمْ فِيهِ فَوَائِدٌ عَظِيمَةٌ ؛ مِنْهَا :

١ - فِي دِرَاسَةِ وَقِرَاءَةِ سِيرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم نَزْدَادُ حُبِّهِمْ ، وَثَنَاءٌ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَضُّيًّا عَلَيْهِمْ ، وَاسْتِغْفَارًا لَهُمْ ، وَذِكْرًا لَهُمْ بِالْخَيْرِ .

٢ - عِنْدَ دِرَاسَةِ وَقِرَاءَةِ سِيرِهِمُ الْعَطْرَةَ نَحْرِصُ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ ، وَاتِّخَاذِهِمْ أُسْوَةً لَنَا ، وَنَتَشَبَّهُ بِهِمْ ، فَكُلَّمَا كُنَّا بِالصَّحَابَةِ أَشْبَهُ كُنَّا إِلَى الْخَيْرِ أَقْرَبَ ، وَكُلَّمَا أَزْدَدْنَا تَشَبُّهًا بِالصَّحَابَةِ عَقِيدَةً وَسُلُوكًا وَمَنْهَجًا كُنَّا أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى الْخَيْرِ ، وَكُنَّا مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ : « مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » <sup>(١)</sup> .

(١) «سنن الترمذي» (٢٦/٥) ، (٢٦٤١) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي .



٣- في دراسة وقراءة سيرهم نكُونُ بَعِيدِينَ أَشَدَّ الْبُعْدِ مِنَ النَّيْلِ مِنْهُمْ أَوْ الْوَقِيعَةِ فِيهِمْ ؛ بَلْ نَأْخُذُ عَلَى يَدِ مَنْ يُحَاوِلُ الْإِنْتِقَاصَ مِنْهُمْ وَنُخْرِسُ لِسَانَهُ . وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ الثَّلَاثُ الَّذِي سَنَذْكُرُهُ فِي وَاجِبِ الْأُمَّةِ نَحْوِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم .

٤- في دراسة سير الصحابة رضي الله عنهم نُحَصِّنُ أَوْلَادَنَا وَطُلَّابَنَا مِنَ الْاِقْتِدَاءِ وَالتَّشَبُّهِ بِأُولَئِكَ الْمُنْخَرِفِينَ .

ثالثاً : الذَّبُّ عَنْهُمْ وَنُصْرَتُهُمْ :

الذَّبُّ عَنِ الصَّحَابَةِ وَنُصْرَتُهُمْ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ؛ فَاَلْمُسْلِمُ الَّذِي رَضِيَ بِاللَّهِ تَعَالَى رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صلی اللہ علیہ وسلم نَبِيًّا وَرَسُولًا ، وَهُوَ يَسْمَعُ مَنْ يَنْتَقِصُ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقِفَ هَكَذَا بَارِدَ الْقَلْبِ ، سَاكِتَ اللِّسَانِ ؛ فَهَذَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - نِفَاقٌ مَا بَعْدَهُ نِفَاقٌ . فَأَيُّ دِينٍ وَأَيُّ إِسْلَامٍ هَذَا ، وَهُوَ يَسْمَعُ الطَّعْنَ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَهُوَ لَا يُنْكِرُ؟! إِنَّ الطَّعْنَ بِالصَّحَابَةِ - كَمَا بَيَّنَّا - إِنَّمَا هُوَ طَعْنٌ فِي الدِّينِ الَّذِي نَقْلُوهُ ، وَبِالنَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم ؛ بَلْ وَطَعْنٌ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا . بَلْ نَقُولُ : «اللَّهُمَّ الْعَنْ مَنْ لَعَنَهُمْ ، وَانْتَقَمْ مِنْهُمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ» .

فَعَلَى أَكْتَافِ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ رضي الله عنهم وَصَلَتْنَا الشَّرِيعَةُ غَرَاءَ صَافِيَةٍ لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ . أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم : «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ الْقُرْآنَ غَضًّا طَرِيًّا فَلْيَأْخُذْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ!» <sup>(١)</sup> إِنَّهُ

(١) «مسند الإمام أحمد» : (٤/ ٥٧٦ ، ٥٧٧) ، و «سنن ابن ماجه» ، و «مستدرک الحاکم» .

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . إذن من الذي أوصل إلينا القرآن غصاً طرياً؟  
من هم الذين حفظوا الدين وحفظوا أحاديث الرسول الكريم صلوات الله عليه  
وبلغوها للأمة صافية نقيّة تامّة كاملة ، بكلّ أمانة وثقة ، وبكلّ دقة  
وعناية؟! هكذا كان شأنهم رضي الله عنهم .

هل يوجد حديث من أحاديث النبي صلوات الله عليه سواء القولية أو الفعلية  
وصل إلينا من غير طريق الصحابة؟ . إذا فتحت كتب السنة (صحيح  
البخاري) أو (صحيح مسلم) أو (السّنن) أو (المسانيد) أو (المجاميع)  
أو (الأجزاء الحديثية) تجد الإسناد يبدأ من المؤلف : حدثنا فلان عن فلان  
عن فلان إلى أن يصل إلى الصحابي ثم الصحابي يروي عن النبي صلوات الله عليه ،  
فجميع الأحاديث التي صحت وثبتت عن رسول الله صلوات الله عليه في طريقنا إلى  
النبي صلوات الله عليه صحابي جليل .

ما أعلّ قدرهم ! وما أجل مكانتهم ! وما أرفع شأنهم ! وما أعظم واجب  
المسلمين نحوهم رضي الله عنهم وأرضاهم !!

فوجب علينا أن نذب عنهم وأن ننصرهم ، وإذا سمعنا من يقدح في عرض  
عائشة رضي الله عنها ، عرض رسول الله صلوات الله عليه ، نقطع لسانه ؛ لأنه قد كفر برّب  
العزة جلّ وعلا ، الذي برأها في كتابه من فوق سبع سماوات . ومن كذب  
القرآن فهو كافر زنديق .

وَعَلَيْنَا أَنْ نَغَارَ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ، فَلَا نَقْبَلُ وَلَا نَدْعُ مَنْ يُرِيدُ الطَّعْنَ فِيهِمْ غَمَزاً وَلَمْزاً ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ حَقِّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَيْنَا ، وَهُوَ مَنْ أَوْجَبَ وَاجِبَاتِنَا نَحْوَهُمْ فِي الذَّبِّ عَنْهُمْ وَالتُّصَرَّةَ لَهُمْ ، وَمُعَاقِبَةُ مَنْ يَطْعَنُ فِيهِمْ .

رَابِعاً : وَجُوبُ الْكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم :

مَنْهَجُ السَّلَفِ فِي هَذَا الْمَقَامِ هُوَ الْكَفُّ عَنِ الْخَوْضِ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم ؛ كَمَوْقَعَةِ الْجَمَلِ ، وَصِفِّينَ ، وَمَقْتَلِ عُثْمَانَ رضي الله عنه ، وَغَيْرِهَا مِنْ الْفِتَنِ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ؛ فَلَا نَخُوضُ فِيهَا . وَقَدْ لَخَّصَ ذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رحمہ اللہ بِقَوْلِهِ : « أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى وَجُوبِ الْكَفِّ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْفِتَنِ الَّتِي حَدَّثَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم » . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - عِنْدَمَا سَأَلُوهُ : مَاذَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْفِتَنِ ؟ . فَقَالَ : مَا أَقُولُ إِلَّا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رحمہ اللہ : « حُرُوبُ رَحِمَ اللَّهُ أَجْسَادَنَا مِنْهَا ، فَتُبَرِّئُ أَلْسِنَتَنَا وَأَقْلَامَنَا مِنَ الْخَوْضِ فِيهَا » .

فَيَجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ الْكَفُّ عَنِ الْخَوْضِ فِي الْفِتَنِ الَّتِي حَدَّثَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ، وَاعْتِقَادُ أَنَّ كُلَّ الصَّحَابَةِ عُذُولٌ ، وَأَنَّهُمْ اجْتَهَدُوا ، فَمَنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَمَنْ أَخْطَأَ

(١) « السُّنَّة » ، لِلْخَلَالِ ، ( ٢ / ٤٨١ ) ، وَالْآيَةُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ١٣٤

فلهُ أَجْرٌ . يَعْنِي : لَيْسَ فِيهِمْ مَأْزُورٌ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى . وَهَذَا تَأْصِيلُ شَرْعِيٍّ ، وَهُوَ أَصْلٌ عِنْدَ السَّلَفِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم .

وَمَا أَرَوْعَ مَا أَصْلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه عِنْدَمَا سُئِلَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ؛ فَقَالَ : « تِلْكَ فِتْنَةٌ طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهَا سُلُوفَنَا ، فَلَنُطَهِّرَ مِنْهَا أَلْسِنَتَنَا » <sup>(١)</sup> . وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : « تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ يَدَيَّ مِنْهَا ، فَمَا لِي أُخَضِّبُ لِسَانِي فِيهَا » . هَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ السَّلِيمُ لِمَنْ أَرَادَ السَّلَامَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

خَامِسًا : سَلَامَةُ قُلُوبِنَا وَأَلْسِنَتِنَا تَجَاهَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم :

سَلَامَةُ قُلُوبِنَا : أَنْ تَكُونَ قُلُوبُنَا سَلِيمَةً تَجَاهَهُمْ ، لَا غِلٍّ ، وَلَا حِقْدَ ، وَلَا ضَغِينَةَ ، وَلَا بَغْضَاءَ ، وَلَا عَدَاوَةَ ، وَإِنَّمَا فِيهَا الْمَحَبَّةُ وَالْإِحْسَانُ ، وَالرَّفْقُ وَالْمَوَدَّةُ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> . أَي : اجْعَلْ قُلُوبَنَا سَلِيمَةً تَجَاهَ مَنْ سَبَقْنَا بِالْإِيمَانِ ، وَهُمْ إِخْوَانُنَا ؛ بَلْ هُمْ خَيْرُ إِخْوَانِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ <sup>(٣)</sup> . فَهُمْ إِخْوَانُنَا ، وَإِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ مُيِّزُوا بِمِيزَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَشُرِّفُوا بِتَشْرِيفٍ كَبِيرٍ : ﴿ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ ، وَفِي الْآيَةِ الْآخَرَى قَالَ : ﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾

(١) « حلية الأولياء » ، ( ٩ / ١١٤ ) .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ١٠

(٣) سورة الحشر ، الآية : ١٠

أَلَا وَلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿١﴾ ، هَذَا خَصَّصَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ . وَلَكِي  
تَعْرِفَ قَدَرَهُمْ اسْتَحْضِرْ سَابِقَتَهُمُ الَّتِي مَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِهَا : ﴿  
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ﴾ (٢) .

سَلَامَةُ اللِّسَانِ : لَا سَبَّ وَلَا طَعْنَ ، وَلَا لَعْنَ وَلَا فُحْشَ ، وَلَا غَمَزَ وَلَا  
لَمَزَ ، وَإِنَّمَا الدُّعَاءُ كَمَا أَمَرَنَا تَعَالَى : ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا  
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ﴾ (٣) .

وَيَتَلَخَّصُ مِنْهَجُ أَهْلِ الْإِيمَانِ تَجَاهَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي أَمْرَيْنِ :

الْأَوَّلَى : سَلَامَةُ الْقَلْبِ .

الثَّانِيَّةُ : سَلَامَةُ اللِّسَانِ .

قَلْبٌ نَظِيفٌ ، وَلِسَانٌ نَقِيٌّ تَجَاهَ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ رضي الله عنهم . وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالْدُّعَاءِ  
وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ ، كَمَا وَجَّهَنَا تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي  
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (٤) . وَقَدْ جَمَعَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ سَلَامَةَ اللِّسَانِ  
وَسَلَامَةَ الْقَلْبِ .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٠

(٢) سورة الحشر ، الآية : ١٠

(٣) سورة الحشر ، الآية : ١٠

(٤) سورة الحشر ، الآية : ١٠

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي الْوَاسِطِيَّةِ <sup>(١)</sup> : «وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَالسِّتَّةُ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ <sup>(٢)</sup> .

سَادِسًا : مِنْ وَاجِبِ الْأُمَّةِ نَحْوَ الصَّحَابَةِ مَعْرِفَةُ التَّفَاضُلِ بَيْنَهُمْ :

فَالصَّحَابَةُ رضي الله عنهم بَيْنَهُمْ تَفَاضُلٌ ؛ كَمَا أَخْبَرَنَا تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وََعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لِلصَّحَابَةِ مَرَاتِبٌ ، وَأَنَّ الْفَضْلَ لِلسَّابِقِ . فَتُنَزَّلُ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَنَرَى أَنَّ أَفْضَلِيَّةَ الْعَمَلِ عَلَى قَدْرِ رُجُوعِ مَنَفَعَتِهِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ .

فَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ : الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ رضي الله عنهم .

وَأَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ : الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا رضي الله عنهم .

وَأَفْضَلُ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ : الْعَشْرَةُ الْمُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ رضي الله عنهم .

وَأَفْضَلُ هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةِ : الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ رضي الله عنهم .

(١) «شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية» ، محمد خليل هراس ، (ص ١١٦-١١٨) .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ١٠

(٣) سورة الحديد ، الآية : ١٠

وَأَفْضَلُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما .

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، صِدِّيقُ الْأُمَّةِ رضي الله عنه .

وَفِي الْفَصْلِ الْآخِرِ تَفْصِيلٌ لَذَلِكَ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

سَابِعاً : مِنْ الْوَاجِبِ تَجَاهِ الصَّحَابَةِ الشَّهَادَةُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ :

الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم كُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ : ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ <sup>(١)</sup> ، وَالْحُسْنَى : هِيَ الْجَنَّةُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَفَسَّرَ السَّلَفُ الْحُسْنَى بِالْجَنَّةِ .

ثَامِناً : وَمِنْ أَوْجِبِ وَاجِبَاتِنَا نَحْوَ الصَّحَابَةِ إِثْبَاتُ عَدَالَتِهِمْ :

فَالصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ ، عَدَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ، وَزَكَاهُمْ نَبِيُّهُ صلَّى الله عليه وآله وسلم فِي سُنَّتِهِ ، وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عَدَالَتِهِمْ . فَاللَّهُ تَعَالَى زَكَّى ظَاهِرَهُمْ وَبَاطِنَهُمْ ، وَلَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَعَ تَعْدِيلِ اللَّهِ لَهُ إِلَى تَعْدِيلِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ . وَقَدْ بَيَّنَّا عَدَالَتَهُمْ مُفَصَّلَةً فِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ .

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٠

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٦





## الفصل الثاني

### سيرة البراء بن عازب رضي الله عنه

المبحث الأول : اسمه وكُنْيَتُهُ ونَسَبُهُ وولادته .

المبحث الثاني : إسلامه وعلمه وعمله .

المبحث الثالث : عائلته .

المبحث الرابع : جهاده في عهد النبي صلّى الله عليه وآله .

المبحث الخامس : جهاده في خلافة الراشدين حتى وفاته :

\* جهاد البراء في عهد الفاروق رضي الله عنه .

\* ولايته الرّيّ وفتوحاته في خلافة عثمان رضي الله عنه .

\* نتائج وأهميّة الفتوحات التي قادها البراء رضي الله عنه .

\* جهاد البراء في خلافة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

\* وفاة البراء بن عازب رضي الله عنه .



## المَبَحْثُ الأوَّلُ

### اسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ وَنَسَبُهُ وَوِلَادَتُهُ

(١) اسْمُهُ :

هُوَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشْمِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وابنُ صَاحِبِهِ <sup>(١)</sup> .

(٢) كُنْيَتُهُ :

هُوَ أَبُو عِمَارَةَ ، وَقِيلَ : أَبُو عَمْرٍو ، وَقِيلَ : أَبُو عُمَرَ ، وَقِيلَ : أَبُو الطُّفَيْلِ ، وَالْأَكْثَرُ شُهْرَةً هُوَ : أَبُو عِمَارَةَ <sup>(٢)</sup> . وَهُوَ الْأَصَحُّ لَكثَرَةِ مَا وَرَدَنَا مِنْ مَصَادِرَ حَوْلَهَا ، وَجَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْبَرَاءَ قَائِلًا : «يَا أَبَا عِمَارَةَ أَفَرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ» <sup>(٣)</sup> . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : أَبُو عِمَارَةَ هِيَ كُنْيَةُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ <sup>(٤)</sup> .

(١) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (١٧/٦) ، ابن خياط ، «طبقات ابن خياط» ، (ص ٨٠) ، البخاري ، «التاريخ الكبير» ، (١١٧/٢) ، ابن قتيبة ، «المعارف» ، (ص ٢٢٦) ، ابن قانع ، «معجم الصحابة» ، (١/٨٦) ، ابن حِبَّان ، «الثَّقَات» ، (٤٤/١) ، الأصبهاني ، «معرفة الصحابة» ، (٧١/١) ، ابن حزم ، «جمهرة أنساب العرب» ، (ص ٣٤١) ، الخطيب البغدادي ، «تاريخ بغداد» ، (١/١٧٧) ، ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (١/١٥٥) ، ابن الأثير ، «أسد الغابة» ، (١/٢٥٩) ، المزي ، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» ، (١/٣٣٢) ، الذَّهَبِيُّ ، «سير أعلام النبلاء» ، (١/٤٦) ، ابن كثير ، «البداية والنهاية» ، (٨/٣٢٨) ، العسقلاني ، «الإصابة في تمييز الصحابة» ، (١/٢٧٨) .

(٢) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (١٧/٦) ، ابن خياط ، «طبقات ابن خياط» ، (١/١٣٥) ، البخاري ، «التاريخ الكبير» ، (١١٧/٢) ، ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (١/١٥٤) .

(٣) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٣/١٠٥١) ، مسلم ، «صحيح مسلم» ، (٣/١٤٠٠) ، (١٧٧٦) .

(٤) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٩/٨٩) .

### (٣) نسبُه :

يَنَحْدِرُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَوْسِيِّ ، الْأَنْصَارِيِّ ، الْمَدَنِيِّ ، يَرْجِعُ نَسَبُهُ إِلَى قَبِيلَةِ الْأَوْسِ الْقَحْطَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ <sup>(١)</sup> .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الإصابة» : «وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي نَسَبِهِ مَجْدَعَةَ ، وَهُوَ أَصَوْبٌ» <sup>(٢)</sup> .

### (٤) ولادته :

رَدَّ الرَّسُولُ ﷺ الْبَرَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ (٢هـ/ ٦٢٣هـ) لَصِغَرِ سِنِّهِ ، كَمَا جَاءَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» ، قَالَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه : «أُسْتُصِغِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ» <sup>(٣)</sup> . «وَأَجَازَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ» <sup>(٤)</sup> .

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ عَشْرٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، سَنَةَ (٦١٣م) ؛ لِأَنَّ غَزْوَةَ الْخَنْدَقِ كَانَتْ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ ، (٦٢٦م) ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَغَازِي وَالْمُؤَرِّخِينَ <sup>(٥)</sup> . فَكَانَتْ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الْخَنْدَقُ <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (١٧/٦) ، ابن خياط ، «الطبقات» ، (ص ١٣٥) ، البخاري ، «التاريخ الكبير» ، (١١٧/٢) .

(٢) العسقلاني ، «الإصابة» ، (٢٧٨/١) .

(٣) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١٤٥٦/٤) ، (٣٧٣٩) .

(٤) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (٣٦/٢) .

(٥) «سيرة ابن هشام» ، (٢٢٩/٢) .

(٦) العسقلاني ، «الإصابة» ، (٣٧٢/١) .

## المبحث الثاني

### إسلامه - علمه - عمله

(١) إسلامه :

أسلم البراء بن عازب رضي الله عنه منذ نعومة أظفاره ، فكان إسلامه قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ؛ فقد جاء في «صحيح البخاري» عن ابن إسحاق قال : «سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أول من قدم علينا مُصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، وكانا يُقرئان الناس ، فما قدم رسول الله ﷺ حتى قرأتُ سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل» <sup>(١)</sup> .

وكما ذكرنا أن الرسول ﷺ رده يوم بدر لصغر سنه ، وأجازه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، معني ذلك أنه أسلم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره .

فشب البراء بن عازب رضي الله عنه على الإسلام ، وعاش في بيت إسلامي ؛ إذ كان أبوه صحابياً ، وكذلك عمه وخاله ، كما سيأتي ، فنشأ منذ أول نشأته ذا عقيدة ، عريقاً في عقيدته ، لهذا حاول أن يبذل نفسه رخيصة في سبيل الله منذ كان صغيراً لا يتحمل أعباء الجهاد ، كان يرذه النبي ﷺ كل مرة ،

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٣/١٤٢٨) ، (٣٧٠٩) .

رَدَّه يَوْمَ بَدْرٍ ، وَرَدَّه يَوْمَ أُحُدٍ ، وَلَكِنْ بَعْدَهَا قَاتَلَ تَحْتَ لِوَاءِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ غَزْوَةً <sup>(١)</sup> .

ابْتَدَأَ مِنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ، وَاشْتَرَكَ فِي الْفُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي زَمَنِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما ، كَمَا سَيَأْتِي ، فَأُبْلِيَ فِي تِلْكَ الْغَزَوَاتِ أَعْظَمَ الْبَلَاءِ ، رضي الله عنه .

## (٢) عِلْمُهُ :

يُعَدُّ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ ؛ إِذْ اشْتَهَرَ بِكَثْرَةِ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَهُوَ كَمَا يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ : «صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَفَرًا» <sup>(٢)</sup> .

وَيَقُولُ أَيْضًا : «غَزَوْتُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ غَزْوَةً» <sup>(٣)</sup> .

فَأَوْرَثَتْهُ هَذِهِ الْمُلَازِمَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرِهِ وَحَضْرِهِ عِلْمًا غَزِيرًا ، سَوَاءً فِي كَثْرَةِ الرِّوَايَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَوْ فِي مَسَائِلِ الْفِقْهِ أَوْ التَّفْسِيرِ .

«وَكَانَ الْبَرَاءُ مِنْ أَصْحَابِ الْفُتْيَا مِنَ الصَّحَابَةِ» ، كَمَا قَالَ ابْنُ حَزْمٍ <sup>(٤)</sup> .

وَكَانَ يُفْتِي النَّاسَ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ يَوْمَ كَانَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ .

(١) م . ن ، (٤/١٦٢١) ، (٤٢٠٢) .

(٢) الشَّيْبَانِي ، «مُسْنَدُ أَحْمَد» ، (٤/٢٩٢) ، (١٨٦٠٦) .

(٣) الْبُخَارِيُّ ، «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» ، (٣/١٤٢٨) ، (٣٧٠٩) .

(٤) ابْنُ حَزْمٍ ، «جَوَامِعُ السِّيَرَةِ» ، (ص ٣٢١) .

فَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ فَيْرُوزَ قَالَ : قُلْتُ لِلْبَرَاءِ : حَدِّثْنِي مَا كَرِهَ أَوْ نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَصَاحِي ؟ . فَقَالَ - أَيُّ الْبَرَاءِ - : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرْبَعٌ لَا يَجْزِي مِنَ الْأَصَاحِي ...» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ <sup>(١)</sup> .

- قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ : «الْفَقِيهُ الْكَبِيرُ» <sup>(٢)</sup> . وَمِمَّا يُؤَكِّدُ سِعَةَ فِقْهِهِ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ : «عَنْ أَبِي الْمُنْهَالِ قَالَ : سَأَلْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ عَنْ الصَّرْفِ ، فَقَالَ : سَلْ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي وَأَعْلَمُ ، قَالَ : فَسَأَلْتُ زَيْدًا ، فَقَالَ : سَلْ الْبَرَاءَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي وَأَعْلَمُ ، قَالَ : فَقَالَ جَمِيعًا : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْوَرَقِ بِالذَّهَبِ دَيْنًا» <sup>(٣)</sup> .

- وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَرْجِعِيَّتِهِ فِي الْفُتْيَا مَا رَوَاهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِّ <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ قَالَ : «سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَمَلَ عَلَى الْكِتَابَةِ وَهُمْ أَلْفٌ ، أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ؟ ، قَالَ الْبَرَاءُ : «لَا ، وَلَكِنَّ التَّهْلُكَةَ : أَنْ يُصِيبَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ فَيُلْقِي بِيَدِهِ ، وَيَقُولُ : لَا تَوْبَةَ لِي» . وَفَتَوَى الْبَرَاءُ هَذِهِ دَلِيلٌ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى شَرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّاتِ الْإِسْتِشْهَادِيَّةِ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي فِلَسْطِينَ ضِدَّ الْغَزَاةِ <sup>(٥)</sup> الْيَهُودِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُحْتَالِينَ لِأَرْضِي الْمُسْلِمِينَ .

(١) النسائي ، «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» ، (٣/ ٥٤) ، (٤٤٦٠) .

(٢) الذَّهَبِيُّ ، «سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ» ، (٣/ ١٩٥) .

(٣) (٣٦٨/ ٤) ، (١٩٢٩٤) .

(٤) ابن حزم ، «الْمَحَلِّ» ، (٧/ ٢٩٤) .

(٥) التَّكْرُورِيُّ ، «الْعَمَلِيَّاتُ الْإِسْتِشْهَادِيَّةُ فِي الْمِيزَانِ الْفَقْهِيِّ» ، (ص ٧١) .

- ويفخر المحدثون حين يُذكرُ البراءُ المحدثُ الذي روى الكثير من أحاديث النبي ﷺ ، فقد روى البراءُ عن الشيخين ، أبي بكرٍ وعُمَرُ ، وعن عليٍّ رضي الله عنه أجمعين ، وروى البراءُ عن كبار الصحابة ، أمثال : جابر بن عبد الله ، وأبي أيوب الأنصاري ، وبلال ، وعن أبيه عازب ، وخاله هاني بن نيار ، وغيرهم رضي الله عنهم (١) .

- لقد تميَّز البراءُ رضي الله عنه بحفظه للأحاديث الطوالِ عن النبي ﷺ ، فهو الذي روى لنا حديثَ الهجرة ، حديثَ سُرَاقَةَ بطوله ، وكذلك حديثَ صلحِ الحُدَيْيَةِ وشروطِ الصُّلحِ ، وحديثَ خُروجِ رُوحِ المؤمنِ وخُروجِ رُوحِ الكافرِ ، وعذابِ القبرِ ونعيمه ، وحديثَ مَقْتَلِ ابنِ أبي الحُقَيْقِ ، وغيرها من الأحاديث الطوالِ .

- وأحاديثُ البراءِ مبسُوطَةٌ في جميعِ كُتُبِ الحديثِ والفقهِ والتفسيرِ ، وفي جميعِ الأبوابِ ؛ فقد روى له البخاريُّ ومُسْلِمٌ (٣٠٥) حديثاً (٢) .

- وكذلك أحاديثُ في كُتُبِ الصَّحَابِ والسُّنَنِ والمسانيدِ ، فهي موجودةٌ في (بابِ علاماتِ النبوةِ) ، (بابِ سَمَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ) ، (بابِ فضائلِ أهلِ البيتِ) ، (بابِ مناقبِ المهاجرين والأنصارِ وفضلِهِم) ، (بابِ الصُّلحِ معَ المشركينَ) ، (بابِ غزواتِ النبي ﷺ) ، (بابِ التفسيرِ) ، وغيرها من الأبوابِ الكثيرةِ ، وله من العلمِ ما ظلَّ يُفتي به الناسَ حتَّى بلغَ إحدى وثمانين سنةً رضي الله عنه .

(١) العسقلاني ، «تهذيب التهذيب» ، (١/ ٣٧٢) .

(٢) الزركلي ، «الأعلام» ، (١٤/ ٢) .



- كَانَ لِلْبَرَاءِ رُؤَاةٌ وَتَلَامِيذٌ رَوَوْا عَنْهُ . «رَوَى عَنْهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطَمِيُّ ، وَأَبُو جَحْفَةَ السَّوَائِي ، الصَّحَابِيُّانِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَوْلَادُهُ : عُبَيْدُ وَالرَّبِيعُ وَيَزِيدُ وَلُوطٌ» (١) . وَرَوَى عَنْهُ : عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، أَيَادُ بْنُ لَقِيْطٍ ، زَادَانُ أَبُو عُمَيْرٍ ، سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَامِرُ الشَّعْبِيِّ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرَّةٍ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْسَجَةَ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَيْلَى ، أَبُو الْمُنَالِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُطْعَمٍ ، عُبَيْدُ بْنُ فَيْرُوزَ ، أَبُو إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّبْعِيُّ ، مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكٍ ، الْمُسَيَّبُ بْنُ رَافِعٍ ، مُعَاوِيَةُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنُ مُقْرِنٍ ، مُهَاجِرُ أَبُو الْحَسَنِ ، مَيْمُونُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، هِلَالُ بْنُ سَيَّافٍ ، يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ، مَوْلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ ، أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، أَبُو مَيْسَرَةَ الْغِفَارِيُّ ، أَبُو بَكْرُ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، ثَابِتُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَرَامُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَحِيصَةَ ، وَخَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَبُو الْحَكَمِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْعَنْزِيُّ ، زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ ، سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ» (٢) .

### (٣) عَمَلُهُ (الْجَمْعُ بَيْنَ الْكَسْبِ وَالْجِهَادِ وَالْعِلْمِ) :

كَانَ الْبَرَاءُ فِي أَيَّامِ الرَّسُولِ ﷺ يَرَعَى الْإِبِلَ عِنْدَمَا لَا يَكُونُ مَشْغُولًا بِالْجِهَادِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَهُوَ كَبَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ ﷺ ، يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْكَسْبِ وَالْجِهَادِ ، فَلَا يَقْعِدُهُمُ الْجِهَادُ عَنِ الْكَسْبِ ، وَلَا الْكَسْبُ يَقْعِدُهُمْ عَنِ الْجِهَادِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) الْعَسْقَلَانِي ، «تهذيب التهذيب» ، (٣٧٢ / ١) .

(٢) الْمَزْي ، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» ، (٣٣٢ / ١) .

وكما صرح البراء عن نفسه قائلاً :

«مَا كُلُّ الْحَدِيثِ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يُحَدِّثُنَا أَصْحَابُنَا وَكُنَّا مُشْتَغِلِينَ فِي رِعَايَةِ الْإِبِلِ» <sup>(١)</sup> .

وقال البراء أيضاً :

«لَيْسَ كُلُّنَا سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانَتْ لَنَا ضَيْعَةٌ وَأَشْغَالٌ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يَكْذِبُونَ يَوْمَئِذٍ فَيَحَدِّثُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» <sup>(٢)</sup> .

(١) الشيباني ، «مسند أحمد» ، (٢٨٣ / ٤) ، (١٨٥١٦) .

(٢) الحاكم ، «المستدرک علی الصحیحین» ، (١ / ١٢٧) ، (٤٣٨) .

## المبحث الثالث

### عائلة البراء بن عازب

(١) والدُه :

هو عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري ، الأوسي ، والد البراء ، ذكرنا نسبه في ترجمة ابنه البراء .

هو من قدماء الأنصار <sup>(١)</sup> .

قال ابن سعد <sup>(٢)</sup> : «لَمْ نَسْمَعْ لِعَازِبٍ بِذِكْرِ شَيْءٍ مِنَ الْمَغَازِي» .

جاء في «صحيح البخاري» <sup>(٣)</sup> : عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْ عَازِبٍ رَحْلاً ، فَقَالَ لِعَازِبٍ : «مُرْ ابْنَكَ فَلْيَحْمِلْهُ مَعِيَ» ، قَالَ : «لَا حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ هَاجَرْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ !» ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ ، وَسَيَأْتِي فِي مَرْوِيَّةِ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمْ نَسْمَعْ لِعَازِبٍ رضي الله عنه ذِكْراً إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُهُ الْبَرَاءُ رضي الله عنه .

(٢) أمُّه :

هي حبيبة بنت أبي حبيبة الحباب بن أنس بن زيد ، من بني مالك بن النجار ،

(١) الذهبي ، «سير أعلام النبلاء» ، (٣/ ١٩٥) .

(٢) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (٤/ ٣٦٥) .

(٣) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٣/ ١٣٣٦) ، (٣٤٥٢) .

ويُقالُ : أمُّه أمُّ خالدِ بنتُ ثابتِ بنِ سنانِ بنِ عُبيدِ بنِ ثعلبةِ بنِ عُبيدِ بنِ الأبيجر ، وهو خدرة بنُ عوفِ بنُ الحارثِ بنُ الحزرجِ ، بنتُ عمِّ أبي سعيدِ الخدري <sup>(١)</sup> .  
وهي أمُّ البراءِ وعُبيد ، وأمُّ عبدِ اللَّهِ مِبايعة <sup>(٢)</sup> .

### (٣) أخو البراء :

هو عُبيدُ بنُ عازبِ بنُ حارثِ بنُ عديٍّ بنُ جشمِ بنُ مجدعةِ بنُ حارثةِ الأنصاريِّ ، الأوسيُّ .

وكانَ عُبيدُ بنُ عازبِ أحدَ العشرةِ من الأنصارِ الذين وَجَّهَهُمُ عُمَرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه معَ عَمَّارِ بنِ ياسِرٍ رضي الله عنه إلى الكوفةِ ، وله بقيَّةٌ ، وعقبٌ بالكوفةِ <sup>(٣)</sup> .

وذكرتِ حفصةُ بنتُ البراءِ بنِ عازبِ عنَ عَمِّها عُبيدِ بنِ عازبِ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم : « لا تَجْمَعُوا بَيْنَ اسْمِي وَكُنْيَتِي » <sup>(٤)</sup> .

وشَهِدَ عُبيدُ والبراءُ معَ عليٍّ رضي الله عنه المَشاہِدَ كُلَّها <sup>(٥)</sup> .

وهُوَ جدُّ عديٍّ بنِ ثابتِ الذي رَوَى عن أبيهِ عن جدِّهِ قِصَّةَ المُستَحاضَةِ <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن سعد ، « الطبقات الكبرى » ، (٤ / ٣٦٤) .

(٢) المصدر السابق ، (٤ / ٣٦٥) .

(٣) ابن سعد ، « الطبقات الكبرى » ، (٤ / ٣٦٩) ، البخاري ، « التاريخ الكبير » ، (٥ / ٤٤٣) .

(٤) « سنن الترمذي » ، (٥٧٨٤) ، وقال حسن صحيح .

(٥) الذَّهَبِيُّ ، « سير أعلام النبلاء » ، (٥ / ١٨٨) .

(٦) ابن حِبَّان ، « مشاهير علماء الأمصار » ، (ص ٢٦) .

#### (٤) أُخْتُ الْبَرَاءِ :

وهي أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ مُبَايَعَةُ بِنْتُ عَازِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ جِشْمِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ ، وهي أُخْتُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَأُمُّهَا أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي حَبِيبَةَ بْنِ الْحُبَابِ وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ، أَسْلَمَتْ وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (١) .

#### (٥) عَمُّ الْبَرَاءِ (الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ) :

الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ عَمُّ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ الْبَرَاءُ ﷺ : «مَرَّ بِي عَمِّي الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو وَمَعَهُ لِيَوَاءٌ قَدْ عَقَدَهُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّ عَمٍّ أَتَيْنَ بِعَتَاكَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : بَعَثَنِي إِلَى رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً أَبِيهِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ» (٢) .

#### (٦) عَمُّ الْبَرَاءِ (قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ) :

هُوَ قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ جِشْمِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَمُّ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ .

قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيداً ، وَهُوَ غَيْرُ قَيْسِ بْنِ مُحَرَّثِ الَّذِي اسْتُشْهِدَ فِي أُحُدٍ (٣) .

#### (٧) خَالَ الْبَرَاءِ : (أَبُو بَرْدَةَ هَانِئُ بْنُ نِيَارٍ) :

هُوَ ابْنُ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ كِلَابِ بْنِ دَهْمَانَ الْبَلَوِيِّ ، الْقَضَاعِيُّ ، الْأَنْصَارِيُّ ،

(١) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (٨ / ٣٣١) ، الذَّهَبِيُّ ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (١ / ٣٢٧) .

(٢) الشَّيْبَانِيُّ ، «مسند أحمد» ، (٤ / ٢٩٢) ، (١٨٦٠٢) .

(٣) العسقلاني ، «الإصابة» ، (٣ / ٢٤٣) .

من حلفاء الأوس ، واسمه هاني ، وهو خال البراء بن عازب . وحَدَّثنا عنه البراءُ قائلاً : « إِنَّ خَالَه أَبُو بُرْدَةَ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يَذْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَعْنِي أُضْحِيَّتَهُ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَذْبَحَ غَيْرَهَا <sup>(١)</sup> . وشَهِدَ أَبُو بُرْدَةَ الْعَقَبَةَ الثَّانِيَةَ ، وَبَدْرًا ، وَالْمَشَاهِدَ النَّبَوِيَّةَ ، وَبَقِيَ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَحَدِيثُهُ فِي الْكُتُبِ السِّتَّةِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ أُخْتِهِ الْبَرَاءُ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَبَشِيرُ بْنُ يَسَارٍ وَغَيْرُهُمْ <sup>(٢)</sup> .

وشَهِدَ أَبُو بَرْدَةَ أَيْضًا أُحُدًا ، وَالْخَنْدَقَ ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةُ بَنِي حَارِثَةَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ <sup>(٣)</sup> .

## (٨) خَالُ الْبَرَاءِ : (كثير) :

هو خال البراء بن عازب . قَالَ الْبَرَاءُ : كَانَ اسْمُ خَالِي قَلِيلًا ، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ كَثِيرًا <sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا نُسَكُنَا بَعْدَ صَلَاتِنَا <sup>(٥)</sup> .

(١) مسلم ، «صحيح مسلم» ، (١٥٥٢/٣) ، (١٩٦١) .  
 (٢) الذهبي ، «سير أعلام النبلاء» ، (١٩٤/٣) .  
 (٣) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (٤٥١/٣) .  
 (٤) الذهبي ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (٢٧/٢) .  
 (٥) ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (٣١٨/٣) .

## حِرْصُ الْبَرَاءِ عَلَى تَعْلِيمِ أَوْلَادِهِ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ

أُورِثَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ أَوْلَادَهُ إِرْثًا عَظِيمًا ، فَقَدْ أُورِثَهُمُ إِرْثَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِرْثَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ ، أَلَا وَهُوَ الْعِلْمُ ، كَمَا أَخْبَرَ ﷺ : «وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِرْهُمًا وَلَا دِينَارًا ، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ» <sup>(١)</sup> .

فَالْبَرَاءُ أُورِثَ أَوْلَادَهُ كُلَّهُمْ هَذَا الْعِلْمَ ، فَأَخَذَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ غَضًّا طَرِيًّا ، وَبَلَّغَهُ أَبْنَاءَهُ بِكُلِّ أَمَانَةٍ وَصِدْقٍ ، وَأَوْلَادُ الْبَرَاءِ كَمَا قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : «يَزِيدُ ، وَالرَّبِيعُ ، وَعُبَيْدُ ، وَلُوطُ» ؛ كُوفِيُّونَ مُحَدِّثُونَ <sup>(٢)</sup> ؛ لِأَنَّ الْبَرَاءَ سَكَنَ الْكُوفَةَ وَابْتَنَى بِهَا دَارًا <sup>(٣)</sup> وَذَلِكَ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> .

وَكَانَ الْبَرَاءُ حَرِيصًا عَلَى تَعْلِيمِ وَتَبْلِيغِ أَوْلَادِهِ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ ، كَمَا أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ : «عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، وَكَانَ أَمِيرًا بِعُمَانَ ، وَكَانَ كَخَيْرِ الْأَمْرَاءِ ، قَالَ : قَالَ أَبِي : اجْتَمِعُوا فَلَأُرِيَكُمْ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ ، وَكَيْفَ كَانَ يُصَلِّي ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي مَا قَدَرْتُ صُحْبَتِي إِيَّاكُمْ . قَالَ : فَجَمَعَ بَنِيهِ وَأَهْلَهُ ، وَدَعَا بِوُضُوءٍ ، فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَ الْيَدَ الْيُمْنَى ثَلَاثًا ، وَغَسَلَ يَدَهُ هَذِهِ ثَلَاثًا - يَعْنِي الْيُسْرَى - ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ وَأُذُنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا ، وَغَسَلَ هَذِهِ الرَّجْلَ - يَعْنِي الْيُمْنَى - ثَلَاثًا ، وَغَسَلَ هَذِهِ الرَّجْلَ

(١) الترمذي ، «سُنَنُ الترمذي» ، (٤٨ / ٥) ، (٢٦٨٢) .

(٢) جمهرة أنساب العرب ، (ص ٣٤١) .

(٣) العسقلاني ، «الإصابة» ، (٢٧٨ / ١) .

(٤) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (١٧ / ٦) .

ثَلَاثًا يَغْنِي الْيُسْرَى ، قَالَ : هَكَذَا مَا أَلَوْتُ أَنْ أُرِيَكُمْ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ ، فَصَلَّى صَلَاةً لَا نَذْرِي مَا هِيَ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ ، فَأَقِيمْتُ ، فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ ، فَأَحْسِبُ أَنِّي سَمِعْتُ مِنْهُ آيَاتٍ مِنْ يَس ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْعِشَاءَ ، وَقَالَ : مَا أَلَوْتُ أَنْ أُرِيَكُمْ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ ، وَكَيْفَ كَانَ يُصَلِّي <sup>(١)</sup> .

يبين لنا هذا الحديث مدى حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعليم أولادهم سنة المصطفى ﷺ ، وكيف نقل لنا الصحابة وأبنائهم هذا الدين بكل صدق وأمانة من في نبيهم ومعلمهم رسول الله ﷺ .

فأبناء الصحابة ذرية بعضهم من بعض ، الصلاح فيهم موروث ويمتد إلى أجيال ؛ لأن النطفة الصالحة إذا نبتت في البيت الصالح أخرجت نباتاً صالحاً بإذن الله ، وشهد النبي ﷺ للصحابة وأبنائهم وأبناء أبنائهم بالخيرية ، فقال ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ » <sup>(٢)</sup> .

وأولاد البراء بن عازب رضي الله عنه شملت هذه الخيرية ، فهم جميعاً من العلماء والمحدثين الذين رَوَوْا حديث رسول الله ﷺ عن أبيهم البراء وعن غيره من الصحابة رضي الله عنهم ، وأولاد البراء هم : (يزيد ، والربيع ، وعبيد ، وإبراهيم ، ولوط ، وسويد ، وحفصة ، وتحيا) ، وترجمتهم كالآتي :-

(١) الشيباني ، «مسند أحمد» ، (٢٨٨ / ٤) ، (١٨٥٦٠) .

(٢) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١٣٣٥ / ٣) ، (٣٤٥٠) .



## أولاد البراء

### (١) يزيد :

ابن البراء بن عازب الأنصاري ، وكان أميراً على عُمان ، وكان كَخِيرِ الْأُمَرَاءِ ، يروي عن أبيه ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَائِدِ السَّعْدِيُّ <sup>(١)</sup> ، وهو الذي رَوَى لَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَيْفِيَّةَ وُضُوءِ وَصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ . رَوَى عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ وَسُوَيْدِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ <sup>(٢)</sup> .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : «صَدُوقٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ» <sup>(٣)</sup> .

### (٢) الرِّبِيعُ :

ابن البراء بن عازب ، أخو إبراهيم ، وَيَحْيَى عِدَادُهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، يروي عن أبيه ، رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ <sup>(٤)</sup> .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : «الرِّبِيعُ بْنُ بَرَاءِ بْنِ عَازِبِ الْأَنْصَارِيِّ ، الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ» <sup>(٥)</sup> .

### (٣) عُبَيْد :

ابن البراء بن عازب الكوفي الأنصاري ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : «عُبَيْدُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبِ الْأَنْصَارِيِّ ، الْحَارِثِيُّ ، الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ مِنَ الرَّابِعَةِ» <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن حَبَّان ، «الثَّقَات» ، (٥٣٤ / ٥) .

(٢) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (٢٩٦ / ٦) .

(٣) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٦٠٠) .

(٤) ابن حَبَّان ، «الثَّقَات» ، (٢٢٦ / ٢) .

(٥) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٢٠٦) .

(٦) المصدر السابق (ص ٣٧٦) .

(٤) إِبْرَاهِيمُ :

ابْنُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، أَخُو الرَّبِيعِ بْنِ الْبَرَاءِ ، كُوفِيٌّ يَرْوِي عَنْ أَبِيهِ ، رَوَى عَنْهُ سَلَمَةُ بْنُ كَهِيلٍ <sup>(١)</sup> .

(٥) لُوط :

ابْنُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، كُوفِيٌّ ، يَرْوِي عَنْ أَبِيهِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> .

(٦) سُوَيْد :

ابْنُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ الْأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ ، رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ يَزِيدُ بْنُ الْبَرَاءِ <sup>(٣)</sup> .

(٧) حَفْصَةُ :

بِنْتُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، رَوَتْ عَنْ عَمِّهَا عُبَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَ : « لَا تَجْمَعُوا بَيْنَ اسْمِي وَكُنْيَتِي » <sup>(٤)</sup> .

(٨) تَحْيَا :

بِنْتُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَابْنُهَا أَبُو عُفَيْرٍ ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ سُهَيْلٍ <sup>(٥)</sup> .

(١) ابْنُ حَبَّانٍ ، «الْثَّقَاتُ» ، (٦/٤) .

(٢) الْعَسْقَلَانِيُّ ، «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ» ، (٣٧٢/١) .

(٣) ابْنُ سَعْدٍ ، «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى» ، (٢٩٦/٦) .

(٤) الْعَسْقَلَانِيُّ ، «الْإِصَابَةُ» ، (٤١٤/٤) .

(٥) ابْنُ سَعْدٍ ، «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى» ، (٢٨١/٥) .

## المبحث الرابع

### جهاد البراء في عهد النبي ﷺ

حياة الصحابة في عهد النبوة لها أوجه زاهية متعددة ، وكل وجه فيها يعكس صورة حقيقية منتزعة من حياة الرسول الكريم ﷺ ، فعرفت كل شخصية بأوصاف مثلى ، وتميزت ببعض الخصائص التي تأثرت بشخصية الإنسان الكامل الذي صنعه الله على عينه ورعاه برعايته ، هي شخصية النبي المختار ، والقائد المعلم ﷺ ، فكان البراء تلميذاً وجندياً شجاعاً من جنود الرسول ﷺ ، وكان أحب شيء للبراء أنه يعيش للإسلام ، ويموت دفاعاً عن الإسلام ، شأنه شأن كل الصحابة الذين يتمنون ما يتمناه رؤسولهم وقائدهم ﷺ ، القائل ، وهو الصادق بلا قسم : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ» (١) .

كما يظهر في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ صاحب المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والشفاعاة العظمى ، وهو إمام المرسلين ، وسيّد الأولين والآخرين ، ما كان يقعد خلف سراياه إلا إشفاقاً على أمته بأن تكلف نفسها

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٣/ ١٠٣٠) ، (٢٦٤٤) .

الخروج في كل سرية مثله ، فشق ذلك عليها ، إنه ﷺ ليمنى أن يقتل ثم يحيا ، ثم يقتل في سبيل الله ، حُبًّا في كرامة الشهداء عند الله . قال ابن حجر ، قال ابن بطال : « هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهداء » <sup>(١)</sup> .

وسار الصحابة كلهم على هدي النبي ﷺ في أقواله وأفعاله ، وأمنيته كما منيته تبليغ الرسالة الإسلامية لكافة البشرية ، ونصح الأمة والجهاد في سبيل الله هو أسمى أمانيتهم ، فأصبح كل واحد منهم إماماً وقائداً يقتدى به ، ومَناراً يستضاء بآثاره ، فكانوا بحق هداة ، ثقة ، همهم رفع راية الإسلام في أبعد بقاع العالم ، فكانوا أحق بها وأهلها .

تمنى البراء هذه الأمانة ، أمانة الرسول ﷺ بأفعاله قبل أقواله ، ولذلك يقول ﷺ : « غزوت مع النبي ﷺ عشرة غزوة » <sup>(٢)</sup> .

لقد فقه البراء بن عازب رضي الله عنه مغزى الجهاد في سبيل الله ، ومعنى الدفاع عن الدين الذي آمن به ، وقد تجاوز مرحلة الطفولة وهو في عُنفوان الصبا .

وفي تلك المرحلة من سنه نذر نفسه رخيصة من أجل أن يرتفع لواء الإسلام ، وتتكسر راية الكفر ، ولما فرض الله الجهاد على المسلمين دفاعاً عن دينهم وعقيدتهم كان البراء من أشد صبيان المسلمين حماساً للقاء المشركين في غزوة ( بدر ) ، ولكن الرسول القائد الرحيم ﷺ أبى أن يزج صبيان المسلمين وأطفالهم في أتون

(١) ابن حجر ، « فتح الباري » ، ( ٣٣ / ٦ ) .

(٢) البخاري ، « صحيح البخاري » ، ( ٤ / ١٦٢١ ) ، ( ٤٢٠٢ ) .

حَرْبٍ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ سَاعِدُهُمْ ، فَاسْتَصَغَرَ سِنَّهُ وَلَمْ يَسْمَحْ لَهُ ، لَكِنَّهُ صَبَرَ مُتَنَظِّراً  
أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ ، قَالَ الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ : « اسْتُصْغِرْتُ  
أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ » (١) .

وَلَمَّا جَاءَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ تَطَلَّعَ الشَّابُّ الْمُجَاهِدُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لِلْقِتَالِ ؛  
فَخَرَجَ رَاغِباً عَازِماً عَلَى الْإِشْتِرَاكِ فِي الْجِهَادِ ، وَلَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ رَدَّهُ لِلْمَرَّةِ  
الثَّانِيَةِ ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ : « رَدَّ الرَّسُولُ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ الْبَرَاءَ » (٢) .  
وَكَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَصَغَرَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ  
وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَوْمَ أُحُدٍ » (٣) .

وَكَانَ يَتَنَظَّرُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي يَحْمِلُ فِيهِ السَّلَاحَ وَيُقَاتِلُ مَعَ جُنْدِ  
اللَّهِ لِيَقْوُضَ جُيُوشُ الشُّرْكِ ، وَيُدَكَّ عُرُوشُ الطُّغَاةِ ، وَحَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ مِنْ  
الْعَامِ الْخَامِسِ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ ، (٦٢٦ م) ؛ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ أَحْزَابُ  
الشُّرْكِ كُلُّهَا ، وَالْمُسْلِمُونَ يَسْتَعِدُّونَ لَدَرِّ هَذَا الْخَطَرِ الدَّاهِمِ عَلَى عَاصِمَةِ  
الْمُسْلِمِينَ (مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ) ، وَالْبَرَاءُ يَتَشَوَّقُ وَتَحَنُّنُ نَفْسُهُ لِلْإِشْتِرَاكِ الْفِعْلِيِّ  
فِي الْقِتَالِ ، وَسَنَحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ ، وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِالْإِنْضِمَامِ تَحْتَ لِوَاءِ الرَّسُولِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَالْإِنْخِرَاطِ فِي صُفُوفِ الْمُقَاتِلِينَ ، وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ  
الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ ، (٦٢٦ م) ، وَخَرَجَ الْبَرَاءُ مَعَ إِخْوَانِهِ الْمُجَاهِدِينَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
مُحَقِّقاً بِذَلِكَ رَغْبَةً طَالَمَا جَاشَتْ بِنَفْسِهِ .

(١) المصدر السابق ، (١٤٥١ / ٢) ، (٣٧٣٩) .

(٢) الطبري ، « تاريخ الرسل والملوك » ، (٥٠٥ / ٢) .

(٣) ابن عبد البر ، « الاستيعاب » ، (١٥٥ / ١) .

فأجازه النبي ﷺ يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة <sup>(١)</sup>.

فكانت أول غزوة شهدها البراء هي غزوة الخندق ، وكان فيها يحفر الخندق مع المسلمين بهمة عالية ، وقال البراء : «أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق» <sup>(٢)</sup>.

وانتهت هذه الغزوة بهزيمة شنيعة للأحزاب من المشركين واليهود ؛ حيث قامت رياح عاصفة مزقت جيوش الكفر وردتهم على أعقابهم خاسئين مدحورين ، ولما هزم الله الأحزاب ورجع النبي ﷺ إلى المدينة جاء جبريل إلى النبي ﷺ يدعوه إلى غزو بني قريظة ، فأمر النبي ﷺ أصحابه الذين كانوا معه في الأحزاب أن يكونوا معه في غزوة بني قريظة ، فكان البراء بن عازب من المقاتلين الذين ساهموا فيها ، فقال البراء : «قال النبي ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت : «أهج المشركين فإن جبريل معك» <sup>(٣)</sup>.

ولما كان العام القادم سنة ست للهجرة ذي القعدة (٦٢٧م) ، كانت غزوة الحديبية <sup>(٤)</sup>.

ولما وصل النبي ﷺ الحديبية نزل ومن معه من الصحابة فيها ، والحديبية اسم لبئر فيها ، ويحدثنا عنها البراء : «فنزحناها ، فلم نترك فيها

(١) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (٣٦٨/٢) .

(٢) الشيباني ، «مسند أحمد» ، (٣٠٣/٤) ، (١٨٧١٦) .

(٣) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١١٧٦/٣) ، (٣٠٤١) .

(٤) الحديبية : قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك ، بينها وبين مكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، وقد اشتهرت بالصلح الذي جرى فيها بين المسلمين وقريش . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (٢٣٣/٣) .

قَطْرَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَتَاهَا ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ مَضَمَضَ وَدَعَا ، ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا» (١) .

وفي الحُدَيْبِيَّةِ جَاءَ دَوْرُ الْبَرَاءِ لِإِيَّاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَكَانَ مِنْ السَّابِقِينَ إِلَيْهَا ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ مِنْ مُقَدِّمَاتِ النَّصْرِ الَّذِي أَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ .

لِذَلِكَ يَقُولُ الْبَرَاءُ رَضِيَ عَنْهُ : «تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ فَتَحَ مَكَّةَ فَتَحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ» (٢) .

وَسَبَبُ هَذِهِ الْبَيْعَةِ : أَنَّ قُرَيْشًا احْتَبَسَتْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَضِيَ عَنْهُ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ ، فَقَالَ ﷺ : «لَيْنَ قَتَلُوهُ لَا نَجَا مِنْهُمْ» ، فَدَعَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْبَيْعَةِ ، فَجَاؤُوهُ وَهُوَ ﷺ نَازِلٌ تَحْتَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَ يَسْتَظِلُّ بِهَا ، فَبَايَعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ وَعَلَى أَنْ لَا يَفْرُؤَا ، وَلَمَّا تَمَّتِ الْبَيْعَةُ لِلْحَاضِرِينَ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ : «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» ، وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ تُسَمَّى بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ السَّابِقِ ، وَكَانَتْ عُدَّتُهُمْ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ ، كَمَا قَالَ الْبَرَاءُ رَضِيَ عَنْهُ : «كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْبَعَ عَشَرَ مِائَةً» (٣) .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَقِّهِمْ قُرْآنًا يَمْدَحُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٤/١٥٢٥) ، (٣٩١٩) .

(٢) المصدر السابق ، (٤/١٥٢٥) ، (٣٩١٩) .

(٣) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٤/١٥٢٥) ، (٣٩١٩) .

رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١﴾

يُخْبِرُنَا تَعَالَى عَنْ رِضَاةِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ؛ فَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ لَهُمْ بِحُسْنِ طَوَيَّتِهِمْ وَصِدْقِهِمْ وَوَفَائِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَنْطَوِيَ قَلْبُهُ عَلَى مُحَبَّتِهِمْ وَالرِّضَا عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ ، وَنَحْنُ نَرْضَى عَلَى مَنْ يَرْضَى عَلَيْهِ اللَّهُ . وَهَذَا هُوَ شَأْنُ الْمُسْلِمِ ، وَقَالَ ﷺ بِحَقِّ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ : « لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » (٢) . فَأَنَعِمَ بِهَا مِنْ شَهَادَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ فَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ : « لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَبَايَعْتَهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » (٣) .

وَفِي مُحَرَّمٍ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ لِلْهِجْرَةِ (٦٢٨م) ، جَاهَدَ الْبَرَاءُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ مَعَ الْيَهُودِ ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَدَهُ إِيَّاهَا وَهُوَ بِالْحُدَيْيَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسْمَحْ لِغَيْرِ أَهْلِ الْحُدَيْيَةِ فِي السَّيْرِ إِلَى خَيْبَرَ ، وَلِذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ الْحُدَيْيَةِ الْخُرُوجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ رَفَضَ طَلِبَهُمْ ، وَنَزَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ

(١) سورة الفتح ، الآية : ١٨

(٢) مسلم ، « صحيح مسلم » ، (٤/١٩٤٢) ، (٢٤٩٦) .

(٣) البخاري ، « صحيح البخاري » ، (٤/١٥٢٩) ، (٣٩٣٧) .



تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ .

وَالْمَعْنَى سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ ، الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْحُدُيَّةِ ، إِذَا انْطَلَقْتُمْ : أَي إِلَى غَنَائِمِ خَيْبَرَ (٢) .

وَذَكَرَ لَنَا الْبَرَاءُ أَنَّ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ : أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَصَابُوا حُمْرًا فَطَبَخُوهَا ، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ : « أَكْفَيْتُمُ الْقُدُورَ » (٣) . وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ فِي فَصْلِ الْمَرْوِيَّاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَفِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ (٦٢٩ م) كَانَتْ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ ، وَذَلِكَ لَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ وَاسْتَقَرَّتْ أُمُورُهَا وَأَسْلَمَ عَامَّةُ أَهْلِهَا ، وَأَطْلَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَلَّغَهُ أَنَّ هَوَازِنَ جَمَعُوا لَهُ لِيُقَاتِلُوهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَيْشِهِ الَّذِي جَاءَ مَعَهُ لِفَتْحِ مَكَّةَ ، وَهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ قِبَلِ الْعَرَبِ ، وَمَعَهُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَهُمْ الطُّلُقَاءُ ، وَعَدَدُهُمْ بَلَّغَ الْأَلْفَيْنِ فَصَارَ مَجْمُوعُ جَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، فَسَارَ بِهِمْ إِلَى هَوَازِنَ ، وَكَانَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه مِنَ الْمُقَاتِلِينَ الَّذِينَ شَهِدُوا هَذِهِ الْغَزْوَةَ ؛ إِذْ وَصَفَ لَنَا الْبَرَاءُ ثَبَاتَ وَشَجَاعَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدَّرَ النَّاسُ عَنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ ، فَيَقُولُ الْبَرَاءُ : « كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَنْتَقِي بِهِ ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَاذِي

(١) سورة الفتح ، الآية : ١٥

(٢) العسقلاني ، « فتح الباري » ، (٤ / ٣٣٧) .

(٣) البخاري ، « صحيح البخاري » ، (٤ / ١٥٤٥) ، (٣٩٨٤) ، مسلم ، « صحيح مسلم » ، (٣ / ١٥٣٨) .

به ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ، وَكَانَ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ يَتَّجِهْ إِلَى الْعَدُوِّ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ      أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ <sup>(١)</sup>

وفي شهر ربيع الأول أو جمادى الآخرة من السنة العاشرة للهجرة (٦٣١ م) ، وقبل حجة الوداع <sup>(٢)</sup> ، بعث الرسول ﷺ خالد بن الوليد إلى اليمن وكان معه البراء بن عازب ، وأمره ﷺ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ النَّاسُ ثُمَّ كَتَبَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَجَاءَهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُ أَنْ يَقْبَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيًّا بَدَلًا مِنْ خَالِدٍ ، فَإِنْ أَرَادَ أَحَدٌ مِّنْ كَانَ مَعَ خَالِدٍ أَنْ يَعْقِبَ مَعَهُ تَرَكَهُ <sup>(٣)</sup> .

قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه : «فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقِبَ مَعَهُ» <sup>(٤)</sup> . أَي مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، كَانَ ذَلِكَ - أَي بَعَثَ عَلِيٌّ بَدَلًا مِنْ خَالِدٍ إِلَى الْيَمَنِ - فِي رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ (٦٣١ م) <sup>(٥)</sup> .

(١) مسلم ، «صحيح مسلم» ، (١٤٠١ / ٣) ، (١٧٧٦) .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٥٩٢ / ٢) .

(٣) الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (١٩٧ / ٢) .

(٤) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٦٥ / ٨) ، (٤٠٩٢) .

(٥) الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (١٩٧ / ٢) .

## البراء يُحجُّ مع النَّبيِّ ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ

بَعْدَ إِسْلَامِ هَمْدَانَ فِي الْيَمَنِ رَجَعَ الْبَرَاءُ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه لِيَكُونَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّتِهِ (حَجَّةِ الْوَدَاعِ)، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ لِسِتِّ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ (٦٣١ هـ) <sup>(١)</sup>.

وَتَمَّ لِقَاءُ عَلِيٍّ وَالْبَرَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي مَكَّةَ، كَمَا أَخْبَرَنَا الْبَرَاءُ قَائِلًا: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَنَا بِالْحَجِّ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: «اجْعَلُوا حَجَّتَكُمْ عُمْرَةً» <sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الْبَرَاءُ رضي الله عنه أَيْضًا: «إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ أَدْرَكَ فَاطِمَةَ وَقَدْ لَبِسَتْ صَبِيغًا» <sup>(٣)</sup>.

وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَنَسٍ: «وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ هَدْيِي فَقَدِمَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْيَمَنِ حَاجًّا» <sup>(٤)</sup>.

تَدُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ عَلَى مَدَى حِرْصِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه عَلَى مُلَازِمَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِهَادِهِ وَسَفَرِهِ وَحَجِّهِ وَعُمْرَتِهِ، فَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَفَرًا» <sup>(٥)</sup>.

(١) ابن القيم، «زاد المعاد في هدي خير العباد»، (١٠٢/٢).

(٢) الشيباني، «مسند أحمد»، (٢٨٦/٤)، (١٨٥٤٦).

(٣) النسائي، «سنن النسائي»، (١٤٤/٥)، (٢٧١٢).

(٤) البخاري، «صحيح البخاري»، (١٥٨٢/٤)، (٤٠٩٦).

(٥) الشيباني، «مسند أحمد»، (٢٩٢/٤)، (١٨٦٠٦)، أبو داود، «سنن أبي داود»، (٨/٢)، (١٢٢٢).

## مَحَبَّةُ الرَّسُولِ ﷺ لِلْبَرَاءِ رضي الله عنه

وَكَانَ مِنْ أَوْسَمَةِ الشَّرَفِ الَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هِيَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكْسَاهُ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةَ خَاتَمًا مِنَ الْغَنَائِمِ، وَقَبَضَ عَلَى يَدِ الْبَرَاءِ وَقَالَ لَهُ: «الْبَسْ مَا كَسَاكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فَذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ <sup>(١)</sup> عَنْ الْبَرَاءِ، قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ غَنِيمَةٌ يُقْسِمُهَا سَبْيٌ وَخُرْتُي <sup>(٢)</sup>، قَالَ: فَقَسَمَهَا حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْخَاتَمُ، فَرَفَعَ طَرَفَهُ، فَنَظَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ خَفَضَ، ثُمَّ رَفَعَ طَرَفَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ خَفَضَ، ثُمَّ رَفَعَ طَرَفَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ بَرَاءٍ، فَجِئْتُهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ الْخَاتَمَ فَقَبَضَ عَلَى كُرْسُوعِي <sup>(٣)</sup>، ثُمَّ قَالَ: خُذِ الْبَسْ مَا كَسَاكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».

وَبَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ اسْتَمَرَ الْبَرَاءُ فِي حَيَاتِهِ الْجِهَادِيَّةِ وَالِدَّعْوِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَشَارَكَ فِي صَفْحَةِ الْفَتْحِ وَالتَّحْرِيرِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ فِي زَمَنِ الْخَلِيفَتَيْنِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما، وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَدَقَّقْتَ سُيُولَ الْمُجَاهِدِينَ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَرْضِ الشَّامِ. وَإِنَّ الْبَرَاءَ كَانَ نَصِيْبُهُ مَعَ مُجَاهِدِي الْعِرَاقِ، وَهُوَ الْقَائِدُ الَّذِي فَتَحَ بَعْضَ بِلَادِ فَارِسَ، مِثْلَ: الرِّيِّ، وَأَبْهَرَ، وَقَرْوِينَ، وَزَنْجَانَ، وَكِيْلَانَ، وَالْبَيْرَ، وَشَارَكَ فِي فَتْحِ تُسْتَرٍ مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما <sup>(٤)</sup>، وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما، كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) (٢٩٤/٤)، (١٨٦٢٥)، حَسَنَةُ الْأَلْبَانِي فِي «السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ»، (٣٠٤٢/٤)، الْحَاكِمُ، صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

(٢) خُرْتُي: أَرْدَأُ الْمَتَاعِ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَهِيَ سَقَطُ الْبَيْتِ مِنَ الْمَتَاعِ، وَفِي الصَّحَاحِ: أَثَاثُ الْبَيْتِ وَأَسْقَاطُهُ. يُنْظَرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، «لِسَانُ الْعَرَبِ»، (١٤٥/٢).

(٣) الْكُرْسُوعُ: طَرَفُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخَنْصَرَ، وَهُوَ النَّاتِيءُ عِنْدَ الرِّسْغِ. يُنْظَرُ: «لِسَانُ الْعَرَبِ»، (٣٠٩/٨).

(٤) الْبَلَاذِرِيُّ، «فَتْوحُ الْبُلْدَانِ»، (٣٤٢/٤).

## المبحث الخامس

### جهاده في خلافة الراشدين حتّى وفاته

أولاً: جهاد البراء في عهد الفاروق رضي الله عنه :

فتح تستر <sup>(١)</sup> مع أبي موسى الأشعري ، البراء على ميمنة عمار بن ياسر

شهد البراء فتح تستر مع أبي موسى الأشعري في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،  
سنة (٢٠هـ / ٦٤٠م) <sup>(٢)</sup> .

فقد ذكر البلاذري <sup>(٣)</sup> : «أنّ أبا موسى الأشعري سار إلى تستر وبها شوكة العدو وحدهم ، فكتب إلى عمر يستمده ، فكتب عمر إلى عمار يأمره بالمسير إليه في أهل الكوفة ، فقدم عمار جرير بن عبد الله البجلي <sup>(٤)</sup> ، وسار حتّى

(١) تستر : بالضم ثمّ السكون وفتح التاء الأخرى والراء ، وهي أعظم مدينة بخوزستان اليوم ، وهي تعريب شوشتر ، وقال الزجاجي : سُميت بذلك لأنّ رجلاً من بني عجل يُقال له : تستر ابن نون افتتحها فسميت به . وليس بشيء والصحيح ما ذكره حمزة الأصبهاني قال : الشوشتر : مدينة بخوزستان ، تعريب شوشن وبإعجام الشين قال ، ومعناه : النزّه والحسن والطيب واللطيف ، فبأي الأسماء وسمتها من هذه جاز ، بتستر قبر البراء بن مالك . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (٢ / ٢٩) .

(٢) ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (١ / ٣٧٣) .

(٣) «فتوح البلدان» ، (ص ٣٧٣) .

(٤) جرير بن عبد الله البجلي ، وكان جرير مليحاً بديع الجمال ، قال النبي ﷺ : «على وجهه مسح ملك» ، وقال عمر : «جرير يؤسف هذه الأمة» ، وأسلم جرير قبل وفاة النبي ﷺ ، وسكن الكوفة ثمّ قرقيسيا فمات بها بعد الخمسين . يُنظر : الذهبي ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (١ / ٨٢) .

أتى تستر ، وكان على ميمنة أبي موسى البراء بن مالك <sup>(١)</sup> أخو أنس بن مالك رضي الله عنه ، وكان على ميسرته مجزأة بن ثور السدوسي <sup>(٢)</sup> ، وعلى الخيل أنس بن مالك ، وعلى ميمنة عمار البراء بن عازب الأنصاري ، وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسي <sup>(٣)</sup> ، وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصاري <sup>(٤)</sup> ، وعلى رجالته النعمان بن مقرن المزني <sup>(٥)</sup> ، فقاتلهم أهل تستر قتالاً شديداً ، وحمل أهل البصرة وأهل الكوفة حتى بلغوا باب تستر ، فضاربهم البراء بن مالك على الباب حتى استشهد رحمته الله ، ودخل الهرمزان وأصحابه المدينة بشر حال ، وقد قتل منهم في المعركة تسعمائة ، وأسر ستمائة ضربت أعناقهم بعد .

### ثانياً : ولايته على الري وفتوحاته في خلافة عثمان رضي الله عنه

عندما آلت الخلافة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه أكرم البراء وأولاه ثقته ، فجعله

(١) البراء بن مالك بن النضر بن مالك بن ضمضم الأنصاري ، أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه ، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شجاعاً مقداماً ، قتل مائة من المشركين مبارزة سوى من شارك فيه ، وقتل البراء شهيداً يوم تُسْتَر في خلافة عمر سنة عشرين للهجرة (٦٤٠ م) . يُنظر : ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (١/ ١٣٧-١٣٩) .

(٢) مجزأة بن ثور السدوسي : قتل في عهد عُمر ، ذكره البخاري في «الصحابة» ، وكان من الأبطال . يُنظر : الذهبي ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (٢/ ٥٢) .

(٣) حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ : صحابي جليل من السابقين ، وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استعمله عمر على المدائن ، فلم يزل بها حتى مات بعد مقتل عثمان وبيعة علي رضي الله عنه بأربعين يوماً ، أي سنة (٣٦ هـ/ ٦٥٦ م) ، وشهد حذيفة تحرير العراق ، وله بها آثار شهيرة . يُنظر : العسقلاني ، «الإصابة» ، (١/ ٣١٧) .

(٤) قرظة بن كعب الأنصاري : صحابي شهد تحرير العراق ، ومات في حدود الخمسين على الصحيح . يُنظر : العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٤٥٤) .

(٥) النعمان بن مقرن المزني : كان معه لواء مزينة يوم الفتح ، هاجر وإخوته السبعة ، استشهد في موقعة نهاوند (٢١ هـ/ ٦٤١ م) . يُنظر : ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (١/ ٥٤٧) .

أميراً على الري <sup>(١)</sup> عاصمة فارس الشمالية ، وذلك في سنة (٢٤هـ / ٦٤٤م) <sup>(٢)</sup> ، وذكر ابن حجر في «الإصابة» <sup>(٣)</sup> : أنَّ البراء هو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين (٦٤٤م) ، في قول أبي عمرو الشيباني ، وخالفه غيره <sup>(٤)</sup> .

ومن الري يتولى البراء منصب القيادة وهو في ريعان الشباب ، فتسقط المدن الفارسية على يده الواحدة تلو الأخرى .

البراء يفتتح أبهر <sup>(٥)</sup> (٢٤هـ / ٦٤٤م) :

فتحت أبهر في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وذلك سنة (٢٤هـ / ٦٤٤م) ، على يد الصحابي القائد البراء بن عازب رضي الله عنه ، عندما كان والياً على الري ، وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه والياً على الكوفة ، فأمر المغيرة البراء أن يسير إلى قزوین ؛ فإن فتحها لله على يده غزا الديلم منها .

(١) الرِّي : بفتح أوله ويشدد ثانيه ، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الفواكه والخيرات ، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً ، وإلى قزوین سبعة وعشرون فرسخاً . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (٣/ ١١٦) .

(٢) الحموي ، «معجم البلدان» ، (٣/ ١٥٢) .

(٣) (١/ ٢٧٨) .

(٤) قول ابن حجر وخالفه غيره ، ذكر خليفة بن خياط في تاريخه قائلاً : فتح الري أبو موسى ، وقال أبو عبيدة : افتتح الري حذيفة قبل ذلك ، وقال أبو عمرو الشيباني : افتتحها البراء سنة (٢٤هـ / ٦٤٤م) صلحاً أو عنوة ، وقال حاتم بن مسلم : افتتحها قريظة بن كعب ، وقال علي بن محمد : افتتح بعضها أبو موسى وبعضها قريظة بن كعب . يُنظر : «تاريخ خليفة بن خياط» ، أكرم ضياء العمري ، (ص ١٣٢) .

(٥) أبهر : بالفتح ثم السكون والراء ، يجوز أن يكون أصله في اللغة من الأبهر ، وهو عجز القوس ، أو من البهر : وهو الغلبة ، وأبهر مدينة مشهورة بين قزوین وزنجان وهمدان من نواحي الجبل ، والعجم يسمونها أهر . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (١/ ٨٢) .

وكانت أبهر تقع في الطريق المؤدي إلى قزوين ، فعلى البراء أن يفتحها أولاً ثم يتجه من بعدها إلى قزوين ، فسار البراء ومعه حنظلة ابن زيد الخيل <sup>(١)</sup> حتى نزل على أبهر ، فأقام على تحصنها وهو حصن منيع ، وكان قد بناه سابور ذو الأكتاف وهو من بعض الأعاجم ، ويُقال أنه بنى حصن أبهر على عيون سدها بجلود البقر والصوف ، واتخذ عليها دكة ، ثم أنشأ الحصن عليها ، ولما نزل البراء عليها قاتله أهل الحصن أياماً ، ثم طلبوا الأمان ، فأمنهم على مثل ما أمن عليه حذيفة نهاوند ، وصالحهم على ذلك ، وعقب على أراضي أبهر ثم غزا أهل حصن قزوين <sup>(٢)</sup> .

### البراء يفتح قزوين (٢٤هـ / ٦٤٤م)

بعد أن فتح الله على المسلمين فتح أبهر بقيادة البراء بن عازب ، توجه إلى قزوين التي لا تبعد عن أبهر إلا اثنا عشر فرسخاً ، وهي الهدف الرئيسي من الفتح الإسلامي ، لإنقاذها من ظلمات المجوس وإدخالها في نور الإسلام العظيم ، لكن المهمة هنا للمسلمين تكاد تكون أصعب من أبهر .

ذكر البلاذري <sup>(٣)</sup> : عندما توجه البراء إلى أهل حصن قزوين لفتحها وبلغهم قصد المسلمين لهم طلبوا من حلفائهم الديلم معاونتهم ونصرتهم ، فوعدهم خيراً ، لكنهم لم يبروا بوعودهم ، وعندما توجه البراء والمسلمون إليهم فخرج

(١) حنظلة بن زيد الخيل : لم أجده له ترجمة ، أبوه صحابي .

(٢) البلاذري ، «فتوح البلدان» ، (ص ٣١٧) ، الحموي ، «معجم البلدان» ، (١/ ٨٢) .

(٣) «فتوح البلدان» ، (ص ٣١٧-٣١٨) بتصرف يسير .



أهل قزوين لقتالهم ، والديلم وقفوا عَلَى الجبل لا يمدون إِلَى المسلمين يَدًا ، فلما رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح من المسلمين ، فعرض عليهم البراء ما أعطى أهل أبهر من الشرائط ، فقبلوا جميع ذلك إِلَّا الجزية نفروا منها ، فقال لهم البراء : لا بد منها ، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم ، فدخل المسلمون قزوين أيضًا ، فصارت أرضهم عشرية <sup>(١)</sup> .

ثم رتب فيهم البراء خمسمائة رجل من المسلمين ؛ منهم : طليحة بن خويلد الأسدي <sup>(٢)</sup> . وأقطعهم <sup>(٣)</sup> أراضي لا حق فيها لأحد ، فعمروا وأجروا أنهارها وحفروا آبارها ، وكان نزولهم عَلَى ما نزل عَلَى أساوره البصرة من الإسلام عَلَى أن يكونوا مع من شاؤوا ، فسار جماعة منهم إِلَى الكوفة وحالفوا زهرة بن حوية <sup>(٤)</sup> ، فسمّوا حمراء الديلم ، وقال رجل ممن قدم مع البراء بعد أن فتح اللّٰه عليه قزوين :

(١) الأراضي العشرية : هي الأراضي التي انضوت تحت لواء الدولة العربية سلمًا ، وأخذت تسميتها من مقدار الضريبة التي فرضت عليها ، قال أبو يوسف : وأرض العشر كل أرض أسلم عليها أهلها من أرض العرب وأرض العجم فهي لهم وهي أرض عشر . أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، «الخراج» ، (ص ٦٩) .  
(٢) طليحة بن خويلد الأسدي : بن نوفل بن نظلة الأسدي القفعي ، البطل المشهور ، ارتدّ بعد النّبِيِّ ﷺ ، وادّعى النبوة ثمّ رجع إِلَى الإسلام وحسن إسلامه ، وجاهد الفرس في القادسية وغيرها جهاد الأبطال ، وكان من أشجع العرب ، وكان يعدُّ بألف فارس . يُنظر : الذهبي ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (١/ ٢٧٩) ، والعسقلاني ، «الإصابة» ، (٣/ ٢٩٦) .

(٣) الإقطاع : ما قطعه الرسول ﷺ أو أحد خلفائه بعض الناس أراضي بمساحة محدودة بشروط معينة من دون مقابل لبيت مال المسلمين ، قال أبو يوسف : ولا أرى أن يترك الإمام أرضًا لا ملك لأحد فيها ولا عمار حتى يقطعها الإمام فَإِنَّ ذلك أعمّر للبلاد وأكثر للخراج . يُنظر : أبو يوسف ، «الخراج» ، (ص ٦١) .  
(٤) زهرة بن حوية ابن عبد اللّٰه بن قتادة التميمي السعدي ، وفده ملك هجر عَلَى النّبِيِّ ﷺ ، فأسلم ، ثمّ شهد القادسية مع سعد ، وهو الذي قتل جالينوس ، وأخذ سلبه وعاش إِلَى زمن الحجاج حتى شاخ ، وقتله شبيب الخارجي أيام الحجاج ، سنة سبع وسبعين للهجرة (٦٩٦ م) . يُنظر : العسقلاني ، «الإصابة» ، (١/ ٥٥٢) .

قد علم الديلم إذ تحارب      حين أتى في جيشه ابن عازب  
بأن ظنّ المشركين كاذب      فكم قطعنا في دجى الغياهب<sup>(١)</sup>  
من جبل وعرو ومن سبابس<sup>(٢)</sup>

وبعد أن فتح الله على المسلمين بقيادة البراء بن عازب قزوين غزا الديلم حتى أدوا إليه الأتاوة ، وغزا جيلان<sup>(٣)</sup> ، والبير<sup>(٤)</sup> ، والطيلسان<sup>(٥)</sup> ، وفتح زنجان<sup>(٦)</sup> عنوة . وكان للبراء بقزوين أجناد فيهم رواة وعلماء وأنه بقي سنتين<sup>(٧)</sup> .

(١) الغَيْهَبُ : الظلمة ، والجمع : الغياهب ، وهو الغيهبان . يُنظر : ابن منظور ، «لسان العرب» ، (١/ ٦٥١) .  
(٢) السَّبَسْبُ : الأرض القفر البعيدة ، مستوية وغير مستوية ، وغيلظة وغير غليظة ، لا ماء بها ولا أنيس . يُنظر : ابن منظور ، «لسان العرب» ، (١/ ٤٦٠) .

(٣) جِيلَانُ : بالكسر ، اسم لبلاذ كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، قال أبو المنذر هشام بن محمد : جيلان وموقان ابنا كاشع ابن يافث بن نوح عليه السلام ، وليس في جيلان قرى كبيرة ، إنما هي قرى في مروج بين جبال ، تنسب جيلاني وجيلي ، والعجم يقولون كيلان ، وقد فرق قوم فقيلا إذا نسب إلى بلاد قيل جيلاني ، وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيلي ، وقد نسب إليها من لا يحصى من أهل العلم في كل فن ، وعلى الخصوص في الفقه . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (٢/ ٢٠١) .

(٤) البير : وير بغير تعريف بلد حصين من نواحي شهرزور . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (١/ ٥٢٥) .  
(٥) الطَّيْلَسَانُ : قال الليث : الطلس والطلسة مصدر الأطلس ، وهو الذي يتساقط شعره . وطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر ، افتتحها الوليد بن عقبة في (٥٣هـ / ٦٧٢م) . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (٤/ ٥٦) .

(٦) زَنْجَانُ : بفتح أوله وسكون ثانيه ، ثم جيم وآخره نون ، بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها ، وهي قرية بين أبهر وقزوين ، والعجم يقولون زنكان بالكاف . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (٣/ ١٥٢) .

(٧) الْقَزَوِينِي ، «التدوين في أخبار قزوين» ، (١/ ٦١) .

## نتائج وأهمية الفتوحات التي قادها البراء :

أولاً : إنّ المدن التي فتحها الله على المسلمين بقيادة الصحابي الجليل والبطل المغوار ، والقائد الفاتح الذي هزم الفرس بأرض الفرس ، البراء بن عازب رضي الله عنه ، كانت مهمة شاقة للغاية ؛ لأنّ المناطق التي فتحها كانت جبلية وعرة ، لم يألف العرب مثلها من قبل ؛ لأنّهم من سكان السهول والصحاري ، ومع كل هذه المصاعب فتحوا المدن الواحدة تلو الأخرى ، وذلك بفضل الله عليهم ، لصدق عقيدتهم وإخلاص دعوتهم ، وسمو أخلاقهم التي تعلموها من قائدهم ومعلمهم الأول رسول الله ﷺ .

تولى البراء منصب القيادة في إقليم الجبل من بلاد فارس ، وكان أحق بها وأهلها .

لقد كانت طبيعة الحرب التي خاضها البراء تحتاج إلى قائد حنكته التجارب ، وعركته السنون ، خاصة وإنّ العدو الذي يقاّله متفوق تفوقاً عددياً ساحقاً على المسلمين ، كما أنّ طبيعة الأرض التي يدافع عنها ذلك العدو جبلية وعرة تساعد المدافع على الدفاع المديد ، كما أنّ العرب يصعب عليهم القتال في الأراضي الجبلية - وهم أبناء الصحراء - كما أنّهم يعتمدون على الفرسان ، والجبال تحد من استخدام الخيل وتضيّق نطاق الإفادة منها ، كل هذا جعل مهمة البراء صعبة للغاية ، ولكنه أثبت عملياً أنّه أهل لإجتياز كل هذه العقبات لما كان يتحلّى به من قابليات ممتازة .

ثانياً : يتضح لنا أنّ البراء طبق مبادئ الإسلام في حروبه ، وذلك عندما رفض أهل قزوين الجزية ، وقال لهم البراء لا بد منها وهذا هو شأن جميع قادة الفتح العربي الإسلامي في مفاوضاتهم أهل البلاد الذين يريدون فتحها قبل الإقدام على القتال ، فهذه المبادئ تتلخص في ثلاث كلمات هي :

١- الإسلام .

٢- الجزية .

٣- القتال .

إنّ هذه الكلمات هي روح تعاليم الإسلام في الفتح ، فإنّه إذا أراد المسلمون غزو بلد وجب عليهم :

أولاً : أن يدعو أهلها إلى الدخول في الإسلام ، فإن أسلموا كانوا هم وسائر المسلمين سواء .

ثانياً : وإن لم يسلموا دعوهم إلى أن يسلموا بلادهم للمسلمين يحكمونها ، ويبقوا على دينهم إن شاءوا ويدفعوا الجزية ، فإن قبلوا ذلك كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وكانوا في ذمة المسلمين ، يحمونها ويدافعون عنهم ، والجزية كما قال الماوردي : «الأصل فيها قول الله تعالى : ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، والجزية لا تجب إلا على الرجال الأحرار العقلاء من

(٩٩) سورة التوبة ، الآية : ٢٩

أهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة ، ويُعفى منها : «النساء والصبيان»<sup>(١)</sup> . ولا تؤخذ الجزية من المسكين الذي يتصدق عليه ، ولا من أعمى لا حرفة له ، ولا من الترهين وأهل الصوامع إن لم يكونوا ذوي يسار<sup>(٢)</sup> .

لقد أخذ الرسول ﷺ الجزية من أكيدر صاحب دومة الجندل<sup>(٣)</sup> ، كما أخذها من مجوس هجر<sup>(٤)</sup> . والخلفاء الراشدون اقتدوا بسنته .

لقد كانت الجزية قبل الإسلام تفرض على المغلوبين للإذلال والامتهان ، فهي تحمل معنىً بغيضاً من معاني الثأر والانتقام ، ولكن الإسلام فرضها لحماية المغلوبين ، أحوالهم وكرامتهم وتمكنهم من التمتع بحقوقهم مع المسلمين الفاتحين سواءً بسواء . وإن لم يقبلوا الإسلام ولا الدخول تحت حكمه ودفع الجزية أعلنت عليهم الحرب .

### ثالثاً : الحرب والقتال

وأما المبدأ الثالث القتال فهو لحماية حرية العقيدة وتأمين حرية انتشار الإسلام بين الناس كافة ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup> ، وكذلك لصد الاعتداء الخارجي على بلاد المسلمين :

(١) المارودي ، «الأحكام السلطانية والولايات الدينية» ، (ص ١٣٧) .

(٢) أبو يوسف ، «الخراج» ، (ص ١٤٦) .

(٣) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (٢/ ١٦٦) . دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء ، كانت به بنو كنانة من كلب ، وهي على سبعة مراحل من دمشق . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (٢/ ٤٨٧) .

(٤) ابن كثير ، «تفسير القرآن العظيم» ، (٤/ ١٤٤) . هجر : قصبة البحرين وقاعدتها . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (٨/ ١٤٨) .

(٥) سورة سبأ ، الآية : ٢٨

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ <sup>(١)</sup>.

والحرب في الإسلام شرف لا يجوز أن يلجأ المحاربون فيها إلى عمل أو إجراء يتنافى مع الشرف ، يجب فيها احترام العهود والمواثيق ، والترفع عن الغدر والخيانة ، ومواساة الجرحى والمرضى والأسرى ، والعناية لهم من العدو ، وعدم التعرض لغير المقاتلين من النساء والأطفال والشيخوخة ، كما كان صلى الله عليه وسلم يوصي قادة الجيوش .  
إنَّ الحرب في الإسلام ليست إلا علاجاً لشذوذ لم تنفع فيه الحكمة ولا الموعدة الحسنة .

هذه باختصار تعاليم الإسلام ومبادئه السامية في الحروب .

رابعاً : جهاد البراء في خلافة علي رضي الله عنه :

لقد كان البراء موضع ثقة علي رضي الله عنه ، كما كان موضع ثقة عثمان رضي الله عنه من قبله ؛ فقد كان البراء رسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الخوارج بالنهروان <sup>(٢)</sup> ، يدعوهم إلى الطاعة وترك المشاقة <sup>(٣)</sup> .

إنَّ البراء كان صاحب حجة وبيان وقوة دليل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكر الخطيب البغدادي : «إِنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه بعث البراء إلى أهل النهروان وبقي ثلاثة أيام يدعوهم ، فلما أبوا سار إليهم» <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٠

(٢) النهروان : بكسر النون ، وهي ثلاثة نهروانات ، الأعلى والأوسط والأسفل ، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، حدها الأعلى متصل ببغداد ، وفيها عدة بلاد ، وكان بها وقعة لأمر المؤمنين علي رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة في شعبان سنة ثمان وثلاثين (٦٥٨م) . يُنظر : الحموي ، «معجم البلدان» ، (٥/١٧٧) .

(٣) الخطيب البغدادي ، «تاريخ بغداد» ، (١/١٧٧) .

(٤) المصدر السابق ، (١/١٧٧) .

وذكر الذهبي في السير : «أنَّ البراء وأخيه عبيد شهدا مع عَلِيٍّ مشاهدته كلها»<sup>(١)</sup> .  
في الحقيقة أنَّ البراء اعتزل الفتنة في خلافة عَلِيٍّ ومعاوية ، ولم يكن له أي دور  
يذكر في تلك الفترة ، فسكن البراء الكوفة ، وابتنى بها داراً<sup>(٢)</sup> ، وبقي يعلم  
أولاده والتابعين حديث النَّبِيِّ ﷺ إلى أن مات زمن مصعب بن الزبير<sup>(٣)</sup> .  
كما سنذكره في وفاته .

#### خامساً : وفاة البراء بن عازب رضي الله عنه :

عاش البراء بن عازب حياة مديدة جاوزت الثمانين عاماً مليئة بالجهاد  
والعلم والدعوة إلى دين الله تعالى ، لقد توفي البراء في الكوفة أيام مصعب بن  
الزبير ، وقيل : توفي في المدينة المنورة<sup>(٤)</sup> .

وذكر ابن حجر أنه توفي سنة اثنين وسبعين للهجرة (٦٩١م)<sup>(٥)</sup> .

وذكر الذهبي في السير أنه توفي سنة إحدى وسبعين (٦٩٠م) ، وقيل توفي  
سنة اثنين وسبعين (٦٩١م)<sup>(٦)</sup> .

ومن الراجح من مجموع الروايات أنَّ وفاته كانت سنة إحدى وسبعين  
لهجرة (٦٩٠م) ؛ لأنَّ البراء توفي في زمن مصعب بن الزبير ، كما أجمع على

(١) الذهبي ، «سير أعلام النبلاء» ، (١٨٨/٥) .

(٢) ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (١٥٦/١) .

(٣) المصدر السابق ، (١٥٦/١) .

(٤) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (٣٦٨/٤) .

(٥) ابن حجر العسقلاني ، «الإصابة» ، (٤٢/١) .

(٦) الذهبي ، «سير أعلام النبلاء» ، (١٩٥/٣) .

ذلك المؤرخون وكتاب سيرته ، بينما قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين هـ (٦٩٠ م) <sup>(١)</sup> .

فيكون عمر البراء حين توفاه الله إحدى وثمانين سنة قمرية ، تسعة وسبعين سنة ميلادية ؛ لأن عمره كان يوم الخندق خمس عشرة سنة ، كما ذكرنا في ولادته .

وقد توفي البراء رضي الله عنه وهو مكفوف البصر <sup>(٢)</sup> .

وهكذا عاش البراء فقيهاً ومحدثاً ومجاهداً مع النبي ﷺ ، ومع خلفائه الراشدين رضي الله عنهم .

رضي الله عنك يا صاحب رسول الله ﷺ ما قدمت لهذه الأمة من تضحيات وفتوحات وجهاد في سبيل الله تعالى ، إن ما تركه لنا البراء وغيره من أصحاب النبي ﷺ يُبهر العقول والأبصار ، ويُنير لنا الطريق ، ويعرّفنا السبيل المستقيم الذي نكسب فيه الفوز والنجاح في الحياة الدنيا والآخرة بكل فخر واعتزاز :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع <sup>(٣)</sup>

رضي الله عن القائد المجاهد ، والمحدث الفقيه الذي هزم الفرس بأرض الفرس ، الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه .

(١) الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٩ / ٦) .

(٢) ابن قتيبة ، «المعارف» ، (ص ٥٨٧) ، الزركلي ، «الأعلام» ، (١٤ / ٢) .

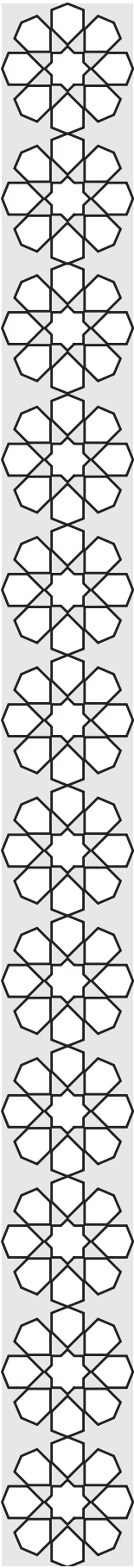
(٣) الفرزدق ، «ديوان الفرزدق» ، (ص ٥١٧) .



## الفصل الثالث

الدراسة التحليلية للمرويات التاريخية للبراء بن عازب رضي الله عنه

- ١ - مَرْوِيَّةُ الهجرة ١٢ ربيع الأول ، ١٣ من البعثة (٦٢٢م) .
- ٢ - مَرْوِيَّةُ تحويل القبلة ١٥ رجب (٢هـ/ ٦٢٣م) .
- ٣ - مَرْوِيَّةُ تربية الأولاد على الجهاد في غزوة بدر ١٧ رمضان (٢هـ/ ٦٢٣م) .
- ٤ - مَرْوِيَّةُ عدة أصحاب بدر .
- ٥ - مَرْوِيَّةُ شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم بدر .
- ٦ - مَرْوِيَّةُ إمداد الله المجاهدين بالملائكة يوم بدر .
- ٧ - مَرْوِيَّةُ غزوة أُحد ، ووصية الرسول صلوات الله عليه للرماة بأن لا يتركوا أماكنهم ، ١٥ شوال (٣هـ/ ٦٢٤م) .
- ٨ - مَرْوِيَّةُ تحريم الخمر (٤هـ/ ٦٢٥م) .
- ٩ - مَرْوِيَّةُ غزوة الخندق ، الرسول صلوات الله عليه يشارك أصحابه في حفر الخندق شوال (٥هـ/ ٦٢٦م) .
- ١٠ - البشائر بنصرة الإسلام في غزوة الخندق .
- ١١ - مَرْوِيَّةُ شعار المسلمين في غزوة الخندق .
- ١٢ - مَرْوِيَّةُ غزوة بني قريظة وهجاء حسان لبني قريظة ، ذو القعدة (٥هـ/ ٦٢٦م) .
- ١٣ - مَرْوِيَّةُ قتل أبي رافع ، سلام بن أبي الحقيق (٦هـ/ ٦٢٧م) .
- ١٤ - مَرْوِيَّةُ بيعة الرضوان ، ذو القعدة (٦هـ/ ٦٢٧م) .
- ١٥ - مَرْوِيَّةُ فضل أهل بيعة الرضوان وتواضع البراء .

- 
- ١٦ - مَرْوِيَّةُ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ (٦هـ / ٦٢٧م) .
- ١٧ ، ١٨ - مَرْوِيَّتَا تَحْرِيمِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ ، مُحْرَمَ (٧هـ / ٦٢٨م) .
- ١٩ - مَرْوِيَّةُ عِمْرَةِ الْقِضَاءِ ، ذُو الْقَعْدَةِ (٧هـ / ٦٢٨م) .
- ٢٠ - مَرْوِيَّةُ غَزْوَةِ حَنْينَ وَفِيهَا ثَبَاتُ النَّبِيِّ ﷺ وَشَجَاعَتُهُ ، ١٥ شَوَّالَ (٨هـ / ٦٢٩م) .
- ٢١ - مَرْوِيَّةُ وَفَاةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١٠هـ / ٦٣١م) .
- ٢٢ - مَرْوِيَّةُ بَعَثِ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَفِيهَا إِسْلَامُ هَمْدَانَ ، (١٠هـ / ٦٣١م) .
- ٢٣ ، ٢٤ - مَرْوِيَّةُ كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ .
- ٢٥ - مَرْوِيَّةُ حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، ذُو الْحِجَّةِ (١٠هـ / ٦٣١م) .

## المروية الأولى

### الهجرة النبوية الشريفة

١٢ ربيع الأول ١٣ من البعثة (٦٢٢م)

- أولاً : الهجرة كانت سبباً في نصرته الإسلام ونشره .
- ثانياً : تاريخ خروج النبي ﷺ من مكة وقدمه إلى المدينة .
- ثالثاً : نص مروية الهجرة .
- رابعاً : شرح المروية .
- خامساً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .
- سادساً : بيان حال الرواة



## المروية الأولى

### الهجرة النبوية الشريفة

### هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

١٢ ربيع الأول سنة ١٣ من بعثته ﷺ (٦٢٢م) <sup>(١)</sup>

أولاً : الهجرة كانت سبباً في نصره الإسلام ونشره :

تعد الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة أهم حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية ؛ إذ كانت نقطة تحول في تاريخ المسلمين ، كان المسلمون قبل الهجرة أمة دعوة يبلغون دعوة الله للناس ، دون أن يكون لهم كيان سياسي يحمي الدعوة أو يدفع عنهم الأذى من أعدائهم .

وبعد الهجرة تكونت دولة الدعوة ، هذه الدولة التي أخذت على عاتقها نشر الإسلام في داخل الجزيرة العربية وخارجها ، ترسل الدعوة إلى الأمصار ، وتتكفل بالدفاع عنهم وحمايتهم من أي اعتداء قد يقع عليهم ، ولو أدى ذلك إلى قيام حرب أو حروب . لقد كانت الهجرة النبوية نصراً للإسلام ، كما وصفها الله تعالى : ﴿ إِلَّا نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٤٩٢/٢) ، خليفة بن خياط ، «تاريخ خليفة بن خياط» ، (ص ١٢) ، ابن كثير ، «البداية والنهاية» ، (١٧٦/٣) .

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا  
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

وهذا النصر ظهر في أوضح صورة حين خرج المسلمون من مكة وتركوا ديارهم وأموالهم فيها ، يُستنبط من هذا بسهولة ويسر إنَّ ما أُخرج هؤلاء من ديارهم وأموالهم إلا شيء أعلى منها ، تهون أمامه كل المصالح المادية .

فالهجرة كانت دليلاً على الإخلاص والتفاني في سبيل العقيدة ؛ فقد فارق المهاجرون وطنهم ومالهم وأهلهم ومعارفهم استجابة لنداء الله ورسوله ، وقد دلت أحداث الهجرة على سلامة التريية المحمدية للصحابة رضوان الله عليهم ، فقد صاروا مؤهلين للاستخلاف في الأرض وتحكيم شرع الله والقيام بأمره والجهاد في سبيله ، وهو يقبلون على بناء دولة المدينة المنورة بعد أن كانوا مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس .

والهجرة حدث عظيم استحق أن يكون بداية العام الهجري الجديد عند المسلمين ، منذ أن وضع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه التقويم الهجري (٢) ، لكن أخرجوا ذلك من ربيع الأول إلى المحرم ؛ لأنَّ ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم ؛ إذ بيعة العقبة الثانية وقعت في أثناء ذي الحجة ، وهي مقدمة الهجرة .

فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم ، فناسب أن يجعل مبتدأ التاريخ الإسلامي (٣) .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٠

(٢) العمري ، «السيرة النبوية الصحيحة» ، (١/ ٢٣٤-٢٣٥) .

(٣) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٧/ ٢٢٩) .

ثانياً : تاريخ خروج النبي ﷺ من مكة وقدومه إلى المدينة :

قال ابن إسحق : « كان مخرجه ﷺ من مكة بعد العقبة الثانية بشهرين و ليال ، قال : وخرج ل هلال ربيع الأول ، و قدم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة يوم الاثنين حين اشتدَّ الضحاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول » (١) .

وقال ابن كثير : « كانت هجرته ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته ﷺ (٦٢٢م) ، وذلك في يوم الاثنين » (٢) .

وكانت المدينة تُسمى بيثرب قبل الهجرة ، لكن الرسول ﷺ سمّاها المدينة أو طيبة أو طابة ، كما جاء في حديث البراء رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَمَى المدينة بيثرب فليستغفر الله ، هي طابة هي طابة » (٣) .

ثالثاً : مروية الهجرة :

أخرج مسلم في صحيحه قال :

« حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ ، قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً ، فَقَالَ لِعَازِبٍ : ابْعَثْ مَعِيَ ابْنَكَ يَحْمِلُهُ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي ، فَقَالَ لِي أَبِي احْمِلْهُ ، فَحَمَلْتُهُ وَخَرَجَ أَبِي مَعَهُ

(١) ابن هشام ، « السيرة النبوية » ، (١/ ٤٩٢) .

(٢) ابن كثير ، « البداية والنهاية » ، (٣/ ١٧٦) .

(٣) الشيباني ، « مسند أحمد » ، (٤/ ٢٨٥) ، (١٨٥٤٢) .

يَتَقَدُّ ثَمَنُهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : نَعَمْ أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ فَلَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ ، حَتَّى رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ فَزَلْنَا عِنْدَهَا ، فَاتَّيْتُ الصَّخْرَةَ فَسَوَّيْتُ بِيَدِي مَكَانًا يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي ظِلِّهَا ، ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً ثُمَّ قُلْتُ : نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ ، فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ مُقْبِلٍ بَغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا فَلَقِيْتُهُ فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامٌ ، فَقَالَ : لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، قُلْتُ : أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : أَفَتَحْلُبُ لِي ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَخَذَ شَاةً فَقُلْتُ لَهُ : أَنْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ الشَّعَرِ وَالتُّرَابِ وَالْقَذَى ، قَالَ : - فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى يَنْفُضُ - فَحَلَبَ لِي فِي قَعْبٍ مَعَهُ كُثْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ قَالَ وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأَ ، قَالَ ، فَاتَّيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ فَوَافَقْتُهُ اسْتَيْقَظَ ، فَصَبَّيْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، - قَالَ - فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ ، وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُتَيْنَا ، فَقَالَ : لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَارْتَطَمْتُ فَرَسُهُ إِلَى



بَطْنِهَا أَرَى ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلِيَّ فَأَدْعُوا لِي فَاللَّهُ لَكُمْ أَنْ أُرَدَّ عَنْكُمْ الطَّلَبَ . فَدَعَا اللَّهَ فَنَجَى فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ - قَالَ - وَوَفَى لَنَا» (١) .

#### رابعاً : شرح المروية

قوله : «فَاشْتَرَيْ مِنْهُ رَحْلاً» : في رواية أخرى سرجاً .

«فَقَالَ : لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» : المراد بالمدينة مكة ، ولم تكن مدينة النَّبِيِّ ﷺ سُمِّيَتْ بالمدينة ، إِنَّمَا كَانَ اسْمُهَا يَثْرِبَ (٢) .

قوله : «فَحَلَبَ لِي فِي قَعْبٍ مَعَهُ كُثْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ قَالَ وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا» : قال النووي (٣) رَحِمَهُ اللَّهُ : هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ فَيُقَالُ : كَيْفَ شَرَبُوا اللَّبَنَ مِنَ الْغَلَامِ وَلَيْسَ هُوَ مَالِكُهُ ؟ ، وَجَوَابُهُ مِنْ أَوْجِهِ :

أَنَّهُ مُحْمُولٌ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَأْذَنُونَ لِلرُّعَاةِ إِذَا مَرَّ بِهِمْ ضَيْفٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ أَنْ يَسْقُوهُ اللَّبَنَ وَنَحْوَهُ .

أَنَّهُمْ كَانُوا لِصَدِيقٍ لَهُمْ يَدُلُّونَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَائِزٌ .

لَعَلَّهُمْ كَانُوا مُضْطَرِّينَ ، وَالْجَوَابُ ابْنُ الْأَوَّلَانِ أَجَوَدُ .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مُوضِحاً هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ : «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدَّمَ سُؤَالَ الرَّاعِي :

(١) (٢٣٠٩/٤) ، (٢٠٠٩) .

(٢) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (٣٥٥/١٨) .

(٣) المصدر السابق ، (٣٥٦/١٨) .

«هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ؟»، فقال: «نَعَمْ»، كأنه سأله هل أذن لك صاحب الغنم في حلبها لمن يرد عليك؟ فقال: «نَعَمْ»<sup>(١)</sup>.

أما القعب: فهو قذح من خشب، والكثبة: وهي قدر الحلبة، والإداوة: كالركوة، وارتوى: استسقى<sup>(٢)</sup>.

وقال سُراقَة في رواية أخرى عن البراء أيضاً:

«وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، وَلَكَ عَلَيَّ لِأَعْمَيْنَ عَلَى مَنْ وَرَائِي، وَهَذِهِ كِنَاتِي فَخُذْ سَهْمًا مِنْهَا فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إِبِلِي وَغِلْمَانِي بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي إِبِلِكَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلًا فَتَنَازَعُوا أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَنْزِلْ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَكْرَمُهُمْ بِذَلِكَ. فَصَعِدَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ الْبُيُوتِ وَتَفَرَّقَ الْعِلْمَانُ وَالْخَدَمُ فِي الطُّرُقِ يُنَادُونَ يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

خامساً: بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد

(١) إظهار منزلة أبي بكر رضي الله عنه:

إنَّ عظيم منزلة أبي بكر عند رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وفي ميزان الإسلام واضحة في

(١) «فتح الباري»، (١٠/٨).

(٢) النووي، «شرح صحيح مسلم»، (٣٥٦/١٨).

(٣) مسلم، «صحيح مسلم»، (٢٣١١/٤)، (٢٠٠٩).

هذه الرواية ، ومن دلالة ذلك إطلاعه ﷺ له عَلَى الإِذْنِ له بالهجرة وأصحابه معه ، ومواقف أبي بكر رضي الله عنه وهو في الغار ، وقلقه الشديد عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خوفاً أن يصيبه أذى أو مكروه ؛ لَأنَّه يجب رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أكثر من نفسه ، فقال له ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ، وقال أيضاً : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنْ أَلَلَّ اللَّهُ مَعَنَا ۖ ﴾ <sup>(١)</sup> ، إِنَّ هَذِهِ الْمَعِيَةُ الرِّبَانِيَّةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ أَلَلَّ اللَّهُ مَعَنَا ۖ ﴾ أَعْلَى مِنْ مَعِيَتِهِ تَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ لِأَنَّ الْمَعِيَةَ هُنَا هِيَ لِدَاتِ الرَّسُولِ وَذَاتِ صَاحِبِهِ غَيْرَ مُقَيَّدَةٍ بِوَصْفِ عَمَلٍ لَهَا ، كَوَصْفِ التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ ؛ بَلْ هِيَ خَاصٌّ بِرَسُولِهِ وَصَاحِبِهِ مِنْ حَيْثُ هُوَ وَصَاحِبُهُ ، مَكْفُولَةٌ هَذِهِ الْمَعِيَةُ بِالتَّأْيِيدِ بِالْآيَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ <sup>(٣)</sup> وَسَوْفَ نَفْصِلُ مَنَاقِبَ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي الْفَصْلِ الْآخِرِ .

## (٢) الْإِيمَانُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْحَسِّيَّةِ :

فِي هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَعَتْ مُعْجَزَاتٌ حَسِّيَّةٌ ، وَهِيَ دَلَائِلُ مَلْمُوسَةٌ عَلَى حِفْظِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَمَا جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ ، عَلَيْنَا أَنْ نُوْمِنَ أَنَّ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ مِنْ جَمَلَةِ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ ﷺ ، وَكَيْفَ كَانَ سُرَاقَةُ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِداً عَلَيْهِمَا وَآخِرَهُ حَارِساً لَهَا .

وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَمُرَ بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ (حَادِثَةُ سُرَاقَةِ) دُونَ أَنْ نَعْبُرَ عَنْ

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٨ .

(٣) عبد الكريم زيدان ، «المستفاد من قصص القرآن» ، (٢/ ١٠٠) .

إعجابنا بتلك الثقة التي لا حدود لها بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، إنسان طَريْدٌ شَريْدٌ يُلاحِقه الموتُ في كُلِّ مكان ، يَعِدُّ أَعْرَابِيًّا بِسِوَارِي كِسْرَى أعظمِ مُلوكِ الأرض .  
وهَذَا الوَعْدُ يُلقِي ضَوْءاً يكشف لنا عن بعض مخطط الرسول السياسي والعسكري .  
إنَّ هَذَا التصريح من الرسول ﷺ بأنَّ اللَّهَ سَيَلْبِسُ سِوَارِي كِسْرَى أَعْرَابِيًّا  
يعني : أنَّ صِدَاماً مُسْلِحاً سَيَنْشُبُ بين الدَّولَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ودَوْلَةِ فَارِس ،  
وَأَنَّ النصر في ذلك الصِّدام سَيَكُونُ للدَّولَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَلَكِنْ مَتَى سَيَحْدُثُ  
هَذَا الصِّدَامُ ؟ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَضَعَ الدَّولَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ في وَضْعٍ لَا  
بُدَّ فِيهِ مِنْ حُدُوثِ هَذَا الصِّدَامِ ، وَقَدْ حَدَّثَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ (١) .

### (٣) الإعداد والتخطيط للهجرة :

حين أذن اللَّه تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ في الهجرة ، رَسَمَ خَطَّتَهُ بِدَقَّةٍ وَنَفَذَتْ  
بِدَقَّةٍ ، حَتَّى جَاءَ في حَدِيثِ الْبَرَاءِ مِنْ اسْتِصْحَابِ آلَةِ السَّفَرِ ، كَالْإِدَاوَةِ وَنَحْوِهَا  
لِلطَّهَارَةِ وَالشَّرْبِ ، هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَّطَ وَأَعَدَّ لِهَذِهِ الْهَجْرَةِ  
مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ ، فَالْهَدَفُ وَاضِحٌ بَيِّنٌ ، وَالْوَسَائِلُ التَّنْفِيزِيَّةُ مَعْدَةٌ وَجَاهِزَةٌ ،  
وَأَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِكُلِّ أَمْرٍ عَدَّتَهُ .

(٤) وفيها خدمة التابع للمتبوع ، في يقظته ، والذب عنه عند نومه (٢) ، كما  
فعل أبو بكر رضي الله عنه مع النَّبِيِّ ﷺ .

(١) «قراءة جديدة للسيرة النبوية» ، قلعة جي ، محمد رواس ، (١٣٦-١٣٧) .

(٢) الْعَسْقَلَانِي ، (١١/٨) .

(٥) وفيها أدب الأكل والشرب ، واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب <sup>(١)</sup> ، كيف كان أبو بكر رضي الله عنه حريصاً على النظافة حين أمر الراعي أن ينظف ضرع الشاة قبل حلبها ، وحين أمر الراعي أن ينفذ كعبه من الغبار .

(٦) من هذه الرواية تظهر عفة زهد النبي ﷺ لَمَّا عَفَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ سُرَاةٍ عَلَيْهِ عَرَضَ عَلَيْهِ سُرَاةُ الْمَسَاعِدَةِ فَقَالَ : «وَهَذِهِ كَنَانَتِي فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا فَإِنَّكَ سَتَمَرُ بِإِبِلِي وَغَنَمِي فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فَخُذْ حَاجَتَكَ» ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا» . نعم حين يزهد الدعاة فيما عند الناس يحبهم الناس ، وحين يطمعون في أموال الناس يفر الناس من حولهم ، فالدعاة زاهدون في الدنيا ، زاهدون فيما عند الناس ، لا يسألون شيئاً من أموالهم ، وحين يزهد الدعاة في أموال الأغنياء يستوي عنده الفقراء والأغنياء ، وحين يطمع في أموال الأغنياء يفضلهم على الفقراء ، وحينئذ تختل الموازين والقيم ويشوه المنهاج ، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : «إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ ، وَارْزُقْ فِيهَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ» <sup>(٢)</sup> .

(٧) في الحديث فضائل الأنصار لحرصهم بقدم رسول الله ﷺ ، وظهور سرورهم :

١ - وعن البراء بن عازب رضي الله عنه في فضل الأنصار ، قال ﷺ : «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ» <sup>(٣)</sup> .

(١) المصدر السابق ، (١١ / ٨) .

(٢) ابن ماجه ، «سُنَنُ ابْنِ مَاجَةَ» ، (١٣٧٣ / ٢) ، (٤١٠٢) .

(٣) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١٣٧٩ / ٣) ، (٣٥٧٢) .

٢ - «آية الإيمان حبُّ الأنصارِ ، وآية النِّفاقِ بُغْضُ الأنصارِ» <sup>(١)</sup> .

٣ - «لَا يَبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» <sup>(٢)</sup> ، فمن سبَّهم فقد زاد علىٰ بغضهم ، فيجب أن يكون منافقاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

٤ - وفي رواية البخاري في مدح الأنصار : «... أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ تَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَىٰ رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ...» <sup>(٣)</sup> إنه لشرف عظيم حظيت به الأنصار في الدنيا والآخرة دون غيرهم : هو تمنية الرَّسُولِ ﷺ أن يكون واحداً من الأنصار ووجوده بين أظهرهم حياً وميتاً .

(٨) في الحديث فضل صلة الأرحام ، سواء قربت القرابة والرحم أم بعدت ، وإنَّ الرجلَ الجليلَ إذا قَدِمَ بِلْدًا له فيه أقارب يَنْزِلُ عندهم يكرمهم بذلك <sup>(٤)</sup> .

(٩) فائدة هنا في حديث البراء قول الرَّسُولِ ﷺ : «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا؟» ، ولم يقل : «ما ظنُّكَ بالرَّسُولِ» أو : «ما ظنُّكَ بي ربك الله معنا» ونحو ذلك التي فيها الخصوصية للرَّسُولِ ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ، ولكن «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ» فهي تشمل كل المؤمنين الموقنين بمعية الله لهم ، وهي قاعدة

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١٤ / ١) ، رقم (١٧) ، مسلم ، «الصحيح» ، (٨٥ / ١) ، رقم (٧٤) .

(٢) مسلم ، «الصحيح» ، (٨٥ / ١) .

(٣) أنظر القصة مختصرة في «صحيح البخاري» المطبوع مع الفتح (٨ / ٤٧ - ٤٨) .

(٤) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (٣٥٨ / ١٨) .

مضطردة ، وليست خاصة بهذا الموقف فقط ، وهي بشرى لكل مؤمن بأن الله تعالى الحافظ الحفيظ معه ، بحفظه ونصره وتأييده وتوفيقه .

(١٠) ومن الفوائد في قول الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ، نستفيد من هذا مشروعية تسكين وطمأننة من نزل به أمر أحزنه ، ومثل هذا قول خديجة رضي الله عنها للرسول ﷺ يوم جاء من غار حراء بعد نزول الوحي عليه ، وأخبرها الخبر وقال : «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» ، فقالت خديجة رضي الله عنها : «كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتُقْرِى الصَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» <sup>(١)</sup> . يقول ابن حجر في فوائد هذا الحديث : «وفيه استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه ، وتهوينه لديه» <sup>(٢)</sup> .

(١١) ومن أهم ما يستنبط من حديث الهجرة فضل التوكل على الله تعالى وحسن عاقبته ، ففي قوله تعالى : ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فإن الآية تُذَكِّرُ بالعلاج ، وهي العودة إلى الله والتوكل عليه والثقة بنصره ، وعندها يجد الفرد السكينة والطمأنينة ، ومتى وُجِدَ الشَّرْطُ (وهو الثقة بالله) وُجِدَ الْمَشْرُوطُ (وهو الطمأنينة والسكينة) .

نجد في الآيات أنواعاً من التأيد :

١ - تأييداً داخلياً ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ .

(١) «صحيح البخاري» ، (٤) ، «صحيح مسلم» ، (١٦٠) .

(٢) «فتح الباري» ، (٢٥ / ١) .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٤٠

- ٢- تأييداً خارجاً ﴿وَأَيِّدْهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ .
- ٣- تقرير القاعدة : ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ .
- ٤- تأكيد القاعدة : ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ .
- (١٢) ومن الفوائد المستنبطة من حديث الهجرة هو : أنَّ حكم الهجرة لم يُنسخ ؛ بل هو باق إلى يوم القيامة ، يدل لهذا :
- ١- قول النَّبِيِّ ﷺ : «لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا قُوتِلَ الْكُفَّارُ» <sup>(١)</sup> ، وفي مسند الإمام أحمد : «... لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا قُوتِلَ الْعَدُوُّ» <sup>(٢)</sup> .
- ٢- وفي المسند أيضاً : «أَنَّ الْهَجْرَةَ مَا تَنْقَطِعُ مَا كَانَ الْجِهَادُ» .
- ٣- قَالَ ابن حجر في الفتح في شرح حديث الهجرة : «كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه ...» الحديث : أشارت عائشة رضي الله عنها إلى بيان مشروعية الهجرة ، وأنَّ سببها خوف الفتنة ، والحكم يدور مع علته ، فمقتضاه أنَّ من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة وإلا وجبت» .
- (١٣) ذكرَ الشيخ ابن عثيمين رحمته الله <sup>(٣)</sup> فائدة عظيمة من حديث الهجرة ؛ فقارن بين خروج مُوسَى عليه السلام من مصر ، وخروج الرَّسُولِ ﷺ من مكة ، وكيف كانت العاقبة لهما ، فقال : «كيف كان مُوسَى عليه السلام خرج من مصر خائفاً على نفسه يترقب ، كما خرج الرَّسُولُ ﷺ من مكة يترقب ، وصارت العاقبة للرَّسُولِ ﷺ ولْمُوسَى عليه السلام ، لكن العاقبة للرَّسُولِ ﷺ بفعله وأصحابه ،

(١) «النسائي» ، بشرح السيوطي ، (١٤٧/٧) .

(٢) «المسند» ، (٢٥١/٥) .

(٣) «تفسير جزء عم» ، (ص ٥٠) ، ط١ ، الرياض ، دار الثريا ، ١٤٢٣ هـ ، (٢) .



عذب الله أعداءهم بأيديهم ، وعاقبة موسى عليه السلام بفعل الله عز وجل ، فهي عبر يعتبر بها الإنسان ليصلح بها نفسه وقلبه حتى يتبين الأمر .

(١٤) اتَّفَقَ الصحابة رضي الله عنهم في الدولة العُمَريَّة عَلَى جعل ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة . أخرج البخاري في صحيحه في (باب التاريخ ، من أين أَرَّخُوا التاريخ؟) عن سهل بن سعد قال : ما عَدُّوا من مَبْعَثِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله ، ولا من وَفَاتِهِ ، ما عَدُّوا إِلَّا من مَقْدَمِهِ المَدِينَةِ .

١ - إِنَّ التَّارِيخَ الهجري تم بإجماع الصحابة رضي الله عنهم بعد مشورة عمر رضي الله عنه ، فهو حكم شرعي مجمع عليه من خير القرون .

٢ - إِنَّ هَذَا الرَّأْيَ له ما يمكن أن يسنده من القرآن الكريم ، مع ما سبق من إجماع الصحابة رضي الله عنهم .

٣ - إِنَّ التَّارِيخَ الفارسي والرومي أُقْرِحَ عليهم فكرهوه .

٤ - إِنَّ سَبَبَ اختيار التاريخ الهجري لَأَنَّهُ الْوَقْتُ الذي عَزَّ فِيهِ الإسلام ، ولذلك فَعَلَى الْأُمَّةِ الإسلامية أن تحافظ عَلَى هَذَا التاريخ الذي تم بإجماع الصحابة رضي الله عنهم ، وارتبط بيوم أعزَّ الله فيه الإسلام ، وفيه استقلالُ الْأُمَّةِ الإسلامية وَبُعْدُهَا عَنِ التَّقْلِيدِ والتَّبَعِيَّةِ لِلآخِرِينَ .

٥ - إِنَّ التَّارِيخَ النصراني لا يمت إلى الدين الإسلامي بصلة ، بل كرهه الصحابة رضي الله عنهم .

٦ - أَنَّ التاريخ الهجري ارتبط به كثيرًا من العبادات ، مثل : صيام رمضان ، وعيد الفطر ، ويوم عرفة ، ويوم عيد الأضحى ، وصيام يوم العاشر من محرم ، وصيام الأيام

البيض (الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) من كل شهر ، وكل هذه مرتبطة بالتاريخ الهجري وبالأشهر المعروفة المرتبطة به ، وعندما تضيع هذه الأشهر وتحل محلها الأشهر والتاريخ الأجنبي النصراني نفتقد الارتباط بهذه العبادات العظيمة <sup>(١)</sup> .

### سادساً : بيان حال الرواة

\* سلمة بن شبيب : المسمعي ، النيسابوري ، نزيل مكة ، ثقة ، من كبار الحادية عشرة ، ماست سنة بضع وأربعين بعد المئتين <sup>(٢)</sup> .

\* الحسن بن أعين : بن محمد بن أعين الحراني ، أبو علي ، وقد ينسب إلى جده ، صدوق ، من التاسعة ، مات سنة (٢١٠هـ - ٨٢٥م) <sup>(٣)</sup> .

\* زهير بن معاوية بن خديج : أبو خيثمة الجعفي ، الكوفي ، نزيل الجزيرة ، ثقة ثبت ، إلا أن سماعه عن أبي إسحق بآخره ، من السابعة ، مات سنة (١٧٣هـ - ٧٨٩م) <sup>(٤)</sup> .

\* أبو إسحق السبيعي : عمرو بن عبد الله بن عبيد ، ويقال : علي ، ويقال : أبو شعيرة الهمداني ، أبو إسحق السبيعي ، ثقة ، مكث ، عابد ، الثالث ، اختلط بآخره ، مات سنة (١٢٩هـ - ٧٤٦م) ، وقيل قبل ذلك <sup>(٥)</sup> .

(١) فقه السيرة ، زيد بن عبد الكريم ، (ص ٣٢٠) .

(٢) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٢٤٧) .

(٣) المصدر السابق ، (ص ١٦٣) .

(٤) المصدر السابق ، (ص ٢١٨) .

(٥) المصدر السابق ، (ص ٤٢٣) .

## المروية الثَّانِيَّة

### تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة

١٥ رجب (٢٠٢٣هـ / ٢٠٢٣م)

أولاً : حكمة صرف القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة .

ثانياً : تاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة .

ثالثاً : نص مروية تحويل القبلة .

رابعاً : شرح المروية .

خامساً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

سادساً : بيان حال الرواة



## المروية الثانية

### تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة

١٥ رجب (٢هـ / ٦٢٣م)

أولاً : حكمة صرف القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة .

قال ابن القيم رحمته الله (١) :

«وكان في جعل القبلة إلى بيت المقدس ثم تحويلها إلى الكعبة حكمة عظيمة ، ومحنة للمسلمين والمشركون واليهود والمنافقين .

فأما المسلمون فقالوا : سمعنا وأطعنا ، وقالوا : آمنا به كل من عند ربنا ، وهم الذين هدى الله ، ولم تكن كبيرة عليهم .

أما المشركون فقالوا : كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا ، وما رجع إليها إلا أنه الحق .

وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الأنبياء قبله ، ولو كان نبياً لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء .

وأما المنافقون فقالوا : ما ندري محمد أين يتوجه ، إن كانت الأولى حقاً

فقد تركها ، وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل ، وكثرت أقاويل

السفهاء من الناس ، وكانت كما قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى

الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (٢)

(١) «زاد المعاد» ، (٣ / ٦٦-٦٧) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣

وأخيراً إنّ الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم هداهم إلى هذه القبلة ، وإيّها هي القبلة التي تليق بهم ، وهم أهلها لأنّها أوسط القبل وأفضلها ، وهم أوسط الأمم وخيارهم ، فاختار أفضل القبل لأفضل الأمم ، كما اختار لهم أفضل الرسل ، وأفضل الكتب ، وأخرجهم في خير القرون ، وخصّهم بأفضل الشرائع ، ومنحهم خير الأخلاق ، وأمكنهم خير الأرض ، وجعل منازلهم في الجنة خير المنازل ، وموقفهم في القيامة خير المواقف ، فهم على عالٍ والناس تحتهم ، فسبحان من يختصّ برحمته من يشاء .

## ثانياً : تاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة

لَمَّا هاجر النَّبِيُّ ﷺ إلى المدينة المنورة استمر في الاتجاه بصلاته نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، كما في حديث البراء رضي الله عنه .

وفي منتصف شهر رجب سنة اثنين للهجرة (٦٢٣م) أمره الله تعالى بالتحويل في صلاته إلى الكعبة قبله إبراهيم وإسماعيل ، وقد حدد سعيد ابن المسيب تاريخ تحويل القبلة بشهرين قبل بدر <sup>(١)</sup> . فيكون في ١٧ رجب سنة اثنتين من الهجرة (٦٢٣م) ، إذا توخينا الدقة أو منتصف رجب كما هو قول الجمهور إذا لم نعد اليومين <sup>(٢)</sup> .

وقد أرخ ابن إسحق تحويل القبلة في رجب بعد سبعة عشر شهراً من قدومه ﷺ <sup>(٣)</sup> .

(١) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» ، (١/٢٤٢) ، ابن خياط ، «تاريخ خليفة بن خياط» ، (ص ٢٣) .

(٢) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (١/١٠٦) .

(٣) ابن خياط ، «تاريخ خليفة بن خياط» ، (ص ٢٣) .

وورد عنه أيضاً رواية شاذة إنّ التحويل في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة<sup>(١)</sup> . وهنالك روايات شاذة ؛ فقد جزم موسى بن عُقبة بأنّ التحويل كان في جمادى الآخرة ، وقال آخرون : «ثلاثة عشر شهراً ، وتسعة أشهر ، وعشرة ، وشهرين»<sup>(٢)</sup> . وإذا أسقطنا الروايات الشاذة فإنّ ظاهر التعارض بين (ستة عشر شهراً) و(سبعة عشر شهراً) يسهل إزالته بالجمع بين القولين ، بأن يكون من جزم بستة عشر شهراً لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الزائد ، ومن جزم بسبعة عشر عدّهما معاً ، ومن شكّ تردّد في ذلك<sup>(٣)</sup> .

ثالثاً : نص مروية تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة

١٥ رجب (٢هـ/ ٦٢٣م)

أخرج البخاري في صحيحه قال :

«حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ  
الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ  
أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا  
أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى  
أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى  
مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (١/ ٦٠٦) .

(٢) ابن خياط ، «تاريخ ابن خياط» ، (ص ٢٣) .

(٣) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (١/ ١٠٤) .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَكَّةَ ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ ، وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ . قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا : أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، <sup>(٢)</sup> .

#### رابعاً : شرح المروية

وقوله : (أو قال أخواله) : الشك من أبي إسحاق ، وفي إطلاق أجداده أو أخواله مجاز ؛ لأنَّ الأنصار أقاربه من جهة الأمومة ؛ لأنَّ أُمَّ جده عبد المطلب بن هاشم منهم ، وهي سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار ، وإنَّما نزل النَّبِيُّ ﷺ بالمدينة على إخوتهم بني مالك ، ففيه على هذا مجاز ثان <sup>(٣)</sup> .

وأول صلاة صلاها ﷺ نحو الكعبة صلاة العصر ، وفي رواية صلاة الظهر ، والتحقيق : «إِنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلاَهَا فِي بَنِي سَلَمَةَ لَمَّا مَاتَ بَشَرُ ابْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورِ الظَّهْرِ ، وَأَوَّلَ صَلَاةٍ صَلاَهَا بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الْعَصْرِ ، وَأَمَّا الصُّبْحُ فَهُوَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُبَاءٍ <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣

(٢) (٢٦٤٨/٦) ، (٦٨٢٥) ، الترمذي ، «سنن الترمذي» ، (١٦٩/٢) ، (٣٤٠) ، النسائي ، «سنن النسائي» ، (٢٩٠/٦) ، (١١٠٠٠) ، ابن ماجه ، «سنن ابن ماجه» ، (٣٢٢/١) ، (١٠١٠) ، الشيباني ، «مسند أحمد» ، (٢٨٣/١) ، (١٨٥١٩) .

(٣) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (١٠٤/١) .

(٤) المصدر السابق ، (١٠٥/١) .



فخرج رجل (عباد بن بشر بن قيطي) كان صلى مع النبي ﷺ ، فمر على أهل قباء في صلاة الصبح وهم راكعون فقال : أشهد بالله (أحلف) لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة ، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم ، كما في حديث البراء ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ﴾ <sup>(١)</sup> ، <sup>(٢)</sup> أي : صلاتكم إلى البيت المقدس قبل ذلك ، أي ما كان يضيع ثوابها عند الله <sup>(٣)</sup> .

#### خامساً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

(١) فيه بيان شرف المصطفى ﷺ وكرامته على ربه لإعطائه ما أحب من غير تصريح بالسؤال .

(٢) تمني تغيير بعض الأحكام جائز إذا ظهرت المصلحة في ذلك <sup>(٤)</sup> .

(٣) الرد على المرجئة في إنكارهم في تسمية أعمال الدين إيماناً ، فسمي الصلاة إيماناً لاشتغالها على نية وقول وعمل <sup>(٥)</sup> .

والمرجئة أصحاب عقيدة ضالة منحرفة ، من أهم أصول مذهبهم : فصل العمل وإخراجه عن حقيقة الإيمان ؛ بحيث يصبح الإنسان مؤمناً بدون عمل ، فلا يؤثر في تركه الإيمان انتفاءً ولا انتقاضاً ، وعقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣

(٢) القرطبي ، «الجامع لأحكام القرآن» ، (١٤٨/٢) .

(٣) ابن كثير ، «تفسير القرآن العظيم» ، (١١٩/١) .

(٤) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (١٠٦/١) .

(٥) القرطبي ، «الجامع لأحكام القرآن» ، (١٥٧/٢) .

تصديق بالجنان وعمل بالأركان وقول باللسان ، والآيات والأحاديث مستفيضة وكذلك أقوال العلماء في هذا المعنى كما قال ابن القيم رحمته الله :

وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّ إِيْمَانَ الْوَرَى قَوْلٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ عَقْدُ جَنَانٍ

وقال الإمام الشافعي رحمته الله في «الأُمِّ» : «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون : أنَّ الإِيْمَانَ قول وعمل ونية لا يجرى واحد من الثلاثة الأخرى» ، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله : «ولهذا كان القول أنَّ الإِيْمَانَ قول وعمل عند أهل السُّنَّةِ ، من شعائر السُّنَّةِ» .

ومن أخطر أصول المرجئة هو : «حصر الكفر في الاستحلال» ، وهذا فهم منحرف مخالف لأصول أهل السُّنَّةِ والجماعة من عدة أوجه ؛ منها :

١ - أنَّ الكفر يكون بالاعتقاد في القلب ، كَمَنْ اعتَقَدَ أَنَّ لِلَّهِ نَدًّا أو شَرِيكًا أو مَثِيلًا ، أو أَنَّهُ لا يعلم كل شيء ، أو لا يقدر على شيء ، أو أنَّ شريعة الإسلام لا تصلح لهذا العصر ، وأنَّ الأولياء يتصرفون في الكون ، أو يستجيبون لمن دعاهم واستغاث بهم ، ومن ذلك النفاق الأكبر بكل ألوانه وصوره ، وهو باب واسع .

٢ - ويكون الكفر باللسان ، كَمَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَدَحَ الأصنام ، وهجاء الأنبياء ، واستهزاء بالدين ، ودعا إلى الكفر والردة ، وسخر من بعض أحكام الشرع وصنّف في ذلك أو قال بأي وسيلة .

٣- ويكون الكفر أيضاً بالعمل الظاهر ، كمن قاتل الأنبياء ، وعذب أتباعهم ، وهدم المساجد ، وحرّق المصاحف ، وذبح لغير الله ، وسجد للأصنام ، وتعلم السحر أو علّمه ، ويذهب إلى الكهنة ويصدقهم ، أو قاتل مع الكافرين ، أو نصرهم بالمال والسلاح على المؤمنين ، أو يكرم المرتدين ويعظمهم ، ويهين المؤمنين ويحتقرهم ، ويتحاكم إلى الطاغوت <sup>(١)</sup> ، وهذه النواقض الأخيرة من موالات الكافرين ونصرتهم على المسلمين بالأقوال والأفعال والأموال كان منهجاً ثابتاً ومؤصلاً لمرجئة العصر في العراق عندما دعموا قوات الاحتلال الأمريكي ، وعظموا المرتدين الذين جاءوا مع المحتل وحكموا العراق ، وبالمقابل أخذوا ينزلون أحاديث وأقوال الخوارج على المجاهدين الصادقين الذين يقاتلون المحتل وأعوانه ، ولم يكتفوا (مرجئة العصر) بهذه النواقض المجمع عليها وهذه الردة الشنيعة ؛ بل أصبحوا عيوناً وجواسيساً وجنوداً أوفياء للمحتل وأعوانه من الصفويين والباطنيين على المجاهدين الصادقين ، أعاذنا الله من الإرجاء دقه وجله ، وصدق السلف عندما سموا المرجئة بـ «يهود القبلة» ، قال النضر بن شميل : «الإرجاء دين يوافق الملوك ، يصيبون من دنياهم وينقصون من دينهم» <sup>(٢)</sup> .

٤ - وفيه بيان ما كان في الصحابة من الحرص على دينهم والشفقة على إخوانهم ، وقد وقع لهم نظير هذه المسألة لما نزل تحريم الخمر من حديث البراء

(١) سفر الحوالي ، «ظاهرة الإرجاء في الفكر الاسلامي» .

(٢) ابن كثير ، «البداية والنهاية» ، (١٠ / ٢٦٧) .

أيضاً ، فنزل : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٥ - وفي الحديث دليل على جواز النسخ ، وفيه أيضاً دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به ، وإن تقدم نزوله وإبلاغه ؛ لأنهم (أهل قباء) لم يؤمروا بإعادة الصلاة <sup>(٣)</sup> ، ونسخ القبلة هو أول نسخ وقع في الإسلام .

٦ - دلت هذه الرواية على جواز نسخ السنة بالقرآن ، وذلك أن النبي ﷺ صلى نحو بيت المقدس ، وليس في ذلك قرآن ، فلم يكن الحكم إلا من جهة السنة ثم نسخ ذلك بالقرآن ، وأجمع العلماء على أن القبلة أول ما نسخ من القرآن <sup>(٤)</sup> .

٧ - قبول خبر الواحد : وهذا من جملة الردود التي يرد بها على الذين يزعمون أن خبر الواحد أو حديث الأحاد لا تثبت به عقيدة ، وإن تغير القبلة من أخص مسائل العقيدة <sup>(٥)</sup> ، إن أهل قباء لما أتاهم وأخبرهم أن القبلة قد حُولت إلى المسجد الحرام قبلوا قوله واستداروا نحو الكعبة ، فتركوا

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٣

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٣٠

(٣) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (١٢/٥) .

(٤) القرطبي ، «الجامع لأحكام القرآن» ، (١٥١/٢) .

(٥) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (ص ١٢) .

(٦) القرطبي ، «الجامع لأحكام القرآن» ، (١٥١/٢) .

المتواتر بخبر الواحد <sup>(٦)</sup> . وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول عملاً وتصديقاً له : يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة ، وأهم قسمي المتواتر ولم يكن بين سلف في ذلك نزاع ، كخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» <sup>(١)</sup> ، وخبر ابن عمر رضي الله عنهما : «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَهَبْتِهِ» <sup>(٢)</sup> ، وخبر أبي هريرة رضي الله عنه : «لَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا خَالَتِهَا» <sup>(٣)</sup> ، وكقوله عليه السلام : «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» <sup>(٤)</sup> ، وأمثال ذلك كثير ، وهو نظير خبر مروية البراء الذي أتى مسجد قباء وأخبر أنَّ القبلة قد تحولت إلى الكعبة ، فاستداروا إليها . وكان عليه السلام يُرسل رسله أحاداً ، ويرسل كتبه مع الآحاد ، ولم يكن المرسل إليهم يقولون : لا نقبله ؛ لأنه خبر واحد! .

٨ - أخبر الله تعالى أنَّ تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة امتحان وابتلاء للمؤمنين لتظهر قوة عقيدتهم وتختبر سرعة استجابتهم لأوامر الله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكِبْرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ <sup>(٥)</sup>

(١) «صحيح البخاري» ، (٣١١٦) ، «صحيح مسلم» ، (١٩٢٤) .

(٢) «صحيح البخاري» ، (٢٥٣٥) ، «صحيح مسلم» ، (١٥٠٦) .

(٣) «صحيح البخاري» ، (٥١٠٩) ، «صحيح مسلم» ، (١٤٠٨) .

(٤) «صحيح البخاري» ، (٢٦٤٥) .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

٩ - أخبر الله تعالى بما سيقول اليهود عند تحويل القبلة من إثارة الشكوك والتساؤلات قبل وقوع الأمر ، ولهذا دلالة فهو يدل على نبوة محمد ﷺ ؛ إذ هو أمر غيبي ، فأخبر عنه قبل وقوعه ، ثم وقع فدل ذلك على أن محمداً رسول الله ونبي يخبره الوحي بما سيقع ، إذ من الأدلة على صدق رسالة الرسول ﷺ أن يخبر بأمور غيبية ثم تقع بعد ذلك . وهو يدل أيضاً على علاج المشاكل قبل حدوثها ، حتى يستعد المسلمون ويهيئوا أنفسهم لهذه المشاكل للتغلب عليها والرد عليها ودفعها ؛ لأن الأمر حين يكون مفاجئاً لهم يكون وقعه على النفس أشد ويربك المفاجئ لهم ، أما حين يحدثون عنه قبل وقوعه فالحديث يطمئنهم ويوطن نفوسهم ويعدها لمواجهة الشدائد <sup>(١)</sup> .

١٠ - وفي بيان تحويل القبلة ، سرعة مبادرة الصحابة رضي الله عنهم إلى تنفيذ أوامر رسول الله ﷺ ، فالخير يبلغهم أثناء الصلاة ، فيستديرون وهم في صلاتهم ، وعندما أتى الرجل إلى بعض الصحابة فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة ، إذا بهم يبادرون بالتحويل إلى القبلة الجديدة فوراً دون سؤال أو تأخير أو تردد ، وهذا شأن المؤمن الاتباع والتمسك بالعمل بالنص فور بلوغه له ، والمبادرة إليه سواء ظهرت له الحكمة من ذلك أم لم تظهر ، يقول ابن كثير رحمته الله : « فحيثما وجهنا سبحانه توجهنا بالطاعة في امتثال أمره ، ولو وجهنا في كل يوم مرات إلى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصرفه وخدامه ، حيثما وجهنا توجهنا » <sup>(٢)</sup> .

(١) الصلابي ، «أصح الكلام في سيرة خير الأنام» ، (١/ ٥٧٦) .

(٢) «تفسير ابن كثير» ، (١/ ١٩٠) .

١١ - فيه بيان أنّ الأمة المحمدية خير الأمم ، أنّ هذه القبلة التي هدى الله هذه الأمة لها هي القبلة التي تليق بهم وهم أهلها ؛ لأنها أوسط القبل لأفضل الأمم ، كما اختار لهم أفضل الرسل وأفضل الكتب ، وأخرجهم في خير القرون ، وخصّهم بأفضل الشرائع ، ومنحهم خير الأخلاق ، وأسكنهم خير الأرض ، وجعل منازلهم في الجنة خير المنازل ، وموقفهم يوم القيامة خير المواقع <sup>(١)</sup> .

١٢ - مروية تحويل القبلة تفيدنا في مسألة التدرج في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، فهو وإن كان تدرج في التشريع لكنّه يؤخذ منه التدرج في دعوة الناس ومراعاة أحوالهم في الزمان والمكان .

١٣ - إظهار شرف عظيم لأحب بقاع الله إلى الله وهي مكة ، مهبط الوحي ومنطلق الرسالة ، وهوى الأفئدة ومقصد المسلمين في صلاتهم وحجهم وعمرتهم ، وقبلتهم أحياء وأموات ، قد شرفه الله تعالى بهذا الشرف الذي لا يدانيه أي شرف .

١٤ - في تحويل القبلة إلى مكة تأكيد لوسطية هذه البقعة المباركة جغرافيًا ، وأنّ هذه البقعة اختارها الله تعالى وسط العالم لتكون منطلقًا للرسالة الخاتمة : ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ <sup>(٢)</sup> ، هذا الاختيار يعني أن تكون مكة هي

(١) ابن القيم ، «زاد المعاد» ، (٣/ ١٧٠٦٦) .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٧

منطلق تحديد الجهات ، ولكن المستعمر الأوربي وضع من عنده مصطلحات لا ارتباط لها بواقعنا ولا تاريخنا ، فمثلاً يقولون : الشرق الأدنى ، والشرق الأقصى ، والشرق الأوسط ، اعتبر نفسه في مركز الأرض ، فأطلق هذا التوزيع بالنسبة لموقعه وجاريناه على ذلك ، والحقيقة أننا هنا (مكة) الوسط والمركز ، وأن هذه الوسطية المكانية ينبغي أن تكون لبلاد المسلمين ، وأن ينطلق تحديد الجهات منها ، وأن هذا هو المعروف في وقت قوة الأمة الإسلامية وعزتها ، أما الآن وقد غلب على الإسلامية فأصبح ليس لبقعتها إلا أن يُقال عنها : «الشرق الأوسط»<sup>(١)</sup> .

### سادساً : بيان حال الرواة

عمرو بن خالد بن فروخ سعيد التميمي ، ويُقال : الخزاعي ، أبو الحسن الحراني ، نزيل مصر ، من العاشرة ، مات سنة (٢٢٩هـ / ٨٤٣م)<sup>(٢)</sup> . البقية سبقت ترجمتهم .

(١) زيد بن عبد الكريم ، «فقه السيرة» ، (ص ٣٧٩) ، بتصرف .

(٢) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٤٢٠) .



## المروية الثالثة

### تربية الأولاد عَلَى الجهاد في غزوة بدر ١٧ رمضان (٢هـ / ٦٢٣م)

- أولاً : ملخص الغزوة وتاريخها .
- ثانياً : أحاديث البراء عن غزوة بدر تعد من مراسيل الصحابة .
- ثالثاً : نص المروية في تربية الأولاد عَلَى الجهاد يوم بدر .
- رابعاً : شرح المروية .
- خامساً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .
- سادساً : بيان حال الرواة



## المروية الثالثة

### تربية الأولاد على الجهاد في غزوة بدر

١٧ رمضان (٢هـ / ٦٢٣م)

أولاً : ملخص عن غزوة بدر وتاريخ الغزوة :

معركة بدر أو كما يسميها كتاب السيرة «غزوة بدر» أو «غزوة بدر الكبرى» كانت يوم الجمعة ، وافق السابع عشر من رمضان من سنة اثنتين للهجرة (٦٢٣م) <sup>(١)</sup> ، وهي أول معركة حاسمة في تاريخ الإسلام والمسلمين ، خاضها المسلمون بقيادة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضدَّ مشركي مكة ، وهي أول معركة انتصر فيها المسلمون على المشركين ، وكان لها أثرٌ كبيرٌ جدًّا في الأحداث اللاحقة لها ، وتظهر أهميتها من أنَّها أظهرت وميّزت الحق من الباطل ، ولذلك سمّاها القرآن يوم الفرقان .

وبدر : اسم ماء بين مكة والمدينة ، كان لرجل يُسمّى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ، ويُقال : بدر بن الحارث ، وخرج رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا فَرَسَانِ ، وكان معهم سبعين بَعِيرًا ، واستخلف على المدينة وعلى الصَّلَاةِ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فلمَّا كان

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٦٢٦) ، ابن خياط ، «تاريخ خليفة بن خياط» ، (ص ١٥) ، الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٢/ ٤٢٠) .

بالروحاء ردّ أبا لبابة بن عبد المنذر واستعمله على المدينة ، والمشركون تسعمائة وخمسون مقاتلاً ، وكانت خيلهم مائة فرس <sup>(١)</sup> ، وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر «أحد .. أحد» <sup>(٢)</sup> .

ثانياً : أحاديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن غزوة بدر :

تعد من مراسيل الصحابة ؛ لأنه لم يشهد بدرًا ، فكأنه تلقى ذلك عمّن شهدها من الصحابة أو سمع من النبي ﷺ ما يدل على ذلك <sup>(٣)</sup> .

ثالثاً : نص المروية في تربية الأولاد على الجهاد يوم بدر :

أخرج البخاري في صحيحه قال : « حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : اسْتُصْغِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ » <sup>(٤)</sup> .

رابعاً : شرح المروية :

قال ابن حجر العسقلاني في الفتح <sup>(٥)</sup> : «اسْتُصْغِرْتُ بضم أوله ، ومراد البراء : أن ذلك وقع عند حضور القتال ، فعرض من يقاتل فرد من لم يبلغ ، وكانت تلك عادة النبي ﷺ في المواطن» .

(١) الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٢/ ٤٧٧-٤٧٨) .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٦٣٤) .

(٣) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٨/ ٣٠٠) .

(٤) (٤/ ١٤٥٦) ، (٣٧٤٠) .

(٥) «فتح الباري» ، (٨/ ٢٩٢) .

خامساً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

## ١ - تَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ عَلَى الْجِهَادِ :

إِنَّ إِرْجَاعَ النَّبِيِّ ﷺ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو رضي الله عنه لَصَغُرِ سِنِهِمَا «معنى ذلك أَنَّهما لَقِيَا تَرْبِيَةً إِسْلَامِيَّةً حَبَّبَتْ إِلَيْهِمَا الْجِهَادَ ؛ بِحَيْثُ أَنَّهُمَا صَارَا يَتَطَلَّعَانِ إِلَيْهِ» <sup>(١)</sup> . وَكَانَا قَدْ خَرَجَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَاغِبِينَ عَازِمِينَ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ فِي الْجِهَادِ ، فَعَلَى الْمُرِينَ أَنْ يُولُوا الْكَثِيرَ مِنْ اهْتِمَامَاتِهِمْ فِي تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ عَلَى الْجِهَادِ مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِمْ ، فَهَذِهِ هِيَ سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ بِتَحْيِيْبِ أَعْمَالِ الْجِهَادِ بِجَمِيعِ صُورِهِ وَأَنْوَاعِهِ إِلَى الصَّبِيَّانِ ، وَمَا أَحْوَجُنَا إِلَى هَذِهِ التَّرْبِيَةِ الْجِهَادِيَّةِ وَنَحْنُ نَعِيشُ زَمَانَ التَّحْدِي لِلْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ الَّذِي لَا يَكْبَحُ جَمَاحَهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ ذُرْوَةَ سَنَامِ الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّ عِزَّةَ الْأُمَّةِ وَكِرَامَتَهَا فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ الْإِسْتِعْدَادِ لَهُ مِنْذُ أَوَّلِ الطَّرِيقِ ، فَنَحْنُ نَوْمِنُ تَمَامَ الْيَقِينِ أَنَّهُ لَا يَرْفَعُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ذُلَّةٍ وَمُهَانَةٍ إِلَّا أَنْ تَحْيَا مَعَانِي الْجِهَادِ فِي نَفُوسِهِمْ ، فَحَيَاةُ الْمُسْلِمِينَ وَعِزُّهُمْ وَشَرَفُهُمْ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوْقَ أَنَّهُ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ لِتَبْلِيغِ دِينِ اللَّهِ وَالْقَضَاءِ عَلَى الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَتَعْبِيدِ النَّاسِ لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

(١) عبد الكريم زيدان ، «المستفاد من قصص القرآن» ، (١٤٣/٢) .

٢ - بعض النماذج الرائعة لصغار الصحابة وكيف كان حبهم للجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، كان واحدهم بأمة ، كانوا طرازاً فريداً من الشجعان الأفذاذ ، من هؤلاء :

\* مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ ، وهو ابن ثلاثة عشرة ، ومُعَوَّذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وهو ابن أربعة عشرة همهم يوم بدر أن يقتلوا قائد المشركين ، أبو جهل ، لأنه يسب رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فما زالوا به حَتَّى جَنَدَلُوهُ .

\* وَفِي أَحَدٍ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُسَامَةَ وَزَيْدَ الْبَرَاءِ وَابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهم ، ثم أُجِيزُوا فِي الْخَنْدَقِ وَهُمْ أَبْنَاءُ خَمْسَةِ عَشْرَةَ .

\* زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، أسلم وهو ابن التاسعة ، وقدم النَّبِيُّ ﷺ مهاجراً وهو في الحادية عشرة ، كتب الوحي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو من جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي عَهْدِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه .

\* عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، يتوارى في يوم بدر عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، خشية أن يُسْتَصْغَرَ وَيُرَدَّهُ ، وَرَدَّهُ لِصِغَرِهِ فَبَكَى ، فَأَجَازَهُ لِيُكْرِِمَهُ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ وهو ابن ستة عشرة .

\* الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ لِلَّهِ فِي الْإِسْلَامِ ، وهو حَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ وهو ابن خمسة عشرة .

\* طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، أَكْرَمَ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَفِي غَزْوَةِ أَحَدٍ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ وَحِمَاةِ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَاتَّقَى عَنْهُ النَّبْلَ بِيَدِهِ حَتَّى شُلَّتْ يَدُهُ ، وَوَقَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ عَشْرَةَ .

\* أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، قَادَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ وَجُودِ كِبَارِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ لِيُوَاجِهَ أَعْظَمَ جِيُوشِ الْأَرْضِ حِينَهَا ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ عَشْرَةَ .

\* الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ ، جَعَلَ بَيْتَهُ مَقْرَأً لِلرَّسُولِ ﷺ ، وَالْإِسْلَامِ ، ثَلَاثَةَ عَشْرَةَ سَنَةً مُتَتَابِعَةً وَهُوَ ابْنُ سِتَةِ عَشْرَةَ .

\* عُتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، وَلَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَهُوَ فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةَ .

\* عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ ، اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةَ .

\* ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَتَى الْكُھُولِ ، تُرْجِمَانُ الْقُرْآنِ ، وَخَبِرُ الْأُمَّةِ ، مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَةِ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقَدْ جَمَعَ الْمُفْصَلَ كُلَّهُ .

هَؤُلَاءِ غِيْضٌ مِنْ فَيْضِ ، وَاللَّهِ مَا عَقِمَتْ أُمَّةٌ وَلَدَتْ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الْأَفْدَاذِ الْأَبْطَالِ ، هَؤُلَاءِ تَخْرُجُوا مِنْ مَدْرَسَةٍ وَاحِدَةٍ ، هِيَ الْمَدْرَسَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ، مُعَلِّمُهُمْ وَمُرَبِّيهِمْ ، هُوَ الْقَائِدُ الْقُدْوَةُ ، إِمَامُ الْمُجَاهِدِينَ ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ ، وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ .

### ٣ - الرّغبة في الجهاد لا تكفي وحدها بل لا بد من القدرة عليه :

في إرجاع النّبيّ صلّى الله عليه وآله للبراء وابن عمر رضي الله عنهما لصغر سنّهما مع رغبتها في الجهاد دليل على أنّ الرغبة وحدها لا تكفي ؛ بل لا بد من تحقيق القدرة على العمل الذي يرغبون فيه ، والقدرة على العمل المرغوب فيه لا تقف عند حدّ القدرة البدنية التي لم توجد في البراء وابن عمر ، ولذلك ردّهما النّبيّ صلّى الله عليه وآله ، وإنّما تشمل القدرة على كل ما هو لازم وضروري لإنجاز العمل المرغوب فيه ، فلا يجوز اشتراك المجاهدين في القتال دون التّأكد من قدرتهم على تنفيذ ما يرغبون فيه ، سواء أكانت القدرة المطلوبة قدرة مادية كالقدرة البدنية ، أو معنوية وأغلاها القدرة الإيمانية التي تهون على صاحبها الصعاب التي يتكلفها ، وهذه القدرة تركز في الأساس على الإيمان الصافي العميق .

إنّ للجهاد في الإسلام مكانة عظيمة ومنزلة لا تدانيها منزلة أخرى ، قال ابن القيم رحمّه الله كلاماً قيماً في تبيان فضل الشهادة في سبيل الله ؛ يقول :

«إنّ الشهادة عند الله من أعلى مراتب أوليائه ، والشهداء هم خواصه ، والمقرّبون من عباده ، وليس بعد درجة الصديقين إلا الشهادة ، وهو سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أن يتخذ من عباده شهداء ، تُراق دماؤهم في محبته ومرضاته ، ويؤثرون رضاه ومحبته على نفوسهم ، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المقتضية إليها من تسليط العدو <sup>(١)</sup> .

وقد دلّت الشهادة باسمها على معناها الرفيع : الشهادة هي الحضور ، والشهيد

(١) «زاد المعاد» : (٣/ ٢٢١-٢٢٢) .



حاضر في ساعة الروع حين يغيب الخائف الحريص على الحياة ، والشهيد حاضر بذكراه ، والشهيد حاضر بآثاره ، وآثار أعماله وهي حيّة لا تموت .

ويقول الأستاذ الكبير سيّد قطب رَحِمَهُ اللهُ موضحاً فضل الشهادة في سبيل الله تعالى : والشهادة فضيلة عزيزة لا ينالها كل طامع فيها ، ولا يدركها إلا من هو لها ، مستحق للإيمان بها ، صابر على شدائدّها وأهوالها .  
الشهادة درجة عالية لا يهبها الله إلا لمن يستحقها .

إنّها اختبار من العلي الأعلى للصفوة من البشر ، ليعيشوا مع الملائكة الأعلى ؛ حيث قال سبحانه : ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ <sup>(١)</sup> .

إنّها اختيار واتخاذ واصطفاء للأفذاذ النبلاء من البشر ، ليكونوا في صحبة الأنبياء : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ <sup>(٢)</sup> .  
﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾

هو تعبير عجيب عن معنى عميق .

إنّ الشهداء المختارون يختارهم الله من بين المجاهدين ، ويتخذهم لنفسه ، سبحانه ، فما هي رؤية إذن ولا خسارة أن يُستشهد في سبيل الله من يُستشهد .  
إنّما هي اختيار ، وانتقاء ، واصطفاء ، وتكريم ، واختصاص ، وتشريف ، ... إنّ هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة ، ليستخلصهم لنفسه ، سبحانه ،

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠

(٢) سورة النساء ، الآية : ٦٩

ويخصهم بقربه . ثم هم شهداء يتخذهم الله ، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث للناس ، يستشهدون فيؤدون الشهادة .

يؤدونها أداء لا شبهة فيه ، ولا مطعن عليه ، ولا جدال حوله .. ، يؤدونها بجهادهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق ، وتقريره في دين الناس ، يطلب الله سبحانه منهم أداء هذه الشهادة :

على أن ما جاءهم من عنده الحق ، وعلى أنهم آمنوا به ، وتجردوا له ، وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه ، وعلى أن الحياة لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق ، وعلى أنهم هم استيقنوا هذا ، فلم يألوا جهداً في كفاح الباطل ، وطرده من حياة الناس ، وإقرار هذا الحق في عالمهم ، وتحقيق منهج الله في حكم الناس .

يستشهدهم الله على هذا كله فيستشهدون ، وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت ، وهي شهادة لا تقبل الجدال والمحال !!

إذا اقتضى الأمر أن يموت في سبيله ، فهو إذن شهيد ، أي : شاهد ، طلب الله إليه أداء هذه الشهادة فأداها ، واتخذها الله شهيداً ، ورزقه هذا المقام .

هذا فقه ذلك التعبير العجيب : ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ (١) ، (٢) .

الشهيد : هو الذي يقدم شهادة من روحه ودمه أن دين الله أعلى عنده من حياته ، ولذلك يبذل روحه فداءً لدين الله .

يَا شَهِيداً رَفَعَ اللَّهُ بِهِ جَبْهَةَ الْحَقِّ عَلَى طُولِ الْمَدَى

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠

(٢) «في ظلال القرآن» (١/ ٤٨١-٤٨٢) .

سَوْفَ تَبْقَى فِي الْحَنَائِ عِلْمًا      حَادِيًا لِلرَّكْبِ رَمَزًا لِلْفِدَى  
مَا نَسِينَا أَنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنَا      بِسْمَةِ الْمُؤْمِنِ فِي وَجْهِ الرَّدَى

إِنَّ النَّاسَ يَعِيشُونَ وَيَمُوتُونَ ، لكن الشهداء يعيشون ويعيشون !!  
إِنَّ النَّاسَ يَعِيشُونَ لِيَمُوتُوا ، ولكنّ الشهداء يموتون ليعيشوا !!  
إِنَّهُمْ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ طَرِيقَةَ الْمَوْتِ ، الواحد منهم آنس بالموت من الطفل  
بثدي أمه !

إِنَّ الشهداء هم الذين يخطون تاريخ الأمم ؛ لأنّ صروح المجد لا تُبنى إلا  
بجماجمهم وأشلائهم ، وهم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل  
أو تذوي ؛ لأنّ شجرة هذا الدين لا تُروى إلا بالدماء ، وهم الخالدون بذكرهم  
في الأرض والسماء ، وبذكرهم تحيا القلوب ؛ لأنّهم قتلوا لتحيا أممهم ، ويحيون  
هم أنفسهم ، هؤلاء هم عشاق الموت ، الذين تُبنى بهم الحياة ، فهم يبحثون  
عن الموت ، ويبغونه في مظانة ، ليعثوا الحياة في أممهم وفي الأجيال التي تأتي  
من بعدهم ، كما قال ﷺ : «مَنْ خَيْرَ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عَنَانٍ  
فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ ،  
يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّةً ..» (١) .

فهم يبتغون الموت مظانة ، أي : أنّهم حيثما ظلّوا مكان الموت أسرعوا إليه ،  
ومضوا مسرعين يطلبونه ، ومال العيش إلا معهم ، وقربهم حياة للأرواح ،  
وبذكرهم تطيب المجالس وتحيا القلوب .

(١) «صحيح مسلم» (١٨٨٩) .

تَضِيقُ بِنَا الدُّنْيَا إِذَا غَبِثُمْ عَنَّا      وَتَزْهَقُ بِالْأَشْوَاقِ أَرْوَاحُنَا مِنَّا  
بُعَادُكُمْ مَوْتٌ وَقُرْبُكُمْ حَيَا      وَلَوْ غَبِثُمْ عَنَّا وَلَوْ نَفَسًا مِنَّا  
نَعِيشُ بِذِكْرَاكُمْ وَنَحْيَا بِقُرْبِكُمْ      أَلَا إِنَّ تَذْكَارَ الْأَحِبَّةِ يُنْعِشُنَا

الشهادة في سبيل الله مرتبة سامية ، ورتبة عظيمة ، لا يُلقّاها إلا ذو حظ عظيم ، ولا ينالها إلا كفو ماجد نبيل كريم ، سقت له من ربه الحسنی والفوز المقيم .

لقد منّ الله على الشهداء بنعم لا تحصى ، وفضائل ومآثر لا تُنسى ، ومن أجلّ هذه النعم وأعظمها أنّ الله ، سبحانه ، جعلهم أحياء عنده يرزقون من الجنة حيث يشاءون : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ (١)

إنّ هنالك قتلى سيخرون شهداء في معركة الحق ، شهداء في سبيل الله ، قتلى أعزّاء أحياء ، قتلى كراماً أذكىاء ، فالذين يخرجون في سبيل الله ، والذين يُضحون بأرواحهم في معركة الحق هم عادة أكرم القلوب ، وأزكى الأرواح ، وأطهر النفوس ، هؤلاء الذين يُقتلون في سبيل الله ليسوا أمواتاً ، إنّهم أحياء ، فلا يجوز أن يُقال عنهم : أموات ، لا يجوز أن يُعتبروا أمواتاً في الحس والشعور ، ولا أن يُقال عنهم : أموات بالشفة واللسان ؛ إنّهم أحياء بشهادة الله سبحانه ، فهم لا بُدّ أحياء .. وهؤلاء الذين يُقتلون في سبيل الله فاعليتهم في نصرة الحق الذين قُتلوا من أجله فاعلية مؤثرة ، والفكرة التي من أجلها قُتلوا

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٤

ترتوي بدمائهم وتمتد ، وتأثر الباقيين وراءهم باستشهادهم يقوي ويمتد ، فهم ما يزالون عنصرًا فعليًا مؤثرًا في تكييف الحياة وتوجيهها ، وهذه هي صفة الحياة الأولى ، فهم أحياء أولاً بهذا الاعتبار الواقعي في دنيا الناس ، ثم هم أحياء عند ربهم ، إمّا بهذا الاعتبار ، وإمّا باعتبار آخر لا ندري نحن كنهه .

وحسبنا إخبار الله تعالى به : ﴿أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

لأن كنه هذه الحياة فوق إدراكنا البشري القاصر المحدود ، ولكنهم أحياء .

أحياء : ومن ثم لا يُغسلون كما يُغسل الموتى ، ويكفنون في ثيابهم التي أُستشهدوا فيها ، فالغسل تطهير للجسد الميت ، وهم أطهار بما فيهم من حياة ، وثيابهم في الأرض ثيابهم في القبر ؛ لأنهم بعد أحياء .

أحياء : فلا يشق قتلهم على الأهل والأحباء والأصدقاء .

أحياء : يُشاركون في حياة الأهل والأحباء والأصدقاء .

أحياء : فلا يصعب فراقهم على القلوب الباقية خلفهم ، ولا يتعاضدها الأمر ، ولا يهولنها عظم الفداء ، ثم هم بعد كونهم أحياء مكرمون عند الله ، مأجورون أكرم الأجر وأوفاه .

وفي الصحيحين ، قال ﷺ : «إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضِرَ ، تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَاطْلَعَ

عَلَيْهِمْ رَبُّكَ إِطْلَاعَةً ، فَقَالَ : مَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَقَالُوا : يَا رَبَّنَا وَآيُ شَيْءٍ نَبْغِي ، وَقَدْ  
أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ هَذَا ، فَلَمَّا رَأَوْا  
أَنَّهُمْ لَا يُتْرَكُونَ مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا ، قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّنَا إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا فَنُقَاتِلُ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى نُقْتَلَ فِيكَ مَرَّةً أُخْرَى لِمَا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ الشَّهَادَةِ !! فَيَقُولُ  
الرَّبُّ - جَلَّ جَلَالُهُ : إِنِّي كَتَبْتُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ <sup>(١)</sup> .

وفي الصحيحين وغيرهما عن أنس رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
« مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ  
إِلَّا الشَّهِيدُ ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ لِمَا يَرَى مِنْ  
الْكَرَامَةِ » <sup>(٢)</sup> .

ولكن من هم هؤلاء الشهداء الأحياء ؟ إنهم أولئك الذين يُقتلون في سبيل  
اللَّهِ ، في سبيل اللّٰه وحده ، دون شركة شارة ، ولا هدف ولا غاية إلا اللّٰه ، في  
سبيل هذا الحق الذي أنزله ، في سبيل هذا المنهج الذي شرعه ، في سبيل هذا  
الدين الذي أختره .

في هذا السبيل وحده ، لا في أي سبيل آخر ، ولا تحت أي شعار آخر ، ولا  
شركة مع هدف أو شعار ، وفي هذا شدّد القرآن وشدّد الحديث ، حتى ما  
تبقى النفس شبهة أو خاطرة غير اللّٰه .

(١) «صحيح البخاري» ، (٣٦٧٠) ، «صحيح مسلم» ، (٢٤٤٤) .

(٢) «صحيح البخاري» ، (٢٦١٩) ، «صحيح مسلم» ، (٣٤٩٦) .

وجاء في الصحيحين وغيرهما : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سئل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال ﷺ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » <sup>(١)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ رجلاً قال : يا رَسُولَ اللَّهِ ، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يتبغي عرضاً من الدنيا ، فقال : « لَا أَجْرَ لَهُ » ، فأعاد عليه ثلاثاً ، كل ذلك يقول : « لَا أَجْرَ لَهُ » <sup>(٢)</sup> .

فهؤلاء هم الشهداء ، هؤلاء الذين يخرجون في سبيل الله ، لا يخرجهم إلا الجهاد في سبيله ، وإيمان به ، وتصديق برسله .

قال ابن كثير رحمته الله : « يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الشَّهَدَاءِ بِأَنَّهُمْ وَإِنْ قُتِلُوا فِي هَذِهِ الدَّارِ ، فَإِنَّ أَرْوَاحَهُمْ حَيَّةٌ مَرْزُوقَةٌ فِي دَارِ الْقَرَارِ » <sup>(٣)</sup> .

وقال إسحاق : حدثني أنس بن مالك : « أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهِمْ قِرْآنًا « بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرْضِي عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ » ، ثُمَّ نُسِخَتْ فَرُفِعَتْ بَعْدَ مَا قَرَأْنَاهُ زَمَنًا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فقال : أما إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فقال : « أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ لَهَا قَنَادِيلُ تَحْتَ الْعَرْشِ » .

(١) «صحيح البخاري» ، (٢٦٥٥) ، «صحيح مسلم» ، (١٩٠٤) .

(٢) «مسند أحمد» ، (٧٨٤٠) ، «سنن أبي داود» ، (٢١٥٨) .

(٣) «تفسير ابن كثير» .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩ .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْيَا أَبَاكَ ، فَقَالَ لَهُ : تَمَنَّ عَلَيَّ ، فَقَالَ : أَرُدُّ إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلُ فِيكَ مَرَّةً أُخْرَى!! قَالَ : إِنِّي قَضَيْتُ الْحُكْمَ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ» <sup>(١)</sup> .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ وَمُنْقَلَبِهِمْ ، قَالُوا : مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُزْرَقُ ، لِنَلَّا يَرْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَتَّكِلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ تَعَالَى : أَنَا أَبْلِّغُهُمْ عَنْكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، <sup>(٣)</sup> .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ نَهْرٍ بِيَابِ الْجَنَّةِ ، فِي قُبَّةٍ خَضِرَاءَ ، يُخْرَجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» <sup>(٤)</sup> .

(١) «مسند الإمام أحمد» ، (٣ / ٣٦١) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩ ، وما بعدها .

(٣) «مسند الإمام أحمد» (١ / ٢٦٦) ، (٢٣٨٩) ، الحاكم على شرط مسلم وافقه الذهبي ، الألباني ، «صحيح الجامع» (٥٢٠٢) .

(٤) «مسند أحمد» (١ / ٢٦٦-٢٣٩) ، حسنه الألباني ، «صحيح الجامع» (٣٧٤٢) ، «الترغيب» (٢ / ١٩٦) .



وعند الإمام أحمد عن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَلْقَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ» (١) .

كما ذكرنا أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ، فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين ، فإنّها تطير بنفسها . فنسأل الله الكريم المَنَّان أن يرزقنا الشهادة في سبيله ، وبلغنا منازل الشهداء مع النبيين والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقاً .

ولنقرأ ما كتبه شهيد القرآن سيّد قطب رحمّه الله في تفسير هذه الآيات من سورة آل عمران .

لقد شاء الله بعد أن جلا في قلوب المؤمنين حقيقة القدر والأجل ، وتحدى ما يبثّه المنافقون من شكوك وبلبله وحسرات بقولهم عن القتلى : ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ ، فقال يتحداهم : ﴿قُلْ فَأَدْرَأُ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢)

شاء الله بعد أن أراح القلوب المؤمنة على صدر هذه الحقيقة الثابتة أن يزيد هذه القلوب طمأنينة وراحة ، فكشف لها عن مصير الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله ، وليس هنالك شهداء إلا الذين يُقتلون في سبيل الله خالصة قلوبهم لهذا المعنى ، مجردة من كل ملابسة أخرى ، فإذا هؤلاء الشهداء أحياء ،

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٤٥٥-٤٥٦) ، «النسائي» (٤/ ١٠٨) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٨

لهم كل خصائص الأحياء ، فهم يُرزقون عند ربهم . وهم فرحون بما آتاهم الله من فضله . وهم يستبشرون بمصائر من وراءهم من المؤمنين . وهم يحفلون بالأحداث التي تمر بمن خلفهم من إخوانهم .. فهذه خصائص الأحياء : من متاع ، واستبشار ، واهتمام ، وتأثر وتأثير . فما الحسرة على فراقهم ؟ وهم أحياء موصولون بالأحياء وبالأحداث أفوق ما نالهم من فضل الله أو فوق ما لقوا عنده الرزق والمكانة ؟ وما هذه الفواصل التي يقيمها الناس في تصوراتهم بين الشهيد الحي ومن خلفه من إخوانه ؟ والتي يقيمونها بين عالم الحياة وعالم ما بعد الحياة ؟ ولا فواصل ولا حواجز بالقياس إلى المؤمنين الذين يتعاملون هنا وهناك مع الله .

إنّ جلاء هذه الحقيقة الكبيرة ذو قيمة ضخمة في تصوّر الأمور ، إنّها تُعدّل - بل تُنشئ إنشاءً - تصوّر المسلم للحركة الكونية التي تتنوع معها صور الحياة وأوضاعها أوهي موصولة لا تنقطع ؛ فليس الموت خاتمة المطاف ؛ بل ليس حاجزاً بين ما قبله وما بعده على الإطلاق !

إنّها نظرة جديدة لهذا الأمر ، ذات آثار ضخمة في مشاعر المؤمنين ، واستقبالهم للحياة بعد الموت ، وتصورهم لما هنا وما هناك .

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾

والآية نص في النهي عن حساب أن الذين قتلوا في سبيل الله ، وفارقوا هذه الحياة ، وبعثوا عن أعين الناس أموات ، ونص كذلك في إثبات أنهم ﴿ أحياء ﴾ .

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . ثُمَّ يَلِي هَٰذَا النِّهْيُ وَهَٰذَا الْإِثْبَاتُ ، وَصَفَ مَا لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الْحَيَاةِ فَهُمْ ﴿يُرْزَقُونَ﴾ .

ومع أننا نحن - في هذه الفانية - لا نعرف نوع الحياة التي يحياها الشهداء إلا ما يبلغنا من وصفها في الأحاديث الصحاح ؛ إلا أن هَٰذَا النص الصادق من العليم الخبير كفيل وحده بأن يغير مفاهيمنا للموت والحياة ، وما بينهما من انفصال والتئام . وكفيل وحده بأن يعلمنا أن الأمور في حقيقتها ليست كما هي في ظواهرها التي ندركها ؛ وإننا حين ننشئ مفاهيمنا للحقائق المطلقة بالاستناد إلى الظواهر التي ندركها لا ننتهي إلى إدراك حقيقي لها ، وأنه أولى لنا أن ننظر البيان في شأنها ممن يملك البيان ، سبحانه وتعالى .

فهؤلاء ناس مِنَّا ، يُقْتَلُونَ ، وتفارقهم الحياة التي نعرف ظواهرها ، ويفارقون الحياة كما تبدو لنا من ظواهرها ، ولكن لأنهم ﴿قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، وتجردوا له من كل الاعراض والأغراض الجزئية الصغيرة ، واتصلت أرواحهم بالله ، فجادوا بأرواحهم في سبيله ؛ لأنهم قُتِلُوا كَذَلِكَ أَفَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يخبرنا في الخبر الصادق ، أنهم ليسوا أمواتا . وينهانا أن نحسبهم كذلك ، ويؤكد لنا أنهم أحياء عنده ، وأنهم يرزقون . فيتلقون رزقه لهم استقبال الأحياء ، ويخبرنا كذلك بما لهم من خصائص الحياة الأخرى :

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

فهم يستقبلون رزق الله بالفرح ؛ لأنهم يدركون أنه ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ عليهم .  
فهو دليل رضاه وهم قد قُتِلُوا في سبيل الله . فأَيُّ شيء يفرحهم إذن أكثر من رزقه  
الذي يتمثل فيه رضاه؟

ثم هم مشغولون بمن وراءهم من إخوانهم ، وهم مستبشرون لهم ؛ لِمَا  
علموه من رَضَى الله عن المؤمنين المجاهدين :

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠) ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) . إنهم لم يفصلوا من إخوانهم «الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم» ،  
ولم تنقطع بهم صلاتهم . إنهم «أحياء» كذلك معهم أمستبشرون بما لهم في الدنيا  
والآخرة . موضع استبشارهم لهم : ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ..

وقد عرفوا هَذَا واستيقنوه من حياتهم «عند ربهم» ، ومن تلقيهم لما يفيضه  
عليهم من نعمة وفضل أو من يقينهم بأن هَذَا شأن الله مع المؤمنين الصادقين .  
وَأَنَّهُ «لا يضيع أجر المؤمنين» .

فَمَا الذي يبقى من خصائص الحياة غير متحقق للشهداء الذين قتلوا في  
سبيل الله؟ وما الذي يفصلهم عن إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم؟  
وما الذي يجعل هَذِهِ النقلة موضع حسرة وفقدان ووحشة في نفس الذين لم

(١) سورة آل عمران ، الآيتان : ١٧٠ ، ١٧١

يلحقوا بهم من خلفهم ، وهي أولى أن تكون موضع غبطة ورضى وأنس ، عن هذه الرحلة إلى جوار الله ، مع هذا الاتصال بالأحياء والحياة!

إنَّها تعديل كامل لمفهوم الموت ، متى كان في سبيل الله ، وللمشاعر المصاحبة له في نفوس المجاهدين أنفسهم ، وفي النفوس التي يخلفونها من ورائهم ، وإفساح لمجال الحياة ومشاعرها وصورها ؛ بحيث تتجاوز نطاق هذه العاجلة ، كما تتجاوز مظاهر الحياة الزائلة ، وحيث تستقر في مجال فسيح عريض ، لا تعترضه الحواجز التي تقوم في أذهاننا وتصوراتنا عن هذه النقلة من صورة إلى صورة أو من حياة إلى حياة!

ووفقاً لهذا المفهوم الجديد الذي أقامته هذه الآية ونظائرها من القرآن الكريم في قلوب المسلمين أسارت خطى المجاهدين الكرام في طلب الشهادة في سبيل الله <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر «في ظلال القرآن» (١ / ٤٨١) .

## سادسًا : بيان حال الرواة :

- محمود بن غيلان العدوي : مولا هم ، أبو أحمد المروزي ، نزيل بغداد ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة (٢٣٩هـ / ٨٥٣م) ، وقيل بعد ذلك <sup>(١)</sup> .
- وهب بن جرير بن حازم بن زيد : أبو عبد الله الأزدي ، البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة (٢٠٦هـ / ٢٨١م) <sup>(٢)</sup> .
- شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي : مولا هم ، أبو بسطام الواسطي ، ثم البصري ، ثقة حافظ متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة النبوية ، كان عابداً ، من السابعة ، مات سنة (١٦٠هـ / ٧٧٦م) <sup>(٣)</sup> .

(١) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٥٢٢) .

(٢) المصدر السابق ، (ص ٥٨٥) .

(٣) المصدر السابق ، (ص ٢٦٦) .

## المروية الرابعة

### عِدَّةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ

أولاً : نص المروية .

ثانياً : شرح المروية .

ثالثاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .





## المروية الرابعة عِدَّةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ

أولاً : نص المروية :

أخرج البخاري في صحيحه قال : « حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم مِّنْ شَهِدَ بَدْرًا أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ بَضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثِينَ ، قَالَ الْبَرَاءُ : لَا وَاللَّهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهْرَ إِلَّا مُؤْمِنٌ » <sup>(١)</sup> .

ثانياً : شرح المروية :

طالوت : هو ملك بني إسرائيل ، والنهر كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو نهر الشريعة بين الأردن وفلسطين <sup>(٢)</sup> . وقد ذكر الله قصة طالوت وجالوت في القرآن الكريم في سورة البقرة : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ <sup>(٣)</sup>

عدة أصحاب بدر : قال الحافظ ابن حجر : « لأحمد والبخاري والطبراني من حديث ابن عباس كان أهل بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر ، وقد وقع في بعض الروايات أربعة عشر مكان ثلاثة عشر ، وفي بعضها خمسة عشر ، وفي بعضها

(١) (٢/٨٤٥٧) ، (٣٧٤٠) .

(٢) « تفسير ابن كثير » ، (١/٢١٤) .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٧

سبعة عشر ، وفي بعضها تسعة عشر » ، وقد جمع الحافظ في الفتح بين هذه الروايات المختلفة جمعًا حسنًا <sup>(١)</sup> .

### ثالثًا : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

(١) في الحديث رد واضح على المتقاعسين عن الجهاد في سبيل الله بحجة عدم التكافؤ مع العدو ، نلاحظ مع قلة عدد المسلمون يومئذ ونقص ما يحتاجون إليه ، فقد كان عددهم كما ذكرنا (٣١٣) رجلًا ، فيهم فارسان وسبعون بعير <sup>(٢)</sup> ، والباقي مشاة ، وكان العدو ما يقارب من الألف مع العدة الكاملة والخيول المسومة ، فبالرغم من هذه المعادلة غير المتكافئة فقد كتب الله النصر للمسلمين ، ولهذا قال تعالى ممّنّا على عباده المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، أي قليل عددكم ، لتعلموا إنّما النصر إنّما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدة . إنّ عدم التكافؤ هو حين يقصر المسلمون في إعداد أنفسهم ، ولا يبذلون الوسع والطاقة في ذلك ، أمّا حين يأخذون بقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فإنّ ما فوق ذلك ليس مما كلفوا به .

\* إنّ التاريخ يشهد أنّه ما من معركة انتصر فيها المسلمون على عدوهم ، وكانو أكثر منهم عددًا وعدة بل العكس ، لا سيما في المعارك المشهورة كمعارك

(١) «فتح الباري» ، (٨/٢٩٣) .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/٦١٣) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٣

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٦٠

النَّبِيُّ ﷺ بلا استثناء ، ومعارك أصحابه رضي الله عنهم ، كالقادسية واليرموك وغيرها في التاريخ كثير ؛ بل لما أعجب المسلمون بكثرتهم في حنين هُزموا أول الأمر ، كما قال سبحانه : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (١)

\* وإنّ انتظار المعركة المتكافئة مع اليهود ومن ورائهم يؤدي في النهاية إلى أن لا تكون معركة أصلاً ؛ بل العدو يزداد قوة وما يزيدنا الوقت إلا ضعفاً من حيث المنظور العسكري ، فأين التكافؤ في غزوة مؤتة والمسلمون ثلاثة آلاف والعدو مائتا ألف ، نسبة لا تخطر على بال ، كل مجاهد من المسلمين يقابل أكثر من ستة وستين مقاتلاً من العدو ، ومع ذلك قاتل المسلمون وأبلوا بلاءً حسناً حتى قُتل قادة المعركة كلهم ، زيد وجعفر وابن رواحة رضي الله عنهم ، ولما رجعوا لم يعاتبهم النبي ﷺ على دخولهم المعركة غير المتكافئة بل العكس ، فإنّ المسلمين استقبلوهم يقولون : «يا فرار أفررتم في سبيل الله ؟ فيقول رسولُ الله ﷺ : «ليسوا بفرار ولكن كرار إن شاء الله» (٢) .

\* وانتصر خمسة عشر ألف رجل على أكثر من مائة ألف وخمسين ألفاً في القادسية ، وانتصر ثلاثون ألف رجل على أكثر من مائتي ألف في اليرموك ، أمّا تكافؤ العدة فهو أيضاً كسابقه ، فقاتل الصحابة إمبراطوريتي كسرى وقيصر ،

(١) سورة التوبة ، الآية : ٢٥

(٢) الحاكم ، «المستدرک علی الصحیحین» ، ٣ / ١٤٥ (٤٣٥٥) وافقه الذهبي على شرط مسلم .

فهزموهم بالرماح والسيوف والأسهم ، وكان عدوهم يملك أغنى وأحدث الأسلحة والأساليب آنذاك .

\* إنَّ من عوامل نصر المسلمين على الكفار هي الثبات في مواجهتهم ، ودوام الاتصال بالله بدوام ذكره ، والصبر بالله ولله ، وإخلاص العمل لله .

\* ومن أعظم أسباب انتصار المسلمين قوة العقيدة ، فإنَّ لها تأثيراً عظيماً في الحروب ، فشتان بين من يحارب بعقيدة راسخة لينصر الله ورسوله ، فإن قتل فاز بنعمة الشهادة وتنعم في دار الخلد ، وبين من يحارب وهو لا يشعر بقوة العقيدة التي تدفع خصمه إلى القتال من غير مبالاة .

\* فالمسلمون كانوا يتوقون إلى الموت في سبيل الله ، فمن ذلك أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خرج من العريش يوم بدر وهو يقول : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ ﴾ (١) ، وحرّض المسلمين وقال : «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِراً مُحْتَسِباً مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ» ، فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ وبِيَدِهِ تَمَرَاتٍ يَأْكُلُهُنَّ : بَخَ بَخَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ ، ثُمَّ أَلْقَى التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ (٢) .

\* وما أروع ما سطره الصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله عنه بكلمات هي أغلى من الذهب ، وهو يخاطب المقوقس عظيم مصر ، موضحاً اشتياق الصحابة رضي الله عنهم إلى الجهاد والشهادة في سبيل الله لرفع راية الإسلام فيقول رضي الله عنه : «وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحاً ومساءً أن يرزقه الشهادة ، وألا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه

(١) سورة القمر ، الآية : ٤٥

(٢) مسلم ، «صحيح مسلم» ، (٣/١٥١٠) ، (١٩٠١) .

ولا إلى أهله وولده ، وليس لأحد منّا هُهمٌ فيما خَلَفَهُ ، وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده ، وإنما هُمنّا ما أمانّا» (١) .

\* تلك هي أسباب انتصار الفئة القليلة على الفئة الكثيرة ، وتلك هي أسباب انتصار كل قوة في كل زمان ومكان .

ثانياً : نعم قد يبطئ النصر ؛ لأنّ بُنية الأمة المؤمنة لم تنضج نضجها بعد ، فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكاً ، ولم تحمه طويلاً .

(٢) قد يبطئ النصر حتّى تَبْذُلَ الأُمّةُ المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة ، وآخر ما تملكه من رصيد فلا تستبقي عزيزاً ولا غالياً ، إلا بذلته هنيئاً رخيصاً في سبيل الله ، وحالها :

وَهَبْتُ نَفْسِي لِمَوْلَى لَا يَخِيبُ لَهُ  
رَاجٍ عَلَى الدَّهْرِ وَالْمَوْلَى هُوَ الْوَاقِي  
إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى عَهْدِي وَمِثَاقِي  
وَلَيْسَ لِي غَيْرُ مَا يَقْضِيهِ خَلَاقِي

(٣) قد يُبطئ النصر حتى تجرب الأمة كل قواها ، فتدرك أنّ هذه القوى بدون سند من الله لا تكفل لها النصر ، فتكل الأمر إلى الله ، وحالها :

فِيَا رَبِّ فَقَدْ بَلَغَ الزُّبَى  
مِنَ الْكَرْبِ سَيْلُ الْفَاجِعَاتِ الْمَغْرَقِ

(٤) قد يُبطئ النصر ؛ لأنّ البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق ، فيظل الصراع قائماً حتى تنهياً النفوس في تلك البيئة لاستقبال الحق واستبقائه .

(١) «فتوح مصر وأخبارها» ، (ص ٥٤) .

(٥) قد يُبطئ النصر لتزيد الأمة صلتها باللَّه ، وهي تعاني وتتألم وتتضرع ، فإذا ما أذن اللّٰه لها بالنصر لم تطغ ولم تنحرف عن الحق الذي نصرها اللّٰه به .

(٦) قد يتأخر النصر لأنّ الأمة المؤمنة لم تتجرد في جهادها للّٰه ، فهي تجاهد لمغنم أو حمية أو شجاعة ، واللّٰه يريد أن يكون الجهاد لإعلاء كلمته وفي سبيله .

(٧) قد يُبطئ النصر لأنّ في الشر الذي تجاهده الأمة بقية من خير ، يريد اللّٰه أن يجرد الشر منها ليتمخض خالصاً ، يذهب وحده هالكاً .

(٨) وقد يُبطئ النصر لأنّ الباطل الذي تحاربه الأمة لم ينكشف زيفه للناس ، فيشاء اللّٰه أن يبقى الباطل حتى ينكشف ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية»<sup>(١)</sup> .

ولذا علينا تعرية الباطل والكشف عن وجهه القبيح وفضح أهله لتكفر الأمة بهم وتبرأ منهم ، فذلك من أعز مقاصد التشريع : ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

\* ومع ذلك فالنصرُ آتٍ لكن لا يأتي عفواً بل له سنن خلّدها اللّٰه في كتابه ليعمل ويتعامل بها المؤمنون ؛ ومنها :

- ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سيد قطب ، «طريق الدعوة في ظلال القرآن» ، (ص ٣٥٩) .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٥٥

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٠

- ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ <sup>(١)</sup> ، ونعم الناصر الله .

- ومنها : أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُ إِلَّا مَنْ يَنْصُرُهُ : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> .

- ومنها : أَنَّ النَصْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَبِالْمُؤْمِنِينَ : ﴿هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِصِرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> .

- قد ينصر الله بالملائكة وبالريح وبالرعب وبحنودٍ لا تُرى ، ولكن هذه كلها تتوقف على وجود المؤمنين ، فالملائكة نزلت في بدر على المؤمنين : ﴿فَثَبَتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ <sup>(٤)</sup> ، والجنود التي لا تُرى والريح أرسلها الله يوم الأحزاب حين أبطل المؤمنين : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿مَتَى نَصَرَ اللَّهُ آلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ <sup>(٦)</sup> .

لَا تَيَاسُوْا لَيْلَ الشَّقَاءِ سَيَنْجِلِي  
وَسَتَحْمِلُ الدُّنْيَا مَشَاعِلَ نَصْرِنَا  
وَالْفَجْرُ سَوْفَ يَزِفُ صَوْتَ الْبُلْبُلِ  
فِي كَفِّهَا وَتَدُكُ كُلَّ مُضَلِّلٍ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٦

(٢) سورة محمد ، الآية : ٧

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٦٢

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ١٢

(٥) سورة الروم ، الآية : ٤٧

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤

## عوامل النصر وأسبابه الحقيقية هي :

- ١- الثبات عند لقاء العدو .
- ٢- الاتصال بالله بالذكر .
- ٣- الطاعة لله والرسول .
- ٤- تجنب النزاع والشقاق .
- ٥- الصبر على تكاليف المعركة .
- ٦- والحذر من البطر والرئاء والبغي .

وقد بين الله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَأَثَبُوا  
وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٤٥)</sup> وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا  
تَنَزَعُوا فَنفَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ <sup>(٤٦)</sup> وَلَا  
تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ  
سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ <sup>(١)</sup>

قال ابن كثير : «هذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين آداب اللقاء ،  
وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء» .

(١) سورة الأنفال ، الآيات : ٤٥ - ٤٧



## المروية الخامسة

شجاعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم بدرٍ

أولاً : نص مروية البراء عليّ شجاعة عليّ عليه السلام يوم بدر .

ثانياً : شرح المروية .

ثالثاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

رابعاً : بيان حال الرواة



## المروية الخامسة

### شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم بدر

أولاً : نص مروية البراء علي شجاعة علي رضي الله عنه يوم بدر :

أخرج البخاري في صحيحه قال :

« حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّلُولِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ وَأَنَا أَسْمَعُ قَالَ : أَشْهَدُ عَلِيٌّ بِدْرًا؟ ، قَالَ : بَارَزَ وَظَاهَرَ » <sup>(١)</sup> .

ثانياً : شرح المروية :

قوله : «بَارَزَ» : إشارة إلى المبارزة التي جرت قبل معركة بدر بين المسلمين والمشركين <sup>(٢)</sup> ، ويحدثنا عنها علي رضي الله عنه فيقول : «تَقَدَّمَ عُتْبَةُ وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ الْوَلِيدُ وَشَيْبَةُ ، فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمَّنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قُمْ يَا حَمْزَةُ ، قُمْ يَا عَلِيُّ ، قُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ» . فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ ، وَاخْتَلَفَ بَيْنَ

(١) (٢٩٨/٧) ، (٣٧٥٢) .

(٢) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٣٧٥٢ / ٨) .

عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ ، فَأَثَخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، ثُمَّ مَلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ ، وَاخْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ» <sup>(١)</sup> .

وَزَظَاهَرَ : أَي لَبَسَ دَرَعًا عَلَى دَرَعٍ .

وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه أَيْضًا : «فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ أَتَيْنَا بِمَا كَفَرُوا فِي رِيحٍ﴾» <sup>(٢)</sup> ، <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه : «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سِتَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ : عَلِيٌّ ، وَحَمْزَةُ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَعَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ» <sup>(٤)</sup> .

قَوْلُهُ : «وَزَظَاهَرَ» : أَي لَبَسَ دَرَعَانِ ، وَقَوْلُهُ فِي الْجَوَابِ : قَالَ بَارِزٌ وَظَاهِرٌ ، فِيهِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ قَالَ نَعَمْ شَهِدْنَا ، فَإِنَّهُ بَارِزٌ فِيهَا وَظَاهِرٌ ، وَفِي رِوَايَةِ أَشْهَدَ عَلِيٌّ بِدَرٍّ؟ قَالَ : الْبَرَاءُ حَقًّا <sup>(٥)</sup> .

(١) أَبُو دَاوُدَ ، «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» ، (٥٢ / ٣) ، (٢٦٦٥) .

(٢) سُورَةُ الْحَجِّ ، الْآيَةُ : ١٩

(٣) الْبُخَارِيُّ ، «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» ، (١٤٥٩ / ٤) ، (٣٧٤٩) ، النَّسَائِيُّ ، «سُنَنِ النَّسَائِيِّ» ، (٤١٠ / ٦) ، (١١٣٤٢) .

(٤) الْبُخَارِيُّ ، «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» ، (١٤٥٩ / ٤) ، (٣٧٤٨) ، مُسْلِمٌ ، «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» ، (٢٣٢٣ / ٤) ، (٣٠٣٣) .

(٥) الْعَسْقَلَانِيُّ ، «فَتْحُ الْبَارِيِّ» ، (٣٠٠ / ٨) .

ثالثاً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

قال ابن حجر العسقلاني رحمته الله (١) :

- ١ - في الحديث جواز المبارزة خلافاً لمن أنكرها .
- ٢ - جواز إعانة المبارز رفيقه .
- ٣ - محبة النبي صلوات الله عليه أن يبارز المشركين بعض أهله وذوي قرباه .
- ٤ - وفي الحديث فضيلة ظاهرة لحمزة وعليٍّ وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم ، وسوف نفصل فضائلهم وشجاعتهم في الفصل الأخير .

رابعاً : بيان حال الرواة :

- أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي المروزي ، أبو عبد الله الأشقر ، ثقة ، حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٤٦هـ / ٨٦٠م) (٢) .
- إسحاق بن منصور السلولي ، أبو عبد الرحمن ، صدوق تُكَلِّم فيه ، من التاسعة ، مات سنة (٢٠٤هـ / ٨١٩م) (٣) .

(١) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٨ / ٢٩٩) .

(٢) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٧٩) .

(٣) المصدر السابق ، (ص ١٠٣) .

- إبراهيم بن يوسف بن إسحق بن أبي إسحق السبيعي ، وثقه الدارقطني ، واحتج به الشيخان في أحاديث يسيرة ، وقال أبو حاتم حسن الحديث يكتب حديثه <sup>(١)</sup> ، وقال الحافظ في التقریب ، صدوق يهم ، من السابعة ، مات سنة (١٩٨هـ / ٨١٣م) <sup>(٢)</sup> .
- يوسف بن موسى التستري ، أبو غسان اليشكري ، نزيل الري ، صدوق من صغار العاشرة <sup>(٣)</sup> .

(١) الذَّهَبِيُّ ، «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» ، (١/ ٧٦) .

(٢) الْعَسْقَلَانِيُّ ، «تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ» ، (ص ٤٧) .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، (ص ٦١٢) .

## المروية السادسة

إمداد الله للمجاهدين بالملائكة يوم بدر

أولاً : نص المروية .

ثانياً : شرح المروية وأدلة مشاركة الملائكة يوم بدر من القرآن  
والسنة .

ثالثاً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد .

رابعاً : بيان حال الرواة





## المروية السادسة

### إمداد الله للمجاهدين بالملائكة يوم بدر

أولاً : نص المروية :

أخرج أحمد في المسند قال :

« حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ أَوْ غَيْرِهِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ قَدْ أَسْرَهُ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ هَذَا أَسْرَنِي ، أَسْرَنِي رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنْزَعُ مِنْ هَيْئَتِهِ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلرَّجُلِ : لَقَدْ أَزْرَكَ اللَّهُ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ »<sup>(١)</sup> .

ثانياً : شرح المروية وأدلة مشاركة الملائكة يوم بدر من القرآن والسنة :

لقد ثبت في القرآن والحديث أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَدَّ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرَ ، وكذلك صحَّ أَنَّهَا قَاتَلَتْ بِبَدْرَ .

فأما في القرآن :

ففيه : فقد قال تَعَالَى بشأن إمداد المسلمين بالملائكة :

(١) الشيباني ، «مسند أحمد بن حنبل» ، (٤/٣٠٣) ، (١٨٧١٦) .

١ - ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ <sup>(١)</sup>

قال ابن عباس : «مردفين : متتابعين وراء كل ملك ملك» <sup>(٢)</sup> .

٢ - ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ <sup>(١٣٣)</sup>  
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ <sup>(١٣٤)</sup> بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ <sup>(١٣٥)</sup> وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ <sup>(٣)</sup>

قال قتادة وعكرمة : ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ : أي بسيا القتال ، وكان سيات الملائكة عمائم بيض قد أرسلوها في ظهورهم ، وسيا نواصي خيولهم الصوف الأبيض <sup>(٤)</sup> .

وأما الأحاديث :

١ - روى البخاري في صحيحه : «بَدْرٍ قَالَ جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرِ فِيكُمْ ، قَالَ : مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، قَالَ : وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ» <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٩

(٢) «تفسير ابن كثير» ، (٢/ ٢٩٠) .

(٣) سورة آل عمران ، الآيات : ١٢٣ - ١٢٦

(٤) «تفسير ابن كثير» ، (١/ ٣٠٩) .

(٥) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٤/ ١٤٦٧) ، (٣٧٧١) .

٢ - قال أبو داود المازني <sup>(١)</sup> : «إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَا ضَرْبَهُ ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي أَفَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي» <sup>(٢)</sup> .

٣ - وفي حديث ابن عباس : «بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ أَوْصَوْتَ الْفَارِسَ يَقُولُ : أَقْدِمَ حَيْزُومٍ <sup>(٣)</sup> ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفَهُ ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ ، فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَحَدَّثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّيِّئِ الثَّلَاثَةِ» <sup>(٤)</sup> .

ثالثاً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

(١) الإمداد بالملائكة هو بعض ثمرات إيمان تلك الفئة المؤمنة المجاهدة ، ذلك الإمداد الذي تحقق به ما يستلزم الغلبة على العدو ، ولكن بقيت الغلبة موقوفة على ما قدمه أولئك المؤمنون من قتال ومباشرة لأعمال القتال ، وتعرضهم للقتل وصمودهم وثباتهم في الحرب ، وتوكلهم على الله واعتمادهم عليه وثقتهم به ،

(١) أبو داود المازني ، الأنصاري ، اسمه عمرو ، وقيل عُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ ، شهد بدرًا وأُحُدًا ، مشهور . الذهبي ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (١٦٣/٢) .

(٢) الشيباني ، «مسند أحمد» ، (٤٥٠/٥) ، (٣٨٢٩) .

(٣) حَيْزُومٌ : وهو اسم فرس الملك ، وهو منادى بحذف حرف النداء ، أي يا حَيْزُوم ، النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (٣٢٩/١٢) .

(٤) مسلم ، «صحيح مسلم» ، (١٣٨٤/٣) ، (١٧٦٣) .

وهذه معان جعلها الله حسب سنته في الحياة أسباباً للغلبة والنصر مع الأسباب الأخرى المادية ، مثل العدة والعدد والاستعداد للحرب وتعلم فنونه .

ولهذا فإن الإسلام يدعو المسلمين إلى أن يباشروا بأنفسهم إزهاق الباطل وقتال المبطلين ، وأن يهيئوا الأسباب المادية والإيمانية للغلبة والانتصار ، وبأيديهم إن شاء الله تعالى ينال الكافرين من اليهود والصليبيين والأمريكان ما يستحقون به من العقاب ، قال تعالى : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۖ وَيُذْهِبَ غِطَّ قُلُوبِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وشرط هذا المدد أنه الصبر والتقوى ، الصبر على تلقي صدمة الهجوم ، والتقوى التي تربط القلب بالله في النصر والهزيمة <sup>(٢)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : « قال الشيخ تقي الدين السبكي : سُئِلْتُ عن الحكمة في قتال الملائكة مع النَّبِيِّ صلوات الله عليه مع أن جبريل قادرٌ على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ، فقلت : وقع ذلك لإرادة الله أن يكون الفعل من النَّبِيِّ صلوات الله عليه وأصحابه ، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش ، رعاية لصورة الأسباب وسننها التي أجزاها الله تعالى في عباده ، والله تعالى هو مالك الجميع . والله أعلم » <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة التوبة ، الآيتان : ١٤ ، ١٥

(٢) سيد قطب ، « في ظلال القرآن » ، ( ١ / ٤٧٠ ) .

(٣) ابن حجر ، « فتح الباري » ، ( ٧ / ٣١٣ ) .

(٢) إنّ ثمرات التمسك بالحق والقيام بمتطلباته أن يحصلوا على عون وتأيد من الله تعالى بأشكال وأنواع متعددة من التأيد والعون ، وقد يحدث هذا العون والإمداد في كل عصر ، كما حدث في جهاد المسلمين في فلسطين وأفغانستان والعراق .

#### رابعاً : بيان حال الرواة :

١ - أبو أحمد ، محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيدي الأسدي الكوفي ، سمع سفيان الثوري<sup>(١)</sup> ، وقال في التقريب : محمد بن عبد الله بن الزبير ابن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الكوفي ، ثقة ثبت ، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، توفي سنة (٢٠٣هـ / ٨١٨م)<sup>(٢)</sup> .

٢ - سفيان بن عيينة أبي عمران ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ، ثم المكي ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، إمام ، حجة ، إلا أنه تغير حفظه في آخر عمره ، من رؤوس الطبقة الثامنة ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة (١٩٨هـ / ٨١٣م) ، وله إحدى وتسعون سنة<sup>(٣)</sup> .

٣ - شعبة : سبقت ترجمته .

(١) البخاري ، «التاريخ الكبير» ، (١/١٣٣) .

(٢) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٤٨٧) .

(٣) المصدر السابق ، (١/٣١٢) .

٤ - الشيباني : سليمان بن أبي سليمان ، واسمه فيروز ، أبو إسحاق الشيباني مولا هم الكوفي <sup>(١)</sup> ، وقال في التقريب : كوفي ثقة من الخامسة <sup>(٢)</sup> .

٥ - إبراهيم بن طهمان الخراساني ، أبو سعيد ، سكن نيسابور ثم مكة ، ثقة ، وتكلم فيه للإرجاء ، ويُقال : رجع عنه ، من السابعة ، مات سنة (١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) <sup>(٣)</sup> .

(١) الكلاباذي ، «رجال صحيح البخاري» ، (١/ ٣٠٩) .

(٢) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٢٥٢) .

(٣) المصدر السابق ، (ص ٩٠) .

## المروية السابعة

غزوة أُحُد ١٥ شوال (٣هـ / ٦٢٤م)

ووصية النبي ﷺ للرماة بأن لا يتركوا أماكنهم

أولاً : ملخص الغزوة وتاريخها .

ثانياً : نص مروية غزوة أُحُد .

ثالثاً : شرح المروية .

رابعاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

خامساً : بيان حال الرواة





## المروية السابعة

غزوة أُحُد ١٥ شوال (٣هـ / ٦٢٤م)

ووصية النبي ﷺ للرماة بأن لا يتركوا أماكنهم

أولاً : ملخص الغزوة وتاريخها :

سُميت غزوة أُحُد ؛ لأنها وقعت بقرب جبل أُحُد ، وهو يبعد عن المدينة بما يقرب فرسخ ، وهو الذي قال فيه ﷺ : «أُحُدُ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» <sup>(١)</sup> . وقعت معركة أُحُد يوم السبت للنصف من شوال ، من السنة الثالثة الهجرية / (٦٢٤م) <sup>(٢)</sup> .

وكان من أهم أسبابها : ما أصاب قريشاً من هزيمة منكرة وقتل لأكابرها في معركة بدر ، فأرادوا الانتقام من المسلمين في معركة يعدون لها ما استطاعوا من قوة .

استطاعت قريش أن تجمع جيشاً من رجالها وحلفائها بلغ عدده ثلاثة آلاف مقاتل ، مع ثلاثمائة بغير ، ومائتي فرس ، فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل <sup>(٣)</sup> ، وكانت القيادة العامة إلى أبي سفيان بن حرب ، وتحرك الجيش نحو مدينة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قريباً من جبل أُحُد .

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٢/ ٥٣٩) ، (١٤١١) .

(٢) ابن خياط ، «تاريخ خليفة بن خياط» ، (ص ٢٦) ، الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٢/ ٥٠٢) .

(٣) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٦٦) .

فخرج إليهم رسول الله ﷺ في ألف من الصحابة ، واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة في المدينة ، فلما صار بالشوط بين المدينة وأُحد انخدَلَ عبدُ الله بنُ أبي بنحو ثلث العسكر <sup>(١)</sup> ، فبقي في جيش النبي ﷺ سبعمائة مقاتل ، فقسم النبي ﷺ جيشه إلى ثلاث كتائب :

- ١ - كتيبة المهاجرين : وأعطى لواءها مُصعب بن عمير <sup>(٢)</sup> .
- ٢ - كتيبة الأوس من الأنصار : وأعطى لوائها أُسيد بن حضير <sup>(٣)</sup> .
- ٣ - كتيبة الخزرج من الأنصار : وأعطى لوائها الحُباب بن المنذر <sup>(٤)</sup> .

وكان فيهم مائة دارع ، ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان ، واستعمل على الرماة - وكانوا خمسين - عبد الله بن جُبَيْر ، وأمره وأصحابه أن يلزموا مركزهم وألا يفارقوه ، ولو رأى الطير تتخطف العسكر ، فظاهر رسول الله ﷺ بين درعين يومئذ <sup>(٥)</sup> .

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٦٤) .

(٢) مُصعب بن عُمير أو مُصعب الخير ، غرة شباب قريش بهاءً وجمالاً وشباباً ، كان أعظم أهل مكة ، أول سفير في الإسلام ، اختاره رسول الله ﷺ أن يكون سفيره إلى المدينة ، استشهد يوم أحد سنة (٣هـ) ، «الاستيعاب» ، (٣/ ٤٦٨) ، «الإصابة» ، (٣/ ٤٢١) .

(٣) أُسيد بن حُضير ، الأنصاري الأشعري ، كان من السابقين إلى الإسلام ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ، وكان إسلامه على يد مُصعب بن عُمير ، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة ، مات سنة (٢٠هـ) ، وقيل : (٢١هـ/ ٦٤٠م أو ٦٤١م) ، العسقلاني ، «الإصابة» ، (١/ ٤٩) .

(٤) الحُباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن جِرام الخزرجي ، شهد بدرًا وكان يُقالُ ذو الرأي أشار يوم بدر على النبي ﷺ أين ينزل ، تُوفي في خلافة عُمَر رضي الله عنه ، الذهبي ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (١/ ١١٥) .

(٥) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٦٥-٦٦) .

واستعرض الشباب فأجاز من أجاز ، وردّ من ردّ ، وكان فيمن رده زيد بن ثابت ، وابن عمر ، وأُسَيد بن حضير ، والبراء بن عازب ، وعرابة بن أوس <sup>(١)</sup> » <sup>(٢)</sup> .

وكان شعار أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يوم أُحُد : أَمِتْ ، أَمِتْ <sup>(٣)</sup> .

### ثانيًا : نص مروية البراء في غزوة أُحُد

وصية النبي محمد ﷺ للرماة بأن لا يتركوا أماكنهم : أخرج البخاري في صحيحه قال :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> وَقَالَ : لَا تَبْرَحُوا إِنِّ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا وَإِنِّ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا ، فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاحِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ : الْغَنِيْمَةُ ، الْغَنِيْمَةُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا ، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ فَأُصِيبَ

(١) عرابة بن أوس بن بن عمرو الأوسي ، ثم الحارثي ، كان جوادًا كريماً ، وله أخبار مع معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، العسقلاني ، «الإصابة» ، (٢/ ٤٧٣) .

(٢) الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٢/ ٥٠٥) .

(٣) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٦٨) .

(٤) عبد الله بن جبير ، بن النعمان بن أمية الأوسي ، عَقَبِيٌّ ، بَدْرِيٌّ ، استشهد يوم أُحُد وكان يومئذ أمير الرماة وكانوا خمسين ، الذهبي ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (١/ ٣٠١) .

سَبْعُونَ قِتِيلًا ، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ : لَا تُجِيبُوهُ ،  
فَقَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قَالَ : لَا تُجِيبُوهُ ، فَقَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟  
فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا ، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ ،  
فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ :  
اعْلُ هُبْلُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا نَقُولُ؟ قَالَ ﷺ :  
قُولُوا لِلَّهِ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَنَا الْعِزَّةُ وَلَا عِزَّةُ لَكُمْ ، فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا نَقُولُ؟ قَالَ ﷺ : قُولُوا لِلَّهِ مَوْلَانَا وَلَا  
مَوْلَى لَكُمْ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمَ يَوْمٍ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ وَتَجِدُونَ مِثْلَهُ  
لَمْ أَمْرُ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي» <sup>(١)</sup> .

ثالثًا : شرح المروية .

قال ابن حجر <sup>(٢)</sup> :

قوله : «الرماة» : في رواية كانوا خمسين رجلاً .

قوله : «إن رأيتمونا ظهورنا» : في رواية إن رأيتمونا تخطفنا الطير أحموا  
ظهورنا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تتركونا .

قوله : «رأيت النساء يشتدن» : أي يسرعن المشي .

قوله : «رفعن عن سوقهن» : أي ليعينهن ذلك على سرعة الهرب .

(١) (١٤٨٦/٤) ، (٣٨١٧) .

(٢) «فتح الباري» ، (٨/٣٥٤) .

«فلما خلت الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع عَلَى الصحابة ، فضرب بعضهم بعضًا ، والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير . فقد كانت لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب المشركين تسعة أو سبعة ، وجال المسلمون جولة وصاح الشيطان قتل محمد» .

قوله : «فلما أبوا صرفت وجوههم» : أي تحيروا فلم يدروا أين يتوجهون .  
قوله : «أصيب سبعون قتيلاً» : أي من طائفة المسلمين ، ولما انقضت الحرب أشرف أبو سفيان عَلَى الجبل ، فنادى : أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ، أفيكم ابن أبي قحافة ؟ فلم يجيبوه ، فقال : أفيكم عمر بن الخطاب ؟ فلم يجيبوه .

قال ابن القيم <sup>(١)</sup> : «ولم يسأل إلا عن هؤلاء الثلاثة ، لعلمه وعلم قومه أَنَّ قوام الإسلام بهم» .

فقال : أمّا هؤلاء فقد كفيتموهم ، فلم يملك عمر نفسه أن قال : يا عدو الله إِنَّ الذين ذكرتهم أحياء ، وقد أبقى الله عليك ما يخزيك .

قوله : «أعل هبل» : أي أظهر دينك .

فقال النبي ﷺ : ألا تجيبوه ؟ فقالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أَعْلَى وأجل ، ثم قال : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال ﷺ : ألا تجيبوه ؟ قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

(١) «زاد المعاد» ، (٣/ ٢٠١) .

قال ابن القيم <sup>(١)</sup> : «فأمرهم بجوابه عند افتخاره بآلهته ، وبشره تعظيماً للتوحيد ، وإعلاماً بعزة من عبده المسلمون ، وقوة جانبه وأنه لا يغلب ، ونحن حزبه وجنده ، ولم يأمرهم بإجابته حين قال أفيكم محمد؟ أفيكم ابن أبي قحافة؟ أفيكم عمر؟ ، وقال لا تحيوه .. وبكل حال ، فلا أحسن من ترك إجابته أولاً ، ولا أحسن من إجابته ثانياً» . انتهى كلامه رحمته الله .

ثم قال أبو سفيان : «يوم بدر والحرب سجال ، وفي رواية ابن عباس : الأيام دول ، والحرب سجال ، وقد أقر النبي ﷺ على ذلك ؛ بل نطق النبي ﷺ بهذه اللفظة في حديث آخر ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قوله : «لم آمر بها ولم تسؤني» : أي لم أكرهها وإن كان وقوعها بغير أمري <sup>(٣)</sup> .

رابعاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

(١) منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من النبي ﷺ : وخصوصيتهما بحيث كان أعداؤه لا يعرفون بذلك غيرهما ؛ إذ لم يسأل أبو سفيان عن غيرهما ، مما يدل على اشتها وظهور مكانتهما المتميزة حتى عند الأعداء ، فهما صاحبا الرسول ﷺ ، ووزيرا ومستشاراه ، وهما أولى الناس بخلافته بعد وفاته ﷺ ؛ حيث خلفه أبو بكر رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه .

(١) «زاد المعاد» ، (٣/ ٢٠٢) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠

(٣) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٨/ ٣٥٥) .

(٢) مخالفة القائد تسبب الفشل لجنوده : إنّ مخالفة أمر القائد الحازم البصير يؤدي إلى خسارة المعركة ، كما حصل في موقعة أُحُد<sup>(١)</sup> ، لَمَّا ترك الرماة موقفهم الذي أمرهم الرسول ﷺ أن لا يبرحوا منه ، حلّت بالمسلمين الهزيمة بعد أن كان النصر لهم تأول القتال ، كان ذلك لشؤم مخالفة الرماة أمر النبي ﷺ بالبقاء في أماكنهم ، فعلى الجنود المسلمين الاعتصام بطاعة أميرهم ما دامت هذه الطاعة في غير معصية ، وليعلموا أنّ طاعتهم لأمرهم طاعة لشرع الله ، وإذا لم يلتزموا بهذه الطاعة وقعوا في الفوضى والاختلاف ، وتحل بهم الهزيمة ، وطاعة أمر الله تعالى ورسوله وعدم الخروج عليها أساس في النصر ، أمّا المعصية فتقود إلى الهزيمة .

(٣) إنّ الرماة الذين أخطأوا الاجتهاد في غزوة أُحُد لم يخرجهم الرسول ﷺ خارج الصف : ولم يقل لهم إنكم لا تصلحون لشيء من هذه الأمور بد ما بدا منكم في التجربة من النقص والضعف ، بل قيل ضعفهم هذا في رحمة وعفو وسماحة<sup>(٢)</sup> .

(٤) واستُفيد من هذه الغزوة أخذ الصحابة الحذر من العودة إلى مثلها : والمبالغة في الطاعة ، والتحرز من العدو الذين كانوا يظهرون أنهم منهم وليسوا منهم ، وإلى ذلك أشار سبحانه وتعالى في سورة آل عمران : ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) السباعي ، «السيرة النبوية دروس وعبر» ، (ص ١٢٣) .

(٢) الصلابي ، «أصح الكلام في سيرة خير الأنام» ، (٢/ ٨٣٦) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩

(٥) إِنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ وَسُنَّتَهُ فِي رَسُولِهِ وَأَتْبَاعِهِمْ جَرَتْ أَنْ يُدَالُوا مَرَّةً ، وَيُدَالَ عَلَيْهِمْ أُخْرَى : لَكِنْ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ ، فَإِنَّهُمْ لَوْ انْتَصَرُوا دَائِمًا دَخَلَ مَعَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَغَيْرُهُمْ ، وَلَمْ يَتَمَيَّزِ الصَّادِقُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَوْ انْتَصَرَ عَلَيْهِمْ دَائِمًا لَمْ يَحْصُلِ الْمَقْصُودُ مِنَ الْبُعْثَةِ وَالرَّسَالَةِ ، فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ لِيَتَمَيَّزَ مَنْ يَتَّبِعُهُمْ وَيَطِيعُهُمْ لِلْحَقِّ ، وَمَا جَاءُوا بِهِ تَمَنَّيْتُ بِتَبْعِهِمْ عَلَى الظُّهُورِ وَالْغَلْبَةِ خَاصَّةً» (١) .

(٦) قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ (٢) : «إِنَّ النُّصْرَةَ مَنْوُطَةٌ بِالطَّاعَةِ ، وَإِنَّ الْعَدُوَّ يُدَالُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِذُنُوبِهِمْ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يَسْتَزِلُّهُمْ وَيَهْزِمُهُمْ بِهَا ، وَلِذَلِكَ أَوْصَى اللَّهُ تَعَالَى الصَّحَابَةَ فِي أَحَدٍ أَنْ يَسْأَلُوهُ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ أَقْدَامُهُمْ وَيَنْصَرِّهُمُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَثْبِيتِ أَقْدَامِ أَنْفُسِهِمْ وَنَصْرِهَا عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى مُوضِحًا دَعَاءَ الصَّحَابَةِ فِي الْجِهَادِ هُوَ : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾» (٣) .

(٧) فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِبْرَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْمُرَبِّينَ وَالْمُجَاهِدِينَ وَتَعْلِيمٌ لَهُمْ ، فَإِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ يَتَسَلَّلُ إِلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَخْفَى عَلَيْهِمْ فَيُؤْثِرُونَ الدُّنْيَا وَمَتَاعَهَا عَلَى الْآخِرَةِ ، وَيَعْصُونَ أَوَامِرَ الشَّرْعِ الصَّرِيحَةِ ، وَهَذَا يَسْتَدْعِي مِنَ الْمُرَبِّينَ الصَّادِقِينَ فِي عَقِيدَتِهِمُ التَّفْتِيشَ الدَّائِمَ الدَّقِيقَ فِي خَبَايَا أَنْفُسِهِمْ ، وَإِقْتِلَاعَ حُبِّ الدُّنْيَا مِنْهَا ، حَتَّى لَا تَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَوَامِرِ الشَّرْعِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) ابْنُ الْقَيِّمِ ، «زَادَ الْمَعَادَ» ، (٣/ ٢١٩) .

(٢) ابْنُ الْقَيِّمِ ، «زَادَ الْمَعَادَ» ، (٣/ ٢٢٥) .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، الْآيَةُ : ١٤٧



مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما كنت أرى أنَّ أحدًا من أصحاب رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد الدنيا حتَّى نزل فينا ما نزل يوم أحد» <sup>(١)</sup>. ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

(٨) إِنَّ غزوة أحد كانت مقدمة وإرهاصًا بين يدي موت رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فثبتهم ووبّخهم عَلَى 'إنقلابهم عَلَى' أعقابهم إِنَّ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو قتل ؛ بل الواجب عليهم أَنْ يشبّوا عَلَى دينه وتوحيده ويموتوا عليه أو يُقتلوا ، فإنّهم إنّما يعبدون رب محمد وهو لا يموت ، فلو مات محمد أو قُتل لا ينبغي لهم أَنْ يصرفهم ذلك عن دينه ، وما جاء به فكل نفس ذائقة الموت ، وما بُعِثَ مُحَمَّدٌ لِيُخْلَدَ ، لا هو ولا هم ، بل ليموتوا عَلَى 'الإسلام والتوحيد' ، فإنّ الموت لا بد منه <sup>(٣)</sup> . فالنبوة لا تدرأ بالموت ، والأديان لا تزول بموت الأنبياء ، فالذين ظنّوا من قبل أَنَّ الإسلام قد انتهى بموت النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والذين يظنّون أَنَّ ظهور الإسلام ودعوته تتوقف عَلَى شخص بعينه ، فهؤلاء وأولئك قد أخطأوا ولم يقدرُوا هَذَا الدين قدره ، ولم يوفوه حقه ؛ لأنّ ظهور هَذَا الدين وهيمته عَلَى كل الأديان هو قدر الله عَزَّ وَجَلَّ وسنته ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) «تفسير ابن كثير» ، (١/٤١٣) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٢

(٣) ابن القيم ، «زاد المعاد» ، (٣/٢٢٤) .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٣

(٩) لَمَّا قَالَ أَبُو سَفْيَانَ بَعْدَ الْمَعْرَكَةِ : «أَعْلُ هَبِلَ» قَالَ الرَّسُولُ ﷺ : «أَجِيبُوهُ» ، قَالُوا : مَا نَقُولُ ؟ : نَأْخُذُ مِنْ هَذَا الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ فِيمَا يُشْكَلُ ، وَهَذَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَرَبَّى عَلَيْهِ طَلِبَةُ الْعِلْمِ ، وَهُوَ الرَّجُوعُ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَسُؤَالِهِمْ فِيمَا يَعْتَرِضُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ ، وَأَنْ لَا يَعْتَمِدَ الْفَرْدُ عَلَى رَأْيِهِ فِي مَسَائِلِ الْعِلْمِ ، أَوْ يَفْتِيَ نَفْسَهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَيَقُولُ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ : «وَعُمُومُ هَذِهِ الْآيَةِ فِيهَا مَدْحُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَأَنَّ أَعْلَى أَنْوَاعِهِ الْعِلْمِ بَكْتَابِ اللَّهِ الْمَنْزِلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مَنْ لَا يَعْلَمُ بِالرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ الْحَوَادِثِ» <sup>(٢)</sup> .

(١٠) سَوْءُ عَاقِبَةِ التَّنَازُعِ : فَعِنْدَمَا تَنَازَعَتِ الصَّحَابَةُ مِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ النُّزُولَ مِنَ الْجَبَلِ وَالْمُشَارَكَةَ فِي جَمْعِ الْغَنَائِمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ الْبَقَاءَ ، وَاخْتَلَفُوا ، كَمَا يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَتَنَزَّعْتُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، كَانَ هَذَا التَّنَازُعُ مِنْ أَسْبَابِ مَا جَرَى فِي أَحَدٍ مِنْ تَغْيِيرِ مَجْرَاهَا لِغَيْرِ صَالِحِ الْمُسْلِمِينَ ، وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَ الْفِرْقَةَ وَالنِّزَاعَ ، وَأَنْ يَحْرِصَ أَنْ يَكُونَ عَضْوًا صَالِحًا فِي مَجْتَمَعِهِ مُتَلَحِّمًا مَعَ إِخْوَانِهِ ، مُبْتَعِدًا عَنِ النِّزَاعَاتِ وَالْخِلَافَاتِ ؛ لِأَنَّ الْخِلَافَ شَرٌّ كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه .

(١١) شَوْءُ الْمَعْصِيَةِ : فَإِنَّ مَا وَقَعَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فِي أَحَدٍ كَانَ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ مَا جَرَى ، وَالذَّنُوبُ ضَرَرُهَا عَظِيمٌ وَسَرِيعٌ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ ، وَقَدْ أُخْرِجَ

(١) سورة النحل ، الآية : ٤٣

(٢) السَّعْدِيُّ ، «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمُتَّانِ» ، (٢/ ٦٢) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٢

آدم عليه السلام من الجنة بسبب المعصية ، وطُرد إبليس (لعنه الله) من رحمة الله بسبب المعصية .

#### خامسًا : بيان حال الرواة .

١ - عُبيد الله بن موسى : بن باذام العبسي ، الكوفي ، أبو محمد ، ثقة ، من التاسعة ، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم ، واستُصغر في سفيان الثوري ، مات سنة (٢١٣هـ / ٨٢٨م) عَلَى الصَّحِيح <sup>(١)</sup> .

٢ - إسرائيل : بن يونس بن أبي إسحق السبيعي الهمداني ، أبو يوسف الكوفي ، ثقة ، تَكَلَّم فِيهِ بِلا حِجَّة ، من السابعة ، مات سنة (١٦٠هـ / ٧٧٦م) وَقِيلَ بَعْدَهَا <sup>(٢)</sup> .

(١) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٣٧٥) .

(٢) المصدر السابق ، (ص ١٠٤) .



## المروية الثامنة

### مروية تحريم الخمر

(٤هـ / ٦٢٥م)

أولاً : نص المروية .

ثانياً : تاريخ تحريم الخمر .

ثالثاً : شرح المروية .

رابعاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

خامساً : بيان حال الرواة



## المروية الثامنة

### مروية تحريم الخمر (٤هـ / ٦٢٥م)

أولاً : نص المروية في تحريم الخمر (٤هـ / ٦٢٥م) :

أخرج الترمذي في سننه قال :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ ، قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ ، فَلَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ، قَالَ رَجُلٌ : كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا وَقَدْ مَاتُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، فَنَزَلَتْ : لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ أَيْضاً <sup>(١)</sup> .

ثانياً : تاريخ تحريم الخمر :

حُرِّمَتِ الْخَمْرُ لِيَالِي حِصَارِ بَنِي النُّضَيْرِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ (٦٢٥م) فِي قَوْلِ الْبَلَاذُرِيِّ <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : «وَأِنَّمَا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا سَنَةَ ثَلَاثَ ، بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ» <sup>(٣)</sup> . وَقَدْ خَضَعَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ لِسُنَّةِ التَّدْرِجِ ، وَكَانَ ذَلِكَ

(١) (٢٥٤/٥) ، (٣٠٥٠) .

(٢) «أنساب الأشراف» ، (١/٥٧٢) .

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ، (٦/٢٨٥) .

التحريم على مراحل معروفة في تاريخ التشريع الإسلامي ، حتى نزلت الآيات الحاسمة في النهي عنها في سورة المائدة وفي ختامها : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

### ما هي الخمر ؟

والخمر هي : كل ما أزال العقل أو غير منه ، روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام عمر على المنبر فقال : «أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ : الْعَنْبِ ، وَالتَّمْرِ ، وَالْعَسَلِ ، وَالْحَنْظَةِ ، وَالشَّعِيرِ . وَالْخَمْرُ : مَا خَامَرَ الْعَقْلَ» <sup>(٢)</sup> ، وقد خطب عمر رضي الله عنه بهذا وهو بمحضر من كبار الصحابة رضي الله عنهم فلم ينكر عليه أحد ، وإلى هذا ذهب جماهير العلماء سلفاً وخلفاً ، وقد روى مسلم في صحيحه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» ، وفي رواية : «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ» <sup>(٣)</sup> ، والخمر بجميع أنواعها حرام ، قليلها وكثيرها سواء ، ويجد شاربها وإن لم يسكر . روى أبو داود في سننه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَا أَسْكَرَ الْفَرْقُ مِنْهُ فَمِلْهُ الْكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ» .

وكل ما أسكر فهو خمر سواء أكان من العنب ، أو التمر ، أو الزبيب ، أو البصل ، أو الشعير ، أو الذرة ، والعبرة ليست بالأسماء وإنما العبرة بالإسكار ، وقد أخبر رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن هؤلاء الذين يتحايلون على الشرع ، وَيُسَمُّونَ الْخَمْرَ بِغَيْرِ اسْمِهَا ، فقال : «لَيْشَرَبَنَّ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا» <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩١

(٢) صحيح البخاري ، ٤٦١٩ .

(٣) «صحيح مسلم» ، (٣٧٤١) .

(٤) «مسند أحمد» ، (٤٣٢ / ٥) ، البخاري في «التاريخ» ، (٢٢٣ / ٧) .



### ثالثاً : شرح الروية :

قال القرطبي <sup>(١)</sup> : «هذه الآية نظير سؤالهم - الصحابة رضي الله عنهم - عَمَّن مَاتَ إِلَى الْقَبْلَةِ الْأُولَى ، فنزلت : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ومن فعل ما أبيح له حَتَّى مَاتَ عَلَىٰ فَعَلَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ شَيْءٌ ، لا إثم ولا مؤاخذه ، ولا ذَمٌّ وَلَا أَجْرٌ وَلَا مَدْحٌ ؛ لِأَنَّ الْمُبَاحَ مُسْتَوِي الطَّرْفَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّرْعِ ، وَعَلَىٰ هَذَا فَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُتَخَوَّفَ وَلَا يُسْأَلَ عَنْ حَالِ مَنْ مَاتَ وَالْخَمْرُ فِي بَطْنِهِ وَقَدْ إِبَاحَتَهَا» .

وقال المباركفوري <sup>(٣)</sup> : «قوله : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ <sup>(٤)</sup> ، أي : لا حرج عليهم ، ولا إثم عليهم فيما شربوا من الخمر وأكلوا من مال القمار في وقت الإباحة قبل التحريم» .

وأخرج أحمد : «عندما نزلت آية المائدة في تحريم الخمر : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قالوا : انتهينا ربنا ، وقال الناس : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَاتُوا عَلَىٰ مُسْرِفِهِمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ رِجْسًا مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ، (٢/ ٢٩٣-٢٩٤) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

(٣) «تحفة الأحوذى» ، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن ، (٨/ ٤١٨) .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٩٣ .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٩٠ .

فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿١﴾ ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : «وَلَوْ حُرِّمَ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهُ كَمَا تَرَكْتُمْ» (٢) .

وقال المباركفوري (٣) : قوله : ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ أي : إذا ما اتقوا الشرك ، وقيل : اتقوا ما حرم الله عليهم .

قوله : ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي : ازدادوا من عمل الصالحات .

قوله : ﴿أَتَّقُوا وَءَامَنُوا﴾ أي : اتقوا الخمر والميسر بعد التحريم .

فعلى هذا تكون الأولى إخباراً عن حال مَنْ يَشْرِبُهَا قبل التحريم ، أنه لا جناح عليه ، والثانية خطاب من بقي بعد التحريم أمروا بإتقائها والإيمان بتحريمها .

﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ أي : ما حرم عليهم في المستقبل .

﴿وَأَحْسِنُوا﴾ أي : العمل ، وقيل : المراد بالإيتقاء :

الأول : فعل التقوى .

الثاني : المداومة عليها .

الثالث : إيتقاء الظلم مع ضم الإحسان إليه .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٣

(٢) الشيباني ، «مسند أحمد» (١/ ٣٠٤) ، (٢٧٧٥) ، «تفسير ابن كثير» ، (٢/ ٨٢) .

(٣) «تحفة الأحوذى» ، (٨/ ٤١٨) .

وقيل : إنّ المقصود من التكرير التأكيد والمبالغة في الحث على الإيمان ، والتقوى وضمّ الإحسان إليهما .

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي : أنّه تعالى يحب المتقربين إليه بالإيمان والأعمال الصالحة والتقوى والإحسان <sup>(١)</sup> .

رابعاً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

١ - فيه ما كان الصحابة رضي الله عنهم من الحرص على دينهم والشفقة على إخوانهم ، وقد وقع لهم نظير هذه المسألة لما تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، كما صح من حديث البراء أيضاً أنّه : «مات على القبلة قبل أن تُحوّل رجال وقتلوا ، فلم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> . <sup>(٣)</sup>

٢ - الشريعة الإسلامية أول شريعة حرمت الخمر تحريماً باتاً ؛ لِمَا في شربها من ضرر وآثام ، ومضرات خلقية وجسمانية ومالية ، ولقد حدّ رسول الله صلّى الله عليه وآله والخلفاء بعده شاربها .

٣ - ولَمَّا حُرِّمَتْ نادى منادى رسول الله صلّى الله عليه وآله : ألا إنّ الخمر قد حُرِّمَتْ ، فقام الناس إلى ما عندهم فأهرقوه حتّى سالت بها طرق المدينة ، وبذلك نجح الإسلام

(١) المباركفوري ، «تحفة الأحوذى» ، (٤١٨ / ٨) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣

(٣) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٢٦٤٨ / ٦) ، (٦٨٢٥) .

أي نجاح في تحريمها على تأصلها فيهم ، وقد حاولت بعض الدول - الولايات المتحدة - في العصر الحديث تحريمها بسطوة القانون فشلت ، وأين قانون الإنسان من شريعة الرحمن؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار .

٤ - حكمة تحريم الخمر : والخمر مضرّة بالصحة ، مذهبة للأموال ، مفسدة لِمَا بين الناس من أواصر المحبة والأخوة ، مغواة للشيطان ، صارفة عن ذكر الله وعن الصلاة ، سالبة للعقل الذي هو أشرف ما وهب الله الإنسان ، مُعَرِّضَةٌ شاربها للعربدة والتّعدي على الدماء والأعراض ، فهي أُمُّ الخبائث ، فلا تعجب إذا كان الإسلام حرّمها فيما حرّم على المسلمين ، ليكون المجتمع الإسلامي على خير ما يكون ديناً وخلقاً وأمناً وسلاماً .

#### خامساً : بيان حال الرواة :

١ - عبد : بغير إضافة ، ابن حميد بن نصر الكشي ، أبو محمد ، قيل : اسمه عبد الحميد ، وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٤٩هـ / ٨٦٣م) <sup>(١)</sup> .

٢ - بقيّة الرواة : سبقت ترجمتهم .

(١) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٣٦٨) .

## المروية التَّاسِعَة

غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ (٥هـ / ٦٢٦م)

الرَّسُولُ ﷺ يُشَارِكُ أَصْحَابَهُ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ

أولاً : ملخص الغزوة وتاريخها .

ثانياً : نص المروية .

ثالثاً : شرح المروية .

رابعاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

خامساً : بيان حال الرواة



## المروية التاسعة

الرَّسُولُ ﷺ يُشَارِكُ أَصْحَابَهُ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ

غزوة الخندق «الأحزاب» شوال (٥هـ / ٦٢٦م)

أولاً : ملخص الغزوة وتاريخها :

وقعت هذه الغزوة في شوال من السنة الخامسة للهجرة (٦٢٦م) <sup>(١)</sup> ، وسبب تسميتها بغزوة الخندق لأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمر النبي ﷺ ، وكان الذي أشار بذلك سلمان ، قال سلمان رضي الله عنه للنبي ﷺ : «إِنَّا كُنَّا بِفَارِسَ إِذَا حُوصِرْنَا خَنْدَقْنَا عَلَيْنَا» <sup>(٢)</sup> ، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة ، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين ، فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه ، وجاء المشركون وحاصروهم عشرون يوماً . أمّا تسميتها بغزوة الأحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين ، وهم : قريش ، وغطفان ، واليهود ومن تبعهم ، وقد أنزل الله تعالى في هذه الغزوة صدر سورة الأحزاب ، وذكر أن مدة الحصار كانت عشرين يوماً ، ولم يكن بينهم قتال إلا مراماة بالنبل والحجارة <sup>(٣)</sup> ، وأصيب فيها سعد بن معاذ رضي الله عنه فكان سبب موته .

وذكر أهل المغازي : أن سبب رحيل الأحزاب أن نعيم بن مسعود الأشجعي

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٢١٤) ، الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٢/ ٥٦٤) .

(٢) الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٢/ ٥٦٦) .

(٣) المصدر السابق ، (٢/ ٥٧٢) .

ألقى بينهم الفتنة فاختلفوا ، وذلك بأمر النبي ﷺ ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ الرِّيحَ فَتَفَرَّقُوا ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» (١) .

«وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ حَمَ لَا يُنْصَرُونَ» (٢) .

ثانياً : نص المروية :

أخرج البخاري في صحيحه قال :

«حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ ، حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يُحَدِّثُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ وَخَنَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تَرَابِ الْخَنْدَقِ حَتَّى وَارَى عَنِّي الْغُبَارُ جِلْدَةً بَطْنِهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ فَسَمِعْتُهُ يَرْجُزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُ :

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّنَا	اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ لَا قَيْنَا	فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا	إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا

قَالَ : ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا» (٣) .

(١) الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٥٧٨ / ٢) .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢٢٦ / ٢) .

(٣) (١٥٠٤ / ٤) ، (٣٨٨٠) .



### ثالثاً : شرح المروية :

قال ابن حجر <sup>(١)</sup> : قوله : «حَتَّى وَارَى عَنِّي الْغُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ» : وظاهر هذا أَنَّهُ كان كثير شعر الصدر ، وليس كذلك ، فَإِنَّ صفته ﷺ أَنَّهُ كان دقيق المسربة ، أي الشعر الذي في الصدر إلى البطن ، فيمكن الجمع بَأَنَّهُ كان مع دقته كثيراً ، أي لم يكن مُتَشَرَّأً بل كان مُسْتَطِيلاً .

قال ابن حجر العسقلاني <sup>(٢)</sup> :

قوله : «يقول والله لولا الله ما اهتدينا» : هَذَا الرجز من كلام عبد الله بن رواحة .

قوله : «إِنَّ الْأَوَّلَى قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا» : الْأَوَّلَى بمعنى الذين ، ومعناه أي أَبَوَا أَنْ يَدْخُلُوا فِي دِينِنَا .

قوله : «إِنْ أَرَادُوا فِتْنَةَ أَبِينَا» : معناه إذا صيح بنا لفرع أو حادث أبينا الفرار وثبتنا ، وَأَمَّا الثَّانِي فمعناه جئنا وأقدمنا عَلَى عدونا ، وهذه الرواية الثانية أَوْجَه .

### رابعاً : بيان ما يُسْتَنْبَط من المروية من فوائد :

(١) عَلَى المربين مشاركة أفراد المسلمين في أعمال الجهاد ، كما شارك النَّبِيُّ ﷺ أصحابه في حفر الخندق وحمل التراب بنفسه الشريفة ، وكان يشجعهم عَلَى عملهم ، ويذكرهم بالأجر والثواب من الله ، فعَلَى المربين

(١) «فتح الباري» ، (٨/٤٠٤) .

(٢) المصدر السابق ، (٨/٤٠٤) .

أن يشاركوا أعضاءها من المجاهدين فيما يقومون به من أعمال الدعوة ،  
مثل : بناء المساجد والمدارس ، وسائر أعمال البر العامة .

فعمل رسول الله ﷺ بهمة عالية لا تعرف الكلل ، فأعطى القدوة الحسنة لأصحابه حتى بذلوا ما في وسعهم لإنجاز حفر ذلك الخندق ، كان يشارك الصحابة رضي الله عنهم في آلامهم وآمالهم ؛ بل كان يستأثر بالمصاعب الجمة دونهم ، ففي غزوة الأحزاب تجد أنه ﷺ كان يعاني من ألم الجوع كغيره ، بل أشد ؛ حيث وصل به الأمر إلى أن ربط حَجَرًا عَلَى بطنه الشريف من شدة الجوع .

هكذا ينبغي أن يكون الدعاة والقادة والمربون ، متأسين بإمام المجاهدين ﷺ ، كما قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> .

فالواجب عَلَى الداعية إِلَى الله إذا أمر بخير أن يكون أول المبادرين إليه ، وأول المساهمين فيه ، فلا يكفي بل ولا يصح أن يكون الداعية إِلَى الله أمراً بالمعروف دون أن يكون هو أول العاملين به ، والله سبحانه وتعالى يَقُولُ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ولا شك أَنَّ التطبيق عَلَى النفس والبداءة بها أمر شاق ، ولكنه أقوى الأساليب للتأثير وإيجاد القدوة الحسنة لِمَنْ حَوْلَهُ ، وَإِنَّ الإِمَامَ لَا يَكُونُ إِمَاماً إِلَّا إِذَا تَقَدَّمَ الصَّفُوفَ .

(٢) لقد كانت خُطَّةُ الرَّسُولِ ﷺ في الخندق مُتَطَوِّرَةً وَمُتَقَدِّمَةً ؛ حيث شرع بالأخذ بالأساليب الجديدة في القتال ، ولم يكن حفر الخندق من الأمور

(٩٩) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١

(٩٩) سورة البقرة ، الآية : ٤٤

المعروفة لدى العرب في حروبهم ؛ بل كان الأخذ بهذا الأسلوب غريباً ، وبهذا يكون الرسول ﷺ هو أول من استعمل الخندق في الحروب في تاريخ العرب والمسلمين ، فقد كان هذا الخندق مفاجأة مذهلة لأعداء الإسلام ، وأبطل خطتهم التي رسموها ، وكان من عوامل تحقيق المفاجأة ما قام به المسلمون من إتقان رفيع لسرية الخطة وسرعة إنجازها ، وكان هذا الأسلوب الجديد في القتال له أثر عظيم في إضعاف معنويات الأحزاب وتشتيت قواتهم .

ومن قصة حفر الخندق نأخذ الاستفادة مما لدى الغير ، مما لا يتعارض مع ديننا ، فقد أخذ الرسول ﷺ فكرة حفر الخندق من سلمان الفارسي رضي الله عنه ، الذي نقلها عن الغرب ؛ حيث قال : «كُنَّا إِذَا خِفْنَا الْخَيْلَ خَنَدَقْنَا حَوْلَ أَنْفُسِنَا» ، فلا استفادة مما لدى الغير مطلوبة بشرط أن لا يقبل المسلم شيئاً يتعارض مع مبادئ دينه .

(٣) استحباب الرجز ونحوه من الكلام في حال البناء والعمل الجهادي .

(٤) استحباب المشورة وخاصة في الحرب .

لما علم الرسول ﷺ بخبر الأحزاب شاور أصحابه رضي الله عنهم ، ولم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «وقد قيل إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهَا نَبِيَّهٖ ﷺ ، لتأليف قلوب أصحابه ، وليقتدي به مَنْ بَعْدَهُ ، وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحى من أمر الحروب ، والأمور الجزئية ، وغير ذلك ، فغيره ﷺ أَوْلَىٰ بِالْمَشُورَةِ» <sup>(١)</sup> ، وقال ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : «وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنْكُمَا تَتَفَقَّانِ عَلَىٰ أَمْرٍ وَاحِدٍ مَا عَصَيْتُكُمَا فِي مَشُورَةٍ أَبَدًا» <sup>(٢)</sup> .

(١) ابن تيمية ، «السياسة الشرعية» ، (ص ١٥٨) .

(٢) «صحيح البخاري» ، مع «فتح الباري» ، (١٣ / ٣٤١) .

بَعْضُ مَوَاطِنِ مَشُورَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم :

- ومع كمال عقل الرسول ﷺ وتأييده بالوحي ، فقد أمره الله بقوله : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ <sup>(١)</sup> ، ولتقتدي به أمته من بعده .
- وكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يستشير حتى المرأة ، فتشير عليه بالشيء فيأخذ به <sup>(٢)</sup> .
- وقال أبو هريرة رضي الله عنه : « ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » <sup>(٣)</sup> .

إِنَّ السُّنَّةَ والسيرة النبوية مستفيضة بأمر الشورى ، فقد ثبت مشاورته لأصحابه في عدّة أمورٍ خاصّة في الحرب منها :

### ١ - الشورى في يوم بدر :

- ١ - مُشاورته ﷺ في الخروج للقتال .
- ٢ - مُشاورته ﷺ الحُباب بن المنذر في النزول عند أدنى ماء من مياه بدر ، وأخذ النبي ﷺ برأي الحباب .
- ٣ - مُشاورته ﷺ في أسارى بدر ، وقوله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارِيِّ؟ » <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩

(٢) «الشورى» ، د. أحمد الإمام ، (ص ٢٠١) .

(٣) الترمذي ، «السُّنَن» ، (١٦٣٦) .

(٤) «صحيح مسلم» ، (١٧٣٦) .

## ٢ - الشُّورَى فِي غَزْوَةِ أُحُد :

مُشَاوَرَتُهُ ﷺ مِنْ يَرَى الْخُرُوجَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ ، وَرَأَى مِنْ يَرَى الْبَقَاءَ فِي الْمَدِينَةِ .

## ٣ - الشُّورَى فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَاب :

- ١ - فِي حَفْرِ الْخَنْدَق ، كَمَا فِي مَرْوِيَّتِنَا هَذِهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ .
- ٢ - مُشَاوَرَتُهُ ﷺ السَّعْدَانِ (سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ) فِي صَلَاحِ غَطَفَانَ .

## ٤ - الشُّورَى فِي صَلَاحِ الْحَدِيثَةِ .

## ٥ - الشُّورَى فِي غَزْوَةِ تَبُوك :

- ١ - قَبُولَ مَشُورَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (رَضِيَ عَنْهُ) فِي الدَّعَاءِ .
  - ٢ - قَبُولَ مَشُورَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ عَنْهُ) فِي تَرْكِ نَحْرِ الْإِبِلِ .
  - ٣ - قَبُولَ مَشُورَةِ عُمَرَ (رَضِيَ عَنْهُ) فِي تَرْكِ إِجْتِيَازِ حُدُودِ الشَّامِ .
- مِنْ هُنَا كَانَ حِرْصُ الْقُرْآنِ عَلَى الشُّورَى وَحِرْصُ الرَّسُولِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ عَلَى تَطْبِيقِهَا وَالتَّمَسُّكِ بِهَا .

(٥) غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ كَانَتْ لَهَا نَتَائِجٌ طَيِّبَةٌ ، فَقَدْ رَدَّ اللَّهُ الْكُفَّارَ بَغْيِظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، فَقَدْ اجْتَمَعُوا فِي جَمْعٍ لَمْ يَكُونُوا لِيَجْمَعُوهُ إِلَّا بِجَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ قَدْ لَا

تُتاح لهم ، ومع ذلك عادوا ولم يُقتل من المسلمين سوى سِتَّة ، يقابلهم ثلاثة قتلى من الكُفَّار ، فيهم فارسهم : عمرو بن عبد ودٍّ ، فهذا الجمْع الكبير الذي بلغ عدده عشرة آلاف كانت نتيجة جهودها العودة خاسراً خائباً ، ولذلك قال الرسول ﷺ : «الآن نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا ، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ» <sup>(١)</sup> .

(٦) كشفت هذه الغزوة يهود بني قريظة وحقدهم على المسلمين وتربص الدوائر بهم ، فقد نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ في أحلك الظروف وأصعبها .

(٧) لقد أمرنا الله تعالى بالإقتداء بالرسول ﷺ في جهاده وفي جميع شؤونه ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قال ابن كثير رحمته الله : هذه الآية أصل كبير في التأسي في رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ، ولهذا أمر تبارك وتعالى بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته ، وانتظار الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين ، ولهذا قال تعالى للذين تقلقلوا وتضجعوا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشأئله ﷺ <sup>(٤)</sup> .

(١) «صحيح البخاري» ، مع «فتح الباري» ، (٤٠٥/١٣) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١

(٤) «تفسير ابن كثير» ، (٣/٦٢٦) .

(٨) كشفت غزوة الأحزاب حقيقة صدق إيمان المسلمين ، وحقيقة المنافقين ، وحقيقة يهود بني قريظة ، فكان الابتلاء بغزوة الأحزاب تمحيصاً للمسلمين وإظهار حقيقة المنافقين واليهود .

### خامساً : بيان حال الرواة :

١ - أحمد بن عثمان : بن حكيم الأودي ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢١٦ هـ / ٨٣١ م) <sup>(١)</sup> .

٢ - شريح بن مسلمة : التنوخي ، الكوفي ، قال عنه أبو حاتم <sup>(٢)</sup> : صدوق ، وعدّه ابن حبان في الثقات <sup>(٣)</sup> ، وقال عنه : صدوق من قدماء العاشرة ، مات سنة (٢٢٢ هـ / ٨٣٦ م) <sup>(٤)</sup> .

(١) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٨٢) .

(٢) ابن أبي حاتم ، «الجرح والتعديل» (٤ / ٣٣٥) .

(٣) ابن حبان ، «الثقات» ، (٨ / ٣١٤) .

(٤) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٢٦٥) .





المروية العَاشِرَة  
غَزْوَةُ الخَنْدَقِ  
البَشَائِرُ بِنُصْرَةِ الإِسْلَامِ

أولاً : نص المروية .

ثانياً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

ثالثاً : بيان حال الرواة



## المروية العاشرة

### غزوة الخندق

#### البشائر بنصرة الإسلام

أولاً : نص المروية :

أخرج الإمام أحمد في مسنده قال :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي مَيْمُونٍ ،  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيِّ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ حَيْثُ أَمَرَنَا  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَنَا فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ لَا  
تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ ، فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ فَأَخَذَ الْمُغُولَ ،  
فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَضْرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا ، وَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ  
مَفَاتِيحَ الشَّامِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَبْصُرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ السَّاعَةَ ، ثُمَّ ضْرَبَ الثَّانِيَةَ  
فَقَطَعَ الثُّلُثَ الْآخَرَ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ ، وَاللَّهِ إِنِّي  
لَأَبْصُرُ قُصْرَ الْمَدَائِنِ الْأَبْيَضِ ، ثُمَّ ضْرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ فَقَطَعَ  
بَقِيَّةَ الْحَجَرِ ، وَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَبْصُرُ  
أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذِهِ السَّاعَةَ » <sup>(١)</sup> ، ففرح المسلمون واستبشروا .

(١) الشيباني ، «مسند أحمد» ، (٤/١٠٣) ، (١٦٩٩٨) .

## ثانيًا : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

(١) إِنَّ الأُمَّةَ الإسلامية أمة منصوره ، ومبشرة بالنصر والتمكين في كتاب ربها تبارك وتعالى ، وسُنَّة نَبِيِّهِ ﷺ ، وإذا كان النصر في الآخرة لا يجادل فيه مؤمن فإن النصر في الحياة الدنيا في حاجة إلى جلاء ، وبيان أَنَّ وعد الله قاطع جازم . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وإنَّ من أعظم خصال أهل الإيمان اليقين بوعد الله ونصره ، وتمكينه لعباده المؤمنين الصادقين المجاهدين .

لقد تحقق للأمة الإسلامية في الواقع ما أخبر به رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من النصر والتمكين ، والبشارة بالانتصار على الفرس والروم ، وفتح القسطنطينية ، وغيرها من البشائر ، وهناك بشائر سوف تتحقق في المستقبل ، كفتح روما ، وعودة الخلافة على منهاج النبوة ، وغيرها من البشارات ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

(١) سورة غافر ، الآية : ٥١

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٣٦

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٨

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ .

قال ابن كثير رحمه الله : «هَذَا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَجْعَلُ أُمَّتَهُ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ، أَي : أئِمَّةَ النَّاسِ ، وَالْوُلَاةَ عَلَيْهِمْ ، وَبِهِمْ تَصْلَحُ الْبِلَادُ ، وَتَخْضَعُ لَهُمُ الْعِبَادُ ، وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ مِنَ النَّاسِ أَمْنًا ، وَحُكْمًا فِيهِمْ . وَقَدْ فَعَلَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، فَإِنَّهُ ﷺ لَمْ يَمِتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ ، وَخَيْبَرَ ، وَالْبَحْرَيْنِ ، وَسَائِرَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَرْضَ الْيَمَنِ بكَامِلِهَا ، وَأَخَذَ الْجَزِيرَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ ، وَمِنْ بَعْضِ أَطْرَافِ الشَّامِ ، وَهَادَاهُ هِرْقَلُ مَلِكِ الرُّومِ ، وَصَاحِبُ مِصْرَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ - وَهُوَ الْمَقْوُوسُ - ، وَمُلُوكُ عِمَانَ ، وَالنَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ ، الَّذِي تَمَلَّكَ بَعْدَ أَصْحَمَةَ رحمه الله . (٢) .

ثُمَّ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاخْتَارَ اللَّهُ لَهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ خَلِيفَتُهُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي عنه ، فَلَمْ شَعَثْ مَا وَهَى بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ ، وَوُطِّدَ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ ، وَمُهَّدَهَا ، وَبَعَثَ الْجِيُوشَ الْإِسْلَامِيَّةَ إِلَى بِلَادِ فَارَسَ صَحْبَةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي عنه ، فَفَتَحُوا طَرَفًا مِنْ أَرْضِهَا ، وَقَتَلُوا خَلْقًا مِنْ أَهْلِهَا ، وَجَيْشًا آخَرَ صَحْبَةَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي عنه إِلَى بِلَادِ مِصْرَ ، فَفَتَحَ اللَّهُ لِلْجَيْشِ الشَّامِيِّ فِي أَيَّامِهِ بُصْرَى ، وَدِمَشْقَ وَخَالِيفَهَا مِنْ بِلَادِ حُورَانَ ، وَمَا وَالِهَا ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاخْتَارَ لَهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ .

(١) سورة النور ، الآية : ٥٥

(٢) «تفسير ابن كثير» ، (٤١٢ / ٣) .

ومنَّ الله على أهل الإسلام بأن ألهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق رضي الله عنه ، فقام بالأمر بعده قياماً تاماً ، لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته ، وكمال عدله ، وتمَّ في أيامه فتح البلاد الشامية بكاملها ، وديار مصر إلى آخرها ، وأكثر إقليم فارس ، وكسَّر كِسْرَى ، وأهان غايه الهوان ، وتقهر إلى أقصى مملكته ، وقَصَّر قَيْصَرَ ، وانتزع عن يده بلاد الشام ، وانحدر إلى القسطنطينية ، وأنفق أموالها في سبيل الله ، كما أخبر بذلك ووعد به رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم لَمَّا كانت الدولة العثمانية - يعني خلافة عثمان رضي الله عنه - امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها ، ففُتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك إلى الأندلس ، وقبرص ، وبلاد القيروان ، وبلاد سبته مما يلي البحر المحيط ، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين ، وقُتِل كِسْرَى ، وباد مُلكه بالكلية ، وفُتحت مدائن العراق ، وخراسان ، والأهواز ، وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جداً ، وخذل الله ملكهم الأعظم خاقان ، وجُبي الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ولهذا ثبت في الصحيح أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا» <sup>(١)</sup> ،  
فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، فنسأل الله الإيَّمان به وبرسوله ، والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عَنَّا <sup>(٢)</sup> .

(١) يُنظر : «صحيح مسلم» ، (٢٢١٥ / ٤) ، حديث رقم (٢٨٨٩) ، «سنن أبي داود» ، (٩٧ / ٤) ، حديث رقم (٤٢٥٢) ، «سنن الترمذي» ، (٤٧٢ / ٤) ، حديث رقم (٢١٧٦) ، من حديث ثوبان رضي الله عنه ، «مسند أحمد» (١٢٣ / ٤) ، من حديث شَدَّاد بن أَوْس رضي الله عنه .  
(٢) يُنظر : «تفسير ابن كثير» ، (٤١٣ - ٤١٢ / ٣) .

وهناك أحاديث كثيرة تبشر بنصرة الإسلام ، وظهوره على الأرض جميعاً ، وانضواء كل الأمم تحت لوائه ، فقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ ، بَعَزَّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلَّ ذَلِيلٍ ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ ، وَذُلًّا يَذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» <sup>(١)</sup> .

### ومن المبشرات الواردة في السُّنَّةِ :

فتح روما - إن شاء الله - فعن أبي قبيل قال : كُنَّا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وسُئِلَ : أي المدينتين تُفتح أولاً ، القسطنطينية أو رومية ؟ ، فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينا نحن حول رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نكتب إذ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أي المدينتين تُفتح أولاً ، القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا» ، يعني : القسطنطينية <sup>(٢)</sup> ، ورومية هي عاصمة إيطاليا اليوم ، ومقر الفاتيكان عُقْرُ دار النصرانية .

وقد تحقق الفتح الأول على يد السلطان العثماني البطل (محمد الفاتح) ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، يوم الثلاثاء ، العشرين من جُمَادَى الْأُولَى ، سنة (٨٥٧هـ) ، الموافق للتاسع والعشرين من مايو سنة (١٤٥٣م) ، وذلك

(١) يُنظر : «مسند أحمد» ، (١٠٣/٤) ، «مستدرک الحاکم» ، (٤/٤٧٧) ، حديث رقم (٨٣٢٦) ، من حديث تميم الداري رضي الله عنه .

(٢) يُنظر : «مسند أحمد» ، (١٧٦/٢) ، حديث رقم (٦٦٤٥) ، «سنن الدارمي» ، (١/١٣٧) ، حديث رقم (٤٦٨) ، «مستدرک الحاکم» (٤/٤٦٨) ، حديث رقم (٨٣٠١) .

بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ ، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله - ولا بُدَّ - ، ولتعلّمَنَ نبأه بعد حين .

قال الشيخ الألباني رحمته الله : «ولا شك أيضاً أن تحقق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة ، وهذا ما بشرنا به ﷺ » (١) .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيِّئِ وَالرَّفْعَةِ وَالْدِّينِ ، وَالتَّمَكُّينِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» (٢) .

ومن المبشرات على عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة - إن شاء الله - : ما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِيًّا ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ إِنْ شَاءَ ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبَرِيًّا ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ ، ثُمَّ سَكَتَ» (٣) . نحن على موعود من الله ، والله مُنْجِزُ وَعْدِهِ ، وناصرُ جُنْدِهِ .

(١) يُنظر : «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ، الألباني ، (٨ / ١) .

(٢) يُنظر : «مسند أحمد» ، (١٣٤ / ٥) ، حديث رقم (٢١٢٦٠) ، «مستدرک الحاكم» ، «المستدرک علی الصحیحین» ، النيسابوري ، (٣٤٦ / ٤) ، حديث رقم (٧٨٦٢) .

(٣) يُنظر : «مسند أحمد» ، (٢٧٣ / ٤) ، وصححه الألباني ، «السلسلة الصحيحة» ، (٥) .



إنَّ هذه البشائر من نصوص الكتاب والسُّنة ، ومن واقع الحضارات  
المادية الآيلة للإنهيار ، ومن واقع الأمة العربية الإسلامية التي بدأت تصحو  
على نداء المخلصين ، إنَّ هذه وتلك لتقول بلسان حالها (الإسلام قادم) :

لِنَنْ عَرَفَ التَّارِيخُ أَوْسًا وَخَزْرَجًا      فَلِلَّهِ أَوْسٌ قَادِمُونَ وَخَزْرَجٌ  
وَإِنَّ سُجُوفَ الْغَيْبِ تُخْفِي طَلَائِعًا      مُجَاهِدَةً رَغَمَ الزَّعَاذِرِ تَخْرُجُ

إنَّ النصوص الواردة في التبشير بمستقبل الإسلام كثيرة ، وإنَّ جميع هذه  
النصوص يبعث الأمل في نفس المسلم ، ويقشع عن قلبه غشاوة اليأس والقنوط .  
ويجب أن نعلم أنَّ الدين الإسلامي هو الدين الذي يوافق الفطرة ويحقق للنَّاس  
مصالحهم في الدنيا والآخرة ، فالأديان السماوية قد نُسِخت وحرِّف ما فيها وبُدِّل ،  
والأنظمة البَشَرِيَّة يَكْفِي في تصور قصورها وفشلها أنَّها من صنع البشر .

فمن طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين ، ومن حاجة البشرية إلى هذا  
المنهج ، نستمد نحن يقيننا الذي لا يتزعزع في أنَّ المستقبل لهذا الدين ، وأنَّ له  
دورًا في هذه الأرض هو مدْعُوٌّ لأدائه ، أراد أعداؤه أم لم يريدوا <sup>(١)</sup> .

(٢) هذا الحديث يعد من أحاديث دلائل النبوة ؛ لآله عليه السلام أخبر بأنَّ  
اللَّه تَعَالَى سيظهره على ملك فارس والروم واليمن وهو في الخندق ، وقد  
تحقق ذلك .

(١) يُنظر : «أساليب المنافقين في محاربة المسلمين في القرآن الكريم» ، د. عبدالستار الجنابي ، ص (١٣٥ - ١٤٨) .

### ثالثاً : بيان حال الرواة :

(١) محمد بن جعفر : الحافظ المتقن المجود أبو عبد الله ، الهذلي مولاهم البصري ، سمع حسيناً المعلم وعبد الله بن سعيد ، ولزم سعيد فأكثر عنه جداً ، توفي في ذي القعدة سنة (١٩٢هـ / ٨٠٧م) <sup>(١)</sup> ، وهو المعروف بغندر <sup>(٢)</sup> .

(٢) عوف بن مالك : بن نظلة ، الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة ، قتل في ولاية الحجاج <sup>(٣)</sup> .

(٣) ميمون أبي عبد الله البصري : الكندي ، ويُقال : القرشي مولى ابن سمرة ، روى عن البراء ، وقال الأثرم عن أحمد : له مناكير ، وقال أبو دواد : تُكلم فيه <sup>(٤)</sup> . وذكره ابن حبان في «الثقات» <sup>(٥)</sup> .

(١) الذهبي ، «تذكرة الحفاظ» ، (١/ ٣٠٠-٣٠١) .

(٢) العسقلاني ، «تهذيب التهذيب» ، (٩/ ٩٦) .

(٣) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٤٣٣) .

(٤) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (١٠/ ٣٥١) .

(٥) ابن حبان ، «الثقات» ، (٥/ ٤٢٤) .

## المروية الحادية عشر

### شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ

أولاً : نص المروية .

ثانياً : شرح المروية .

ثالثاً : بيان حال الرواة



## المروية الحادية عشر

### شعار المسلمين في غزوة الخندق

أولاً : نص المروية :

أخرج أحمد في المسند قال :

« حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَجْلَحُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ الْعَدُوَّ غَدًا ، وَإِنَّ شِعَارَكُمْ حَمَ لَا يُنْصَرُونَ » <sup>(١)</sup> .

ثانياً : شرح المروية :

كان شعار أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يوم الخندق وبني قريظة حَمَ لَا يُنْصَرُونَ <sup>(٢)</sup> ، وكان شعارهم يوم بدر : أَحَدٌ أَحَدٌ <sup>(٣)</sup> ، وكان شعارهم يوم أُحُد : أَمِتْ أَمِتْ <sup>(٤)</sup> ، وكان شعارهم يوم خيبر : يَا مَنْصُورُ أَمِتْ أَمِتْ <sup>(٥)</sup> .

قال المباركفوري <sup>(٦)</sup> : قوله : « حَمَ لَا يُنْصَرُونَ » بصيغة المجهول معناه :

(١) (٢٨٩/٤) ، (١٨٥٧٢) .

(٢) ابن هشام ، « السيرة النبوية » ، (٢٢٦/٢) ، ابن القيم ، « زاد المعاد » ، (٥٧٣/٣) .

(٣) ابن هشام ، « السيرة النبوية » ، (٦٣٤/١) .

(٤) المصدر السابق ، (٦٨/٢) .

(٥) المصدر السابق ، (٣٣٣/٢) .

(٦) « تحفة الأحوذني » ، (٣٣٠/٥) .

بفضل السُّورِ الْمَفْتَحَةِ بِحَمِّ وَمَنْزَلَتِهَا مِنَ اللَّهِ لَا يُنْصَرُونَ ، معناه الخبر ، كَأَنَّهُ قال : وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَا يُنْصَرُونَ .

وقيل إِنَّ السُّورَ الَّتِي فِي أَوَّلِهَا حَمَّ سُورٌ لَهَا شَأْنٌ ، فَنَبَّهَ أَنَّ ذِكْرَهَا لِشَرَفِ مَنْزَلَتِهَا ، مِمَّا يَسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى اسْتِنْزَالِ النِّصْرِ مِنَ اللَّهِ .

قوله : «لَا يُنْصَرُونَ» : كلام مستأنف كَأَنَّهُ حين قال : قولوا : حَمَّ قِيلَ : ماذا يكون إذا قلناه ؟ ، فقال : لَا يُنْصَرُونَ <sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : بيان حال الرواة :

(١) ابن نمير : عبد الله بن نمير الهمداني ، أبو هشام ، قال عنه ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : كان مستقيم الأمر ، وتوفي سنة (١٩٩ هـ / ٨١٤ م) ، وثقه العجلي وقال ثقة صالح الحديث ، صاحب سُنَّة ، وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، صدوق <sup>(٢)</sup> ، وذكره ابن حبان في الثقات <sup>(٣)</sup> .

(٢) الأجلح : بن عبد الله ، سنان الكوفي ، يُقال اسمه يَحْيَى ، رَوَى عَنْ الشَّعْبِيِّ ، وَرَوَى عَنْ الثَّوْرِيِّ وَالْقَطَّانِ وَأَبُو أُسَامَةَ وَخَلْفَ بْنِ مَعِينٍ وَأَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : لَيْسَ بِالْقَوِي ، تَوَفِيَ سَنَةَ (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م) <sup>(٤)</sup> .

(١) «تحفة الأحوذى» ، (٥ / ٣٣٠) .

(٢) العسقلاني ، «تهذيب التهذيب» ، (٦ / ٥٢) .

(٣) ابن حبان ، «الثقات» ، (٧ / ٦١) .

(٤) الذَّهَبِيُّ ، «ميزان الاعتدال» ، (١ / ٢٠٩) .

## المروية الثَّانِيَّة عشر

غزوة بني قُرَيْظَةَ (٥هـ / ٦٢٦م)

هَجَاءُ حَسَّانَ لِبَنِي قُرَيْظَةَ

أولاً : ملخص عن الغزوة وتاريخها .

ثانياً : نص المروية .

ثالثاً : شرح المروية .

رابعاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

خامساً : بيان حال الرواة





## المروية الثانية عشر غزوة بني قريظة (٥هـ / ٦٢٦م) هجاء حسان لبني قريظة

أولاً : ملخص الغزوة وتاريخها :

تُعد غزوة بني قريظة إمتداداً لموقعة الأحزاب . وقعت غزوة بني قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة من السنة الخامسة (٦٢٦م) <sup>(١)</sup> ، وخرج النبي ﷺ بنفسه إلى بني قريظة واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم <sup>(٢)</sup> . وأنه خرج إليهم في ثلاثة آلاف رجل ، معهم ستة وثلاثون فرساً <sup>(٣)</sup> .

سبب الغزوة :

لقد كان بين يهود بني قريظة وبين النبي ﷺ عهد على المهادنة وعدم إعانة العدو ، ولكنهم نقضوا العهد وتحالفوا مع الأحزاب من قريش وغطفان وحلفائهم من القبائل لمحاربة النبي ﷺ ، فلما هزم الله الأحزاب ورجع المسلمون إلى المدينة ، جاء جبريل ﷺ إلى النبي ﷺ يدعوه إلى غزو بني قريظة ، وقال : « قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، قَالَ ﷺ : فَإِلَى أَيْنَ ، قَالَ : هَا هُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى بَنِي

(١) ابن هشام ، « السيرة النبوية » ، (٢/ ٢٣٣) ، ابن سعد ، « الطبقات الكبرى » ، (٣/ ٧٤) .

(٢) ابن هشام ، « السيرة النبوية » ، (٢/ ٢٣٤) .

(٣) ابن سعد ، « الطبقات الكبرى » ، (٣/ ٧٤) .

قُرَيْظَةَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ ، وَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، جَهَدَهُمُ الْحِصَارُ ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ» <sup>(١)</sup> .

إنّ حماية الجبهة الداخلية للدول العربية الإسلامية من العابثين منهج نبوي كريم رَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِلأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ .

ثانيًا : نص المروية :

أخرج البخاري في صحيحه قال :

« حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ أَنَسٍ سَمِعَ الْبَرَاءَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ : اهْجُهِمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ ، وَزَادَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ : اهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ» <sup>(٢)</sup> .

ثالثًا : شرح المروية :

لقد كان للكلمة البليغة دورها ورسالتها في نصره هذا الدين ، وسيبقى شعر هؤلاء الصحابة الأبرار ما بقيت الدعوة ، وما توالى الليل والنهار ، وما

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٤/١٥١٠) ، (٣٨١٩) .

(٢) (٤/١٥١٠) ، (٣٨٩٧) ، مسلم ، «صحيح مسلم» ، (٤/١٩٣٣) ، (٢٤٨٦) ، النسائي ، «السنن» ،

(٣/٤٩٣) ، (٦٠٢٥) ، الشيباني ، «مسند أحمد» ، (٤/٣٠٢) ، (١٨٧١١) .

درس المسلمون سيرة نبيهم وقرأوا حديثه رضي الله عنه ، فكان هؤلاء الشعراء فرسان حلبة النبوة ، وما قصائدهم إلا بعض سلاحها الذي شُهر في وجه الأعداء والخصوم .

الروايات حول إعجاب الرسول صلّى الله عليه وآله بالشعر وتذوقه له وسماعه من الشعراء عديدة ؛ منها : حديث البراء بأمر حسان بهجو المشركين .

قوله : «وَزَادَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ» : والزيادة في هذا الحديث معينة أن الأمر له بذلك وقع يوم قُرَيْظَةَ ، وهذه الزيادة وصلها النسائي على شرط البخاري <sup>(١)</sup> .

ووقع في حديث جابر رضي الله عنه : «لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَرَدَّهُمُ اللَّهُ بَغْيَظِهِمْ ، قَالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله : «مَنْ يَحْمِي أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ؟» ، فقام كعبُ وابنُ رَوَاحَةَ وحسانُ ، فقال لحسان : «أَهْجُؤُهُمْ أَنْتَ ، فَإِنَّهُ سَيُعِينُكَ عَلَيْهِمْ رُوحُ الْقُدُسِ» <sup>(٢)</sup> .

قال ابن حجر : «بهذا يؤيد زيادة الشيباني المذكورة ، فإن يوم بني قُرَيْظَةَ مسبب عن يوم الأحزاب» <sup>(٣)</sup> .

وفي رواية الترمذي : «اللَّهُمَّ آيِدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» ، يعني جبريل عليه السلام .

قال المباركفوري <sup>(٤)</sup> : «يُؤَيِّدُ حَسَّانُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، أي جبريل ، سُمِّيَ به لأنه كان يأتي الأنبياء بما فيه حياة القلوب ، فهو كالمبدأ لحياة القلب ، كما أن

(١) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٨ / ٤٢٠) .

(٢) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١ / ١٧٣) ، (٤٤٢) .

(٣) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٨ / ٤٢٠) .

(٤) «تحفة الأحوذى» ، (٨ / ١٣٧-١٣٨) .

الروح مبدأ حياة الجسد ، والقدس صفة الروح ، وإنما أضيف إليه لأنه مجبول على الطهارة والنزاهة عن العيوب ، وقيل القدس بمعنى المقدس وهو الله ، فإضافة الروح إليه للتشريف ، ثم تأييد إمداده له بالجواب وإلهامه لهما هو الحق والصواب .

ومن الشعراء الذين نافحوا عن العقيدة وصاحبها ، في أتون المعركة مع الشرك والمشركين واليهود على عهد رسول الله ﷺ : حسان بن ثابت ، كعب بن مالك ، عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، من شعراء الأنصار . وكانت قصائد حسان بن ثابت كالقنابل على المشركين .

وراية الشعر للإسلام أرفعها      كالشمس يشرق مجلواً بأوزان  
يعيش حسان في قلبي وفي قلبي      فهل يبعث بشعري روح حسان<sup>(١)</sup>

وهذه بعض الأبيات الشعرية التي قالها حسان في بني قريظة :

لقد لقيت قريظته ما ساءها      وما وجدت لذل من نصير  
أصابهم بلاء كان فيه      سوى ما قد أصاب بني النضير  
غداة آتاهم يهوي إليهم      رسول الله كالقمر المنير  
تركناهم وما ظفروا بشيء      دماؤهم عليهم كالغدير<sup>(٢)</sup>

(١) يوسف العظم ، «في رحاب الأقصى» ، (ص ٣) .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٢٧١) .

لَلَّهِ مَا أَحْلَاهُ مِنْ شِعْرِ حِينَ تَسْتَقِرُّ الرُّوحُ عَلَى مَنَهَجِ الْإِسْلَامِ ، وَتَنْضَحُ بِتَأَثُّرَاتِهَا الْإِسْلَامِيَّةَ شِعْرًا وَأَدْبًا ، وَتَعْمَلُ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ عَلَى تَحْقِيقِ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ النَّبِيلَةِ فِي دُنْيَا الْوَاقِعِ ، فَأَيُّمَا شِعْرٍ نَشَأَ مِنْ هَذَا التَّصَوُّرِ ، فَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يَرْضَاهُ الْإِسْلَامُ .

#### رابعاً : بَيَانُ مَا يُسْتَنْبَطُ مِنَ الْمَرْوِيَةِ مِنْ فَوَائِدَ :

(١) كَانَ الْإِعْلَامُ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ يَقُومُ عَلَى الشَّعْرِ .

(٢) جَوَّازُ إِنْشَادِ الشَّعْرِ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا كَانَ مَبَاحًا ، وَاسْتِحْبَابُهُ إِذَا كَانَ مِمَّا دَحِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، أَوْ فِي هِجَاءِ الْكُفَّارِ وَالتَّحْرِيزِ عَلَى قِتَالِهِمْ ، أَوْ تَحْقِيرِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> .

(٣) اسْتِحْبَابُ الدَّعَاءِ لِمَنْ قَالَ شِعْرًا مِنْ هَذَا النُّوعِ ، كَمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ : «اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» <sup>(٢)</sup> .

(٤) جَوَّازُ هِجْوِ الْكُفَّارِ مَا لَمْ يَكُنْ أَمَانٌ وَأَنَّهُ لَا غِيَّةَ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ هُوَ النِّكَايَةُ فِي الْكُفَّارِ ، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجِهَادِ فِي الْكُفَّارِ وَالْإِغْلَازِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ هَذَا الْهَجْوُ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ ، فَكَانَ مَنْدُوبًا لِذَلِكَ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ كَفِّ أَذَاهُمْ وَبَيَانِ نَقْصِهِمْ وَالْإِنتِصَارِ بِهِجَائِهِمُ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : «يَنْبَغِي أَنْ لَا يُبَدَأَ الْمُشْرِكُونَ بِالسَّبِّ وَالْهَجَاءِ مَخَافَةَ مِنْ سَبِّهِمْ

(١) النَّوَوِيُّ ، «شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ، (١٥/٢٧٨-٢٧٩) .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، (١٥/٢٨٢) .

الإسلام وأهله ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ولتنزيه السنة المسلمين عن الفحش ، إلا أن تدعو إلى ذلك ضرورة لا بدائهم به ، فيكن أذاهم ونحوه كما فعل النبي ﷺ <sup>(٢)</sup> .

(٥) مجاهدة الكفار وأعداء الإسلام باللسان ، والقلم نوع من أنواع الجهاد باللسان الذي أمرنا به النبي ﷺ قائلاً : «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ» <sup>(٣)</sup> .

فالذي ينبغي على شعراء المسلمين وخطبائهم وأدبائهم أن يدافعوا عن الإسلام وأهله بألسنتهم وأيديهم (أقلامهم) ، لا سيّما نحن نعيش زمن التحدي اليهودي الصليبي الأمريكي والمجوسي الصفوي ، فالرد على هؤلاء يعد واجباً شرعياً ؛ لأن هؤلاء يشوهون صورة الإسلام ونبي الإسلام ﷺ ، وأصحابه الكرام .

ودعا النبي ﷺ لهم - للشعراء المسلمين - بالتأييد والنصرة في الدنيا والآخرة ، كما دعا لحسان بن ثابت ، ولله درّ حسان ، لقد كان شعره أشد على قريش من نضح التبل ، هجاء يصك المسامع كأنه الجلاميد ، لسانه لو وُضع على حجر لفلقه ، أو على شعر لحلقه ، وولاؤه كله لله ولرسوله ﷺ .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٨

(٢) المصدر السابق ، (٢٨٢ / ١٥) .

(٣) أبو داود ، «سنن أبي داود» ، (١٠ / ٣) ، (٢٥٠٤) .

وَلِلَّهِ دَرُّهُ حِينَ يَقُولُ لِلرَّسُولِ ﷺ :

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرْقُطْ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدْ النِّسَاءَ  
خُلِقْتَ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ<sup>(١)</sup>

(٦) إِنَّ الْحَرْبَ الْإِعْلَامِيَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ ثَوَائِبٌ تَمَاماً الْحَرْبَ الْعَسْكَرِيَّةَ ، لَقَدْ كَانَ الشُّعْرُ سِلَاحاً لِلردِّ عَلَى الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَاسْتَطَاعَ الْأُمَرَاءُ أَنْ يَخَوْضُوا مَعَارِكَ الشُّعْرِ كُلِّهَا دُونَ حَرْجٍ مِنْ أَيِّ مَيْدَانٍ<sup>(٢)</sup> .

(٧) إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ تُقَالُ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ ، لَا يَخْذِلُكَ الطَّمَعُ ، وَلَا يُوْهِنُكَ الْفَزَعُ ، مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى رَبِّكَ أَعِذِرَ ، وَمَا اسْتَطَعْتَ إِنَّهُ وَمُرُؤٌ وَغَيْرٌ أَوْ نَكْرٌ ، زَادُكَ الْإِيمَانُ وَسَدُّكَ الرَّحْمَنُ .

هَاجَمَ شُعْرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَجَاهِدُونَ بِسِنَانِهِمْ وَبِلِسَانِهِمْ ، حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَظْمٍ حَسَنٍ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ»<sup>(٣)</sup> .

ابْنُ رَوَاحَةَ يُعَيِّرُهُم بِالْكَفْرِ ، وَحَسَّانُ يَذْكُرُ عُيُوبَهُمْ وَأَيَامَهُمْ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ : فَعَلْنَا وَنَفَعَلُ ، وَيَتَهَدَّدُهُمْ ، فَكَانَتْ كَلِمَاتُهُمْ أَسْرَعَ فِي الْعَدُوِّ مِنَ السَّهْمِ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ .

(١) «ديوان حسان بن ثابت» ، (ص ٣٧١) .

(٢) غضبان ، «المنهج الحركي للسيرة النبوية» ، (ص ٣٦٧) ، بتصرف يسير .

(٣) «سنن أبي داود» ، (٥١٣) ، وحسنه الألباني في «الصحيحة» ، (١٧٣١) .

والشعر إن لم يكن ذكرى وموعظة أو حكمة فهو تقطيع وأوزان .

لقد أسلم فئام من دوسٍ فرقا من تهديد كعب حين قال :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ      وَخَيْرَ ثَمٍّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا  
نُخَيْرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ      قَوَّاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا  
نُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا      أَأَهْلَكْنَا التَّلَادَ أَوْ الطَّرِيفَا

قالوا حين بلغهم ذلك : انطلقوا فخذوا لأنفسكم ، لا ينزل بكم ما نزل بثقيف .

فلله درُّه من شاعرٍ !! بَيْتٌ وَاحِدٌ تُسَلِّمُ قَبَائِلُ بِأَسْرِهَا خَوْفًا وَفَرَقًا ..

أَسُودُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نِيُوبَ لَهُمْ      إِلَّا اللَّسَانُ مَعَ الْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبُ

ألا إن السيف يحتاج إلى ساعدٍ قويٍّ ، والقلم واللسان يحتاج إلى فكرٍ مُسدِّدٍ ، والله لا يصلح عمل المفسدين ، وكريمة الكرائم قلمٌ صدقٌ يُحرِّرُ ، ولسانٌ حقٌّ يُعَبِّرُ ، وعقلٌ مُنضبطٌ بوحى المولى يُدبِّرُ ، فإذا ضاعت هذه فالوجودُ كالعدم !! .

إِنَّ الْمَنَابِرَ فِي الْإِسْلَامِ مَا رُفِعَتْ      إِلَّا لِتَرْفَعَ صَوْتُ الْحَقِّ فِي النَّاسِ  
فَاخْتَرْنَا لِعُودِهَا مَنْ لَا يَلِينُ لَهُ      فِي الْحَقِّ عُوْدٌ وَلَا يُصْنَعِي لِحَنَاسِ



حُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ وَمَوَاقِفٌ فِي الثَّبَاتِ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، وَإِرْهَابِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، لَوْ  
وُزِعَتْ عَلَى جُبْنَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَشَجَعَتْهُمْ ، وَهَا هُوَ الصَّدِيقُ رضي الله عنه يَوْمَ ارْتَدَّتْ  
الْجَزِيرَةُ ، وَظَهَرَ أَدْعِيَاءُ النُّبُوَّةِ ، وَأَحَاطَتْ الْجِيُوشُ بِالْمَدِينَةِ ، وَهَدَدَتْ أَهْلَهَا ،  
يَقُولُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ : لَا طَاقَةَ لَنَا بِحَرْبِ الْعَرَبِ جَمِيعًا يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِلْزَمْ بَيْتَكَ ،  
وَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ !! ، فَهَبَّ كَالْأَسَدِ قَائِلًا : « وَاللَّهِ  
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا نُبَالِي مَنْ أَجْلَبَ عَلَيْنَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، إِنْ سُيُوفَ اللَّهِ  
لَمَسْلُولَةٌ مَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ ، وَاللَّهِ لَنُجَاهِدَنَّ مَنْ خَالَفَنَا كَمَا جَاهَدْنَا مَعَ رَسُولِ  
اللَّهِ صلوات الله عليه » <sup>(١)</sup> ، فَلَا يَبْغِيَنَّ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ، وَفِي أَقَلِّ مِنْ سِتَيْنِ يَدْمُرُ الصَّدِيقُ  
جُيُوشَ الْمُرْتَدِّينَ ، وَلَمْ يَمُتْ إِلَّا وَجُيُوشُهُ مُحَاصِرُ فَارِسَ وَالرُّومَ .

سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا عَرَمَرَمًا

#### خامسًا : بيان حال الرواة :

(١) الْحَجَّاجُ بْنُ مَنْهَالٍ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْبَاطِيُّ الْبَصْرِيُّ ، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ  
الْبُخَارِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ فِي الْإِيمَانِ وَغَيْرِهِ <sup>(٢)</sup> . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : ثِقَةٌ ، لَا أَرَى  
فِيهِ بَأْسًا ، وَقَالَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ : ثِقَةٌ فَاضِلٌ <sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : ثِقَةٌ فَاضِلٌ ،  
مِنَ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ (٢١٧ هـ / ٨٣٢ م) <sup>(٤)</sup> .

(١) الشَّيْخُ عَلِيُّ الْقُرْنِيُّ ، « حُرُوفٌ تَجْرُ الْخُتُوفُ » ، (ص ٧٠-٧٢) .

(٢) الْكَلَابَاذِيُّ ، « رِجَالُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ، (١/ ١٩٥) .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، « الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ » ، (٣/ ١٦٧) .

(٤) الْعَسْقَلَانِيُّ ، « تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ » ، (ص ١٥٣) .

(٢) عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ : الأنصاري ، جدّه أبو أمّ عبد الله بن يزيد بن البراء ، قال عنه أحمد والعجلي : ثقة ، قال النسائي : ثقة ، قال أبو حاتم : صدوق . وعدّه ابن حجر في التقريب ، ثقة ، من الرابعة ، توفي سنة (١١٦هـ / ٧٣٤م) <sup>(١)</sup> .

(٣) إبراهيم بن طهمان : سبقت ترجمته في المروية السادسة .

(١) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٣٨٣) .

## المروية الثالثة عشر

قَتْلُ أَبِي رَافِعٍ «سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ»

(٦٢٧هـ / ٦٢٧م)

أولاً : سرية قتل أبي رافع وتاريخ خروجها .

ثانياً : نص مروية قتل أبي رافع .

ثالثاً : شرح المروية .

رابعاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

خامساً :



## المروية الثالثة عشر

قَتْلُ أَبِي رَافِعٍ «سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ» (٦هـ / ٦٢٧م)

أولاً : سرية قتل أبي رافع وتاريخ خروجها :

تعقب المسلمون بعد قضائهم على بني قريظة بسبب غدرهم كل من عرف بعداوته للإسلام ، وكان (أبو رافع سلام بن أبي الحقيق) على رأس اليهود الذين آذوا المسلمين ؛ فقد أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير ليحاربوا النبي ﷺ ، وكان من زعماء اليهود البارزين الذين حزبوا الأحزاب للقضاء على الدولة الإسلامية وأتباعها .

ولقد بلغت المنافسة في الخير بين قبيلتي الأوس والخزرج ، أن أحدهما كانت إذا قامت بعمل يرضي الله ورَسُولَهُ ﷺ سارعت الأخرى بفعل يشبهه .

قال ابن إسحاق (١) :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ هَلَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، كَانَا يَتَصَاوَلَانِ (يَتَفَاخِرَانِ) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ ، لَا تَصْنَعُ الْأَوْسُ شَيْئًا إِلَّا قَالَتِ الْخَزْرَجُ وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهَا فَضْلًا عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِذَا فَعَلَتِ الْخَزْرَجُ شَيْئًا قَالَتِ الْأَوْسُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَصَابَتِ الْأَوْسُ كَعْبَ بْنَ

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٢٧٤) .

الأشرف قالت الخزرج والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، قال : فتذكروا - الخزرج - من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر وهم : عبد الله بن عتيك <sup>(١)</sup> وهو أميرهم ، ومسعود بن سنان <sup>(٢)</sup> ، وعبد الله بن أنيس <sup>(٣)</sup> ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي <sup>(٤)</sup> ، وخزاعي بن الأسود <sup>(٥)</sup> .

### تاريخ سرية مقتل أبي رافع :

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ هذه السرية ، ذهب ابن إسحق إلى أنها بعد انقضاء غزوة الخندق وإجلاء بني قريظة ، كان مقتل سلام بن أبي الحقيق وهو فيمن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ <sup>(٦)</sup> ، وذكر الطبري أنها كانت في

(١) عبد الله بن عتيك : بن قيس بن الأسود بن مري بن كعب الغنم بن سلمة بن جشم من خزرج وهو أمير الخمسة الذين بعثهم رسول الله ﷺ إلى قتل أبي رافع ، شهد أحد وما بعدها ، استشهد في اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ١٢ هـ ، ابن حجر ، «الإصابة» ، (٢/ ٣٤١) .

(٢) مسعود بن سنان : الأسلمي الأنصاري الخزرجي أحد الخمسة الذين بعثهم النبي ﷺ إلى قتل أبي رافع بخيبر واستشهد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ١٢ هـ . الذهبي ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (٢/ ٧٤) .

(٣) عبد الله بن أنيس : بن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب الجهمي ثم الأنصاري ، حليف بني سلمة ، وكان مهجرياً ثم أنصارياً ، عقيباً ، شهد أحداً وما بعدها ، يُكنى أبا يحيى ، توفي ٥٤ هـ . ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (٢/ ٢٥٨) .

(٤) أبو قتادة : الحارث بن ربعي السلمى الأنصاري الخزرجي وهو أحد الخمسة الذين ساروا إلى قتل أبي رافع بخيبر ، قيل شهد بدرًا ولم يذكره ابن اسحاق ولا ابن عقبة في البدرين ، توفي سنة ٥٤ هـ . الذهبي ، «تجريد أسماء الصحابة» ، (٢/ ١٩٤) .

(٥) خزاعي بن الأسود : حليف بن سلمة من الأنصار بعثه النبي ﷺ إلى قتل أبي رافع بخيبر شهد أحداً وما بعدها ، سار مع علي رضي الله عنه إلى اليمن لما بعثه النبي ﷺ . ابن حجر ، «الإصابة» ، (١/ ٤٣) .

(٦) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٢٧٣) .

السنة الثالثة (٦٢٤م) في النصف من جمادى الآخرة <sup>(١)</sup> . وقال ابن سعد : كانت في رمضان سنة ست <sup>(٢)</sup> . والثابت أَنَّ سَلامَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ كان من الذين حَزَبُوا الأحزاب في غزوة الخندق ، وغزوة الخندق كانت في السنة الخامسة للهجرة (٦٢٦م) . وكان أبو الْحَقِيقِ مِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى خَيْبَرَ بعد إجلاء بني النضير ، ثُمَّ أَنَّهُ بعد الخندق أخذ يُحَرِّضُ بني فِزَارَةَ والقَبَائِلَ الأُخْرَى .

ولذلك نرجح أَنَّ هَذِهِ السَّريَّة كانت في السنة السادسة للهجرة (٦٢٧م) ، ومِمَّنْ رَجَحَ هَذَا التَّارِيخَ محمد رضا رَحِمَهُ اللهُ <sup>(٣)</sup> .

ثانيًا : نص مرويَّة قتل أَبِي رَافِعٍ سَلامَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ (٦هـ / ٦٢٧م) :  
أخرج البخاري في صحيحه قال :

« حَدَّثَنَا يُوْسُفُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَتِيكٍ ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرِحِهِمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ لِأَصْحَابِهِ : اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَابِ لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً ، وَقَدْ

(١) الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٢/ ٤٩٣) .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٣/ ٢٧٣) .

(٣) رضا ، محمد ، «محمد رسول الله ﷺ» ، (ص ٢٤٩) .

دَخَلَ النَّاسُ فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ  
فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ ، فَدَخَلْتُ فَكَمَمْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ  
ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغَالِيقَ عَلَى وَتَدٍ ، قَالَ : فَقُمْتُ إِلَى الْأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ  
وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسَمِّرُ عِنْدَهُ ، وَكَانَ فِي عَلَائِي لَهُ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ  
صَعِدْتُ إِلَيْهِمْ ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ ، قُلْتُ  
إِنَّ الْقَوْمَ نَذَرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ  
مُظْلِمٍ وَسَطَ عِيَالِهِ لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا رَافِعٍ ، قَالَ :  
مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرَبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهْشٌ ، فَمَا  
أَغْنَيْتُ شَيْئًا وَصَاحَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَأَمُكْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ  
فَقُلْتُ : مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ ، فَقَالَ : لِأُمِّكَ الْوَيْلُ إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ  
ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ ، قَالَ فَأَضْرَبُهُ ضَرْبَةً أَثَخَنْتُهُ وَلَمْ أَقْتُلَهُ ، ثُمَّ وَضَعْتُ  
ظَبَّةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ  
الْأَبْوَابَ بَابًا بِبَابٍ حَتَّى اَنْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أَرَى أَنِّي  
قَدْ اَنْتَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ ، فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا  
بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ ، فَقُلْتُ لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى  
أَعْلَمَ أَقْتُلْتُهُ ، فَلَمَّا صَاحَ الدَّيْكَ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ فَقَالَ اَنْعَى أَبَا رَافِعٍ  
تَاجِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ ، فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ : النَّجَاءَ فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا  
رَافِعٍ ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ ، فَقَالَ : ابْسُطْ رِجْلَكَ فَبَسَطْتُ  
رِجْلِي فَمَسَحَهَا فَكَانَهَا لَمْ أَشْتِكِهَا قَطُّ» <sup>(١)</sup> .

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٣/١١٠١) ، (٢٨٦٠) .



### ثالثاً : شرح المروية :

قال ابن حجر العسقلاني <sup>(١)</sup> :

قوله : «وَرَاَحَ النَّاسُ بِسَرَحِهِمْ» : أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى ،  
وسرح : هي السائمة من إبل وبقر وغنم .

قوله : «يَا عَبْدَ اللَّهِ» : لم يرد اسمه العلم ؛ لأنه لو كان كذلك لكان قد عَرَفَهُ ،  
والواقع أنه كان مُسْتَخْفِياً ، فالذي يظهر أنه أراد معناه الحقيقي لأن الجميع عبيدُ اللَّهِ .

قوله : «تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ» : أي تَغَطَّى به لِيُخْفِ شَخْصَهُ لئَلَّا يُعْرِفَ .

قوله : «فَكَمَنْتُ» : اختبأت ، «الْأَغَالِيقُ وَالْأَقَالِيدُ» : المفاتيح ، «عَلَالِيٌّ» :  
الغُرْفَةُ ، «ظَبِيبَ السَّيْفِ» : إِنَّمَا هُوَ «ظَبَةُ السَّيْفِ» ، وهو حذف حد السيف .

قوله : «فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أَرَى» : أنه كان سيء البصر .

قوله : «أَنْعَيْ أَبَا رَافِعٍ» : والنَّعْيُ خَبَرُ المَوْتِ ، والاسمُ النَّاعِي .

قوله : «فَقُلْتُ : النَّجَاءُ» : أي أسرعوا ، وفي رواية : ثم أتيت أصحابي  
أَحْجَلُ فَقُلْتُ انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

قوله : «أَدْرَكْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَبَشَّرْتُهُ ، يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ  
لَمَّا سَقَطَ مِنَ الدَّرَجَةِ وَقَعَ لَهُ جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ ، لَكِنَّهُ مِنْ شِدَّةِ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْإِهْتِمَامِ  
بِالْأَمْرِ مَا أَحْسَسَ بِالْأَلَمِ ، أُعِينَ عَلَى الْمَشْيِ أَحْسَسَ بِالْأَلَمِ فَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ ، ثُمَّ لَمَّا  
أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ عَلَيْهِ فزَالَ عَنْهُ جَمِيعُ الْأَلَمِ بِرِكَتِهِ ﷺ» <sup>(٢)</sup> .

(١) «فتح الباري» ، (٨/ ٣٤٤-٣٤٧) .

(٢) «فتح الباري» ، (٨/ ٣٤٨) .

وبمقتل أبي رافع دبَّ الرُّعبُ في قُلُوبِ يَهُودِ خَيْبَرَ ، وزالت عن طريق الإسلام عَقَبَةُ كَأْدَاءِ طَالِمَا آذَتِ الْمُسْلِمِينَ ، وكانَ مَقْتَلُهُ كَتْمَهِيْدٍ لِفَتْحِ خَيْبَرَ .  
لقد حَقَّقَ الْإِغْتِيَالُ هَدَفَهُ ، حينَ أَحْكَمَتِ خُطَّتُهُ ، ونَفَّذَتِ تَمَامَ التَّنْفِيْذِ ، ومهمتنا نحن اليوم أن نتقن هذا الفن ونحكمه ؛ لأنَّ مثل هذه العمليات تنهي رؤوس الكفر من اليهود ، والأمة العربية والإسلامية بحاجة ماسة إلى مثل هذه العمليات في محاربة اليهود في فلسطين ، ومحاربة أعداء الإسلام والمسلمين في كل مكان ، ولقد رأينا عبدَ اللَّهِ بنَ عَتِيْكَ رضي الله عنه يقوم بهذه العملية الفدائية الضخمة ، وينال أكبر رأس من رؤوس اليهود ، ويزف البشرى إلى رَسُوْلِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم ، إِنَّهَا أُمُثْلَةٌ خَالِدَةٌ نَضْعُهَا بَيْنَ يَدَيِ الْمَجَاهِدِينَ نَمُوذَجاً حَيّاً لَتَنْفِيْذِ الْمَهَمَّاتِ الْمُوَكَّلَةِ إِلَيْهِمْ .

#### رابعاً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

قال الحافظ ابن حجر <sup>(١)</sup> : وفي هذا الحديث من الفوائد :

- (١) جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصرَّ .
- (٢) قتل من أعان على رَسُوْلِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم بيده أو ماله أو لسانه .
- (٣) جَوَازُ التَّجَسُّسِ عَلَى أَهْلِ الْحَرْبِ وَتَطَلُّبُ غَرَّتِهِمْ .
- (٤) الأخذ بالشدة في محاربة المشركين .
- (٥) جَوَازُ إِبْهَامِ الْقَوْلِ لِلْمَصْلَحَةِ .

(١) «فتح الباري» ، (٨/ ٣٤٨) .

(٦) تَعَرَّضُ الْقَلِيلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِلكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

(٧) والحكم بالدليل والعلاقة لاستدلال ابن عتيك رضي الله عنه عَلَى أَبِي رَافِعٍ بِصَوْتِهِ ، واعتماده عَلَى صَوْتِ النَّاعِي بِمَوْتِهِ .

(٨) جَوَّازُ قَتْلِ الْمُشْرِكِ النَّائِمِ ؛ لِأَنَّ الصَّحَابِيَّ طَلَبَ قَتْلَ أَبِي رَافِعٍ وَهُوَ نَائِمٌ ، وَإِنَّمَا نَادَاهُ لِيَتَحَقَّقَ أَنَّهُ هُوَ لَيْسَ لَا يَقْتُلُ غَيْرَهُ مِمَّنْ لَا غَرَضَ لَهُ إِذَا ذَاكَ فِي قَتْلِهِ ، وَبَعْدَ أَنْ أَجَابَهُ كَانَ فِي حَكْمِ النَّائِمِ ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ اسْتَمَرَّ عَلَى خِيَالِ نَوْمِهِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ بَعْدَ ضَرْبِهِ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَكَانِهِ وَلَا تَحَوَّلَ مِنْ مَضْجَعِهِ حَتَّى عَادَ إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ <sup>(١)</sup> .

(٩) جَوَّازُ قَتْلِ الْمُشْرِكِ بِغَيْرِ دَعْوَةٍ إِنْ كَانَ قَدْ بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ قَبْلَ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> .

(١٠) فائدة تعلم لغة العدو : فقد استطاع عبد الله بن عتيك أن يصعد إلى حصن أبي رافع وأن يخاطب امرأته وأن يدخل بيته مُطْمَئِنًّا ؛ لِأَنَّهُ خَاطَبَهُ بِلُغَتِهِ لُغَةَ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ اسْتِحَابَ تَعْلَمَ لُغَةَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ ، لِأَسْبَابِ الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ ، وَخَاصَّةً لِأُولَئِكَ الْعَسْكَرِيِّينَ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ لِمَهْمَاتِ اسْتِطْلَاعِيَّةٍ تَجْمَعُ أَخْبَارَ الْعَدُوِّ وَتَزُودُ الْقِيَادَةَ بِهَا ، وَالْقِيَادَةَ تَرْسُمُ <sup>(٣)</sup> .

(١١) عناية الله عَزَّ وَجَلَّ بأوليائه المؤمنين ؛ فَهَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ اسْتَمَرَّ بِعَوْنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَمْشِي وَيَبْذُلُ طَاقَتَهُ ، حَتَّى بَعْدَ أَنْ أَصِيبَتْ رِجْلُهُ ، وَكَأَنَّهُ لَا يَشْكُو مِنْ عِلَّةٍ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ مَهْمَتُهُ تَمَامًا وَأَصْبَحَ غَيْرَ مُحْتَاجٍ لِبَذْلِ الْجُهِدِ عَادَ

(١) «فتح الباري» ، (٦/٤٩٦) .

(٢) المصدر السابق ، (٦/٤٩٦) .

(٣) الصلاحي ، «أصح الكلام في سيرة خير الأنام» ، (٢/١٠٢٣) .

إليه الأَلَمُ ، وحمله أصحابه ، فَلَمَّا حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ خبره قال له : « أُبْسِطْ رِجْلَكَ » ، قال : فبسطت رجلي فكأنها لَمْ أَشْتَكِهَا قط .

(١٢) إِنَّ كل أعضاء هَذِهِ السَّريَةِ كانوا من الخَزَرَجِ ، فقد حرصوا عَلَى أن ينافسوا إخوانهم من الأَوْس الذين قتلوا كعب بن الأشرف ؛ فقد كانوا كَفَرَسِي رَهَانٍ فِي المَسَابِقَةِ فِي الخِيَرَاتِ ، فهم لَا يَتَنَافَسُونَ عَلَى إِغْتِنَامِ مَظَاهِرِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ المَالِ وَالمَنَاصِبِ ، وَإِنَّمَا يَتَنَافَسُونَ إِلَى الفَوْزِ بِمَرْضَاةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي مَالُهَا رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى وَالمَعَادَةُ الْآخِرِيَّةُ .

(١٣) إِخْلَاصُ الغَايَةِ لِلَّهِ : لَقَدْ رَأَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بن عَتِيكٍ رضي الله عنه يَقُومُ بِكُلِّ هَذِهِ العَمَلِيَّاتِ الضَّخْمَةِ ، جَهْدًا جَسَدِيًّا ، وَجَهْدًا عِبَقْرِيًّا مُفَكِّرًا ، وَيُنَالُ أَكْبَرَ رَأْسٍ مِنْ رُؤُوسِ الطُّغَاةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَأْتِي لِيَقُولَ لِإِخْوَانِهِ : النِّجَاءُ فَقَدْ قُتِلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُمُ النِّجَاءُ فَقَدْ قُتِلَ أَبُو رَافِعٍ ، إِنَّ عِظْمَةَ العِبَادَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ أَنْ لَا يَنْسَبَ الْقَتْلُ إِلَيْهِ ، مَعَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَطَّ وَنَفَذَ وَتَأَكَّدَ مِنْ نَجَاحِ مَهْمَتِهِ ، وَأَصَابَتْ رِجْلَهُ ، نَحْنُ بِحَاجَةٍ لِمِثْلِ هَذِهِ النِّفْسِيَّاتِ الَّتِي تَخْلُصُ الغَايَةَ لِلَّهِ ، وَنُحَسِّنُ الوَسِيلَةَ ، وَنُحْكِمُهَا وَنُهَيِّئُ لَهَا وَسَائِلَهَا لِيَتَّحِ لَنَا النِّصْرُ عَلَى أَعْدَائِنَا ، وَلَا حَرَجَ عِنْدُنَا فِي التَّنَافُسِ فِي الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَقْتُلْ عَبْدُ اللَّهِ بن عَتِيكٍ رَجُلًا عَادِيًّا ؛ بَلْ قَتَلَ رَأْسًا مِنْ رُؤُوسِ الطُّغَاةِ ، وَنُودَ أَنْ لَا يَدْفَعُنَا التَّنَافُسُ إِلَى هَمِّ الْفَتَكِ فَقَطْ ، بَلْ لَا بَدَّ مِنَ البَحْثِ عَنْ طَاقِيَةِ جِبَارٍ عَنِيدٍ يَكْفِي الجُهْدَ الْمُبْدُولَ لِذَلِكَ <sup>(١)</sup> ، أَمْثَالِ رُؤُوسِ الْيَهُودِ وَالمُنَافِقِينَ

(١) غُضْبَانُ ، «الْمَنْهَجُ الْحَرَكِيُّ لِلسَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ» ، (ص ٣٥٧) .

والباطنيين والصفويين في عصرنا هذا ، الذين استباحوا دماء المسلمين في فلسطين والعراق والشام واليمن .

(١٤) إدخال الرعب في قلوب اليهود : إِنَّ الْأَثَارَ الضَّخْمَةَ لَهَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ التي أشعلت الرعب في صفوف اليهود في خير ، وعرفوا أَنَّ يد المسلمين تطوهم في مضاجعهم ، وتجتهم من بين أحضان نسائهم ، وتجتاهم من منيع حصونهم ، إِنَّ حَرْبَ الرَّعْبِ حَرْبٌ إِسْلَامِيَّةٌ ، يُحَدِّثُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بقوله : «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ» <sup>(١)</sup> ، فحين نخلص في الغاية ، ونحسن التخطيط في الوسيلة ، تنفخ أماننا مغاليق العدو ويصبح منالاً سهلاً ، وهدفاً حيويّاً بُمْتَنَاوَلِ الْيَدِ ، وَحِينَ تَحْتُلُ الْغَايَةَ وَتَحْتُلُ الْوَسِيلَةَ فيصبح هذا السلاح بيد العدو .

(١٥) حَقَّقَ الْاِغْتِيَالَ هَدَفَهُ بِالْقَضَاءِ عَلَى التَّحَرُّكِ الْيَهُودِيِّ الْمَعَادِي لِلْمُسْلِمِينَ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ ، وَخَفَقَتِ الْأَصْوَابُ الْإِعْلَامِيَّةُ الْيَهُودِيَّةُ الْمَعَادِيَّةُ .

(١٦) ومن فوائد هذا الحديث أَنَّهُ يُوجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ حَشْدَ طَاقَاتِهَا وَكُلِّ مَا تَسْتَطِيعُ مِنْ قُوَّةٍ لِقِتَالِ أَعْدَائِهَا ، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ إِعْدَادُ فِرْقٍ جِهَادِيَّةٍ مُدْرَبَةٍ تَدْرِبُ عَسْكَرِيًّا ، مَبْنِيًّا عَلَى الْإِيْمَانِ الْكَامِلِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، لِلْقَضَاءِ عَلَى رُؤُوسِ الْفِتْنَةِ وَالضَّلَالِ ، الَّذِينَ

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١/١٦٨) ، (٤٢٧) .

يَهْدِدُونَ شُعُوبَهُمْ بِالْقَضَاءِ عَلَى دِينِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ ، وَاعْتَصَابُ أَمْوَالِهِمْ  
وإِنتِهَآكِ أَعْرَاضِهِمْ لَاسْتَطَاعُوا بِذَلِكَ أَنْ يُرْهِبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ،  
وَلَا خَضَعُوهُمْ لِحُكْمِ اللَّهِ ، كَمَا أَخَضَعَ السَّلَفُ الصَّالِحُ أَعْدَاءَهُمْ بِذَلِكَ  
الْإِيمَانَ الْعَمِيقَ ، وَذَلِكَ التَّدْرِيْبَ الْمُتَوَاصِلَ ، وَذَلِكَ الْجِهَادَ الَّذِي أَعْلَى رَايَةِ  
الْإِسْلَامِ وَحَطَّمْ أَعْمَدَةَ رَايَاتِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ فِي كُلِّ مَكَانٍ .

المروية الرابعة عشر  
فَضْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ  
ذو القعدة (٦هـ / ٦٢٧م)

أولاً : نص المروية .

ثانياً : شرح المروية .

ثالثاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .





## المروية الرابعة عشر فضلُ بيعة الرضوان ذو القعدة (٦هـ / ٦٢٧م)

أولاً : نص مروية فضل بيعة الرضوان ذو القعدة (٦هـ / ٦٢٧م) :  
أخرج البخاري في صحيحه قال :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،  
عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ  
مَكَّةَ فَتْحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، كُنَّا مَعَ  
النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَالْحُدَيْبِيَّةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ  
فِيهَا قَطْرَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ، ثُمَّ  
دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا ، فَتَرَكْنَاهَا  
غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا » <sup>(١)</sup> .

ثانياً : شرح المروية :

قال الحافظ ابن حجر <sup>(٢)</sup> : « حديث البراء في تكثير ماء البئر بالحديبية ببركة  
بُصَاقِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم فيها :

(١) (٤/١٥٢٥)، (٣٩١٩) .

(٢) «فتح الباري»، (٨/٤٤٦) .

«كُنَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً» ، وفي رواية أخرى للبراء أيضاً «أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَوْ أَكْثَرَ» ، ووقع أيضاً في حديث جابر أَنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً ، ورواية أخرى عن جابر أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً ، ومن طريق عبد الله بن أوفى كَانُوا أَلْفًا وَثَلَاثِمِائَةً ، والجمع بين هَذَا الاختلاف أَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فمن قال أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةً جَبَرَ الْكُسْرَ ، ومن قال أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَلْغَاهُ ، ويؤيد قوله في الرواية الأخرى من حديث البراء :

«أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَوْ أَكْثَرَ» ، واعتمد على هَذَا الجمع النووي ، وأمَّا قول عبد الله بن أوفى أَلْفًا وَثَلَاثِمِائَةً فيمكن حمله على ما أطلع هو عليه ، وأطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم ، والزيادة من الثقة مقبولة ، أو العدد الذي ذكره جملة من ابتداء الخروج من المدينة ، والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك ، أو العدد الذي ذكره عدد المقاتلة والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لَمَّا يَبْلُغُوا الْحُلُمَ .

وأضاف ابن حجر <sup>(١)</sup> :

قوله : «وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ» : يعني قوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ <sup>(٢)</sup> . وهَذَا موضع وقع فيه اختلاف قديم ، والتحقيق أَنَّهُ يَخْتَلَفُ بِاخْتِلَافِ الْمَرَادِ مِنَ الْآيَاتِ ، فقوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ، المراد بالفتح هنا : الحديبية ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَبْدَأَ لِفَتْحٍ مُبِينٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، لما ترتب

(١) «فتح الباري» ، (٨/٤٤٦) .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ١

عَلَى الصُّلْحِ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُ الْأَمْنُ وَرَفَعَ الْحَرْبَ ، وَتَمَكَّنَ مِنْ يَخْشَى الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْوُصُولَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا وَقَعَ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَغَيْرَهُمَا ، ثُمَّ تَبَعَتِ الْأَسْبَابُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَتَقَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمَنَازَعَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ يَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا بَادَرَ إِلَى الدُّخُولِ فِيهِ ، فَلَقَدْ دَخَلَ فِي تِلْكَ السَّنِينَ مِثْلَ مَنْ كَانَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : «وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ ﷺ خَرَجَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، ثُمَّ خَرَجَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتِّينَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ» <sup>(١)</sup> .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَأَثْبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ <sup>(٢)</sup> ، فَالْمُرَادُ بِهَا فَتْحُ خَيْبَرَ عَلَى الصَّحِيحِ ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا الْمَغَانِمُ الْكَثِيرَةُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مَجْمَعِ بْنِ جَارِيَةَ <sup>(٣)</sup> قَالَ :

«شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا وَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، قَرَأَ عَلَيْهِمْ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتَحَ هُوَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتَحَ» ، فَقُسِّمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ» <sup>(٥)</sup> .

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٣٢٢) .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ١٨

(٣) مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع بن العطف الانصاري الأوسي له في السنن ثلاثة أحاديث وكان مجمع حدثاً فقد جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وكان أبوه جارية اتخذ مسجد ضرار ، توفي في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه . ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (٣/ ٤١٤) .

(٤) سورة الفتح ، الآية : ١

(٥) «سنن أبي داود» ، (٣/ ٧٦) ، (٢٧٣٦) .

كرع الغميم : موضع بين مكة والمدينة ، «معجم البلدان» ، (٤/ ٢١٤) .

قال ابن حجر العسقلاني <sup>(١)</sup> :

قوله : «والْحُدَيْبِيَّةُ بُرٌّ» : يشير إلى أَنَّ المكان المعروف بِالْحُدَيْبِيَّةِ سُمِّيَ بِبُرٍّ كانت هناك هذا اسمها ، ثُمَّ عُرِفَ الْمَكَانُ كُلُّهُ بِذَلِكَ .

قوله : «فَنَزَحْنَاهَا» في رواية «فَنَزَفْنَاهَا بِالْمَاءِ» ، والنزف والنزح واحد : وهو أخذ الماء شيئاً بعد شيء إلى أن لا يبقه منه شيء .

قوله : «ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا ، فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ» ، وفي رواية : «فَبَصَقَ فَدَعَا ثُمَّ قَالَ دَعُوهَا سَاعَةً» .

قوله : «ثُمَّ أَصْدَرْتَنَا» : أي رجعتنا ، والركاب : الإبل التي يسار عليها .

ثالثاً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

(١) نَرْضَى عَلَى مَنْ يَرْضَى عَلَيْهِ اللَّهُ :

أصحاب بيعة الرضوان في الحديبية قد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وكانوا كما ذكرنا ألفاً وأربعمائة ، وقد أخبرنا اللَّهُ تَعَالَى بِرِضَاهِ عَنْهُمْ : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَنْطَوِيَ قَلْبُهُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ وَالرَّضَى عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ ، فَيَلْزِمُ الْمُسْلِمُ ذَلِكَ ، وَهَذَا هُوَ شَأْنُ الْمُسْلِمِ <sup>(٣)</sup> . أَمَّا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ فَيُطْعَمُونَ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَامَّةً وَأَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ خَاصَّةً ،

(١) «فتح الباري» ، (٨/٤٤٦) .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ١٨ .

(٣) زيدان ، «المستفاد من قصص القرآن» ، (٢/٣٦٢) .

فَعَلَى الْمَرِيَيْنِ أَنْ يَبِينُوا وَجُوبَ مَحَبَةِ الصَّحَابَةِ وَالرَّضَىٰ عَلَيْهِمْ وَتَوَلِيهِمْ ، لِئَلَّا يَقَعُوا فِي مَشَاقَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِذَا عَرَفْنَا أَنَّ سَبَبَ رِضَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ هُوَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ إِيْمَانٍ وَإِرَادَةِ نَصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي إِعْلَانِ هَذِهِ الْإِرَادَةِ بِبَيْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

هَذِهِ الْآيَةُ - آيَةُ الْبَيْعَةِ - وَغَيْرُهَا مِنْ الْآيَاتِ صَرِيحَةٍ فِي دَلَالَتِهَا عَلَىٰ عُلُوِّ مَنْزِلَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّ اللَّهَ اخْتَارَهُمْ لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَلِيَكُونُوا جُنُودَهُ يَشُدُّونَ أَرْزَهُ وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ ، وَيَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَأْمُرُهُمْ فَيَطِيعُونَ ، يُحِبُّونَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَيَفِدُونَهُ بِأَرْوَاحِهِمْ ، وَيُؤْثِرُونَ أَنْ يَمُوتُوا دُونَهُ وَلَا تُصِيبُهُ الشَّوْكَةُ .

إِنَّ أَوْلَئِكَ الْأَخْيَارِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَنْطَوِي قَلْبُ الْمُسْلِمِ إِلَّا عَلَىٰ مَحَبَّتِهِمْ ، وَإِلَّا عَلَىٰ الْحَرِصِ عَلَىٰ إِتِّبَاعِهِمْ لِيَنَالَ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، فَهُمْ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَنَشَرُوا الْإِسْلَامَ ، وَنَقَلُوا إِلَيْنَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ، فَجَزَاهُمُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ .

فَعَلَى الْمَرِيَيْنِ الصَّادِقِينَ الْغَيُورِينَ أَنْ يَعْرِفُوا قَدْرَهُمْ وَمَنْزِلَتَهُمْ وَيُبَيِّنُوها لِلنَّاسِ ، وَيُزِيلُوا عَن أَذْهَانِهِم الشُّبُهَاتِ وَالْأَبَاطِيلَ الَّتِي وَضَعَهَا وَأَثَارَهَا وَيُثِيرُهَا الشُّعُوبِيُّونَ وَالْمَجُوسَ وَالْبَاطِنِيِّونَ وَالصَّفَوِيُّونَ وَالْحَوْثِيُّونَ ، وَأَتْبَاعَهُمُ الَّذِينَ يَتَدَيَّنُونَ بِبُغْضِهِمْ وَسَبِّهِمْ وَشَتْمِهِمْ وَإِلْصَاقِ التَّقَائِصِ بِهِمْ ، وَهَذَا عَلَامَةٌ نِفَاقِهِمْ وَزَيْغِهِمْ عَن سَبِيلِ الْحَقِّ ، فَعَلَيْنَا جَمِيعاً تَفْهِيمُ الْمُسْلِمِينَ مَنْزِلَةَ الصَّحَابَةِ وَقَدْرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَا يَعُوزُنَا الدَّلِيلُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ ، فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَاتٌ صَرِيحَةٌ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَمِنْهَا هَذِهِ الْآيَةُ ، وَكَذَا فِي السُّنَّةِ نُصُوصٌ كَثِيرَةٌ

في الثناء على الصحابة ، فعلينا تبليغها للناس ، فهذا من معاني واجبنا نحو الصحابة رضي الله عنهم (١) .

## (٢) البيعة على أمر مشروع شيء مشروع :

تدل بيعة الرضوان على أنه يجوز لأمر المسلمين وولي الأمر أن يطلب من المسلمين مبايعته على أمر مشروع ، حتى يستوثق من عزيمتهم على القيام بمتطلبات هذا الأمر الذي يريد البيعة من أجله ، كما بايع المسلمون في الحديبية رسول الله ﷺ على مناجزة قريش إذا صح ما بلغه أنهم قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما أرسله إلى مكة ليخبرهم بسبب مجيء النبي ﷺ .

## (٣) المعجزات حق :

ومعجزات رسولنا ﷺ المادية حق نؤمن بها ، سواء ما أشار إليه القرآن كحادثة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والمعراج إلى السماوات العلى ، أو ما ورد من السنة النبوية ، ومن هذه المعجزات المادية حديث البراء بن عازب في تكثير ماء البئر بالحديبية بركة بصاق النبي ﷺ ، ومثل هذه المعجزات تكثير الطعام وكفاية القليل من مئآت الجياع كما في حديث جابر ، فعلينا أن نؤمن بها وعدم تأويلها بما يجعلها حدثاً عادياً مع أنها خارقة ، وهي من أدلة نبوة سيدنا محمد ﷺ ، وإن كان أعظم معجزاته على الإطلاق القرآن الكريم ، ولكن معجزة القرآن لا تنفي معجزاته الأخرى ﷺ (٢) .

(١) ينظر : «شجاعة الصحابة رضي الله عنهم» للدكتور عبد الستار الجنابي .

(٢) زيدان ، «المستفاد من قصص القرآن» ، (٢/ ٢٥٩) ، بتصرف يسير .

## المروية الخامسة عشر

فَضْلُ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَتَوَاضُّعُ الْبَرَاءِ ﷺ

أولاً : نص المروية .

ثانياً : شرح المروية .

ثالثاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

رابعاً : بيان حال الرواة





## المروية الخامسة عشر

فَضْلُ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَتَوَاضُعُ الْبَرَاءِ رضي الله عنه

أولاً : نص المروية :

أخرج البخاري في صحيحه قال :

« حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه ، فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ صَحِبْتَ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله وَبَايَعْتَهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْنَا بَعْدَهُ » <sup>(١)</sup> .

ثانياً : شرح المروية :

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ قَائِلًا : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَجَاءَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي فَضْلِهِمْ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صلی الله علیه و آله .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ كَلَامًا نَفِيسًا مُبَيِّنًا فِيهِ فَضْلَ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ رحمته الله :

(١) (٤/١٥٢٩) ، (٣٩٣٧) .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ١٠

«فَعَقَدُوا مَعَ الْمُشْتَرِي بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ رَضَى وَاخْتِيَاراً مِنْ غَيْرِ ثُبُوتِ خِيَارٍ ،  
وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا نُثْقِلُكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ ، فَلَمَّا تَمَّ الْعَقْدُ سَلَّمُوا الْمَبِيعَ ، قِيلَ  
لَهُمْ : قَدْ صَارَتْ أَنْفُسُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ لَنَا ، وَالْآنَ فَقَدْ رَدَدْنَا عَلَيْكُمْ أَوْفَرَ مَا  
كَانَتْ وَأَضْعَافَ أَمْوَالِكُمْ مَعَهَا : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١) .

لَمْ نَبْتَغْ مِنْكُمْ نُفُوسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ طَلَباً لِلرِّبْحِ عَلَيْكُمْ ، لِيُظْهَرَ أَثَرُ الْجُودِ  
وَالْكَرَمِ فِي قَبُولِ الْمَعِيبِ وَالْإِعْطَاءِ عَلَيْهِ أَجَلَ الْأَثْمَانِ ، ثُمَّ جَمَعْنَا لَكُمْ بَيْنَ  
الثَّمَنِ وَالْمُثْمَنِ ، وَإِنَّ هَذَا الْعَقْدَ وَالْوَعْدَ قَدْ أَوْدَعَهُ أَفْضَلُ كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ  
السَّمَاءِ وَهُوَ الْقُرْآنُ ، فَلْيَتَأَمَّلِ الْعَاقِدُ مَعَ رَبِّهِ عَقْدَ هَذَا التَّبَايُعِ مَا أَعْظَمَ خَطَرَهُ  
وَأَجَلَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْمُشْتَرِي ، وَالثَّمَنُ جَنَاتُ النَّعِيمِ وَالْفَوْزُ  
بِرِضَاهُ ، وَالتَّمَتُّعُ بِرُؤْيَيْهِ هُنَاكَ ، وَالَّذِي جَرَى عَلَى يَدِهِ هَذَا الْعَقْدَ أَشْرَفَ  
رُسُلِهِ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْبَشَرِ ، وَإِنَّ سِلْعَةَ هَذَا شَأْنَهَا لَقَدْ هَيَّئَتْ  
لِأَمْرِ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَسِيمٍ» (٢) .

قَوْلُهُ : «طُوبَى لَكَ صَحِبْتَ النَّبِيَّ ﷺ» : غَبَطَهُ التَّابِعِيُّ بِصُحْبَةِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مِمَّا يُغْبَطُ بِهِ ، لَكِنْ سَلَكَ الصَّحَابِيُّ مَسْلَكَ  
التَّوَاضُّعِ مِنْ جَوَابِهِ .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩

(٢) «زاد المعاد» ، (٣/ ٧٢-٧٤) .

«طوبى»: في الأصل شجرة في الجنة ، وتطلق ويراد بها الخير أو الجنة أو أقصى الأمانة ، وقيل : هي من الطيب ، أي طاب عيشكم .  
 قوله : «يا ابن أخي» : وهي عادة العرب في مخاطبة ، أو أراد أخوة الإسلام .  
 قوله : «إنك لا تدري ما أحدثنا بعده» : يشير البراء بن عازب إلى ما وقع لهم من الحروب وغيرها ، فخاف غائلة ذلك وذلك من إكمال فضله <sup>(١)</sup> .

ثالثاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد :

(١) هذا الحديث تضمن فضيلة عظيمة لأهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم ، وتلك الفضيلة مغفرة الله لهم ، وأكرم بها من فضيلة منحهم إيّاها الربّ - جلّ وعلا - لإخلاصهم في طاعتهم ، وإستجابتهم لله والرسول بالسمع والطاعة .  
 إنّ جيل بيعة الرضوان له سمات كما في النصوص الصحيحة ، فهم : خير أهل الأرض ، وغفر الله لهم ، ولا يدخل منهم أحد النار ، وهذا الجيل مكوّن من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من أهل بدر ومن صلّى القبلتين ، ومن التحق بهم الذين اتبعوهم بإحسان .

قال النووي رحمّه الله : قوله ﷺ : «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها» <sup>(٢)</sup> . معناه : لا يدخلها أحد منهم قطعاً ، وإنّا قال : «إن شاء الله» للتبرك لا للشك <sup>(٣)</sup> .

(١) «فتح الباري» ، (٨/ ٤٥٩) .

(٢) مسلم ، «صحيح مسلم» ، (٤/ ١٩٤٢) ، (٢٤٩٦) .

(٣) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (١٦/ ٢٩١) .

(٢) تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ عَنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، وَوَرَدَ فَضْلُهُمْ فِي نُصُوصٍ كَثِيرَةٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ ؛ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا ثَنَاءٌ وَمَدْحٌ عَظِيمٌ لِأَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مُبَايَعَتَهُمْ لِرَسُولِهِ ﷺ مَبَايِعَةً لَهُ ، وَفِي هَذَا غَايَةُ التَّشْرِيفِ وَالتَّكْرِيمِ لَهُمْ . قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : «فَلَمَّا كَانُوا يُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ السَّفِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، كَانَتْ مُبَايَعَتُهُمْ لَهُ مُبَايَعَةً لِلَّهِ تَعَالَى» <sup>(٢)</sup> . انْتَهَى كَلَامُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ .

ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي فَضْلِ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ كَلَامًا قَيِّمًا قَائِلًا : «مَهْرُ الْمَحَبَّةِ وَالْجَنَّةِ بِذَلِكَ النَّفْسِ وَالْمَالِ لِمَا لِكِلَيْهِمَا الَّذِي اشْتَرَاهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا لِلْجَبَانِ الْمُعْرِضِ الْمُفْلِسِ وَسَوْمُ هَذِهِ السَّلْعَةِ ، بِاللَّهِ مَا هَزُلْتَ فَيَسْتَأْمَهَا الْمُفْلِسُونَ ، وَلَا كَسَدَتْ فَيَبِيعُهَا بِالنَّسِيئَةِ الْمُعْسِرُونَ ، لَقَدْ أُقِيمَتْ لِلْعَرَضِ سُوقٌ مَنْ يُرِيدُ ، فَلَمْ يَرْضَ رَبُّهَا لَهَا بِثَمَنِ دُونَ بَذْلِ النَّفْسِ ، فَتَأَخَّرَ الْبَطَّالُونَ ، وَقَامَ الْمُحِبُّونَ يَنْتَظِرُونَ أَيْهِمْ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ نَفْسُهُ الثَّمَنُ ، فَدَارَتِ السَّلْعَةُ بَيْنَهُمْ وَوَقَعَتْ فِي يَدِ : ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾» <sup>(٣)</sup> .

لَمَّا كَثُرَ الْمُدَّعُونَ لِلْمَحَبَّةِ طُوْلُبُوا بِإِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ عَلَى صِحَّةِ الدَّعْوَى ، فَلَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى الْخَلِيُّ حُرْقَةَ الشَّجِيِّ ، فَتَنَوَّعَ الْمُدَّعُونَ فِي الشُّهُودِ ، فَقِيلَ :

(١) سورة الفتح ، الآية : ١٠

(٢) ابن القيم ، «زاد المعاد» ، (٣/ ٧٤) .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٥٤

لَا تَثْبُتُ هَذِهِ الدَّعْوَى إِلَّا بِبَيِّنَةٍ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (١) ، فتأخَّرَ الخَلْقُ كُلُّهُمْ ، وَثَبَتَ أَتْبَاعُ الرَّسُولِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَهَدْيِهِ وَأَخْلَاقِهِ ، فَطُوبُوا بِعَدَالَةِ الْبَيِّنَةِ ، وَقِيلَ : لَا تُقْبَلُ الْعَدَالَةُ إِلَّا بِتَرْكِةٍ : ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ (٢) ، فتأخَّرَ أَكْثَرُ الْمُدَّعِينَ لِلْمَحَبَّةِ ، وَقَامَ الْمُجَاهِدُونَ فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّ نَفُوسَ الْمُحِبِّينَ وَأَمْوَالَهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ ، فَسَلَّمُوا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْعَقْدُ : ﴿ إِنْ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ (٣) ، وَعَقَدَ التَّبَايُعَ يُوجِبُ التَّسْلِيمَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ ، فَلَمَّا رَأَى التَّاجِرُ عَظَمَةَ الْمُشْتَرِي وَقَدَرَ الثَّمَنَ ، وَجَلَالَةَ قَدْرِ مَنْ جَرَى عَقْدُ التَّبَايُعِ عَلَى يَدَيْهِ ، وَمِقْدَارَ الْكِتَابِ الَّذِي أُثْبِتَ فِيهِ هَذَا الْعَقْدُ ، عَرَفُوا أَنَّ لِلسَّلْعَةِ قَدْرًا وَشَأْنًا لَيْسَ لغيرِهَا مِنَ السَّلْعِ ، فَرَأَوْا مِنَ الْخُسْرَانِ الْبَيِّنِ وَالْغُبْنِ الْفَاحِشِ أَنْ يَبِيعُوهَا بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ تَذْهَبُ لَذَنُهَا وَشَهْوَتُهَا ، وَتَبْقَى تَبِعَتُهَا وَحَسَرَتُهَا ، فَإِنَّ الْفَاعِلَ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ السُّفَهَاءِ ، فَعَقَدُوا مَعَ الْمُشْتَرِي بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ رِضًى وَاخْتِيَارًا مِنْ غَيْرِ ثُبُوتِ خِيَارٍ ، وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا نُقِيلُكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ .

فَلَمَّا تَمَّ الْعَقْدُ وَسَلَّمُوا الْمَبِيعَ قِيلَ لَهُمْ : قَدْ صَارَتْ أَنْفُسُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ لَنَا ، وَالْآنَ فَقَدْ رَدَدْنَاهَا عَلَيْكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ وَأَضْعَافَ أَمْوَالِكُمْ مَعَهَا : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٤) ، لَمْ نَبْنَعْ مِنْكُمْ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣١

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥٤

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١١١

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩

نُفُوسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ طَلَبًا لِلرَّيْحِ عَلَيْكُمْ ؛ بَلْ لِيُظْهَرَ أَثَرُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ فِي قَبُولِ الْمَعِيبِ وَالْإِعْطَاءِ عَلَيْهِ أَجَلَ الْأَثْمَانِ ، ثُمَّ جَمَعْنَا لَكُمْ بَيْنَ الثَّمَنِ وَالْمُتَمِّنِ <sup>(١)</sup> .

وأضاف ابن القيم كلاماً نفيساً ، والله لو خُطَّ بِمَاءِ الذَّهَبِ مَا كَانَ قَلِيلاً ، مُوضِحاً فَضْلَ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَفَضْلَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ :

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْنِلُون فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ<sup>ط</sup> وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ<sup>ه</sup> وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ<sup>ك</sup> ﴾ <sup>(٢)</sup> . فَجَعَلَ سُبْحَانَهُ هَاهُنَا الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِنُفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ؛ بِحَيْثُ إِذَا بَذَلُوهَا فِيهِ اسْتَحَقُّوا الثَّمَنَ ، وَعَقَدَ مَعَهُمْ هَذَا الْعَقْدَ ، وَأَكَّدَهُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ التَّأَكُّدِ :

\* أَحَدُهَا : إِيخْبَارُهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِصِغَةِ الْخَبَرِ الْمُؤَكَّدَةِ بِأَدَاةِ (إِنَّ) .

\* الثَّانِي : الْإِيخْبَارُ بِذَلِكَ بِصِغَةِ الْمَاضِي الَّذِي قَدْ وُضِعَ وَثَبَتْ وَاسْتَقَرَّ .

\* الثَّالِثُ : إِضَافَةُ هَذَا الْعَقْدِ إِلَى نَفْسِهِ - سُبْحَانَهُ - وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي اشْتَرَى هَذَا الْمَبِيعَ .

(١) «زاد المعاد» ، (٣/ ٧٢-٧٤) .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١١١

\* الرَّابِع : أَنَّهُ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ وَعَدَ بِتَسْلِيمِ هَذَا الثَّمَنِ وَعَدًّا لَا يُخْلِفُهُ وَلَا يَتْرُكُهُ .

\* الْخَامِس : أَنَّهُ أَتَى بِصِغَةِ عَلَى 'الَّتِي لِلْوُجُوبِ إِعْلَامًا لِعِبَادِهِ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ عَلَيْهِ أَحَقُّهُ هُوَ عَلَى 'نَفْسِهِ .

\* السَّادِس : أَنَّهُ أَكَّدَ ذَلِكَ بِكَوْنِهِ حَقًّا عَلَيْهِ .

\* السَّابِع : أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ مَحَلِّ هَذَا الْوَعْدِ ، وَأَنَّهُ فِي أَفْضَلِ كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَهِيَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ .

\* الثَّامِن : إِعْلَامُهُ لِعِبَادِهِ بِصِغَةِ اسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِ ، وَأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ .

\* التَّاسِع : أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَبْشِرُوا بِهَذَا الْعَقْدِ ، وَيُشِيرُوا بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، بِشَارَةِ مَنْ قَدْ تَمَّ لَهُ الْعَقْدُ وَلَزِمَ ؛ بِحَيْثُ لَا يَثْبُتُ فِيهِ خِيَارٌ وَلَا يَعْرِضُ مَا يَفْسُخُهُ .

\* الْعَاشِر : أَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ إِخْبَارًا مُؤَكَّدًا بِأَنَّ ذَلِكَ الْبَيْعَ الَّذِي بَايَعُوهُ بِهِ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَالْبَيْعُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْبَيْعِ الَّذِي أَخَذُوهُ بِهَذَا الثَّمَنِ ، وَهُوَ الْجَنَّةُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ : أَيِ عَاوَضْتُمْ وَثَامَنْتُمْ بِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَهْلَ هَذَا الْعَقْدِ الَّذِي وَقَعَ الْعَقْدُ وَتَمَّ لَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ ، وَهُمْ التَّائِبُونَ مِمَّا يَكْرَهُ ، الْعَابِدُونَ لَهُ لِمَا يُحِبُّ ، الْحَامِدُونَ لَهُ عَلَى مَا يُحِبُّونَ ، وَمَا يَكْرَهُونَ السَّائِثُونَ ، وَفُسِّرَتِ السَّيَاحَةُ بِالصِّيَامِ ، وَفُسِّرَتِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَفُسِّرَتِ بِالْجِهَادِ .

وَأَفْهَمَتِ الْآيَةُ خَطَرَ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَشَرَفَهَا وَعِظَمَ مِقْدَرِهَا :

فَإِنَّ السَّلْعَةَ إِذَا خَفِيَ عَلَيْكَ قَدْرُهَا فَانْظُرْ إِلَى الْمُشْتَرِي لَهَا مَنْ هُوَ؟

وَانْظُرْ إِلَى الثَّمَنِ الْمَبْدُولِ فِيهَا ، مَا هُوَ؟

وَانْظُرْ إِلَى مَنْ جَرَى عَلَى يَدِهِ عَقْدُ التَّبَائِعِ؟

فَالسَّلْعَةُ : النَّفْسُ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ : الْمُشْتَرِي لَهَا ، وَالثَّمَنُ لَهَا : جَنَاتُ النَّعِيمِ ، وَالسَّفِيرُ فِي هَذَا الْعَقْدِ خَيْرُ خَلْقِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ ، وَخَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ .

وَنَاهِيكَ بِهَذَا الْفَضْلِ مِنْ شَرَفٍ وَعُلُوٍّ مَنْزِلَةٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَوْضَحَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَيَانِ أَجْرِ الْمُجَاهِدِينَ ، وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِمْ .

(٣) إِكْرَامُ التَّابِعِينَ لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ، وَإِنْزَالُهُمْ مَنْزِلَتَهُمُ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهَا ، وَتَوَاضُعُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِهَذَا التَّكْرِيمِ ، وَمِنْ هَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ حُبَّ الصَّحَابَةِ مِنْ أَحْصَى مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ ، فَلَا تَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ .<sup>(١)</sup>

(١) ابن أبي العز الحنفى ، «شرح العقيدة الطحاوية» ، (ص ٥٢٨) .



## رابعًا : بيان حال الرواة :

- ١ - أحمد بن إشكاب : الصفار ، وكنيته : أبو عبد الله ، كان يسكن مصر ، وهو ثقة <sup>(١)</sup> ، قال عنه أبو حاتم : ثقة مأمون صدوق ، تُوفِّيَ سَنَةً (٢١٨هـ / ٨٣١م) ، وقال عنه العجلي : ثقة <sup>(٢)</sup> .
- ٢ - محمد بن فضيل : بن غزوان الضبي مولا هم ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة (١٩٥هـ / ٨١٠م) <sup>(٣)</sup> .
- ٣ - علاء بن المسيب : بن رافع الأسدي الكوفي ، قال عنه يحيى بن معين : ثقة ولكن متهم بالقدر ، وقال أبو حاتم : لا بأس به ، تُوفِّيَ سَنَةً (١٥٠هـ / ٧٦٧م) <sup>(٤)</sup> ، وقال عنه في التقریب : ثقة ربما ، وهم من السادسة <sup>(٥)</sup> . قال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال ابن عمار : ثقة ، يُحتج بحديثه ، وأبوه من خيار التابعين ، وقال الحاكم : له أوهام في السند والمتن <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن حبان ، «الثقات» ، (٦ / ٨) .

(٢) العسقلاني ، «تهذيب التهذيب» ، (١٤ / ١) .

(٣) المصدر السابق ، (٥ / ٩) .

(٤) الذهبي ، «سير أعلام النبلاء» ، (٣٤٠ / ٦) .

(٥) العسقلاني ، «تقریب التهذيب» ، (ص ٤٣٦) .

(٦) العسقلاني ، «تهذيب التهذيب» ، (١٧١ / ٨) .

٤ - المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي : أبو العلاء الكوفي الأعمى ، ثَقَّةٌ ، من الرابعة ، تُوفِّيَ سنة (١٠٥هـ / ٧٢٣م) <sup>(١)</sup> . روى عن الأسود بن يزيد ، والبراء بن عازب ، وتميم بن طرفة ، وجابر بن سمرة ، وحارث بن وهب ، وسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> . قال عنه يحيى بن معين : ثَقَّةٌ <sup>(٣)</sup> .

(١) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٥٣٢) .

(٢) المزي ، «تهذيب الكمال» ، (٦٨ / ٤) .

(٣) أبو حاتم ، «الجرح والتعديل» ، (٢٩٣ / ٨) .

المروية السادسة عشر

مروية صلح الحديبية

ذو القعدة (٦هـ / ٦٢٧م)

أولاً : نص المروية .

ثانياً : شرح المروية .

ثالثاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .



## المروية السادسة عشر

### مروية صلح الحديبية

ذو القعدة (٦هـ / ٦٢٧م) <sup>(١)</sup>

أولاً : نص المروية :

أخرج البخاري في صحيحه قال :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،  
عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله فِي ذِي الْقَعْدَةِ  
فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا  
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : لَا نُقَرِّ بِهَا فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا  
مَنْعَنَاكَ ، لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَا  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ : اْمْحُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ  
لَا أَحْمُوكَ أَبَدًا ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الْكِتَابَ ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ  
يَكْتُبُ ، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، لَا يَدْخُلُ  
مَكَّةَ سِلَاحٌ إِلَّا فِي الْقِرَابِ وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٣٠٨) ، ابن خياط ، «تاريخ خليفة بن خياط» ، (ص ٤٣) .

يَتَّبِعُهُ ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا ، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلَ أَتَوْا عَلِيًّا ، فَقَالُوا : قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ <sup>(١)</sup> .

ثانياً : شرح الروية :

قال ابن حجر العسقلاني <sup>(٢)</sup> :

قوله : «لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ» : أي سنة ست (٦٢٧م) .  
قوله : «أَنْ يَدْعُوهُ» : أي يتركوه .

قوله : «حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» : أي من العام المقبل .  
قوله : «لَا نُقِرُّ لَكَ بِهَذَا» : أي النبوة .

قوله : «ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ : امْحُ رَسُولُ اللَّهِ» : أي امح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب ، فقال : لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا ، وفي رواية قال عليٌّ لسهيل : هو واللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَغِمَ أَنْفُكَ ، لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوهَا ، وَكَأَنَّ عَلِيًّا فَهِمَ أَنَّ أَمْرَهُ لَهُ بِذَلِكَ لَيْسَ مُتَحَتِّمًا ، فَلِذَلِكَ امْتَنَعَ مِنْ امْتِثَالِهِ <sup>(٣)</sup> .

وقال النووي <sup>(٤)</sup> : «وهذا الذي فعله عليٌّ رضي الله عنه من باب الأدب ؛ لَأَنَّهُ لَمْ

(١) (١٥٥١/٤) ، (٤٠٠٥) .

(٢) «فتح الباري» ، (٩/٤٢) .

(٣) «فتح الباري» ، (٩/٤٣) .

(٤) «شرح صحيح مسلم» ، (٣٧٨/١٢) .

يُفْهَمُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَحْوٌ عَلَيَّ بِنَفْسِهِ ، وَلِهَذَا لَمْ يُنْكَرْ ، وَلَوْ حَتَّمْ مَحْوُهُ بِنَفْسِهِ لَمْ يُجْزَ لِعَلِيٍّ تَرْكُهُ ، وَلَمَّا أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَخَالَفَةِ .

قوله : «فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ ، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» .

قال ابنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِي (١) : «وَعَلَى تَقْدِيرِ حَمَلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ فَلَا يَلْزَمُ مِنْ كِتَابَةِ اسْمِهِ الشَّرِيفِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَهُوَ لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ أَنْ يَصِيرَ عَالِمًا بِالْكِتَابَةِ وَيَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ أُمِّيًّا ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ يَعْرِفُ تَصَوُّرَ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ ، وَيُحْسِنُ وَضْعَهَا بِيَدِهِ ، وَخُصُوصًا الْأَسْمَاءَ وَلَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ أُمِّيًّا كَكَثِيرٍ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَرَتْ يَدُهُ بِالْكِتَابَةِ حِينَئِذٍ وَهُوَ لَا يُحْسِنُهَا ، فَخَرَجَ الْمَكْتُوبُ عَلَى وَفْقِ الْمُرَادِ ، فَيَكُونُ مُعْجِزَةً أُخْرَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ خَاصَّةً ، وَلَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ أُمِّيًّا» .

قال النووي (٢) : «فِيحْمَلُ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ «كَتَبَ» مَعْنَاهُ : أَمَرَ بِالْكِتَابَةِ ، كَمَا يُقَالُ رَجَمَ مَاعِزًا ، وَقَطَعَ السَّارِقَ ، وَجَلَدَ الشَّارِبَ ، أَيْ أَمَرَ بِذَلِكَ ، وَاحْتَجُّوا بِالرَّوَايَةِ الْأُخْرَى ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ ﷺ : «أَكْتُبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ، وَقَدْ صَرَّحَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِأَنْ عَلِيًّا هُوَ الَّذِي كَتَبَ ، وَعَلَى أَنْ قَوْلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ «فَكَتَبَ» فِيهِ حَذْفُ تَقْدِيرِهِ : فَمَحَاهَا لِعَلِيٍّ فَكَتَبَ ، فَيَكُونُ كَتَبَ بِمَعْنَى أَمَرَ بِالْكِتَابَةِ ، وَهُوَ كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ : كَتَبَ لَقِيصَرَ وَكَتَبَ إِلَى كِسْرَى .

(١) «فتح الباري» ، (٩/٤٥) .

(٢) «شرح صحيح مسلم» ، (١٢/٣٨٠) .

قوله : «إِلَّا السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ» : في رواية أخرى فكان فيما اشترطوا أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثاً ، ولا يدخلوها بسلاح ، وإنما اشترطوا هذا لوجهين : أحدهما : ألا يظهر منه دخول الغالين القاهرين .

والثاني : أنه إن عرض فتنة أو نحوها يكون في الاستعداد بالسلاح صعوبة . قال ابن حجر <sup>(١)</sup> : قوله : «فَلَمَّا دَخَلَهَا» : أي في العام المقبل ، «وَمَضَى الْأَجَلَ» : أي الأيام الثلاثة .

قوله : «أَتُوا عَلِيًّا فَقَالُوا : قُلْ لِّصَاحِبِكَ أَخْرُجْ فَقَدْ مَضَى الْأَجَلَ» : قال الإمام النووي <sup>(٢)</sup> رحمته الله : «هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ حَذْفٌ وَاختِصَارٌ ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَمْ يَقَعْ فِي عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ (٦٢٣ م) ، وَهِيَ عُمْرَةُ الْقَضَاءِ ، وَكَانُوا شَارَطُوا النَّبِيَّ صلوات الله عليه مِنْ عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ أَنْ يَجِيءَ بِالْعَامِ الْمُقْبِلِ فَيَعْتَمِرُ ، وَلَا يُقِيمُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ أَيَّامٍ ، فَجَاءَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَأَقَامَ إِلَى أَوَاخِرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، فَقَالُوا لِالْعَلِيِّ رضي الله عنه هَذَا الْكَلَامُ ، فَاخْتَصَرَ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْإِقَامَةَ وَهَذَا الْكَلَامَ كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، وَاسْتَعْنَى عَنْ ذِكْرِهِ بِكَوْنِهِ مَعْلُومًا ، وَقَدْ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه لَمْ يَدْخُلْ مَكَّةَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ .

(١) فتح الباري ، (٤٥ / ٩) .

(٢) شرح صحيح مسلم ، (٣٨٠ / ١٢) .

(٣) زاد المعاد ، (٣ / ٣٠٩ - ٣١٠) .



ثالثاً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

(١) قال ابن القيم <sup>(٣)</sup> : إشارة إلى بعض الحكم التي تَصَمَّتْها هذه الهدنة : «وهي أكبر وأجل من أن يُحيطَ بها إلا الله الذي أحكم أسبابها ، فوقعت الغاية على الوجه الذي اقتضته حكمته ومحمده» .

فمنها : أنها كانت مُقدِّمة بين يدي الفتح الأعظم الذي أعز الله به رسوله وجنده ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، فكانت هذه الهدنة باباً له ومفتاحاً ، ومؤذناً بين يديه ، وهذه عادة الله سبحانه في الأمور العظام التي يقضيها قدراً وشرعاً ، أن يُوطئ لها بين يديها مُقدِّماتٍ وتوطئاتٍ تُؤذن لها وتدل عليها .

لقد استحققت هذه الغزوة أن تُقرن بغزوة بدر في الفضيلة ؛ لما ترتب عليها من عز وانتصار للإسلام ، ودل وإنكسار للكفر والتفاق .  
قال ابن عبد البر رحمه الله : «ليس في غزوات الرسول ﷺ ما يعدلُ بدرًا أو يقربُ منها إلا غزوة الحديبية ، وهذا هو الراجح عندنا ...» .

(٢) ومنها : أن هذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح ، فإن الناس آمن بعضهم بعضاً ، واختلط المسلمون بالكفار وبأدوؤهم بالدعوة ، وأسمعوهم القرآن ، وناظرؤهم على الإسلام جهاراً آمين ، وظهر من كان محتفياً بالإسلام ، ودخل في مدة الهدنة من شاء الله أن يدخل ، ولهذا سمَّاه الله فتحاً مبيناً . انتهى كلامه رحمه الله .

قال الزهري : «فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووُضعت الحرب وأمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، ولم يكلمهم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر» .

قال ابن هشام : «والدليل على قول الزهري : رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف» (١) .

(٣) إن صلح الحديبية سمّاه الله فتحاً ؛ لأنّ الفتح في اللغة هو فتح المغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية ، كان مسدوداً مغلقاً ففتحه الله ، والصلح كذلك يفتح القلوب المغلقة نحو الطرف الآخر .

لقد كانت الصورة الظاهرة في شروط الحديبية فيها ضيم للمسلمين وهي في باطنها عز وفتح ونصرة ؛ حيث كان رسول الله ﷺ ينظر إلى ما وراء المعاهدة من الفتح العظيم من وراء سبر رقيق ، وكان يعطي المشركين كلّ ما سألوه من الشروط التي لم يحتملها أكثر أصحابه ، وهو ﷺ يعلم ما في ضمن هذا المكروه من محبوب .

(٤) وفي هدنة الحديبية دليل على احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها ،

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٣/ ٣٧٢) .

أو لتحصيل مصلحةٍ أعظم منها إذا لم يكن ذلك إلا بذلك <sup>(١)</sup>. كما فعل النبي ﷺ مع سهيل بن عمرو .

(٥) لا حوارَ مع أصحاب الأديانِ إلا على أساسِ دعوته للإسلام ، يُخطئ كثيراً مَنْ يستدلُّ بحادثةٍ صلح الحديبية على جواز ما يُعقدُ من مؤتمراتٍ مع أصحاب الأديانِ الأخرى ؛ لأنَّ الله تعالى أرسلَ مُحَمَّدًا ﷺ ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> : أي ليُغلبه على جميع الأديانِ السابقة ، وعلى ما قد يَظهرُ من أديان باطلة ، فالإسلام وحده هو دينُ الحق ، وهو المهيمنُ على غيره ، الناسخُ لجميع الأديانِ نصرانيَّةً ويهوديَّةً وغيرها ، فهي كُلُّها باطلةٌ ومُحرَّفةٌ ، فالإسلام لا يسعُ أحداً من الخلقِ إلا أتباعه ، هكذا أراد الله لدينه الإسلام ، وهكذا يجبُ أن ينظرَ المسلمُ لدينه بذاته ، وفي علاقته بالأديانِ الأخرى ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، إنَّ هذه المؤتمراتِ الغرضُ منها موالاةُ اليهود والنصارى تحت شعار ما يُسمَّى بالتعايش السلمي ، ووحدة الأديانِ وحوار الحضارات ، فهذه

(١) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (١١ / ٣٧٧) .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٣

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٨٥

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٩

مُصْطَلِحَاتٍ بَاطِلَةٌ ، وَبِنَاءٌ عَلَى هَذَا لَا يُجُوزُ أَيُّ حِوَارٍ أَوْ عَقْدٍ مُؤْتَمَرٍ مَعَ أَصْحَابِ الْأَدْيَانِ الْأُخْرَى ، وَتَحْتَ أَيِّ شِعَارٍ أَوْ عُنْوَانٍ ؛ لِأَنَّ هَذَا بَمَثَابَةِ الْإِقْرَارِ بِأَدْيَانِهِمِ الْبَاطِلَةَ الْمَنْسُوخَةَ .

لِأَنَّ دِينَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمِ وَالضَّالِّينَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ تَوْحِيداً لِلَّهِ ، وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ «دَعْوَةُ حِوَارِ الْأَدْيَانِ وَتَقَارُيْهَا وَوَحَدَتِهَا» أَوْ «دَعْوَةُ أَدْيَانِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ» هَذِهِ أخطرُ الدَّعَوَاتِ وَأَخْبَثُهَا ، الَّتِي يَسْعَى إِلَيْهَا الْكَفَرَةُ وَالْمُنَافِقُونَ وَالْبَاطِطِيُّونَ فِي هَدْمِ عَقِيدَةِ رُوحِ الْجِهَادِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي هَدْمِ عَقِيدَةِ «الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ» الْقَائِمَةِ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلِهَذَا الدَّعْوَةُ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْصَارُهَا مِنَ الْيَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ وَالْمُنَافِقِينَ الْبَاطِطِيِّينَ .

(٦) اعتُبارُ الْمُسْلِمِينَ كَطَرَفٍ مُساوٍ لِقُرَيْشٍ ، وَهَذَا أَوَّلُ اعْتِرَافٍ بِالدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَشَدِّ أَعْدَائِهَا وَأَقْوَاهِمِ فِي الْحِجَازِ .

(٧) إثَارَةُ الْمُسْلِمِينَ لِلرَّأْيِ الْعَامِّ ضِدَّ قُرَيْشٍ ، لَصَدِّهَا الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، مِمَّا أَكْسَبَ الْمُسْلِمِينَ عَطْفَ كَثِيرٍ مِنَ الْقَبَائِلِ وَكَثِيرٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَفْسِهَا وَالْمَنْطَقَةَ الْمُجَاوِرَةَ لَهَا ؛ مِمَّا سَهَّلَ عَمَلِيَّةَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَيْهِمْ فِيمَا بَعْدَ (١) .

(٨) وَالْحَقُّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَسَبُوا الْمَوْقِفَ سِيَاسِيًّا سَوَاءً دَخَلُوا مَكَّةَ وَتَحَدَّثَتْ الْعَرَبُ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَمْ يَدْخُلُوا فَتَحَدَّثَتْ الْعَرَبُ عَنْ صَدِّ قُرَيْشٍ لِمَنْ

(١) خطاب ، محمود شيت ، «الرسول القائد» ، (ص ١٩٣) .

قَصَدُوا تَعْظِيمَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَدَّعِي أَنْ الْمُسْلِمِينَ لَا يَحْتَرِمُونَ الْمُقَدَّسَاتِ <sup>(١)</sup> .

(٩) اعترفت قُرَيْشٌ في هذه المعاهدة بكيان الدولة الإسلامية ، فالمعاهدة دائماً لا تكون إلا بين نذيين ، وكان لهذا الاعتراف أثره في نفوس القبائل المتأثرة بموقف قُرَيْش الجحودي ؛ حيث كانوا يرون أنها الإمام والقُدوة .

(١٠) آمن المسلمون جانب قُرَيْش فحوّلوا ثقلهم على اليهود ومن كان يناوئهم من القبائل الأخرى ، فكانت غزوة خيبر بعد صلح الحديبية .

(١١) مكن صلح الحديبية النبي ﷺ من تجهيز غزوة مؤتة ، فكانت خطوة جديدة لنقل الدعوة الإسلامية بأسلوب آخر خارج الجزيرة العربية <sup>(٢)</sup> .

(١٢) ساعد صلح الحديبية على إرسال رسائل إلى ملوك الفرس والروم ، والقبط يدعوهم إلى الإسلام <sup>(٣)</sup> .

(١٣) دخلت المهابة في قلوب المشركين والمنافقين ، وتيقن الكثير منهم بغلبة الإسلام ، وقد تجلّت بعض مظاهر ذلك في مبادرة كثير من صناديد قُرَيْش إلى الإسلام ، مثل : خالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، كما تجلّت في مسارعة الأعراب المجاورين للمدينة إلى الاعتذار عن تخلفهم .

(١) العمري ، «السيرة النبوية الصحيحة» ، (٢/ ٤٣٩) .

(٢) الصلابي ، «أصح الكلام في سيرة خير الأنام» ، (٢/ ١٠٦٩) .

(٣) المصدر السابق ، (٢/ ١٠٦٩) .

(١٤) التحذير من مُعارضة نُصوصِ الشَّرعِ بالعقل .

من فوائدِ صلحِ الحُدَيْبِيَّةِ : مَعْرِفَةُ فَضِيلَةِ التَّسْلِيمِ لِلشَّارِعِ فيما لَمْ يُدْرِكْ بِالْعَقْلِ <sup>(١)</sup> ؛ بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّهَمَ الْعَقْلَ وَنُقَدِّمَ نُصُوصَ الشَّرعِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَنُسَلِّمَ لَهَا وَنُذَعِنَ لِمُرَادِهَا ، وَلَوْ خَالَفتِ الرَّأْيَ وَالْعَقْلَ ، فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا تُخَالِفُ الْعَقْلَ ، وَلَكِنْ الْقُصُورَ فِي عُقُولِنَا ظَنَّتْ أحياناً أَنَّهَا تُخَالِفُهُ .

(١٥) من فوائدِ صلحِ الحُدَيْبِيَّةِ تَقْرِيرُ قَاعِدَةِ اعْتِبَارِ الْمَالَاتِ : الْوَاجِبُ الشَّرْعِيُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَّا يَتَعَجَّلَ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْأُمُورِ بِظَاهِرِهَا فَقَطْ ؛ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّ الْعِبْرَةَ بِمَا تَوَوَّلُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى النَّتَائِجِ وَإِلَى الثَّمَرَاتِ الْعَظِيمَةِ لِهَذَا الْأَمْرِ ، فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم صَلَاحَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَمَا فِيهِ مِنْ شُرُوطٍ ، وَتَبَيَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ لِلإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ . يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ عَنْ هَذَا الْفَتْحِ : «وَكَانَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ ضَيْمًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَفِي الصُّورَةِ الْبَاطِنَةِ عِزًّا لَهُمْ» <sup>(٢)</sup> .

(١٦) ومن فوائدِ صلحِ الحُدَيْبِيَّةِ عِنْدَ التَّأَمُّلِ مِنْ قِصَّةِ أَبِي جَنْدَلٍ وَأَبِي بَصِيرٍ رضي الله عنهما : أَوَّلًا : إِنَّ هَذَا الْفِعْلَ خَاصٌّ بِالنَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم مِنْ جِهَةٍ أَنْ فِي مُوَافَقَتِهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم لِمَا فِي الصُّلْحِ مِنْ بَنْدٍ يُنْصَى عَلَى أَنَّهُ : «مَنْ أَتَاكَ مِنْ رَجُلٍ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا» فِيهِ حِكْمَةٌ بِالْغَةِ وَهِيَ نَشْرُ الدِّينَ عَنْ طَرِيقِهِمْ فِي مَكَّةَ .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، « بعض فضائل صلح الحديبية » ، ( ص ٥ ) .

(٢) « فتح الباري » ، ( ٥ / ٣٤٨ ) .

ثانياً : إِنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ : «سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ فَرْجًا وَخُرْجًا» ، وَهَذَا لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِوَحْيٍ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ الْحُكْمُ بِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» : «فَأَمَّا عَقْدُهُ عَلَى أَنْ يَرُدَّ مَنْ أَسْلَمَ إِلَيْهِمْ لَا يُجُوزُ لِأَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنَّمَا جَوَّزَهُ اللَّهُ لَهُ لِمَا عَلِمَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ» . وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ : «وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَشْتَرِطَ هَذَا الشَّرْطَ وَلَا أَنْ يَفِي بِهِ إِنْ شَرَطَهُ ، إِذْ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ مَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى بِهِ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ» (٢) .

ثالثاً : أَنَّ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ لِمَصْلَحَةِ الدِّينِ وَقِيَامِهِ وَلَيْسَ لِأَجْلِ مَصَالِحِ شَخْصِيَّةٍ وَأَهْدَافٍ دُنْيَوِيَّةٍ ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ شُرْعَ الْجِهَادِ وَالْهَجْرَةِ وَالْكَفْرِ بِالطَّاغُوتِ وَعَدَاوَةِ الْكُفَّارِ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُ الْكُفَّارَ حَتَّى يُقْتَلَ وَيَرْمِيَ بِنَفْسِهِ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ لِأَجْلِ الدِّينِ ، فَهَلَاكَ النَّفْسِ وَذَهَابُ الرُّوحِ وَالْمَالِ وَالْدُّنْيَا لِأَجْلِ عِزَّةِ الدِّينِ وَنُصْرَتِهِ مَشْرُوعٌ وَلَيْسَ بِمَمْنُوعٍ .

رابعاً : هَذِهِ الْقِصَّةُ دَلِيلٌ وَاضِحٌ لَا لَبْسَ فِيهِ عَلَى كُفْرِ الْمُظَاهِرِ ، فَحَقِيقَةُ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى إِيْوَائِهِمْ وَالِامْتِنَاعُ مِنْ جَعْلِهِ مُهَاجِرَ لَهُمْ وَالِاعْتِدَارُ مِنْ قَبُولِهِمْ ، وَلَيْسَ فِيهِ أَدْنَى مُظَاهَرَةٍ الْكُفَّارِ أَوْ

(٢) «الأحكام» ، (٥/٢٦) .

إِعَانَةٌ لَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ شَارِحاً قَوْلَهُ ﷺ : «وَيْلَ أُمِّهِ مُسْعِرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ وَرَجَالٌ» <sup>(١)</sup> ، فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَيْهِ بِالْفِرَارِ لئَلَّا يَرْدَّهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَرَمَزٌ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ <sup>(٢)</sup> .

(١) «صحيح البخاري» ، (٢٥٨٣) .

(٢) «الفتح» ، (٣٥٠ / ٥) .



المرويتان السابعة عشر والثامنة عشر

تَحْرِيمُ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ

محرَّم (٦٢٨هـ / ٦٢٨م)

أولاً : ملخص غزوة خيبر وتاريخها .

ثانياً : نص المرويتين السابعة عشر والثامنة عشر بتحريم الحُمُر

الأهلية يوم خَيْبَرَ .

ثالثاً : شرح المرويتين .

رابعاً : علة التحريم .

خامساً : بيان ما يُستنبط من المرويتين من فوائد .

سادساً : بيان حال الرواة



## المرويتان السابعة عشر والثامنة عشر

### تحريم الحُمُر الأهلية يومَ خيبر

محرم (٦٢٨هـ / ٦٢٨م)

أولاً : ملخص غزوة خيبر وتاريخها :

خيبر : مدينةٌ كبيرةٌ ذاتُ حصونٍ ومزارعٍ على ثمانية بُردٍ من المدينة إلى جهة الشام ، وكانت موطناً لليهود بني قريظة وبني النضير<sup>(١)</sup> . وقد أقام اليهود فيها قلاعاً وحصوناً تحميهم من غارات الأعراب .

كان فتحها في السنة السابعة (٦٢٨م) على الصحيح<sup>(٢)</sup> .

قال ابن إسحاق : « خرج النبي ﷺ في بقية المحرم سنة سبع (٦٢٧م) ، فأقام بها مُحاصراً بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها في صفر .

انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة ، فأعطاه الله فيها خيبر بقوله : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، يعني خيبر ، فقدم المدينة في ذي الحجة ،

(١) الواقدي ، «الغاضي» ، (٢/ ٢٦١) .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٣٢٨) .

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٠

فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم من سنة سبع للهجرة (٦٢٧م)» (١) .  
واستعمل عليه السلام على المدينة نائلة بن عبد الله الليثي ، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت بيضاء ، وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : «يا منصور أمت أمت» (٢) .

ثانياً : نص المروية السابعة عشرة في تحريم الحمر الأهلية يوم خيبر :  
أخرج مسلم في صحيحه قال :

«حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ الْبَرَاءُ : أَصَبْنَا يَوْمَ خَيْبَرَ مُهْرًا فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ اكْفُتُوا الْقُدُورَ» (٣) .

نص المروية الثامنة عشرة في تحريم الحمر الأهلية يوم خيبر :  
وفي صحيح البخاري عن :

«البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أَمَرَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ أَنْ نُلْقِيَ الْحُمُرَ الْأَهْلِيَّةَ نِيئَةً وَنَضِيجَةً ، ثُمَّ لَمْ يَأْمُرْنَا بِأَكْلِهِ بَعْدُ» (٤) .

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٣٢٨) .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٣٣٣) .

(٣) (٣/ ١٥٣٨) ، (١٩٣٧) .

(٤) (٤/ ١٥٤٥) ، (٣٩٨٤) .

### ثالثاً : شرح المرويتين :

نهى ﷺ يومَ خيبر عن لحوم الحُمُرِ الأهلية ، وقد ثبتَ ذلك في رواياتٍ كثيرة ، وقد ثبتَ أَنَّهُ ﷺ وَجَدَ الْقُدُورَ تَغْلِي بِلَحْمِهَا ، فَأَمَرَ بِإِرَاقَتِهَا وَقَالَ : «لَا تَأْكُلُوا مِنْ لُحُومِهَا شَيْئاً» ، وفي رواية : «بِأَنِّهَا رَجَسٌ» ، وفي لفظٍ : «إِنَّهَا رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» .

قال الصَّنْعَانِيُّ : «وإِلَى تَحْرِيمِ أَكْلِ لُحُومِهَا ذَهَبَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ» <sup>(١)</sup> .

قال ابنُ حجر : قوله : «فَنَادَى مُنَادِي» : وَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّ الَّذِي نَادَى بِذَلِكَ هُوَ أَبُو طَلْحَةَ ، وَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَيْضاً أَنَّ بِلَالاً نَادَى بِذَلِكَ ، وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ أَنَّ الْمُنَادِي بِذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَلَعَلَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ نَادَى أَوَّلًا بِالنَّهْيِ مُطْلَقاً ، ثُمَّ نَادَى أَبُو طَلْحَةَ بِزِيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ» <sup>(٢)</sup> .

قَوْلُهُ : «أَنْ أَكْفُؤُوا الْقُدُورَ» : أَيِ أَمِيلُوهَا لِيُرَاقَ مَا فِيهَا .

وفي الرواية الثانية عن البراءِ أيضاً في صحيحِ مُسْلِمٍ ، قَوْلُهُ : «أَنْ نُلْقِيَ لُحُومَ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ» ، وفي رواية : «لُحُومَ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ» ، وهما بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ هِيَ الَّتِي تَأْلَفُ الْبُيُوتَ ، وَالْإِنْسِيَّةُ ضِدُّ الْوَحْشِيَّةِ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا التَّقْيِيدِ جَوَازُ أَكْلِ الْحُمُرِ الْوَحْشِيَّةِ .

(١) الصَّنْعَانِيُّ ، «سَبِيلُ السَّلَامِ شَرْحُ بُلُوغِ الْمَرَامِ مِنْ أَدْلَةِ الْأَحْكَامِ» ، (٧٣ / ٤) .

(٢) «فَتْحُ الْبَارِيِّ» ، (٢٣ / ٩) .

قوله : « نِيئَةٌ وَنَضِيجَةٌ » : والنَّيُّ ضِدُّ النَّضِيجِ .

قوله : « ثُمَّ لَمْ يَأْمُرْنَا بِأَكْلِهِ بَعْدُ » : فيه إشارة استمرار تحريمه .

#### رابعاً : علة التحريم :

صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَحْرِيمُ لُحُومِ الْحُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَصَحَّ عَنْهُ تَعْلِيلُ التَّحْرِيمِ بِأَنَّهَا رَجَسٌ ، وَهَذَا مُقَدَّمٌ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا حَرَّمَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ ظَهَرَ الْقَوْمِ وَحُمُولَتَهُمْ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : فَنِي الظَّهْرِ وَأَكَلَتِ الْحُمْرُ ، حَرَّمَهَا .

وَعَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا حَرَّمَهَا لِأَنَّهَا لَمْ تُخَمَّسْ ، وَعَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا حَرَّمَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ حَوْلَ الْقَرْيَةِ ، وَكَانَتْ تَأْكُلُ الْعَذْرَةَ وَكُلَّ هَذَا فِي الصَّحِيحِ ، لَكِنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقَدَّمٌ عَلَى هَذَا كُلِّهِ <sup>(١)</sup> .

ويؤكد هذا حديث أنس في صحيح مسلم :

«لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ أَصَبْنَا حُمْرًا خَارِجًا مِنَ الْقَرْيَةِ ، فَطَبَخْنَا مِنْهَا فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْهَا فَإِنَّهَا رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ . فَأُكْفِيتِ الْقُدُورُ بِمَا فِيهَا وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِمَا فِيهَا» <sup>(٢)</sup> .

(١) ابن القيم ، « زاد المعاد » ، ( ٣ / ٣٤٢ ) .

(٢) « صحيح مسلم » ، ( ٣٤ ) .

خامساً : بيان ما يُستنبطُ من المرويتين من فوائد :

(١) هَذَا الْحَدِيثُ يَفِيدُ سُرْعَةَ مُبَادَرَةِ الصَّحَابَةِ إِلَى إِمْتِثَالِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ جِيلَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانَ أَسْرَعَ إِسْتِجَابَةً لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى نَجَاحِ التَّرْبِيَةِ الْمَحْمُودِيَةِ فَإِنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ لِنَبِيِّ أَنْ رَبُّهُ جَيْلاً بِكَامِلِهِ ، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(٢) تَأْيِيدُ تَحْرِيمِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ .

(٣) جَوَازُ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْوَحْشِيَّةِ .

(٤) وَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ فِي النَّهْيِ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ أَكْثَرِ مِنْ صَحَابِي ؛ فَقَدْ جَاءَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَابْنِ عُمرَ ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنِ أَبِي أَوْفَى ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ خَرَّجَهَا الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، كِتَابُ الْمَغَازِي ، بَابُ غَزْوَةِ خَيْبَرِ .

## سادساً : بيان حال الرواة :

(١) ابن المُثَنَّى : وهو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العزي ، أبو موسى البصري الحافظ المعروف بالزمن ، مشهور بكنيته واسمه ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، وكان هو وابن بشار فرسي رهان ، ماتا في سنة واحدة سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦م) <sup>(١)</sup> .

(٢) ابن بشار : بن عثمان العيدي البصري ، أبو بكر ، بNDAR ، ثقة من العاشرة ، توفي سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦م) ، وله بضع وثمانون سنة <sup>(٢)</sup> .

---

(١) العسقلاني ، «تهذيب التهذيب» ، (٩ / ٤٢٥) ، العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٢٠٤) .  
(٢) العسقلاني ، «تهذيب التهذيب» ، (١ / ٧٠) ، العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ١٤٧) .



## المروية التاسعة عشر

### عُمْرَةُ الْقَضَاءِ

ذو القعدة (٧هـ / ٦٢٨م)

أولاً : ملخص عن عمرة القضاء وتاريخها .

ثانياً : نص المروية .

ثالثاً : شرح المروية .

رابعاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .



## المروية التاسعة عشر

### عُمْرَةُ الْقَضَاءِ

ذو القعدة (٧هـ / ٦٢٨م)

أولاً : ملخص عن عمرة القضاء وتاريخها :

وفي ذي القعدة في السنة السابعة من الهجرة (٦٢٨م) ، خرج الرسول ﷺ إلى مكة قاصداً العمرة ، كما اتفق مع قريش في صلح الحديبية <sup>(١)</sup> ؛ حيث اشترطوا ألا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب ، وألا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه ، وألا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها ، وقاضاهم أن يقيم بمكة ثلاثة أيام ثم يخرج عنها .

وقد بلغ عدد من شهد عمرة القضاء ألفين سوى النساء والصبيان ، ولم يتخلف من أهل الحديبية إلا من استشهد في خيبر أو مات قبل عمرة القضاء .

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة كان عبد الله بن رواحة يمشي بين يديه ويُنشد :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ      الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ  
ضَرْباً يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢ / ٣٧٠) ، ابن خياط ، «تاريخ ابن خياط» ، (ص ٤٨) .

وطاف المسلمون بالكعبة ، وأمرهم الرسول ﷺ أن يظهرُوا القوةَ والجلدَ في طوافِهِمْ ؛ لأنَّ قُرَيْشاً أشاعت أنَّهم ضِعْفَاءُ ، وقد وهَّنتَهُمْ حُمَى يَثْرِبَ فأرْمَلُوا وسارَعُوا العدوَّ بالأشواطِ الثلاثةَ ، وكانت قُرَيْشٌ قد تَرَكْتَ مَكَّةَ إلى الهَضَابِ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَطُوفُونَ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ قُوَّتِهِمْ .

ولَمَّا انتهت الأيامُ الثلاثةُ جاءَ المُشْرِكُونَ إلى عَلِيٍّ رضي الله عنه فقالوا : قُلْ لصاحبِكَ أخرجْ فقد مَضَى الأجلُ ، فخرجَ النَّبِيُّ ﷺ . قال ابنُ هِشَامٍ <sup>(١)</sup> : وقد نَزَلَ في عُمرةِ القِضاءِ قولُه تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُخْلَقِينَ رِءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ <sup>(٢)</sup> .

وسُمِّيتْ عُمرةُ القِضاءِ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قاضى فيها قُرَيْشاً لا لَأَنَّهَا قِضاءٌ عن العُمرةِ التي صُدَّ عنها ؛ لَأَنَّهَا لَمْ تُكُنْ فَسَدَتْ حَتَّى يَجِبَ قِضاؤها ؛ بلْ كانت عُمرةً تَامَةً ، ولهذا عَدُّوا عُمَرَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعاً <sup>(٣)</sup> . كما سيأتي في حَدِيثِ عائِشَةَ واستِدراكِها على البراءِ رضي الله عنه ، وهذه العُمرةُ تُسمَّى بأَرْبَعَةِ أسماءٍ هي القِضاءُ ، والقِضيَّةُ ، والقِصاصُ ، والصُّلْحُ <sup>(٤)</sup> .

(١) «السيرة النبوية» ، (٢/ ٣٧٣) .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٧ .

(٣) «فتح الباري» ، (٩/ ٤٠) .

(٤) المباركفوري ، «الرحيق المختوم» ، (ص ٣٧٣) .

ثانياً : نص المروية :

أخرج البخاري في صحيحه قال :

« حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ  
الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : ... فَكَتَبَ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،  
لَا يُدْخِلُ مَكَّةَ السَّلَاحَ إِلَّا السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ ، وَأَنْ لَا يُخْرِجَ مِنْ أَهْلِهَا  
بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ  
بِهَا ، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلَ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا : قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ  
عَنَّا فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم ، فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ خُمَزَةَ تُنَادِي : يَا  
عَمَّ يَا عَمَّ ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا ، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عليها السلام : دُونَكَ  
ابْنَةُ عَمِّكَ فَحَمَلَتْهَا ، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ ، قَالَ عَلِيٌّ : أَنَا  
أَخَذْتُهَا وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي ، وَقَالَ جَعْفَرٌ : ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا نَحْتِي ، وَقَالَ  
زَيْدٌ : ابْنَةُ أَخِي ، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم لِحَالَتِهَا وَقَالَ : الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ  
الْأُمِّ ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ : أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ ، وَقَالَ لَجَعْفَرٍ : أَشْبَهْتَ خُلُقِي  
وَخُلُقِي ، وَقَالَ لِرَزِيدٍ : أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا ، وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلَا تَتَزَوَّجُ بِنْتُ  
خُمَزَةَ ؟ قَالَ : إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ » <sup>(١)</sup> .

(١) (٤/١٥٥)، (٤٠٠٥) .

### ثالثاً : شرح المروية :

قوله : «هَذَا مَا قَاضَى» إلى قوله «فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ» : سبق شرحه .

قال ابن حجر العسقلاني <sup>(١)</sup> :

قوله : «ابْنَةُ حَمْزَةَ» : اسمُها عِمَارَةُ ، وقيل : فاطمة ، وقيل : أمّامة ، وقيل : أمّة الله ، وقيل : سلمى ، والأوّل هو المشهور . وأنّ النبي ﷺ كان أخى بين حمزة وزيد بن حارثة ، وأنّ عِمَارَةَ بنت حمزة كانت مع أمّها بمكة .

قوله : «تَنَادِي : يَا عَمَّ يَا عَمَّ» : كأنّها خاطبت النبي ﷺ بذلك إجلالاً له ، وإلاّ فهو ابن عمّها ، أو بالنسبة إلى كون حمزة وإن كان عمّه من النسب فهو أخوه من الرضاة .

قوله : «وَخَالَتْهَا تَحْتِي» : أي زوجتي ، واسم خالتيها أسماء بنت عميس ، وكان لكل من هؤلاء الثلاثة فيها شبهة :

أمّا زيد : كان النبي ﷺ أخى بينه وبين حمزة .

وأمّا عليّ : فلأنّه ابن عمّها وحملها مع زوجته .

وأمّا جعفر : فليكونه ابن عمّها وخالتيها عنده فيترجّح جانب جعفر بإجتماع قرابة الرّجل والمرأة من دون الآخرين .

قوله : «وَقَالَ : الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ» : أي في هذا الحكم الخاص ؛ لأنّها

(١) «فتح الباري» ، (٩/ ٤٦) .

تَقْرُبُ مِنْهَا فِي الْحُنُوِّ وَالشَّفَقَةِ وَالْإِهْتِدَاءِ إِلَى مَا يُصْلِحُ الْوَلَدَ ؛ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ ، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحَالَةَ تَرِثُ لِأَنَّ الْأُمَّ تَرِثُ .

قَوْلُهُ : « وَقَالَ لِعَلِيٍّ : أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ » : أَيُّ فِي النَّسَبِ وَالصُّهْرِ وَالْمُسَابَقَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَزَايَا ، وَلَمْ يَرُدْ مَحْضُ الْقَرَابَةِ وَإِلَّا فَجَعَفَرُ شَرِيكُهُ فِيهَا <sup>(١)</sup> .

قَوْلُهُ : « وَقَالَ لَجَعْفَرٍ : أَشَبَّهْتَ خُلُقِي وَخُلُقِي » : بَفَتْحِ الْخَاءِ الْأَوَّلِيِّ وَضَمِّ الْخَاءِ الثَّانِيَةِ ، وَهِيَ مَنْقَبَةُ عَظِيمَةِ لَجَعْفَرٍ ، وَأَمَّا الْخُلُقُ : فَالْمُرَادُ بِهِ الصُّورَةُ ، فَقَدْ شَارَكَهُ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِمَّنْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ ، فَهُمْ الْحَسَنُ وَفَاطِمَةُ ﷺ ، وَأَمَّا شَبَّهُهُ فِي الْخُلُقِ : بِالضَّمِّ ، فَخُصُوصِيَّةُ لَجَعْفَرٍ ، وَهِيَ مَنْقَبَةُ عَظِيمَةِ لَجَعْفَرٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قَوْلُهُ : « وَقَالَ لَزَيْدٍ : أَنْتَ أَخُونَا » : أَيُّ فِي الْإِيمَانِ .

قَوْلُهُ : « وَمَوْلَانَا » : أَيُّ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ أَعْتَقَهُ ، وَأَنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ ، فَوَقَعَ مِنْهُ ﷺ تَطْيِيبُ خَوَاطِرِ الْجَمِيعِ ، وَإِنْ كَانَ قَضَى لَجَعْفَرٍ .

قَوْلُهُ : « وَقَالَ عَلِيٌّ » : أَيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، « أَلَا تَتَزَوَّجُ بِنْتُ حَمْزَةَ ؟ قَالَ : إِنَّهَا بِنْتُ أَخِي » : أَيُّ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، وَفِي رَوَايَةٍ فَرَفَعْنَاهَا إِلَى جَعْفَرٍ فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى بَلَغَتْ ، فَعَرَضَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، فَقَالَ « هِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ » <sup>(٣)</sup> .

(١) «فتح الباري» ، (٩/٤٧-٤٨) .

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤

(٣) «فتح الباري» ، (٩/٤٩) .

رابعًا : بيان ما يُستنبط من الروية من فوائد :

ذكر ابن حجر <sup>(١)</sup> بعض فوائد الحديث :

(١) الخالة بمنزلة الأمّ ، وتُقدم على غيرها في الحضانة إذا لم يوجد الأبوان ، ويُؤخذ منه تقديم أقارب الأمّ على أقارب الأب .

(٢) تزكية رسول الله ﷺ لجعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووصفه له بقوله : «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي» وسوف نوضح فضائله في الفصل الأخير .

(٣) منقبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، تأمل قوله ﷺ : «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» ، في النسب والصّهر ، والسّابقة والمحبّة .

(٤) منقبة زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، النّبي ﷺ يقول له : «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا» ؛ لأنّه كان أخاً لحمزة بن عبد المطلب ، فقد آخى الرسول ﷺ بينهما ، وهو بإجتهاده يُريد أن يكون عليه ما على الأخ الشقيق من واجبات ، والواجب هنا يكون وليّاً على بنت حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسوف نوضح فضائله في الفصل الأخير .

(٥) الخالة تُقدّم على العمّة في الحضانة ، لقد حكم النّبي ﷺ إلى زوجة جعفر بالحضانة ، وعمّتها صفيّة بنت عبد المطلب حيّة موجودة .

(٦) زواج المرأة لا يسقط حقّها في الحضانة ، فقد حكم الرسول ﷺ بالحضانة لخالة بنت حمزة ، وهي متزوجة من جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) «فتح الباري» ، (٩/ ٤٧-٤٨) .



(٧) لَا بُدَّ مِنْ مُوَافَقَةِ الزَّوْجِ عَلَى حَضَانَةِ زَوْجَتِهِ لَابْنَةِ أُخْتِهَا ؛ لِأَنَّ الزَّوْجَةَ مُحْتَسِبَةً لِمَصْلَحَتِهِ وَمَنْفَعَتِهِ ، وَالْحَضَانَةُ قَدْ تَفَوَّتْ هَذِهِ الْمَصْلَحَةُ جُزْئِيًّا ، فَلَا بُدَّ مِنْ اسْتِثْنَائِهِ ، وَنُلاحِظُ هُنَا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ طَالَبَ بِحَضَانَةِ بِنْتِ عَمِّهِ حَمْزَةَ لِحَالَتِهَا وَهِيَ زَوْجَةٌ لَهُ ، فَدَلَّ عَلَى رِضَاهُ بِذَلِكَ .

(٨) إِنْ الْوَلَدُ إِذَا رَضَعَ مَعَ عَمِّهِ يُصْبِحُ أَخًا لَهُ فِي الرِّضَاعَةِ ، وَتُصْبِحُ بَنَاتُهُ كُلُّهُنَّ بَنَاتُ أَخِيهِ فِي الرِّضَاعَةِ ، فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ نِكَاحُهُنَّ .

(٩) تَعْظِيمُ صِلَةِ الرَّحِمِ ؛ بِحَيْثُ تَقَعُ الْمُخَاصَمَةُ بَيْنَ الْكِبَارِ وَالتَّوَصُّلِ إِلَيْهَا ، وَإِنَّ الْحَاكِمَ يُبَيِّنُ دَلِيلَ الْحُكْمِ وَالْخَصْمِ ، وَإِنَّ الْخَصْمَ يُدَلُّ بِحُجَّتِهِ <sup>(١)</sup> .

(١٠) وَمِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي اتَّضَحَتْ فِي هَذِهِ الْعُمْرَةِ حُكْمٌ مَنْ اعْتَمَرَ فُضِدًا عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ الْجُمُهُورُ : يَجِبُ عَلَيْهِ الْهَدْيُ وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ يُوجِبُ الْهَدْيَ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(١١) لَقَدْ كَانَ تَأْثِيرُ هَذِهِ الْعُمْرَةِ عَلَى قُرَيْشٍ ، وَعَلَى عَرَبِ الْجَزِيرَةِ تَأْثِيرًا بَالِغًا ، فَقَدْ حَمَلَتْ فِي مَضْمُونِهَا مَهْمَةً دَعْوِيَّةً عَظِيمَةً ، وَلَقَدْ تَأَثَّرَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي هَذِهِ الْعُمْرَةِ السَّلْمِيَّةِ ، يَقُولُ اللُّوَاءُ مُحَمَّدٌ شَيْتَ خَطَّابِ ﷺ :

« أَثَرَتْ عُمْرَةُ الْقَضَاءِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ عَلَى مَعْنَوِيَّاتِ قُرَيْشٍ تَأْثِيرًا كَبِيرًا ، فَقَدْ وَقَفَ الْكَثِيرُ مِنْ قُرَيْشٍ عِنْدَ دَارِ النَّدْوَةِ ، كَمَا عَسَكَرَ آخَرُونَ فَوْقَ

(١) «فتح الباري» ، (٤٨/٩) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦

الهَضَابِ الْمُحِيطَةِ بِهَا لِيَشْهَدُوا دُخُولَ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ، اضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ وَأَخْرَجَ عَضْدَهُ الْيُمْنَى ، ثُمَّ قَالَ : «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَرَاهُمَ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً» ، فَلَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ الرَّسُولُ ﷺ مَكَّةَ حَتَّى وَقَفَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَقُولُ فِي جَمْعٍ مِنْ قُرَيْشٍ : «لَقَدْ اسْتَبَانَ لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِسَاحِرٍ وَلَا شَاعِرٍ ، وَأَنَّ كَلَامَهُ مِنْ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَحَقُّ عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَسَمِعَ أَبُو سُفْيَانَ بِمَا كَانَ مِنْ قَوْلٍ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ صِحَّةِ مَا سَمِعَ فَأَكَّدَ لَهُ صِحَّتَهُ ...» (١) .

وَيَقُولُ الْأُسْتَاذُ عَبَّاسُ مُحَمَّدُ الْعَقَّادُ :

«.. وَحَسْبُكَ أَنَّ عُمْرَةَ الْقَضَاءِ هَذِهِ جَمَعَتْ فِي آثَارِهَا مِنْ أَسْبَابِ الْإِقْنَاعِ بِالِدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَةِ مَا أَقْنَعَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَعَمَرُو بْنَ الْعَاصِ ، وَهُمَا فِي رَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَالْخُلُقِ مِثْلَانِ مُتَكَافِئَانِ يُجْتَدَى بِهِمَا» (٢) .

(١٢) تُعَدُّ عُمْرَةُ الْقَضَاءِ ثَمَرَةً مِنْ ثَمَرَاتِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَهِيَ تُمَثِّلُ صُورَةً مِنْ صُورِ انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكُفَّارِ ، فَقَدْ تَمَكَّنَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَإِعْلَانِ شَعَائِرِ التَّوْحِيدِ عَلَى مَرَأَى وَمَسْمَعٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفْعَلُوا شَيْئًا ، وَتَتَجَلَّى صُورَةُ هَذَا الْانْتِصَارِ وَاضِحَةً بِالْمُقَارَنَةِ بَيْنَ حَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدَايَةِ الدَّعْوَةِ ،

(١) خطاب ، محمود شيت ، «الرسول القائد» ، (ص ٢٠٩-٢١٠) .

(٢) العقَّاد ، عباس محمود ، «عبقريَّة محمد» ، (ص ٦٩) .

وحالهم يومَ عُمرَةِ الْقَضَاءِ ؛ حَيْثُ كَانُوا فِي بَدَايَةِ الدَّعْوَةِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حَتَّى الْمُجَاهَرَةَ بِالْإِسْلَامِ أَوْ تِلَاوَةَ شَيْءٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَيَوْمَ عُمرَةِ الْقَضَاءِ يَطُوفُونَ وَيَسْعَوْنَ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ .

(١٣) فِي حَمْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلْسَّلَاحِ مَعَهُمْ ، وَوَضَعِهِ فِي يَاجِجٍ قَرِيباً مِنْ مَكَّةَ لِلْحِيطَةِ وَالْحَذَرِ مِنْ غَدْرِ الْمَشْرِكِينَ ، نَأْخُذُ مِنْ ذَلِكَ مَشْرُوعِيَّةَ الْحِيطَةِ وَالْحَذَرِ فِي الْمَوَاقِفِ الَّتِي يُخْشَى فِيهَا مِنْ غَدْرِ الْكُفَّارِ وَمُبَاغَتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ .

(١٤) مَشْرُوعِيَّةُ إِغَاظَةِ الْكُفَّارِ ؛ فَإِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمَّا عَلِمَ بِمَا قَالَهُ الْمَشْرِكُونَ وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ وَهَّنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبُ أَمْرَ بِالرَّمْلِ فِي الطَّوَافِ ، لِيَرَى الْمَشْرِكُونَ جَلَدَ الْمُسْلِمِينَ وَقُوَّتَهُمْ ، وَلِيُرِيَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا يَغِيظُهُمْ . قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : «وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَايِدُهُمْ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَ» (١) .

(١٥) أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بَقِيَتْ مَشْرُوعَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَوْ ذَهَبَ سَبَبُ مَشْرُوعِيَّتِهَا . قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : «وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ أَنَّ الْأَحْكَامَ الْمَشْرُوعَةَ لِهَذِهِ الْأَسْبَابِ فِي الْأَصْلِ لَا يُشْرَطُ فِي ثُبُوتِهَا قِيَامُ تِلْكَ الْأَسْبَابِ» (٢) .

(١) «زاد المعاد» ، (٣ / ٣٧١) .

(٢) ابن القيم ، «بدائع الفوائد» ، (٣ / ١٦١) .

(١٦) في قضاء الرسول ﷺ في بنت حمزة رضي الله عنه وعنهما ، ثم تطيبه لنفوس كل من : علي وجعفر وزيد رضي الله عنهم (١) يظهر حسن خلق الرسول ﷺ وكريم تعامله ، وحرصه على تطيب النفوس وإراحة خاطر الثلاثة بهذه الأوصاف المشرفة الموزونة بميزان عادل ودقيق ، لا يمكن أن يكون إلا ممن أوتي جوامع الكلم ، واختصر له الكلام اختصاراً ، وبهذا جمع النبي ﷺ بين جلال الحق العادل وجمال تطيب الخواطر .

(١) ابن حجر ، «الفتح» ، (٧/٥٠٧) .

## المروية العشرون

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ وَفِيهَا ثَبَاتُ النَّبِيِّ ﷺ وَشَجَاعَتُهُ

١٥ شوال (٨هـ / ٦٢٩م)

أولاً : ملخص الغزوة وتاريخها .

ثانياً : نص المروية وفيها ثباتُ النَّبِيِّ ﷺ وشجاعته يوم حُنَيْن .

ثالثاً : شرح المروية .

رابعاً : بيان ما يستنبط من المروية من فوائد .

خامساً : بيان حال الرواة .



## المروية العشرون

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ وَفِيهَا ثَبَاتُ النَّبِيِّ ﷺ وَشَجَاعَتُهُ

١٥ شوال (٨هـ / ٦٢٩م) (١)

أولاً : ملخص الغزوة وتاريخها :

كانت وقعة حنين بعد فتح مَكَّةَ في شوال سنة ثمان للهجرة (٦٢٩م) ، وذلك لَمَّا فرغ النَّبِيُّ ﷺ من فتح مَكَّةَ بلغه أَنَّ هَوَازِنَ جَمَعُوا لَهُ لِيُقَاتِلُوهُ ، وَأَنَّ أَمِيرَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِي ومعه ثَقِيفٌ بكَامِلِهَا قد أَقْبَلُوا وَنَزَلُوا حُنَيْنًا ، ومعهم النِّسَاءُ وَالْوِلْدَانُ وَالشَّاءُ وَالتَّعَمُّ ، وجاؤُوا بِقَضِيضِهِمْ وَقَضِيضِهِمْ ، وكانَ عَدَدُ جَيْشِ هَوَازِنَ عِشْرِينَ أَلْفًا (٣) .

وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَيْشِهِ الَّذِي جَاءَ مَعَهُ لِفَتْحِ مَكَّةَ ، وهو عَشْرَةُ أَلْفٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، ومعهم الذين أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَهُمْ الطُّلَقَاءُ ، وَعَدَدُهُمْ بَلَغَ الْأَلْفَيْنِ ، فصارَ مَجْمُوعُ جَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا ، فسارَ بِهِمْ إِلَى الْعَدُوِّ ، فَالتَقُوا بِوَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ يُقَالُ لَهُ : حُنَيْنٌ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ بَضْعَةُ عَشَرَ مِيلًا مِنْ جِهَةِ عَرَفَاتٍ ، وكانَ خُرُوجُهُ ﷺ وَجَيْشُهُ مِنْ مَكَّةَ لَيْسَتْ لَيَالٍ خَلَّتْ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةِ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ (٦٢٩م) ، وقد اسْتَخْلَفَ الرَّسُولُ ﷺ عَتَابَ بْنِ أُسَيْدٍ أَمِيرًا عَلَى مَكَّةَ عِنْدَ خُرُوجِهِ (٣) .

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٤٣٧/٢) .

(٢) الواقدي ، «المغازي» ، (٨٩٣/٣) .

(٣) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٥٢/٢) ، ابن خياط ، «تاريخ خليفة بن خياط» ، (ص ٥٢) ، الطبري ،

«تاريخ الرسل والملوك» ، (٧٣/٣) .

## ثانياً : نص المروية

أخرج مُسلمٌ في صحيحه قال :

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ الْمِصِّيُّ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ زَكَرِيَاءَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ فَقَالَ : أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ ؟ فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلَّى ، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَاءَ مِنَ النَّاسِ ، وَحَسَرْتُ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبَلٍ كَأَنَّهُمْ رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ فَاثْكَفُوا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ ، فَتَزَلَّ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ      أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ ، قَالَ الْبَرَاءُ : كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَازِي بِهِ ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ » <sup>(١)</sup> .

## ثالثاً : شرح المروية :

«أبو عُمَارَةَ» : هي كُنْيَةُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> .

قال الإمام النووي <sup>(٣)</sup> رحمته الله :

(١) (٣/ ١٤٠٠) ، (١٧٧٦) .

(٢) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٨٩/ ٩) .

(٣) «شرح صحيح مسلم» ، (١٢/ ٣٦٠) .



«هَذَا الْجَوَابُ الَّذِي أَجَابَ بِهِ الْبَرَاءُ رضي الله عنه مِنْ بَدِيعِ الْأَدَبِ ؛ لِأَنَّ تَقْدِيرَ الْكَلَامِ كُلُّكُمْ ، فَيَدْخُلُ فِيهِ رضي الله عنه ، فَقَالَ الْبَرَاءُ : لَا وَاللَّهِ مَا فَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم ، وَلَكِنْ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ جَرَى لَهُمْ كَذَا وَكَذَا» .

قَوْلُهُ : «انْطَلَقَ أَخْفَاءُ مِنَ النَّاسِ ، وَحُسْرٌ» : قَوْلُهُ «أَخْفَاءُ» : جَمْعُ خَفِيفٍ ، وَهُمْ الْمَسَارِعُونَ الْمُسْتَعْجِلُونَ .

قَوْلُهُ : «حُسْرٌ» : بَضَمُ الْحَاءِ ، أَيِ بَغَيْرِ دُرُوعٍ ، وَالْحَاسِرُ : مَنْ لَا دِرْعَ عَلَيْهِ .  
قَوْلُهُ : «يَرِشْقُ مِنْ نَبَلٍ» : الرِّشْقُ بِالْكَسْرِ ، هُوَ اسْمٌ لِلْسَّهَامِ الَّتِي تَرْمِيهَا الْجَمَاعَةُ دَفْعَةً وَاحِدَةً .

قَوْلُهُ : «كَانَتْهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ» : يَعْنِي كَانَتْهَا قِطْعَةٌ مِنْ جَرَادٍ ، وَكَانَتْهَا شُبَّهَتْ بِرِجْلِ الْحَيَوَانِ لَكُونِهَا قِطْعَةً مِنْهُ <sup>(١)</sup> .

قَوْلُهُ : «وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ» : أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، هُوَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم ، وَفِي هَذَا عَطْفُ الْأَقَارِبِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، وَذَبَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ <sup>(٢)</sup> .

قَوْلُهُ : «يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ» : قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رحمہ اللہ :

قَالَ الْعُلَمَاءُ : «فِي رُكُوبِهِ صلی اللہ علیہ وسلم الْبَغْلَةَ يَوْمَئِذٍ دَلَالَةٌ عَلَى النَّهَايَةِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ» .

(١) المصدر السابق ، (١٢/٣٦٤) .

(٢) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (١٢/٣٥٦) .

قوله : «فَنَزَلَ» : أي عن البغلة ودعا واستنصر ، أي : قال اللَّهُمَّ أَنْزِلْ  
نَصْرَكَ ، وفيه استحبابُ الدعاءِ عندَ قيامِ الحربِ <sup>(١)</sup> .  
قوله ﷺ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ      أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

قال النووي رحمته الله :

«فإن قيل كيف قال النبي ﷺ أنا ابن عبد المطلب فانتسب إلى جدّه دون  
أبيه وأفتخر بذلك ، مع أن الافتخار في حق أكثر الناس من عمل الجاهلية .  
فالجواب : أنه كانت شهرته بجدّه أكثر ؛ لأنّ أباه عبد الله توفي شاباً في حياة  
أبيه عبد المطلب قبل اشتهار عبد الله ، وكان عبد المطلب مشهوراً شهرة ظاهرة  
شائعة ، وكان سيّد أهل مكّة ، وكان كثيرٌ من الناس يدعون النبي ﷺ  
ابن عبد المطلب ، ينسبونه إلى جدّه لشهرته ، وفيه حديث ضَمَام بن ثعلبة في  
قوله : «أَيْكُمْ بَنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟» .

وأضاف النووي <sup>(٢)</sup> :

«ومعنى قوله : أنا النبي لا كذب : أي أنا النبي حقّاً فلا أفرُّ ولا أزول ، وفي هذا  
جواز قول الإنسان في الحرب أنا فلان وأنا ابن فلان ، ومثله قول سلمة بن الأكوع ،  
وقول عليّ رضي الله عنه : «أنا الذي سمّني أمّي حَيْدَرَة» ، وأشباه ذلك ، وقد صرح بجوازه  
علماء السلف ، وقالوا : إنّما يُكره ذلك على وجه الافتخار كفعل الجاهلية» .

(١) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٩١ / ٩) .

(٢) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (٣٦٣-٣٦٢ / ١٢) .

قال ابن حجر <sup>(١)</sup> :

«وقيل معنى قوله : «لَا كَذِبُ» : أي أنا النبيُّ حقّاً لا كَذِبَ في ذلك» .

قوله : «كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَازِي بِهِ» : احمرارُ البأسِ كناية عن شِدَّةِ الحَرْبِ ، واستُعِيرَ ذَلِكَ لِحُمْرَةِ الدِّمَاءِ الخاصلة فيها في العادة ، أو لاستعار الحرب واشتعالها ، كاحمرار الجمر ، وفي رواية : «حَمِي الْوَطِيسُ» . وفيه بيانُ شجاعته ﷺ وعِظَمُ وثوقه بِاللَّهِ تَعَالَى . وقالت الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ رضي الله عنهم : أَنَّهُ ﷺ ما انْهَزَمَ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ أَنَّهُ انْهَزَمَ ﷺ فِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ ، وَقَدْ نَقَلُوا إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَقَدَ انْهِزَامُهُ ﷺ ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ؛ بَلْ كَانَ الْعَبَّاسُ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ أَخِذِينَ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ يَكْفَانَهَا عَنْ إِسْرَاعِ التَّقَدُّمِ إِلَى الْعَدُوِّ <sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الْبَرَاءُ فِي حَدِيثِهِ السَّابِقِ .

رابعاً : بيان ما يُستنبط من المروية من فوائد :

(١) ثبات النبيِّ ﷺ وشجاعته :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ بَغْلَتَهُ رَغَمَ امْتِلَاكِهِ لِلْخَيْلِ ، وَبِذَلِكَ يُرْسَخُ فِي أَذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ فِكْرَةُ الصُّمُودِ ، فَالْبَغْلَةُ لَا تَصْلُحُ لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ ، وَلَا لِلْإِدْبَارِ خِلَافاً لِلْخَيْلِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : «رُكُوبُهُ ﷺ الْبَغْلَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ وَعِنْدَ اشْتِدَادِ الْبَأْسِ هُوَ النِّهَايَةُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ ، وَلِأَنَّهُ أَيْضاً يَكُونُ مُعْتَمِداً

(١) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٩٢ / ٩) .

(٢) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (٣٦٤ / ١٢) .

يَرْجِعُ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِ ، وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِهِ وَبِمَكَانِهِ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ هَذَا عَمْدًا ، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَتْ لَهُ ﷺ أَفْرَاسٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ مِنْ شَجَاعَتِهِ ﷺ تَقَدُّمَهُ بِرُكُضِ بَغْلَتِهِ إِلَى جَمْعِ الْمُشْرِكِينَ وَفِرَارِ النَّاسِ عَنْهُ ، وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى : «نَزَلَ عَلَى الْأَرْضِ حِينَ غَشَوْهُ» ، وَهَذِهِ مُبَالِغَةٌ فِي الثَّبَاتِ وَالشَّجَاعَةِ وَالصَّبْرِ ، وَقِيلَ فَعَلَ ذَلِكَ مُوَاسَاةً لِمَنْ كَانَ نَازِلًا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّحَابَةُ بِشَجَاعَتِهِ ﷺ فِي جَمِيعِ الْمَوَاطِنِ <sup>(١)</sup> .

مِنْ أخطارِ الْمَوَاطِنِ يَتَصَدَّعُ بِهَا قَلْبُ أَشْجَعِ الشُّجْعَانِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ثَبَّتَ الرَّسُولُ ﷺ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِمَا يَحْدِقُ بِهِ .

وَفِي رُكُوبِ الْبَغْلَةِ إِشَارَةٌ إِلَى مَزِيدِ الثَّبَاتِ ؛ لِأَنَّ رُكُوبَ الْفُحُولَةِ مَظَنَّةُ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْفِرَارِ وَالتَّوَلَّى ، وَإِذَا كَانَ رَأْسُ الْجَيْشِ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى عَدَمِ الْفِرَارِ وَأَخَذَ بِأَسْبَابِ ذَلِكَ ، كَانَ أَدْعَى لِاتِّبَاعِهِ عَلَى الثَّبَاتِ .

### شَجَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ :

لَقَدْ كَانَ قَائِدَهُمْ وَقُدُوتَهُمْ ، وَرَائِدَهُمُ الْأَوَّلُ فِي ذَلِكَ ؛ بَلْ كَانَ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ - خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى - : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ <sup>(٢)</sup>

(١) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (١٢/٣٥٧-٣٥٨) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١

لقد كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيِّدًا لِلْمُجَاهِدِينَ ، وقائداً لِلْغُرِّ الْمَيَامِينِ ،  
كان ﷺ أَعْلَى الْبَشَرِ هِمَّةً عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وكان أَشْجَعَ النَّاسِ ، وَأَقْوَاهُمْ قَلْبًا ،  
وَأَثْبَتَهُمْ جَنَانًا . كان شُجَاعًا أَشْجَعَ مِنَ الشَّجَاعَةِ ، وَأَشَدَّ مِنَ الْحَقِّ فِي الشَّدَّةِ . وقد  
حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ الْمَشْهُورَةَ ، التي فَرَّ الْكُمَاةُ وَالْأَبْطَالُ عَنْ غَيْرِ مَرَّةٍ ، وهو ثابتٌ  
لَا يَبْرَحُ ، وَمُقْبِلٌ لَا يُدْبِرُ وَلَا يَتَزَحَّزَحُ ، وما مِنْ شُجَاعٍ إِلَّا وقد أَصْبَحَتْ لَهُ فَرَّةٌ أَوْ  
فَرَّةٌ سِوَاهُ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَفِرَّ قَطُّ ، وحاشاهُ عن ذلك ، ثم حاشاهُ . قالَ تَعَالَى في حَقِّهِ :  
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ <sup>(١)</sup>

- كان ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ ، خَاضَ غِمَارَ الْحُرُوبِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ  
اللَّهِ ؛ حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ ، وكان الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ .

- ما وَقَعَتْ هَيْعَةٌ أَوْ صَيْحَةٌ أَوْ فَزَعٌ إِلَّا تَقَلَّدَ السَّيْفَ فِي عُنُقِهِ ، وبَادَرَ ظَهَرَ  
الْفَرَسِ يَسْبِقُ إِلَى الْعَدُوِّ ، وَيَسْتَرِي الْخَبَرَ ، وَيُطَمِّنُ أَصْحَابَهُ بِشِعَارٍ : «لَنْ  
تُرَاعُوا ... لَنْ تُرَاعُوا» .

- كانت حَيَاتُهُ ﷺ كُلُّهَا جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ بَلْ كَانَتْ أَمْنِيَّتُهُ ﷺ فِي حَيَاتِهِ  
أَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ أَنَّ مَنْزِلَتَهُ فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى الْمَنَازِلِ ، كما جاءَ في صَحِيحِ  
الْبُخَارِيِّ قَوْلُهُ ﷺ : «وَلَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ  
وَلَوْ دِدْتُ أَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ» <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة القلم ، الآية : ٤

(٢) «صحيح البخاري» ، (١/٢٢/٣٦) .

- هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاحِبُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ، وَاللَّوَاءِ الْمَعْقُودِ ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ ، وَالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى وَصَاحِبُ أَعْلَى مَنْزَلَةٍ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى فِي الْجَنَّةِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، حُبًّا فِي كَرَامَةِ الشُّهَدَاءِ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الْفَتْحِ» : قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : «هَذَا الْحَدِيثُ أَجَلُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الشُّهَدَاءِ» .

- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ قَائِدُ أَصْحَابِهِ الْمُجَاهِدِينَ فِي الْغَزَوَاتِ ، وَهِيَ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ غَزْوَةً ، نَشِبَ الْقِتَالُ فِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ مِنْهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْدَائِهِمْ ، وَحَقَّقَتْ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً مِنْ غَزَوَاتِهِ ﷺ أَهْدَاهَا الْمَرْسُومَةُ بِدُونِ قِتَالٍ .

- وَاسْتَغْرَقَ جِهَادُ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ كَافَّةً سَبْعَ سِنِينَ مِنْ سِنِيِّ مَا بَعْدَ الْهِجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ . فَقَدْ خَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ (وَدَّانِ) - وَهِيَ أَوَّلُ غَزْوَةٍ قَادَهَا النَّبِيُّ ﷺ - فِي شَهْرِ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ الْهِجْرِيَّةِ ، وَكَانَتْ غَزْوَةً (تَبُوكَ) وَهِيَ آخِرُ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ الْهِجْرِيَّةِ .

- وَلَكِنَّ جِهَادَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الْغَزَوَاتِ فَحَسَبَ ؛ بَلْ شَمِلَ الْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا أَيْضًا .

- وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْغَزْوَةِ وَالسَّرِيَّةِ ؛ هُوَ : أَنَّ الْغَزْوَةَ تَكُونُ بِقِيَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالسَّرِيَّةُ تَكُونُ بِقِيَادَةِ أَحَدِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه .

- وَكَانَ عَدْدُ سَرَايَا النَّبِيِّ ﷺ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَرِيَّةً ، وَقَدْ اسْتَغْرَقَ بَعَثُ هَذِهِ

- السرايا تسع سنين . وهذا يعني أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان يخرج في غزوة أو يرسل سرية كل شهرين أو أقل .
- وكانت أول سرية هي سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (العيص) في شهر رمضان من السنة الأولى الهجرية .
- وكانت آخر سرية هي سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بلاد (مذحج) في اليمن ، في شهر رمضان من السنة العاشرة الهجرية .
- وكان من بعض ثمرات جهاد سبع سنين في الغزوات وتسع سنين في السرايا : توحيده شبه الجزيرة العربية لأول مرة في التاريخ تحت لواء الإسلام .
- وكان عدد قادة سرايا النبي ﷺ ، سبعة وثلاثين قائداً من الصحابة ، قادوا سبعا وأربعين سرية من سرايا النبي ﷺ منهم من قاد سرية واحدة ، ومنهم من قاد أكثر من سرية واحدة في أوقات مختلفة من عمر الزمن <sup>(١)</sup> .
- كان ﷺ شجاعاً أشجع من الشجاعة ، وأشد في الحق من الشدة . شجاعة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تتناقلها الأخبار ، وسارت مسيرة الشمس في رائعة النهار ؛ حدث عنها ولا حرج ! هي بمكان لا يُجهل ، ومنزلة لا تدفع . وحسبه أنه نبي ، وأنه أبو الشجعان ، وصانعهم على عينه .
- والذي رفع السماء ، ما شهدت الغبراء أشجع من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولا أثبت منه قلباً . كان طوداً لا يتزعزع ، شامخاً لا يتزلزل ، لا ترهبه الأزمان ، ولا تهزه الحوادث والملمات .

(١) محمود شيت خطاب : « جيش النبي ﷺ » .

يَجْتَمِعُونَ عَلَى حَرْبِهِ ، وَيُوصِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً فِي الْوُقُوفِ فِي وَجْهِهِ ، وَعَدِمَ التَّقْصِيرِ فِي عَدَاوَتِهِ ، وَيَتَطَاوَلُونَ عَلَيْهِ بِالسُّخْرِيَةِ ، وَهُوَ صَامِدٌ كَالْجَبَلِ الشَّاهِقِ فِي عَلَيَّائِهِ ، يُقَرَّرُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ سَيَنْفُذُ وَلَوْ كَانَ الثَّمَنُ إِهْلَاكَ هَؤُلَاءِ الصَّنَادِيدِ . وَحَالُهُ :

إِنَّ قَوْمِي تَجَمَّعُوا ، وَبِقَتْلِي تَحَدَّثُوا لَا أَبَالِي بِجَمْعِهِمْ ؛ كُلُّ جَمْعٍ مُؤَنَّثٌ

يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه : «اجْتَمَعَ أَشْرَافُ فُرَيْشٍ فِي الْحِجْرِ ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ صَبْرِنَا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ ؛ سَفَهُ أَحْلَامِنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَعَمَزُوهُ بَبَعْضِ مَا يَقُولُ ، وَأَشَارُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَحَوَاجِبِهِمْ .

قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : «فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ؛ إِذْ تَغَيَّرَ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْغَضَبِ . ثُمَّ مَضَى ، فَعَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا ، ثُمَّ مَضَى ، فَعَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا ، فَقَالَ ﷺ : «أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ ؟ ! أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ» <sup>(١)</sup> .

فِي الصَّحِيحِ : عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَشَجَعَ النَّاسِ . وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعاً وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عَرِيٍّ ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ : «لَمْ تُرَاعُوا ! لَمْ تُرَاعُوا !» <sup>(٢)</sup> .

(١) الألباني ، «صحيح السيرة» ، (ص ١٤٨) .

(٢) «صحيح مسلم» ، (٢٣٠٧) .



وَبِتَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَرَكِبَ أَبِي بْنُ خَلْفٍ فَرَسَهُ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَقْتُلَهُ ، وَاعْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُخْلُوا عَنْهُ . وَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَزْبَةَ ، وَطَعَنَ أَبِي بْنُ خَلْفٍ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً أَسْقَطَتْهَا عَنْ ظَهْرِ فَرَسِهِ ، فَرَجَعَ أَبِي بْنُ خَلْفٍ إِلَى قَرِيشٍ ، وَهُوَ خَائِفٌ مَذْعُورٌ ، وَهُوَ يَقُولُ : « قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ » . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : لَا بَأْسَ بِكَ ! وَلَا نَرِي فِيكَ شَيْئًا . قَالَ : لَقَدْ قَالَ لِي : « أَنَا أَقْتُلُكَ » . وَهُوَ صَادِقٌ ! وَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي <sup>(١)</sup> . وَمَاتَ أَبِي بْنُ خَلْفٍ فِي الطَّرِيقِ أَثْنَاءَ عَوْدَةِ قَرِيشٍ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ إِلَى مَكَّةَ .

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اخْتَلَّ نِظَامُ جَيْشِهِ ، وَانْفَضَّ عَنْهُ مُعَظَّمُهُ ، وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمِيدَانِ لَا يَبْرَحُ ؛ مُقْبِلٌ لَا يُدِيرُ ، ظَاهِرٌ لَا يَتَوَارَى . وَكَيْفَ يَتَوَارَى عَنِ الْمَوْتِ مَنْ يُوقِنُ أَنَّ مَوْتَهُ انْتِقَالَ مِنْ حَيَاةٍ نَصَبٍ وَمَشَقَّةٍ إِلَى مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَلَذَّتْ عَيْنُهُ . يَرْكُضُ بَبْغَلَتِهِ الْبَيْضَاءِ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ ، وَيَتَرَجَّلُ عَنْهَا حِينًا ؛ فَلَا يُرَى أَحَدٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ يَوْمئِذٍ ؛ كَالسَّيْلِ فِي دَفْعَاتِهِ ، وَالسَّيْفِ فِي عَزَمَاتِهِ ، وَالْمَوْتِ فِي ثَبَاتِهِ . يُشْهَرُ نَفْسَهُ وَهُوَ هَدَفُ الْعَدُوِّ الْأَعْلَى ، وَيَزَارُ : « هَلُمُّوا إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » .

مُنَادِيهِ يُنَادِي : « يَا أَصْحَابَ الشُّمَرَةِ ، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ » .

فَجَرَ النَّدَاءُ مَكَامِنَ الْإِبَاءِ ، وَثَابَ الْفَارُّ مِنْهُمْ وَلَبَّى وَأَمَّ الصَّوْتُ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَا أَنَا ذَا !

(١) « زاد المعاد » ، (١/٧٨) ، « سيرة ابن هشام » ، (١/٨٤) .

أَنَا بَعْضُ مِنْكَ وَالْكَفُّ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا تُضِيعُ الْمَعَصِمَا

وَحِمِّي الْوَطِيسُ ، وَبُذِلَ النَّفِيسُ ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ الْقَوْمَ بِقَبْضَةٍ مِنْ تُرَابٍ ، قَائِلًا : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » فَمَا خَلَقَ اللَّهُ إِنْسَانًا مِنْهُمْ إِلَّا مُلِئَتْ عَيْنَاهُ مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ . وَنَزَلَتِ السَّكِينَةُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ : ﴿ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) . (٢) .

قال ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَخِيرَ ، وَلَا أَجْوَدَ ، وَلَا أَشَجَعَ ، وَلَا أَضْوَأَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » (٣) .

وَحَسْبُكَ فِي شَجَاعَتِهِ ﷺ ثَبَاتُ قَلْبِهِ ، وَسُكُونُ جَأَشِهِ ، وَطَلَاقَةُ لِسَانِهِ ؛ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْجَلِيلِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ .

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَجَعَ النَّاسِ ، يَحْقِرُ كُلَّ مَا يُسَمِّيهِ النَّاسُ خَطَرًا ، وَيَثْبُتُ حِينَ تُزَلْزَلُ أَقْدَامُ الْأَبْطَالِ رَهْبًا ، مَوْقِفُهُ أَقْرَبُ مَوْقِفٍ مِنْ عَدُوِّهِ ، إِذَا اتَّقَدَّتْ حَجَرَةُ الْحَرْبِ أَوَى النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَاحْتَمَوْا بِظِلِّهِ . يَشْهَدُ بِذَلِكَ غُصْنٌ مِنْ دَوْحَتِهِ ، وَجُزْءٌ مِنْ جُمْلَتِهِ ، يُؤَكِّدُ الْعَيَانَ بِالْبَيَانِ ، وَيُؤَيِّدُ الْإِصْبَاحَ بِالْمِصْبَاحِ .. إِنَّهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه ، فَارِسُ الْفُرْسَانِ ، وَفَتَى الْفِتْيَانِ الْبَطْلُ الْمِقْدَامُ ، الْهُمَامُ الْهَمَامُ ، اللَّيْثُ الْكَرَّارُ ، مُفَرِّقُ كَتَائِبِ الْكُفَّارِ . مَنْ رَوَى فِي شَجَاعَتِهِ مَشْهُورُ الْأَخْبَارِ : « مَا أَمْسَكَ بِذِرَاعِ عِلْجٍ إِلَّا حَارَ ، وَانْقَطَعَ نَفْسُهُ وَخَارَ » .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٤٥

(٢) «مسند الإمام أحمد» (١/ ٤٥) .

(٣) «سنن الدارمي» ، (١/ ٤٤) .

لَوْ عَايَنَ الْأَسَدُ الضَّرْعَامَ لِمَتَهُ مَا لِيَمَ إِنْ ظَنَّ رُغْبًا أَنَّهُ الْأَسَدُ

يقول علي رضي الله عنه : «ولقد رأيتنا يوم بدرٍ وقد حمي البأسُ ، واحمرتِ الحدقُ ، ونحن نلوذ ونتقي برسولِ الله صلی اللہ علیہ وسلم ، وهو أقربنا إلى العدوِّ ، وأشدُّنا بأساً ، وإنَّ الشُّجاعَ مِنَّا للذي يُحاذي به» (١) .

هذه شهادة علي رضي الله عنه ، وحسبه أنه رسولُ نبيٍّ .

لَا تَسْأَلَنَّ الْقَوَافِيَ عَنْ شَجَاعَتِهِ إِنْ شِئْتَ فَاسْتَنْطِقِ الْقُرْآنَ وَالصُّحُفَا

كَانَ صلی اللہ علیہ وسلم أَشْجَعَ النَّاسِ ، لَمْ يَمَلَأْ صَدْرَهُ هَوْلٌ قَطُّ .

فَمَنْ رَامَ شَجَاعَةَ الْمُخْتَارِ مِنْ كُلِّ الْأَخْيَارِ ، فَدُونَهُ نُزُوحُ الْبِحَارِ . وما هذه كلها إلا بسرعة باختصار (٢) .

وسار الصحابة والقادة الشُّجعانُ الأفذاذُ على سُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ فِي حُبِّهِ لِلْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فقد كان القرآن الكريم يُربي هذا الجيلَ تربيةً جهاديةً ، ويحميهم من أَنْ يَنْعَمِسُوا فِي الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدُنَا مَرِيضُهُ مِنَ الْمَاءِ .

رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، عَنْ أَسْلَمَ بْنِ عِمْرَانَ ، قَالَ : حَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى صَفِّ الْعَدُوِّ حَتَّى خَرَقَهُ ، وَمَعَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ نَاسٌ : أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ . فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : «فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا ، صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم ، وَشَهِدْنَا مَعَهُ الْمَشَاهِدَ ، وَنَصَرْنَاهُ ،

(١) «صحيح مسلم» ، (٣/ ١٤٠٠) ، (١٧٧٦) .

(٢) علي القرني ، «قطرات الينابيع» ، (ص ١٣٣) .

فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار نجياً ، فقلنا : قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، وكنا قد أثرناه على الأهلين ، والأموال ، والأولاد . وقد وضعت الحرب أوزارها ؛ فترجع إلى أهلنا وأولادنا ، فنقيم فيهما . فنزل فينا : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ <sup>(١)</sup> . فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال ، وترك الجهاد <sup>(٢)</sup> .

(٢) من فوائد هذا الحديث أنه علّمنا حسن الأدب في الخطاب والإرشاد إلى حسن السؤال بحسن الجواب ، وذم الإعجاب <sup>(٣)</sup> .

(٣) وفيه جواز الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية ، والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب <sup>(٤)</sup> .

(٤) ومن فوائد هذا الحديث جواز التعرض إلى الهلاك في سبيل الله ، ولا يقال كان النبي ﷺ متيقناً من النصر لوعده الله تعالى له بذلك وهو حق ؛ لأن أبا سفيان بن الحارث قد ثبت معه أخذ بلجام بغلته ، وليس هو في اليقين مثل النبي ﷺ <sup>(٥)</sup> .

(٥) الاستعانة والاستغاثة بالله عز وجل ، فقد كان الرسول ﷺ يلجأ على الله في الدعاء بالنصر على الأعداء ، وفي المروية مشروعية الدعاء .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥

(٢) الحاكم ، «المستدرک علی الصحیحین» ، (٢/ ٢٧٥) .

(٣) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٩/ ٩٣) .

(٤) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٩/ ٩٣) .

(٥) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٩/ ٩٣-٩٤) .

(٦) وَثَبَتَ شُهْرَةُ الرَّئِيسِ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ مُبَالَغَةً فِي الشَّجَاعَةِ وَعَدَمِ الْمُبَالَاهِ بِالْعَدُوِّ (١).

(٧) وَمِنَ النَّكْتِ الْحَكَمِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ كَلَامًا قَيِّمًا بِحَمْدِ اللَّهِ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى افْتَتَحَ غَزْوَةَ الْعَرَبِ بِغَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَخَتَمَ غَزْوَهُمْ بِغَزْوَةِ حُنَيْنٍ ، وَلِهَذَا يَقْرُنُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْغَزَاتَيْنِ بِالذِّكْرِ ، فَيُقَالُ : بَدْرٌ وَحُنَيْنٌ ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا سَبْعُ سِنِينَ ، وَالْمَلَائِكَةُ قَاتَلَتْ بِأَنْفُسِهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَاتَيْنِ الْغَزَاتَيْنِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ رَمَى الْمُشْرِكِينَ بِالْحَصْبَاءِ فِيهِمَا ، وَبِهَاتَيْنِ الْغَزَاتَيْنِ طُفِئَتْ جَمْرَةُ الْعَرَبِ لَغْزَوِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ : فَالْأُولَى : خَوْفَتُهُمْ وَكَسَرَتْ مِنْ حَدِّهِمْ .

وَالثَّانِيَةِ : اسْتَفْرَغَتْ قُورَاهُمْ ، وَاسْتَفْرَغَتْ سِيَاهَهُمْ ، وَأَذَلَّتْ جَمْعَهُمْ حَتَّى لَمْ يَجِدُوا بُدًّا مِنَ الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ » (٢).

إِنَّ غَزْوَةَ حُنَيْنٍ سُجِّلَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِكَيْ تَبْقَى دَرْسًا لِلأُمَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، وَلَقَدْ عُرِضَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى مَنْهَجِيَّةِ رَبَّانِيَّةٍ ، حَرِيٌّ بِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَفْهَمَ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

(١) الْعَسْقَلَانِي ، « فَتْحُ الْبَارِي » ، ( ٩٣ / ٩ ) .

(٢) ابْنُ الْقَيْمِ ، « زَادُ الْمَعَاد » ، ( ٤٧٩ / ٣ ) .

## خامساً : بيان حال الرواة

(١) أحمد بن حنّاب المصيصي : بفتح الجيم والنون ، والمصيصي : بكسر الميم ، ابن المغيرة المصيصي ، أبو الوليد ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة (٣٢٠هـ / ٨٤٤م) <sup>(١)</sup> .

(٢) عيسى بن يونس : بن أبي إسحق السبيعي ، أخو إسرائيل ، كوفي ، نزل الشام مُرابطاً ، ثقة مأمون ، من الثامنة ، مات سنة (١٨٧هـ / ٨٠٢م) ، وقيل سنة (١٩١هـ / ٨٠٦م) <sup>(٢)</sup> .

(٣) زكرياء : بن أبي زائدة ، ويُقال : هيرة ، بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي ، أبو يحيى الكوفي ، ثقة وكان يدلّس ، وسماعه من أبي إسحق بآخره <sup>(٣)</sup> .

(١) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٧٨) .

(٢) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٤٤١) .

(٣) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٢١٦) .

## المروية الحادية والعشرون

وَفَاةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١٠هـ / ٦٣١م)

أولاً : نص المروية .

ثانياً : شرح المروية .

ثالثاً : بيان حال الرواة





## المروية الحادية والعشرون

وفاة إبراهيم بن رسول الله ﷺ (١٠هـ / ٦٣١م)

أولاً : نص المروية :

أخرج البخاري في صحيحه قال :

«حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عُدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ لَهُ مُرْضِعاً فِي الْجَنَّةِ» <sup>(١)</sup>.

ثانياً : شرح المروية :

وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ زَوْجَتِهِ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (٨هـ / ٦٢٩م) <sup>(٢)</sup> ، وَمَاتَ سَنَةَ (١٠هـ / ٦٣١م) <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ ابْنُ سِتَّةَ عَشْرَةَ شَهْرًا ، أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا <sup>(٤)</sup>.

وَلَمَّا مَاتَ دَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي تَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ ، مَتَى يَرُكُ النَّاسُ تَبْكِي يَبْكُوا ، فَلَمَّا

(١) (٢٢٩٠ / ٥) ، (٥٨٤٢) ، الشيباني ، «مسند أحمد» ، (٤ / ٣٠٠) ، (١٨٦٨٦) .

(٢) ابن خياط ، «تاريخ خليفة بن خياط» ، (ص ٥٦) ، ابن كثير ، «البداية والنهاية» ، (٤ / ٣٧٤) .

(٣) ابن خياط ، «تاريخ خليفة بن خياط» ، (ص ٥٨) .

(٤) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (١٣ / ٢٠٠) .

سُرِّيتَ عَنْهُ عِبْرَتُهُ قَالَ : «إِنَّمَا هَذِهِ رَحْمَةٌ وَإِنَّ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ ، إِنَّمَا نَنْهَى النَّاسَ عَنِ النَّيَاحَةِ ، وَإِنَّا عَلَيْهِ لَمَحْزُونُونَ تَدْمَعُ الْعَيْنُ ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ» ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِدَفْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْبَقِيعِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا ، وَفَضَّلَ رِضَاعَهُ <sup>(١)</sup> .

قال ابن حجر <sup>(٢)</sup> : «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ» : أَيِ إِنَّ لَهُ رِضَاعًا فِي الْجَنَّةِ ، وَامْرَأَةً مُرْضِع : أَيِ لَهَا وَلَدٌ تُرْضِعُهُ فَهِيَ مُرْضِعَةٌ .

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا تُرْضِعُهُ فِي الْجَنَّةِ» : وَالْمَعْنَى يَكْمُلُ إِرْضَاعُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ كَانَ ابْنُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا .

وَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ، فَأَذَاعَ النَّاسُ أَنَّ الشَّمْسَ كُسِفَتْ حُزْنًا عَلَى مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ ﷺ : «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ» <sup>(٣)</sup> .

بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَأُمِّهِ :

أُمُّ إِبْرَاهِيمَ : مَارِيَةُ بِنْتُ شَمْعُونَ الْقِبْطِيَّةِ ، أُمُّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُرِّيَتْهُ ، أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوِّسُ ، صَاحِبُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ .

قَالَ الْإِمَامُ التَّوَوُّيُّ : «... قَدِمَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ - سَنَةَ سَبْعٍ - مِنْ عِنْدِ

(١) الترمذي ، «سنن الترمذي» ، (٣/٣٢٨) ، (١٠٠٥) .

(٢) «فتح الباري» ، (١٢/٢٠٠) .

(٣) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١/٣٥٦) ، (١٠٠١) ، مسلم ، «صحيح مسلم» ، (٢/٦٢٦) ، (٩٠٧) .

المَقْوَسِ بِمَارِيَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَبَغْلَتِهِ دَلْدَلٌ وَحِمَارُهُ يَعْفُورٌ ،  
وَكَانَتْ مَارِيَةُ بَيْضَاءَ جَمِيلَةً جَعْدَةً فَأَسْلَمَتْ ، فَشَرَاهَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَكَانَتْ  
حَسَنَةَ الدِّينِ .

وَكَانَتْ مِنْ قَرْيَةٍ بِبِلَادِ مِصْرَ يُقَالُ لَهَا : حَفْنٌ مِنْ كُورَةِ أَنْصَنَّا ، وَقَدْ وَضَعَ عَنْ أَهْلِ  
هَذِهِ الْبَلَدَةِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه فِي أَيَّامِ إِمَارَتِهِ الْخَرَاجَ إِكْرَامًا لَهَا ، مِنْ أَجْلِ  
أَنَّهَا حَمَلَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَوْلَدٍ ذَكَرَهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ  
بِالْقَبْطِ خَيْرًا وَقَالَ : «فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا» ، أَوْ قَالَ : «ذِمَّةٌ وَطَهْرًا» <sup>(١)</sup> .

تُوفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه ، سَنَةَ سِتِّ عَشَرَ ، وَقِيلَ : سَبْعَ عَشَرَ ،  
وَصَلَّى عَلَيْهَا عُمَرُ رضي الله عنه ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ .

### إِبْرَاهِيمُ الْإِبْنُ الثَّالِثُ مِنَ الذُّكُورِ :

(١) مَوْلَدُهُ : كَمَا ذَكَرْنَا وَوُلِدَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ بِالْإِتِّفَاقِ ، وَسَرَّ النَّبِيُّ ﷺ  
بَوْلَادَتِهِ كَثِيرًا <sup>(٢)</sup> .

(٢) قَابِلَتُهُ : هِيَ سَلَمَى مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، امْرَأَةُ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه ،  
فَبَشَّرَ أَبُو رَافِعٍ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَوَهَبَهُ عَبْدًا ، وَكَانَتْ سَلَمَى هَذِهِ قَابِلَةً  
أَبْنَاءَ فَاطِمَةَ رضي الله عنها <sup>(٣)</sup> .

(١) مسلم ، «صحيح مسلم» ، (٢٥٣٤) .

(٢) العسقلاني ، (٢٠٠ / ١٣) .

(٣) النووي ، «شرح صحيح مسلم» ، (٣٣١ / ٨) .

(٣) حاضنته : سلامة <sup>(١)</sup> .

(٤) مُرَضِعَتُهُ : قال الزُّبَيْرُ : تَنَافَسَتِ الْأَنْصَارُ فِيمَنْ يُرَضِعُ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَحْبَبُوا أَنْ يُفَرَّغُوا مَارِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرْضَعَتْهُ أُمُّ بَرْدَةَ (أُمُّ سَيْفٍ) ، خَوْلَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَزَوْجُهَا الْبَرَاءُ بْنُ أَوْسٍ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، فَكَانَتْ تُرَضِعُهُ وَيَأْتِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِ النَّجَّارِ <sup>(٢)</sup> .

(٥) وَلَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثُّدِيِّ ، وَإِنَّ لَهُ لَظْطَرَيْنِ يُكْمِلَانِ رِضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ» ، وَفِي مَرَوَيْنَا السَّابِقَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه : لَمَّا تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ لَهُ مُرَضِعًا فِي الْجَنَّةِ» . قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ <sup>(٣)</sup> : «وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكْمِلُ لِأَهْلِ السَّعَادَةِ مِنْ عِبَادِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمُ التَّقْصَ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا ، وَفِي ذَلِكَ آثَارٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا ، حَتَّى قِيلَ : إِنَّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ طَالِبٌ لِلْعِلْمِ كَمُلَ لَهُ حُصُولُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ مَاتَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ .

(٦) مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ : قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرَضِعًا فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْخُنْ وَكَانَ ظَرْهُ قَيْنًا ، وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ وَضَمَّهُ <sup>(٤)</sup> وَمَضَى .

(١) « تفسير ابن كثير » ، (١ / ٣٦٧) .

(٢) العسقلاني ، (١٣ / ٢٠٠) .

(٣) ابن القيم ، « تحفة المودود » ، (ص ١٢٤) .

(٤) العسقلاني ، (١٠ / ٤٤٠) .

(٧) قَالَ أَنَسُ رضي الله عنه : ثُمَّ دَخَلْنَا بَعْدَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَجَعَلْتُ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ ابْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «يَا ابْنَ عَوْفٍ ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى» دَمْعَةً بِأُخْرَى ، أَوْ جُمْلَةً بِأُخْرَى «قَائِلًا : إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا ، وَإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» <sup>(١)</sup> .

سَيِّقِي مَا حَيْثُ بِقَلْبِي وَدَادُ لَا تَعِيرُهُ اللَّيَالِي

(٨) مَاتَ إِبْرَاهِيمُ قَبْلَ الْفِطَامِ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ كَمَا ذَكَرْنَا .

(٩) تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ ابْنُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا : وَرُوي أَنَّهُ غَسَّلَهُ أَبُو بَرْدَةَ ، وَرُوي أَنَّهُ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَلَعَلَّهَا اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَنَزَلَ قَبْرَهُ الْفَضْلُ وَأُسَامَةُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، وَقِيلَ : هُوَ أَوَّلُ قَبْرِ رُشٍّ عَلَيْهِ الْمَاءُ . وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ .

(١٠) وَكُلُّ أَوْلَادِ النَّبِيِّ ﷺ تُوفِّيَ قَبْلَهُ إِلَّا فَاطِمَةَ رضي الله عنها تَأَخَّرَتْ بَعْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .

(١) «صحيح البخاري» ، (٩٢٧) .

### ثالثا : بيان حال الرواة :

سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ : الأزدى الواسطي ، البصري ، قاضي مَكَّةَ ، ثقة ، إمام ،  
حافظ ، من التاسعة ، مات سنة (٢٢٤هـ / ٨٣٨م) ، وله ثمانون سنة <sup>(٢)</sup> .

بقية الرواة سبقت ترجمتهم .

(٢) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٢٥٠) .

## المروية الثَّانِيَّة والعشرون

بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنهم  
إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ (١٠هـ / ٦٣١م)

أولاً : نص المروية .

ثانياً : شرح المروية .

ثالثاً : تاريخ بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْبَرَاءُ

بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهم إِلَى الْيَمَنِ وَإِسْلَامِ هَمْدَانَ





## المروية الثانية والعشرون

بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه  
إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ (١٠هـ / ٦٣١م)

أولاً : نص المروية :

أخرج البخاري في صحيحه قال :

«حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ ، حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ ، قَالَ : ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ : مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ ، مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقَّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقَّبْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبَلْ . فَكُنْتُ فِيْمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ ، قَالَ : فَغَنِمْتُ أَوَاقٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ» <sup>(١)</sup> .

ثانياً : شرح المروية :

كَانَتْ الْوُفُودُ تَسْعَى إِلَى الْمَدِينَةِ لِتُعْلَنَ إِسْلَامُهَا وَتَنْصُويَ تَحْتَ سِيَادَةِ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَيتَعَلَّمُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يتَعَلَّمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ قَبْلَ رُجُوعِهِمْ

(٥٩٨) (٨ / ٦٥) ، (٤٠٩٢) .

إلى موطنهم ، وكان صلى الله عليه وسلم يرسل معهم من يعلمهم دينهم ، وشرع صلى الله عليه وسلم ببعث دُعَاتِهِ في شَتَّى الجهات ، وأهتمَّ بِجَنُوبِ الجزيرة حيثُ قبائلُ اليمَنِ لتعليمِها مبادئَ الإسلامِ وأحكامِهِ ، فقد انتشر أمرُ الإسلامِ في الجزيرة ومُختلفِ أطرافِها ، وأصبحت الحاجةُ داعيةً إلى مُعلِّمين ودُعاة ومُرشدين يشرحون للنَّاسِ حقائقَ الإسلامِ ، لكي تتطهَّرَ قُلُوبُهُمْ وتشفَى صُدُورُهُمْ من أمراضِ الشُّركِ وأدرانِها الخبيثة ، فامتنت قَبِيلَةُ بني الحارثِ بنِ كعبٍ عن الدُّخُولِ في الإسلامِ ، فأرسلَ إليهم رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خالِدَ بنَ الوليدِ ومعه البراءُ بنُ عازب رضي الله عنهما في سَرِيَّةٍ دَعَوِيَّةٍ جِهَادِيَّةٍ .

ثالثاً : تاريخ بعث علي بن أبي طالب وخالِدِ بنِ الوليدِ والبراء بنِ عازب رضي الله عنهما إلى اليمَنِ وإسلامِ همدان :

كان تاريخُ بعثِ سَرِيَّةِ خالِدِ بنِ الوليدِ ومعه البراءُ بنُ عازب رضي الله عنهما إلى قَبِيلَةِ بني الحارثِ في اليمَنِ في شَهِرِ ربيعِ الآخرِ ، أو جمادى الأولى سَنَةِ عَشْرَةِ (٦٣١م) <sup>(١)</sup> ، وأمره صلى الله عليه وسلم أن يدعُوهم إلى الإسلامِ قَبْلَ أن يُقاتِلَهُمْ ثلاثاً ، فإن استجابوا قَبْلَ منهم ، وإن لَمْ يَفْعَلُوا قاتِلَهُمْ ، فخرجَ خالِدٌ حتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ ، فبعثَ في كُلِّ وَجِهٍ يدْعُونَ إلى الإسلامِ ، فأسلمَ النَّاسُ ودخلوا فيما دُعُوا إليه ، فأقامَ فيهم خالِدٌ يُعَلِّمُهُمُ الإسلامَ وكتابَ اللَّهِ وسُنَّةَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٢/ ٥٩٢) .

كما أمره رسول الله ﷺ ، ثُمَّ كَتَبَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَأَنَّهُ مُقِيمٌ فِيهِمْ حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُ أَنْ يُقْبَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيًّا بَدَلًا مِنْ خَالِدٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ ، كَمَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ (١) .

وَقَالَ الْبَرَاءُ : «فَكُنْتُ فِيْمَنْ عَقِبَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى أَوَائِلِ الْيَمَنِ ، بَلَغَ الْقَوْمُ الْخَبَرَ ، فَجَمَعُوا لَهُ فَصَلَّى بِنَا عَلِيُّ الْفَجَرَ ، فَلَمَّا فَرَغَ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ خَرَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ ، السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ ، ثُمَّ تَتَابَعَ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى الْإِسْلَامِ» (٢) .

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَرِيصًا عَلَى الْجَبْهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَأَنْ تَدْخُلَ قِبَائِلُ الْيَمَنِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَظَهَرَ هَذَا الْإِهْتِمَامُ فِي النَّتَائِجِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي حَقَّقَتْهَا الدَّعْوَةُ فِي كَثَرَةِ عَدَدِ الْوُفُودِ الَّتِي كَانَتْ تَنْسَابُ مِنْ كُلِّ أَطْرَافِ الْيَمَنِ مُتَجِهَةً إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَشَاطَ الْمَبْعُوثِينَ إِلَى الْيَمَنِ كَانَ مُتَصِلًا وَبَعِيدَ الْمَدَى ، وَكَانَتْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُسَانِدُ هَذَا النَّشَاطَ الدَّعَوِيَّ السَّلْمِيَّ ؛ حَيْثُ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ

(١) «تاريخ الرسل والملوك» ، (٣/ ١٣١) .

(٢) الطبري ، «تاريخ الرسل والملوك» ، (٣/ ١٣٢) ، البيهقي ، «سنن البيهقي الكبرى» ، (٢/ ٣٦٩) ، (٣٧٤٧) .

أبي طالب ، ثُمَّ بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلِ الْأَنْصَارِيِّ أَعْلَمَ الصَّحَابَةِ فِي عِلْمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا وَمُفَقِّهًا وَأَمِيرًا ، وَبَعَثَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا وَمُفَقِّهًا وَأَوْصَاهُ وَمُعَاذَ فَقَالَ : «يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرًا ، وَبَشِّرًا وَلَا تُنْفِرًا ، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلَفَا» (١) .

إِنَّ التَّرْكِيزَ عَلَى مَفَاصِلِ الْقُوَى ، وَمَرَاكِزِ التَّأْثِيرِ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ وَبِنَاءِ الدُّوَلِ مِنْهَجُ نَبِيِّ كَرِيمٍ حَرَصَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مُمَارَسَتِهِ فِي حَيَاتِهِ .

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١/١١٠٤) ، (٢٨٧٣) ، مسلم ، «صحيح مسلم» ، (٣/١٣٥٩) ، (١٧٣٣) .

## المرويتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون

كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ؟

أولاً : نص المروية الثالثة والعشرين ، نص المروية الرابعة والعشرين .

ثانياً : شرح المرويتين .

ثالثاً : بيان ما يُستنبط من المرويتين من فوائد .

رابعاً : بيان حال الرواة



## المرويتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون

### كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ؟

أولاً : نص المروية الثالثة والعشرين :

أخرج أحمد في المسند قال :

« حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ : أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْجَّ ، وَاعْتَمَرَ قَبْلَ أَنْ يُحْجَّ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ بِعُمَرَتِهِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا »<sup>(١)</sup>.

نص المروية الرابعة والعشرين :

وفي صحيح البخاري عن البراء أيضاً :

« اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ أَنْ يُحْجَّ مَرَّتَيْنِ »<sup>(٢)</sup>.

ثانياً : شرح المرويتين :

ظاهرُ روايتي البراء بن عازب يُشيرُ إلى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ مَرَّتَيْنِ ، لَكِنْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ أُخْرَى فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ عَائِشَةَ وَأَنْسَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعًا ، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ قَتَادَةَ : أَنَّهُ سَأَلَ أَنْسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) (٢٩٧/٤) ، (١٨٦٥٢) .

(٢) (٦٣١/٢) ، (١٦٨٩) .

كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: أَرْبَعٌ، عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ حَيْثُ صَدَّهَ الْمُشْرِكُونَ، وَعُمْرَةُ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ حَيْثُ صَالَحَهُمْ، وَعُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةُ مَعَ حَجَّتِهِ، قُلْتُ: كَمْ حَجَّةً؟ قَالَ: وَاحِدَةً <sup>(١)</sup>.

وَالْجَمْعُ بَيْنَ حَدِيثِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ مَرَّتَيْنِ وَأَحَادِيثِ أَنَسٍ وَعَائِشَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعًا.

قال ابن القيم <sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ:

«لأنَّه - البراء - أَرَادَ الْعُمْرَةَ الْمَفْرَدَةَ الْمُسْتَقِلَّةَ الَّتِي تَمَّتْ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا اثْنَتَانِ، فَإِنَّ عُمْرَةَ الْقِرَانِ لَمْ تَكُنْ مُسْتَقِلَّةً، وَعُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ صُدَّ عَنْهَا، وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِمَامِهَا»، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ: عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَعُمْرَةُ الْقَضَاءِ مِنْ قَابِلٍ، وَالثَّلَاثَةُ مِنَ الْجِعْرَانَةِ، وَالرَّابِعَةُ مَعَ حَجَّتِهِ» <sup>(٣)</sup>.

أَمَّا ابْنُ حَجَرٍ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ:

«إِنَّ الْبَرَاءَ لَمْ يَعُدَّ الْعُمْرَةَ الَّتِي قَرَنَهَا بِحَجَّتِهِ؛ لِأَنَّ حَدِيثَهُ مُقَيَّدٌ بِكَوْنِ ذَلِكَ وَقَعَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَالَّتِي فِي حَجَّتِهِ كَانَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَعُدَّ أَيْضًا

(١) البخاري، «صحيح البخاري»، (٢/٦٣٠)، (١٦٨٧).

(٢) «زاد المعاد»، (٢/٩٢).

(٣) أبو داود، «سنن أبي داود»، (٢/٢٠٥)، (١٩٩٣)، الشيباني، «مسند أحمد»، (٥/٢٢٢)، (٢١٩٨٦).

(٤) «فتح الباري»، (٤/٣٤٨).



التي صُدَّ عنها ، وإن كانت وقعت من ذي القعدة ، أو عدّها ولم يعدَّ عمرة الجعرانة لحفائها عليه كما خفت على غيره .

وحديث البراء هذا من الأحاديث التي استدركتها عائشة رضي الله عنها على الصحابة ، ويدل على ضبط عائشة للأحاديث ضبطاً جيداً ، فقد استدركت على أعلام الصحابة أمثال : أبي هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ، والبراء وغيرهم رضي الله عنهم .

ثالثاً : بيان ما يُستنبط من المرويتين من فوائد :

١ - أن النبي صلّى الله عليه وآله اعتَمَرَ بعد الهجرة أربعَ عُمَرٍ ، كلهنَّ في ذي القعدة إلا التي مع حجّته :

الأولى : عُمرة الحديبية : وهي أولاهنَّ سنة ستٍّ من ذي القعدة (٦٢٧م) .

الثانية : عُمرة القضاء : في العام المقبل سنة سبعٍ من ذي القعدة (٦٢٨م) .

الثالثة : عُمرة الجعرانة : سنة ثمانٍ من ذي القعدة (٦٢٩م) ، لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، فاعتَمَرَ من الجعرانة إليها .

الرابعة : عُمرة التي قرنها مع حجّته سنة عشرٍ من ذي الحجة (٦٣١م) .

٢ - في هذا الحديث دليل على أن عمرة الحديبية التي صُدَّ عنها ما يدل على أنها عُمرة تامّة .

٣ - وفي الحديث إشارة إلى صحة قول الجمهور : أنه لا يجب القضاء على من صد عن البيت خلافاً للحنفية ، ولو كانت عمره القضاء بدلاً من عمره الحديبية لكانت واحدة ، وإنما سُميت عمره القضية والقضاء ؛ لأن النبي ﷺ قاضى قريشاً فيها لا أنها وقعت قضاءً عن العمرة التي صد عنها ؛ إذ لو كان كذلك لكانت عمره واحدة <sup>(١)</sup> .

٤ - وفي الحديث دلالة على جواز الاعتمار في أشهر الحج ، بخلاف ما كان عليه المشركون .

٥ - وفي الحديث أن الصحابي الجليل المكثر الشديد الملازمة للنبي ﷺ قد يخفى عليه بعض أحواله ، وقد يدخله الوهم والنسيان لكونه غير معصوم .

٦ - هذا الحديث يدل على حفظ عائشة رضي الله عنها وحسن فهمها <sup>(٢)</sup> . كانت رضي الله عنها على درجة عالية من العلم بالتفسير والحديث والفقه ، ساعدها على بلوغ ما بلغت من المعرفة : أنها رُبيت في حجر أبي بكر الصديق رضي الله عنه أعلم الناس بأنساب العرب ، وأخبار قبائلها وميزات بطونها ، فحازت من ذلك علماً كثيراً ، ثم انتقلت إلى بيت الرسول ﷺ ومهبط الوحي ، فكانت أقرب الناس من معين العلم ، فعرفت منه ما لم يتيسر لأحد غيرها ؛ لمكانها منه زوجة ، ولما تفردت به من ذكاء نادر وفكر واسع ، بعد وفاة النبي ﷺ كان

(١) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (٤/ ٣٥١) .

(٢) الزركشي ، «الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة» ، (ص ٥٢) .

عِلْمُ عَائِشَةَ قَدْ بَلَغَ ذِرْوَةَ الْإِحَاطَةِ وَالنُّضْجِ فِي كُلِّ مَا اتَّصَلَ بِالَّذِينَ مِنْ قُرْآنٍ وَحَدِيثٍ وَتَفْسِيرٍ وَفِقَةٍ .

- فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُحِيلُ عَلَيْهَا كُلَّ مَا تَعَلَّقَ بِأَحْكَامِ النِّسَاءِ أَوْ بِأَحْوَالِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم الْبَيْتِيَّةِ ، لَا يُضَارِعُهَا فِي هَذَا الْإِخْتِصَاصِ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ . وَتَصِلُ إِلَى مَسْمَعِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءِ رَوَايَاتٌ وَأَحْكَامٌ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا ، فَتُصَحِّحُ لَهُمْ مَا أَخْطَأُوا فِيهِ أَوْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ عَنْهَا ، فَصَارَ مَنْ شَكَّ فِي رِوَايَةِ آتَى عَائِشَةَ سَائِلًا ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا كَتَبَ إِلَيْهَا يَسْأَلُهَا <sup>(١)</sup> .

- وَرَجَعَ إِلَى قَوْلِهَا كِبَارُ الصَّحَابَةِ ، كَأَبِيهَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُهُ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه .

- وَصَارَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فِي خِلَافَتِهِ يَكْتُبُ إِلَيْهَا سَائِلًا عَنْ حُكْمٍ أَوْ حَدِيثٍ ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم ، وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى يَقِينٍ مِمَّا سَمِعَ مِنْ غَيْرِهَا حَتَّى يَرِدَ عَلَيْهِ جَوَابُهَا فَيَبْرُدُ صَدْرُهُ <sup>(٢)</sup> .

- وَلَا غَرَوْ فَقَدْ كَانَتْ عَائِشَةُ الْمَلْجَأَ الْآخِرَ الَّذِي تُرْفَعُ إِلَيْهِ مَسَائِلُ الْخِلَافِ أَوْ الْقَضَاءِ فِيهَا بِالْقَوْلِ الْفَصْلِ .

(١) الشَّيْبَانِيُّ ، «مُسْنَدُ أَحْمَد» ، (٩ / ٦) .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، (٨٧ / ٦) .

(٣) التِّرْمِذِيُّ ، «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» ، (٧٥ / ٥) ، (٣٨٨٣) .

- كما قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : « ما أشكل علينا أصحاب محمد صلی اللہ علیہ وسلم حديثاً قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً » (٣) .

- كانت عائشة رضي الله عنها من أذكى نساء العالمين ، حفظت لأمة محمد صلی اللہ علیہ وسلم كثيراً من أمور دينها ، وكان فقهاء الصحابة كما قلنا يرجعون إليها في العضلات والمسائل ، أما عن فصاحتها وبلاغتها رضي الله عنها : فإن الأحاديث الكثيرة التي روتها خير دليل على ذلك ؛ فكانت تستمد فصاحتها وبلاغتها من القرآن العظيم ، وتنهل من زوجها صلی اللہ علیہ وسلم الذي أوتي جوامع الكلم ، فاستحقت بذلك وصف هشام بن عروة عن أبيه ، وصدق عندما قال :

- « ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها » (١) . فحملت بذلك العلم والفصاحة والبلاغة ، وما جابها عن السؤال الذي سألها إياه هشام بن حكيم وهو يستفسر عن خلق النبي صلی اللہ علیہ وسلم ، فبادرت بالقول : « كان خلقه القرآن » (٢) ، فما كان لهشام بن حكيم إلا أن قال : « والله هممت بالقيام ولن أسأل شيئاً بعده ، فما هذا إلا دليل على أن الإجابة كانت إجابة شاملة واضحة جامعة بليغة حكيمة » .

- وقال الزهري : لو جمع علم عائشة رضي الله عنها إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل (٣) .

(١) « حلية الأولياء » ، (٤٩١٢) .

(٢) أحمد بن حنبل ، « المسند » ، (٩٠ / ٦) .

(٣) ابن حجر ، « الإصابة في تمييز الصحابة » .

- وقال الشعبي : كَانَ مَسْرُوقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَ : حَدَّثَنِي الصَّادِقَةُ ابْنَةُ الصَّدِّيقِ حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ .

- وعن مسروق أيضاً قال : رَأَيْتُ مَشِيخَةَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم الْأكابرِ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ ، وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ : كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها أَفْقَهُ النَّاسِ ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأياً فِي الْعَامَّةِ .

- وقال الذهبي : «... وَلَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم بِكَراً غَيْرَهَا ، وَلَا أَحَبَّ امْرَأَةً حُبَّهَا ، وَلَا أَعْلَمَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صلی اللہ علیہ وسلم ، بَلْ وَلَا فِي النِّسَاءِ مُطْلَقاً امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا <sup>(١)</sup> .

### ذِكْرُ شِدَّةِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم لِعَائِشَةَ رضي الله عنها :

كَانَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم يُحِبُّ عَائِشَةَ حُبًّا شَدِيداً ، حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يُؤَثِّرُهَا عَلَى سَائِرِ نِسَائِهِ ، وَمَا كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها أَنْ تَصِلَ إِلَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ عِنْدَ خَالِقِهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَ بِحَقِّهَا الْآيَاتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ تَنْطِقُ بِبَرَائِهَا وَطَهَارَتِهَا ، تُتْلَى أَنْاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، لَوْ لَمْ تَكُنْ ذَاتَ مَوْقِعٍ عَظِيمٍ فِي قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم ، وَمَا كَانَ لَهَا أَنْ تَتَبَوَّءَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ وَتَنَالَ حُبَّ الْمُسْلِمِينَ الصَّادِقِينَ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم قَدْ وَسِعَهَا وَاسْتَقَرَّتْ فِي سُوَيْدَائِهِ قَلْبُهُ مَحَبَّةً وَإِجْلَالاً وَاحْتِرَاماً ، وَهَذَا مَا عَبَّرَ عَنْهُ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم ، وَنَطَقَ بِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ ، وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تُوضِّحُ مَدَى حُبِّ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم لِعَائِشَةَ رضي الله عنها :

(١) «سير أعلام النبلاء» ، (٢/ ١٤٠) .

(١) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قَالَ : «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، قَالَ : فَاتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : «عَائِشَةُ» ، قُلْتُ : مِنْ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : «أَبُوهَا» ، إِذَنْ قَالَ ثُمَّ ؟ قَالَ : «عُمَرُ» : قَالَ فَعَدَّ رَجُلًا (١) .

(٢) عن عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، جَاءَنِي بِكَ الْمَلَكُ فِي سُرْقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، فَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ ، فَأَقُولُ : إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضْهِ» (٢) .

(٣) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَضَّلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَّلِ الثَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» (٣) .

(٤) عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا : «يَا عَائِشُ ! هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ» ، فَقُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى مَا لَا أَرَى (٤) .

(١) «صحيح البخاري» ، (٣٦٢٢) ، «صحيح مسلم» ، (٢٣٨٤) .

(٢) يُنْظَرُ : «صحيح البخاري» ، (١٤١٥/٣) ، حديث رقم (٣٦٨٢) ، «صحيح مسلم» ، (١٨٨٩/٤) ، حديث رقم (٢٤٣٨) .

(٣) يُنْظَرُ : «مسند أحمد» (١٥٦/٣) ، حديث رقم (١٢٦١٩) ، «صحيح البخاري» ، (١٣٧٥/٣) ، حديث رقم (٣٥٥٩) ، «صحيح مسلم» ، (١٨٩٥/٤) ، حديث رقم (٢٤٤٦) .

(٤) يُنْظَرُ : «مسند أحمد» ، (٢٠٨/٦) ، حديث رقم (٢٥٧٨٧) ، «صحيح البخاري» ، (١٣٧٤/٣) ، حديث رقم (٣٥٥٧) ، «سنن الترمذي» ، (٥٥/٥) ، حديث (٢٦٩٣) .

(٥) عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، فَاجْتَمَعْنَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْنَ : يَا أُمُّ سَلَمَةَ ، إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نُرِيدُ مِنَ الْخَيْرِ كَمَا تُرِيدُ عَائِشَةُ ، فَقُولِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا أُمُّ النَّاسِ ، فَيَهْدُونَ إِلَيْهِ أَيْنَمَا كَانَ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا فَأَعَادَتْ الْكَلَامَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَوَاحِبِي قَدْ ذَكَرْنَ أَنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، فَأُمِرُ النَّاسَ أَنْ يَهْدُوا أَيْنَمَا كُنْتُ ، فَلَمَّا كَانَتِ الثَّلَاثَةُ قَالَتْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أُمُّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا» <sup>(١)</sup> .

(٦) عن ذُكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَ : اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَهِيَ تَمُوتُ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ : أَبْشِرِي يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ أَحَبَّ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيُحِبَّ إِلَّا طَيْبًا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرَاءَتِكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ، فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَسْجِدٌ إِلَّا وَهُوَ يُتْلَى فِيهِ آثَاءُ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ ، وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكَ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ ، فَاحْتَبَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَنْزِلِ وَالنَّاسُ مَعَهُ فِي ابْتِغَائِهَا ، حَتَّى أَصْبَحَ الْقَوْمُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾

(١) يُنْظَرُ : «مسند أحمد» ، (٢٩٣/٦) ، حديث رقم (٢٦٥٥٥) ، «صحيح البخاري» ، (١٣٧٦/٣) ، (٣٥٦٤) ، «صحيح مسلم» ، (١٨٩١/٤) ، حديث رقم (٢٤٤١) ، «سنن الترمذي» ، (٧٠٣/٥) ، حديث رقم (٣٨٧٩) ، «السنن الكبرى للنسائي» ، (٢٨٤/٥) ، حديث رقم (٨٨٩٨) .

صَعِيدًا طَيِّبًا ﴿١﴾ ، فَكَانَ ذَلِكَ رُخْصَةً لِلنَّاسِ عَامَّةً فِي سَبِيلِكَ ، فَوَاللَّهِ  
إِنَّكَ لَمُبَارَكَةٌ ﴿٢﴾ .

(٧) عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَتَعَذَّرُ فِي  
مَرَضِهِ : «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» اسْتَبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ ، فَلَمَّا  
كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي ، وَدُفِنَ فِي بَيْتِي» (٣) .

(٨) عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : «قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، وَفِي  
يَوْمِي ، وَعَلَى صَدْرِي ، وَكَانَ آخِرُ مَا أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا رِيقِي مَضْغُتُ  
لَهُ السَّوَاكُ فَنَاولَتْهُ إِيَّاهُ» (٤) .

(٩) قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه يَتَعَذَّرُ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَيَمْدَحُهَا :

حَصَانُ رَزَانُ ، مَا تَزُنُّ بَرِيَّةٍ	وَتُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ
عَقِيلَةٌ حَيٍّ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ	كِرَامُ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلٍ
مُهَذَّبَةٌ ، قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خَيْمَهَا	وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ
لَنْ كَانَ مَا قَدْ قِيلَ عَنِّي قُلْتُهُ	فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَى أَنَامِلِي
وَكَيْفَ؟ وَوُدِّي مَا حَيِّتُ وَنُصْرَتِي	لَا لِرَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ

(١) سورة النساء ، الآية : ٤٣

(٢) يُنْظَرُ : «فضائل الصحابة» ، (٨٦٨/٢) ، حديث رقم (١٦٣٩) .

(٣) يُنْظَرُ : «صحيح البخاري» ، (٤٦٨/١) ، حديث رقم (١٣٢٣) ، «صحيح مسلم» ، (٤/١٨٩٣) ،  
حديث رقم (٢٤٤٣) .

(٤) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (١٣٧٦/٣) ، رقم (٣٥٦٤) ، مسلم ، «صحيح مسلم» ، (١٤/١٨٩١) ،  
رقم (٢٤٤١) .



وكانت عائشة رضي الله عنها لا تَرْضَى أَنْ يُذَكَرَ حَسَنُ بَشْيٍ يَكْرَهُهُ ، وَتَقُولُ :  
إِنَّهُ الَّذِي يَقُولُ :

فَإِنَّ أَبِي ، وَوَالِدَتِي ، وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

(١٠) وَذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ <sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ كَلَامًا نَفِيسًا فِي «جَلَاءِ الْأَفْهَامِ» ، مُوضِّحًا  
فَضَائِلَ وَخَصَائِصَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، فَقَالَ :

«أَنَّهَا كَانَتْ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرٍّ غَيْرِهَا ،  
وَأَنَّ الْوَحْيَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي لِحَافِهَا ، وَأَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةُ التَّخْيِيرِ بَدَأَ بِهَا  
فَخَيَّرَهَا فَاخْتَارَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَاسْتَنَّتْ بِهَا بَقِيَّةُ أَزْوَاجِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ بَرَّأَهَا  
مِمَّا رَمَاهَا بِهِ أَهْلُ الْإِفْكِ ، وَأَنْزَلَ فِي عُذْرِهَا وَحْيًا يُتْلَى فِي مُحَارِبِ الْمُسْلِمِينَ  
وَصَلَوَاتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَشَهِدَ لَهَا بِأَنَّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَوَعَدَهَا الْمَغْفِرَةَ  
وَالرِّزْقَ الْكَرِيمَ ، وَمَعَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَلِيَّةِ تَتَوَاضَعُ لِلَّهِ وَتَقُولُ : «وَلَشَأْنِي فِي  
نَفْسِي أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ قُرْآنًا يُتْلَى» . وَأَنَّ أَكْبَرَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه إِذَا أُشْكَلَ  
عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ مِنَ الدِّينِ اسْتَفْتَوْهَا ، فَيَجِدُونَ عِلْمَهُ عِنْدَهَا ، وَأَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ تُوفِّيَ فِي بَيْتِهَا ، وَفِي يَوْمِهَا ، وَبَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا ، وَدُفِنَ فِي  
بَيْتِهَا ، وَأَنَّ الْمَلِكَ أَرَى صُورَتَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فِي سَرَقَةٍ مِنْ  
حَرِيرٍ ، فَقَالَ رضي الله عنه : «إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضِهِ» ، وَإِنَّ النَّاسَ

(١) ابن القَيِّم ، «جَلَاءِ الْأَفْهَامِ» ، (١/ ٢٣٧-٢٣٨) .

كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَيَتَحَفُّونَهُ بِمَا يُحِبُّ  
فِي مَنْزِلٍ أَحَبَّ نِسَائِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

#### رابعاً : بيان حال الرواة

(١) يزيد بن هارون : بن زاذان السلمي ، مولا لهم ، أبو خالد الواسطي ،  
ثقة ، متقن ، عابد ، من التاسعة ، توفي سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١م) ، وقد قارب  
التسعين (١) .

(١) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (٦٠٦) .

## المروية الخامسة والعشرون

### حَجَّةُ الْوَدَاعِ (١٠هـ / ٦٣١م)

أولاً : ملخص عن حَجَّةِ الْوَدَاعِ وتاريخها .

ثانياً : نص المروية .

ثالثاً : شرح المروية .

رابعاً : بيان حال الرُّوَاةِ



## المروية الخامسة والعشرون

### حَجَّةُ الْوَدَاعِ (١٠هـ / ٦٣١م)

أولاً : ملخص عن حَجَّةِ الْوَدَاعِ وتاريخها :

كانت حَجَّةُ الْوَدَاعِ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ ، وَسُمِّيَتْ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَدَعَ النَّاسَ فِيهَا ، وَلَقَوْلِهِ ﷺ فِيهَا وَهُوَ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ : «لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»<sup>(١)</sup> .

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَجِّ لِحَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ<sup>(٢)</sup> .

وَأَذِنَ لِلنَّاسِ بِذَلِكَ وَأَمَرَهُمْ فِي التَّجْهِيزِ لِلْحَجِّ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا دُجَانَةَ السَّاعِدِي ، وَقِيلَ : سَبَاعَ بْنَ عَرْفَطَةَ الْغِفَارِيِّ<sup>(٣)</sup> . وَكَانَتْ نِسَاؤُهُ كُلُّهُنَّ مَعَهُ .

فَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ مِنَ الْقُرَى وَالْبَوَادِي ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَعَهُ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَاصِدِينَ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ لِأَدَاءِ الْحَجِّ ، وَهُمْ يُلَبُّونَ وَيُكَبِّرُونَ وَيُهْلِلُونَ ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَلَمَّا رَأَى الْكَعْبَةَ الْمَشْرَفَةَ قَالَ :

(١) مسلم ، « صحيح مسلم » ، (٩٤٣/٢) ، (١٢٩٧) .

(٢) ابن هشام ، « السيرة النبوية » ، (٦٠١/٢) .

(٣) ابن هشام ، « السيرة النبوية » ، (٦٠١/٢) .

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، قَالَ مِثْلَ هَذِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ وَهُوَ رَاكِبٌ نَاقَتَهُ ، ثُمَّ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مِنْى فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، بَعْدَ أَنْ أُحْرِمَ بِالْحَجِّ ، وَصَلَّى فِيهَا وَأَصْحَابَهُ الظُّهَرَ وَالْعَصَرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجَرَ ، بَعْدَ شُرُوقِ الْيَوْمِ التَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ قَاصِدِينَ عَرَافَاتٍ ، وَفِي عَرَافَاتٍ خَطَبَ خُطْبَتَهُ الْجَامِعَةَ ، فَجَاءَتْ خُطْبَتُهُ حَافِلَةً بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَجِّ وَبِالْوَصَايَا وَالْأَحْكَامِ الْعَامَّةِ ، وَقَالَ حِينَ وَقَفَ بِعَرَفَةَ : «وَكُلُّ عَرَفَةٍ مَوْقِفٌ» ، وَقَالَ حِينَ وَقَفَ عَلَى الْمُزْدَلِفَةِ : «وَكُلُّ مُزْدَلِفَةٍ مَوْقِفٌ» ، ثُمَّ لَمَّا نَحَرَ بِالْمَنْحَرِ بِمِنَى قَالَ هَذَا الْمَنْحَرُ ، وَكُلُّ مِنْى مَنْحَرٌ ، وَرَمَى الْجِمَارَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ حَجَّةَ الْبَلَاغِ ، وَحَجَّةَ الْوَدَاعِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُحْجَّ بَعْدَهَا» <sup>(٢)</sup> .

## ثانياً : نص المروية :

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ قَالَ :

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ

(١) البخاري ، «صحيح البخاري» ، (٦٣٧/٢) ، (١٧٠٣) ، مسلم ، «صحيح مسلم» ، (٨٨٨/٢) ، (١٢١٨) .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ، (٦٠٦/٢) .

البراء بن عازب ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فَأَحْرَمْنَا بِالْحَجِّ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ ، قَالَ : اجْعَلُوا حِجَّتَكُمْ عُمْرَةً ، فَقَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَحْرَمْنَا بِالْحَجِّ ، فَكَيْفَ نَجْعَلُهَا عُمْرَةً؟ ، قَالَ : انْظُرُوا مَا أَمُرُكُمْ بِهِ ، فَافْعَلُوا ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ الْقَوْلَ ، فَغَضِبَ فَاَنْطَلَقَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ غَضْبَانَ ، فَرَأَتْ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَتْ : مَنْ أَغْضَبَكَ ، أَغْضَبَهُ اللَّهُ؟ ، قَالَ : «وَمَا لِي لَا أَغْضَبُ ، وَأَنَا أَمُرُ أَمْرًا فَلَا أُتَّبَعُ» (١) .

### ثالثاً : شرح المروية :

في هذا الحديث يأمر النبي ﷺ أصحابه أَنْ يَجْعَلُوا حِجَّتَهُمْ عُمْرَةً أَوْ مَا يُسَمَّى بِفَسْخِ الْحَجِّ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ الْهَدْيُ ، وَفَسْخُ الْحَجِّ كَمَا عَرَفَهُ ابْنُ حَجَرٍ قَالَ :

«وَأَمَّا فَسْخُ الْحَجِّ : فَالْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ ثُمَّ يَتَحَلَّلُ مِنْهُ فَيَصِيرُ مُتَمَتِّعًا ، وَالتَّمَتُّعُ : هُوَ الْإِعْتِمَارُ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، ثُمَّ التَّحَلُّلُ مِنْ تِلْكَ الْعُمْرَةِ ، وَالْإِهْلَالُ بِالْحَجِّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ تَمَنَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (٢) ، وَمَنْ التَّمَتُّعِ فَسْخُ الْحَجِّ أَيْضًا إِلَى الْعُمْرَةِ» (٣) .

(١) ٩٩٣/٢ ، (٢٩٨٢) . و «مسند أحمد» ، (١٨١٥٦) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦

(٣) العسقلاني ، «فتح الباري» ، (١٦٥ / ٤) .

وأما قوله : «فَرَدُّوا عَلَيْهِ الْقَوْلَ» : قال السندي <sup>(١)</sup> :

«كَأَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِمْ حُبُّ الْمُوَافَقَةِ ، وَرَأَوْا أَنَّهُ عَلَى إِحْرَامِهِ فَذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يُبَيِّنَهُمْ عَلَى الْإِحْرَامِ ، وَمَا رَأَوْا بِذَلِكَ الرَّدَّ عَلَيْهِ حَاشَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ» .  
وأما قوله : «فَلَا أُتْبِعُ» : بِنَاءً عَلَى الْمَفْعُولِ ، أَيِ فَلَا يُسْرِعُونَ فِي الْإِتِّبَاعِ .

#### رابعاً : بيان حال الرواة :

(١) مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ : بن سفيان بن أبي سفيان الجرجاني ، أبو جعفر ، قال عنه ابن معين : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال أبو زرعة : ثِقَّةٌ <sup>(٢)</sup> ، وقال عنه في «التقريب» : صدوق ، من العاشرة ، تُوفِّيَ سنة ٢٤٤هـ / ٨٥٤م <sup>(٣)</sup> .

(٢) أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ : بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحنط ، مشهور بكنيته ، والأصح أَنَّهَا اسْمُهُ ، وقيل : اسمه محمد ، أو عبد الله أو سالم ، وغيره عشرة أقوال ، ثِقَّةٌ ، عَابِدٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَبُرَ سَاءَ حِفْظُهُ وَكِتَابُهُ ، صَحِيحٌ مِنَ السَّابِقَةِ ، مات سنة ١٩٤هـ / ٨٠٩م ، وقد قارب المائة <sup>(٤)</sup> .

(١) السندي ، «شرح سنن ابن ماجه» ، (٢/ ٢٣٠-٢٣١) .

(٢) العسقلاني ، «تهذيب التهذيب» ، (٩/ ٢٠٢) .

(٣) العسقلاني ، «تقريب التهذيب» ، (ص ٤٨٤) .

(٤) المصدر السابق ، (١/ ٦٢٤) .



## الفصل الرابع

المبحث الأول : فضائل الخلفاء الراشدين عليهم السلام .  
المبحث الثاني : شجاعة بعض الصحابة الذين ذكرهم البراء بن عازب في مرويَّاته :

- (١) شجاعة حمزة بن عبد المطلب عليه السلام .
- (٢) شجاعة خالد بن الوليد عليه السلام .
- (٣) شجاعة زيد بن حارثة عليه السلام .
- (٤) شجاعة جعفر بن أبي طالب عليه السلام .



## المبحث الأول

### فضائل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

#### أبو بكر الصديق رضي الله عنه

أبو بكر الصديق ، السابق إلى التصديق ، الملقب بالعتيق ، المؤيد من الله بالتوفيق ، صاحب النبي ﷺ في الحضر والأسفار ، ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار ، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار ، المخصص في الذكر بمفخر فاق به كافة الأخيار ، وعامة الأبرار ، وبقي له شرفه على كرور الأعصار ، ولم يسم إلى ذروته من هم أولوا الأيدي والأبصار ؛ حيث يقول عالم الأسرار : ﴿ثَانِيكَ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ﴾ <sup>(١)</sup> . إلى غير ذلك من الآيات والآثار ، ومشهور النصوص الواردة فيه والأخبار ، التي غدت كالشمس في الانتشار <sup>(٢)</sup> .

#### فضائل ومناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ . فَمِنْ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ :

١ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٠

(٢) أبو نعيم ، «حلية الأولياء» ، (١/٢٨) .

لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾ <sup>(١)</sup>. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رحمته الله: أَجْمَعُوا بِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ، وَفِيهَا التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ أَتَقَى مِنْ سَائِرِ الْأُمَّةِ. وَالْأَتَقَى هُوَ الْأَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾ ﴿٢٢﴾. وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا صلوات الله عليه.

٢ - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ اللَّهَ مَعْنَاً فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ ﴿٣﴾. أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّاحِبِ هُنَا: أَبُو بَكْرٍ.

٣ - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٤﴾. أَخْرَجَ الْبَزَّازُ وَابْنُ عَسَاكِرٍ: أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه قَالَ فِي تَفْسِيرِهَا: الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه، وَالَّذِي صَدَّقَ بِهِ: أَبُو بَكْرٍ. هَكَذَا يَقُولُ عَلِيٌّ فِي الصِّدِّيقِ، فَمَاذَا تَنْقُمُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَيُّهَا الزَّنْدِيقُ؟!.

### أَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه:

الْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الصِّدِّيقِ كَثِيرَةٌ جِدًّا؛ مِنْهَا:

(١) سورة الليل، الآيات: ١٧ - ٢١

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٠

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٣

إِشَارَاتُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى اسْتِخْلَافِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه :

الأوّل : عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَاسْتَدَّ مَرَضُهُ ، فَقَالَ : «مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» . قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ . فَقَالَ : «مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» . وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّهَا قَالَتْ لِحَفْصَةَ : قُولِي لَهُ يَا مُرُّ عُمَرَ . فَقَالَتْ لَهُ ، فَأَبَى حَتَّى غَضِبَ ، وَقَالَ : «أَنْتَنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ، مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ» . فَاتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ <sup>(١)</sup> .

الثاني : عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ : «أَتَتْ امْرَأَةُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ ، قَالَتْ : أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ ؟ كَأَنَّهُا تَقُولُ الْمَوْتَ . قَالَ ﷺ : «إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ» <sup>(٢)</sup> .

الثالث : عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذْعِي لِي أَبَاكَ وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّيَ مُتَمَنٍّ ، وَيَقُولُ قَائِلٌ : أَنَا أَوْلَى . وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ» <sup>(٣)</sup> .

الرَّابِع : وَفِي حَدِيثِ ابْنِ زَمْعَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ ،

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٦٧٨) ، «صحيح مسلم» ، (٤٢٠) .

(٢) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٦٥٩) ، «صحيح مسلم» ، (٢٣٨٦) .

(٣) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٥٦٦٦) ، «صحيح مسلم» ، (٢٣٨٧) .

وكان أبو بكر غائباً ، فتقدم عمرُ فصلى ، فقال رسول الله ﷺ : « لا ، لا ، لا ، يَأْبَى الله والمسلمون إلاّ أبا بكر » <sup>(١)</sup> .

الخامس : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ أَمَنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أبا بكر ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً ، وَلَكِنْ أَخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ ، لَا يَبْقَى فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ ، إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ » <sup>(٢)</sup> .

وفي رواية : قال ﷺ : « سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ » .

الخَوْخَةُ : بَابٌ صَغِيرٌ كَالنَّافِذَةِ الْكَبِيرَةِ ، تَكُونُ بَيْنَ بَيْتَيْنِ يُنْصَبُ عَلَيْهَا بَابٌ .

قال ابن حبان بعد أن أخرج هذا الحديث : في هذا الحديث دليلٌ على أنه الخليفة بعد النبي ﷺ ؛ لأنه حَسَمَ بقوله : « سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ » أطماعَ النَّاسِ كُلِّهِمْ عن أن يكونوا خلفاء بعده .

السادس : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، في ما أخرجه ابن عساكر : « لقد أمر النبي ﷺ أبا بكر يُصَلَّى بالنَّاسِ ، وإني لشاهدٌ ، وما أنا بغائبٍ وما بي مَرَضٌ ، فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَا رَضِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِدِينِنَا » <sup>(٣)</sup> .

(١) «سنن أبي داود» ، (٤٦٦٠) ، «مسند الإمام أحمد» ، (١٨٩٠٦) .

(٢) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٤٥٦) ، «صحيح مسلم» ، (٢٣٦٠) .

(٣) «الفوائد» ، لابن القيم (ص ١١١) .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رحمته الله : «وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذَا وَجَدَ فَضَائِلَ الصَّدِيقِ الَّتِي فِي الصَّاحِ كَثِيرَةً ؛ وَهِيَ خَصَائِصُ مِثْلُ : (حَدِيثِ الْمَخَالَةِ) ، وَحَدِيثِ «إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» ، وَحَدِيثِ : «إِنَّهُ أَحَبُّ الرِّجَالِ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه» ، وَحَدِيثِ : «الْإِثْنَانِ إِلَيْهِ بَعْدَهُ» ، وَحَدِيثِ : «كِتَابَةُ الْعَهْدِ إِلَيْهِ بَعْدَهُ» ، وَحَدِيثِ : «تَخْصِيصُهُ بِالتَّصَدِيقِ وَالصُّحْبَةِ» .

وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ : «إِنَّ فَضَائِلَ الصَّدِيقِ لَمْ يُشَارِكْهُ بِهَا غَيْرُهُ» <sup>(١)</sup> . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رحمته الله : «وَالَّذِي يُقَطَّعُ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ ، وَيَجِبُ أَنْ تُؤْمِنَ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَفْئِدَةُ : فَضْلُ الصَّدِيقِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ» <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رحمته الله : «وَقَدْ انْفَرَدَ رضي الله عنه بِأَنَّهُ أَفْتَى فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ، وَقَدَّمَهُ فِي الصَّلَاةِ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ نَصًّا خَفِيًّا بِإِقَامَتِهِ مَكَانَهُ فِي الصَّلَاةِ» <sup>(٣)</sup> .

من فضائل الصديق رضي الله عنه :

جاء في الصحيحين :

١ - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه بَعَثَهُ عَلَى جَيْشٍ (ذَاتِ السَّلَاسِلِ) ، فَاتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ صلوات الله عليه :

(١) «منهاج السنة» ، (٨/ ٤١٧) .

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ، (٨/ ١٤٨) .

(٣) «التبصرة» ، (١/ ٤٠٠) .

«عائشة» فقلت: من الرجال؟ فقال رضي الله عنه: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال رضي الله عنه: «عمر بن الخطاب»، فعَدَّ رجالاً<sup>(١)</sup>.

٢ - وفي الصحيحين أيضاً: عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «أثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»<sup>(٢)</sup>.

٣ - جاء في البخاري: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «... إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبق في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبوابها - يعني الجنة - : يا عبد الله هذا خير». فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان». فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما

(١) متفق عليه: «صحيح البخاري»، (٣٦٢٢)، «صحيح مسلم»، (٢٣٨٤).

(٢) متفق عليه: «صحيح البخاري»، (٣٦٧٥)، «صحيح مسلم»، (٢٤١٧).

(٣) «صحيح البخاري»، (٣٦٥٤).



عَلَى هَذَا يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ . وَقَالَ : هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ ﷺ : «نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ» <sup>(١)</sup> .

٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ الصَّدِيقُ : أَنَا . قَالَ : «مَنْ تَصَدَّقَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ عَلَى سَائِلٍ بِشَيْءٍ؟» قَالَ : قَالَ الصَّدِيقُ : أَنَا . قَالَ : «مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ : قَالَ الصَّدِيقُ : أَنَا . قَالَ : «مَنْ شَيَّعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ : قَالَ الصَّدِيقُ : أَنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلَّا لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» <sup>(٢)</sup> .

مَنْ لِي بِمِثْلِ سَيْرِكِ الْمَدَلِّ تَمْشِي رُويْدًا وَتَجِي فِي الْأَوَّلِ!

٦ - وَلَمَّا حَثَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي تَبَوُّكِ تَصَدَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِنِصْفِ مَالِهِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ سَبَقَ أَبَا بَكْرٍ بِذَلِكَ ، وَنَسَمِعَ الْفَارُوقَ يُحَدِّثُنَا بِنَفْسِهِ عَنْ ذَلِكَ ؛ حَيْثُ قَالَ : «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَّا عِنْدِي ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبَقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا ، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ : مِثْلَهُ . قَالَ : وَآتَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٤٦٦) ، «صحيح مسلم» ، (٢٣٧٠) .

(٢) «صحيح مسلم» ، (٧١٣/٢) ، (١٨٥٧/٤) .

وَرَسُولُهُ . قُلْتُ : لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا <sup>(١)</sup> . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمهم الله تعليقاً عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ : «كَانَ فِعْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي مَا فَعَلَهُ مِنَ الْمُنَافَسَةِ وَالْغِبْطَةِ مُبَاحاً ، وَلَكِنَّ حَالَ الصَّدِّيقِ رضي الله عنه أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّهُ خَالَ مِنَ الْمُنَافَسَةِ مُطْلَقاً ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ» <sup>(٢)</sup> .

٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : «قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وسلم : «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟» - مَرَّتَيْنِ - . فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا» <sup>(٣)</sup> .

٨ - أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رضي الله عنه هُوَ الَّذِي ذُبَّ (عُقْبَةُ) شَيْطَانُ فَرِيشَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم : قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم ، فَقُلْتُ : أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم فِي مَا كَانُوا يُظْهِرُونَ عَدَاوَتَهُ ؟ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَيْنَا النَّبِيُّ صلی الله علیه وسلم يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ ، فَخَنَقَهُ خَنْقاً شَدِيداً ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ، فَقَامَ دُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي ، حَتَّى إِذَا أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم ، وَيَقُولُ : «أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ» <sup>(٤)</sup> ، <sup>(٥)</sup> .

(١) «سنن أبي داود» (٣١٢/٢) ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِي .

(٢) «مجموع الفتاوى» ، (٧٣-٧٢/١٠) .

(٣) «صحيح البخاري» (١٧/٧) .

(٤) سورة غافر ، الآية : ٢٨

(٥) «صحيح البخاري» (٣٦٧٨) ، «مسند أحمد» (٢١٨/٢) .

٩ - وعن علي رضي الله عنه قال : « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، هَٰذَانِ سَيِّدَا كُھُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَبَابُهَا بَعْدَ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ ، لَا تُخْبِرُهُمَا يَا عَلِيُّ » <sup>(١)</sup> .

١٠ - عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ .. » <sup>(٢)</sup> .

١١ - وقال ﷺ : « هَٰذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ » ، يعني : أبا بكر ، وعمر <sup>(٣)</sup> .

١٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن علي رضي الله عنه قال : « وَحَسِبْتُ كَثِيرًا أَسْمَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ : « ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » <sup>(٤)</sup> .

١٣ - وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال : « قُلْتُ لِأَبِي : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ . قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ عُمَرُ . وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَنْتَ . قَالَ : مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » <sup>(٥)</sup> .

١٤ - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال ، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي مَا بَقَائِي فِيكُمْ ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي » ، يعني : أبا بكر ، وعمر <sup>(٦)</sup> .

(١) «مسند أحمد» (١/ ٨٠) ، وصححه الألباني ، «الصحيفة» رقم (٨٢٢) ، «صحيح الجامع» (٧٠٠٥) .

(٢) «مسند أحمد» ، و «الترمذي» ، وصححه الألباني .

(٣) صحيح رواه الترمذي والحاكم ، وصححه الألباني ، «الصحيفة» (٨١٤) ، «صحيح الجامع» (٧٠٠٤) .

(٤) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٦٨٥) ، «صحيح مسلم» ، (٢٣٨٩) .

(٥) «صحيح البخاري» (١٧/ ٧) ، (٣٦٧١) .

(٦) «مسند أحمد» (٥/ ٣٩٩) ، «سنن الترمذي» (٥/ ٦١٠) ، «سنن ابن ماجه» (١/ ٣٧) ، وصححه الألباني .

١٥ - عن أبي بكر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال له وهما في الغار : « يَا أَبَا بَكْرٍ ! مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا » <sup>(١)</sup> .

وهذا غيظ من فيض . وفصائل الصديق أكثر من أن تحصر ، ذكر ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة» ، أكثر من مائة وعشرة أحاديث في فضائل الصديق رضي الله عنه ، فماذا يمكن أن يقال بعد ذلك ؟!

كَلَامُ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ  
الصَّدِيقِ رضي الله عنه :

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا ، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا . يَعْنِي : بِإِلَّاهٍ <sup>(٢)</sup> .  
وَقَالَ عُمَرُ أَيْضاً : وَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي صَدْرِ أَبِي بَكْرٍ <sup>(٣)</sup> .  
وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : لَوْ وَزَنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ بِهِمْ <sup>(٤)</sup> .  
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه : خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ  
وَعُمَرُ ، لَا يَجْتَمِعُ حُبِّي وَبُغْضُ أَبِي بَكْرٍ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ <sup>(٥)</sup> .  
وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ مُسَجِّجٌ ،  
فَقَالَ : مَا أَحَدٌ لَقِيَ اللَّهَ بِصَحِيفَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا الْمُسَجِّجِ <sup>(٦)</sup> .

(١) متفق عليه ، «صحيح البخاري» (٤٦٦٣) .

(٢) «صحيح البخاري» ، (٣٥٤٤) .

(٣) أخرجه مسدد .

(٤) البيهقي ، «شعب الإيمان» .

(٥) الطبراني ، في «الأوسط» .

(٦) ابن عساكر .

وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه : يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ اسْمَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ السَّمَاءِ الصِّدِّيقِ <sup>(١)</sup> .

عن الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جُحَيْفَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ» <sup>(٢)</sup> .

وعن عليٍّ رضي الله عنه قَالَ : «لَا يُفْضَلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَّا جَلَدَتْهُ جِلْدَ الْمُفْتَرِي» <sup>(٣)</sup> .

وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : «كُنَّا نُفْضِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ، ثُمَّ لَا نُفْضِلُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ» <sup>(٤)</sup> .

وعن نافع عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه ، قَالَ : «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله لَا نَعْدِلُ بَعْدَ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله بِأَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرَ ، ثُمَّ عُثْمَانَ ، ثُمَّ نَتْرُكُ وَلَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ» <sup>(٥)</sup> .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ قَالَ : مَا وُلِدَ لِأَدَمَ فِي ذُرِّيَّتِهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَقَدْ قَامَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَ الرَّدَّةِ مَقَامَ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ <sup>(٦)</sup> .

عن مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : مَنْ أَسْلَمَ أَوَّلَ ؟ ، فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . ثُمَّ قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ :

(١) الطبراني ، «المعجم الكبير» (٥٥ / ١) .

(٢) إسناده حسن ، «مسند أحمد» (١٠٦ / ١) ، «سنن ابن ماجه» (٣٩ / ١) .

(٣) «السُّنَّة» ، لابن أبي عاصم ، (١٢١٩) ، ابن عساكر ، الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (ص ٤٩) .

(٤) كتاب «السُّنَّة» ، الخلال ، (١١٩٤) ، «ذخيرة الحفاظ» (٤ / ١٨٩٤) .

(٥) «صحيح البخاري» (١٦ / ٧) .

(٦) «تاريخ الخلفاء» ، السيوطي ، (ص ٥٩-٦٠) .

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجُوعاً مِنْ أَخِي ثِقَةٍ      فَاذْكُرْ أَحَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا  
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَعْدَهَا      بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا  
الثَّانِي التَّالِي الْمَحْمُودُ مَشْهَدُهُ      وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا<sup>(١)</sup>

عن عُرْوَةَ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «لَمَّا أُسْرِىَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَصْبَحَ يُحَدِّثُ بِذَلِكَ النَّاسَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ وَصَدَّقَ بِهِ، وَفُتِنُوا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِي مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ؛ أَصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ غَدَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ». فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقَ<sup>(٢)</sup>.

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِي، عن جَعْفَرِ الصَّادِقِ، عن أَبِيهِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَبِيهِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ: عَنْ الصَّدِيقِ؟، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَتُسَمِّيهِ الصَّدِيقَ؟ فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ!! قَدْ سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَمَنْ لَمْ يُسَمِّهِ صَدِيقًا فَلَا صَدَقَ اللَّهُ قَوْلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَذْهَبَ فَاحِبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup>.

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، عن زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ لِمَنْ يَتَبَرَّأُ مِنْهُمَا: اْعْلَمْ - وَاللَّهِ - أَنَّ الْبَرَاءَةَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ - أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - الْبَرَاءَةُ مِنْ عَلِيٍّ، فَتَقَدَّمْ أَوْ تَأَخَّرْ<sup>(٤)</sup>.

(١) الْحَاكِمُ، «المستدرک» (٣/٦٤)، أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، «فضائل الصحابة» (٢/١٦٣)، ابْنُ الْجَوْزِيِّ، «صفة الصفوة» (٥/٢٣٧).

(٢) الْحَاكِمُ «المستدرک»، ووافقه الذهبي، وصحَّحه الألباني، «الصحيحه»، (٣٠٦).

(٣) «سنن الدارقطني».

(٤) ابْنُ الْجَوْزِيِّ، «صفة الصفوة».

قَالَ السَّعْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ <sup>(١)</sup> ، عَاتَبَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ جَمِيعًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَطَقَتْ بِفَضْلِهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ ، وَاجْتَمَعَ عَلَى بَيْعَتِهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . فَيَا مُبْغِضِيهِ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ ذِكْرِهِ نَارُ ، كُلَّمَا تُلِّيتَ فَضَائِلَهُ عَلَا عَلَيْهِمُ الصَّغَارُ ، ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ . دُعِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَمَا تَلَعَثَ وَلَا أَبَى ، وَسَارَ عَلَى الْمَحَجَّةِ فَمَا زَلَّ وَلَا كَبَا ، وَأَكْثَرَ فِي الْإِنْفَاقِ فَمَا قَلَّلَ حَتَّى تَخْلَلَ بِالْعَبَا .

\* مَنْ كَانَ قَرِينَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شَبَابِهِ؟

\* مَنْ الَّذِي سَبَقَ إِلَى الْإِيمَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ؟

\* مَنْ الَّذِي أَفْتَى بِحَضْرَتِهِ سَرِيعًا فِي جَوَابِهِ؟

\* مَنْ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَهُ؟

\* مَنْ آخِرُ مَنْ صَلَّى بِهِ؟

\* مَنْ ذَا الَّذِي ضَاجَعَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي تُرَابِهِ؟

فَاعْرِفُوا حَقَّ الْجَارِ ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٠

نَهَضَ يَوْمَ الرَّدَّةِ بِفَهْمٍ وَاسْتِيقَاضٍ .. وَأَبَانَ مِنْ نَصِّ الْكِتَابِ مَعْنَى دَقٍّ عَنْ  
حَدِيدِ الْأَلْحَاطِ .. فَالْمُحِبُّ يَفْرَحُ بِفَضَائِلِهِ وَالْمُبْغِضُ يَغْتَاطُ .. حَسْرَةُ الرَّافِضِيِّ  
أَنْ يَفِرَّ مِنْ مَجْلِسِ ذِكْرِهِ .. وَلَكِنْ أَيْنَ الْفِرَارُ ﴿ثَانِي﴾ أَتْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي  
الْفَارِ ﴿١﴾ .

وَاللَّهُ مَا أَحْبَبْنَاهُ لِهَوَانَا .. وَلَا نَعْتَقِدُ فِي غَيْرِهِ هَوَانًا .. وَلَكِنْ أَخَذْنَا بِقَوْلِ  
عَلِيٍّ وَكَفَانَا : «رَضِيكَ رَسُولُ اللَّهِ لِدِينِنَا ، أَفَلَا نَرْضَاكَ لِدُنْيَانَا؟» (١) .

أَوَّلِيَّاتِهِ رضي الله عنه :

- \* أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ .
- \* أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ .
- \* أَوَّلُ مَنْ سَمَّى الْقُرْآنَ مُصْحَفًا .
- \* أَوَّلُ خَلِيفَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ خَلِيفَةً ، وَأَوَّلُ خَلِيفَةٍ فَرَضَ لَهُ  
رَعِيَّتُهُ الْعَطَاءَ .
- \* أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ بَيْتَ الْمَالِ .
- \* أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَلُقِّبَ (عَتِيق) .
- \* أَوَّلُ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه .

(١) «الفوائد» (ص ١١١-١١٢) .



- \* أَوَّلُ مَنْ أُذِيَ فِي اللَّهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
- \* أَوَّلُ مَنْ دَفَعَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
- \* وَهُوَ الْوَحِيدُ الْمُشَارِكُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هِجْرَتِهِ .

إِنَّ إِسْلَامَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ أَكْثَرَ نَفْعًا لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

لَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَزَايَا لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ :

كَانَ هُوَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ ؛ فَهُوَ الثَّانِي فِي الْإِسْلَامِ ، وَفِي بَذْلِ النَّفْسِ وَالْمَالِ ، وَفِي الصُّحْبَةِ وَالزُّهْدِ ، وَفِي الْخِلَافَةِ ، وَفِي الْعُمَرِ ، وَقَدْ كَانَ الصِّدِّيقُ ثَانِيًا اثْنَيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ . وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الثَّرْبَةِ ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَيَاةِ . فَانْظُرْ إِلَى سِرِّ الْاِقْتِرَانِ : ﴿ لَا تَحْزَنَ إِنْ أَلَّاهُ مَعَنَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، لَفْظًا وَحُكْمًا وَمَعْنَى ؛ إِذْ يُقَالُ : رَسُولُ اللَّهِ ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ . فَلَمَّا مَاتَ قِيلَ : خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ . ثُمَّ انْقَطَعَتْ الْخِلَافَةُ بِمَوْتِهِ ، فَقِيلَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٠

(٢) ابن القيم ، «الفوائد» ، (ص ٢٧٢) ، ابن كثير ، «البداية والنهاية» (٤ / ١٨) .

طارَ واللّه صديقُ الأمة بغنائها ، وفاز بحبائنها ، وذهبَ بفضائلها ، وأدركَ سوابقها ، كانت فضائله مستورةً بنقابٍ : « مَا سَبَقَكُمْ أَبُو بَكْرٍ بِصَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي صَدْرِهِ » ؛ فهي مُجَانِسَةٌ لِمَنْقَبَةٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (١) .

رَضِيَ اللّهُ عن أبي بكر الصديق وأرضاهُ ، اللّهُمَّ إِنَّا نُشْهَدُكَ عَلَىٰ حُبِّهِ وَحُبِّ جَمِيعِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، الهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، وسائرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ . وَصَلَّى اللّهُمَّ وَسَلَّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## فضائل أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثاني القوم عُمرُ الفَارُوقُ ، ذُو المَقَامِ المَانُوقِ ، أَعْلَنَ اللّهُ تَعَالَى بِهِ دَعْوَةَ الصَّادِقِ المَصْدُوقِ ، فَعَلَّتْ بِالتَّوْحِيدِ أَصْوَاتُهُمْ بَعْدَ تَخَافَتْ ، وَثَبَّتُوا فِي أَحْوَالِهِمْ بَعْدَ تَهَاوُفَتْ ، غَلَبَ كَيْدَ المُشْرِكِينَ بِمَا أَلْزَمَ قَلْبَهُ مِنْ حَقِّ اليَقِينِ ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى كَثَرَتِهِمْ وَتَوَاطِيهِمْ ، وَلَا يَكْتَرِثُ لِمُمَانَعَتِهِمْ وَتَعَاطِيهِمْ ، اتَّكَالًا عَلَى مَنْ هُوَ مُنْشِئُهُمْ وَكَافِيهِمْ ، وَاسْتَنْصَارًا لِمَنْ هُوَ قَاصِمُهُمْ وَشَافِيهِمْ ، المَخْصُوصُ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ بِالمُعَارَضَةِ لِلْمُبْطِلِينَ ، وَالمُؤَافَقَةِ فِي الْأَحْكَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، السَّكِينَةُ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ ، وَالحَقُّ يُجْرِي الحِكْمَةَ مِنْ بَيَانِهِ <sup>(١)</sup> .

شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه بَدْرًا وَأُحُدًا ، وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم ، وَخَرَجَ فِي عِدَّةِ سَرَايَا ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى بَعْضِهَا ، وَهُوَ أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، وَأَحَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَأَحَدُ أَصْهَارِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم ، وَأَحَدُ كِبَارِ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَزُهَّادِهِمْ .

أُعْتَبِرَ إِسْلَامُهُ بِمَثَابَةِ مَرَحَلَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ مَرَاكِحِلِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؛ لِذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : « مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُذْ أَسْلَمَ عُمَرُ » <sup>(٢)</sup> .

عُمَرُ الرَّجُلُ الثَّانِي فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَأَبِي بَكْرٍ ، كَنَاهُ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم بِأَبِي حَفْصٍ .

(١) أَبُو نَعِيمٍ ، « حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ » (١/٣٨) .

(٢) « صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ » (٧/٤١) ، (١٧٧٠) .

كَانَ عَهْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَهْدَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ  
الذَّهَبِيِّ ، وَفِي أَيَّامِهِ تَمَّ فَتْحُ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ ، وَبِلَادِ فَارِسَ ، وَالْقُدْسِ ،  
وَالْمَدَائِنِ ، وَمِصْرَ ، وَالْجَزِيرَةِ . أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ ، وَأَذَلَّ قَيْصَرَ الرُّومِ ،  
وَكَسَرَ كِسْرِيَّ ، وَهَزَمَ مُلُوكَ بَنِي سَاسَانَ . وَفِي عَهْدِهِ زَالَ مُلْكُ الْفُرسِ  
الْمَجُوسِ ، وَأُطْفِئَتْ نَارُ الْمَجُوسِيَّةِ .

تُعَدُّ خِلَافَةُ عُمَرَ الْفَارُوقِ مُطْفِئُ نَارِ الْمَجُوسِيَّةِ ، وَالْمُحَدِّثُ الْمُلْهِمُ ، الشُّجَاعُ  
الْقَوِيُّ بِالْحَقِّ ، أَجْمَلَ السَّنَوَاتِ فِي عُمَرِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ حَيَاةِ الرَّسُولِ صلی اللہ علیہ وسلم ،  
وَحَيَاةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه . كَانَ عُمَرُ قَائِدًا فَذًّا لَا يَتَكَرَّرُ عَلَى تَعَاقُبِ  
الْأَيَّامِ وَالْعُصُورِ ، كَانَتْ حَيَاتُهُ صَفْحَةً مُشْرِقَةً مِنَ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ ، يَفْتَخِرُ  
بِهَا الْمُسْلِمُونَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ .

كَانَ رضي الله عنه قَلِيلَ الضَّحِكِ لَا يُمَارِحُ أَحَدًا ، وَكَانَ نَقُشُ خَاتَمِهِ : كَفَى بِالْمَوْتِ  
وَاعْظَا يَا عُمَرُ !

## فِي فُضَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ

### رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم : «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي  
الْجَنَّةِ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ ، قُلْتُ : لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟  
قَالُوا : لِعُمَرَ . فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا » . فَبَكَى عُمَرُ ، وَقَالَ :  
أَعَلَيْكَ أَغَارٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! <sup>(١)</sup> .

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٦٨٠) ، «صحيح مسلم» (٢٣٩٥) .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ فِيهِ الْحُكْمُ لِكُلِّ رَجُلٍ بِمَا يُعْلَمُ مِنْ خُلُقِهِ . قَالَ : وَبُكَاءُ عُمَرَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَسْرُورًا ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَشَوُّقًا أَوْ خُشُوعًا . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ حَمِيدٍ مِنَ الزِّيَادَةِ : « فَقَالَ عُمَرُ : وَهَلْ رَفَعَنِي اللَّهُ إِلَّا بِكَ؟ وَهَلْ هَدَانِي إِلَّا بِكَ؟ » (١) .

عِلْمُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ بِقَدَحٍ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ، ثُمَّ نَاوَلْتُهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » قالوا : فَمَا أَوَّلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : « الْعِلْمُ » (٢) .

قَالَ فِي تَحْقِيقِ الْجَامِعِ : الْمُرَادُ بِالْعِلْمِ هُنَا الْعِلْمُ سِيَاسَةَ النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ . وَاخْتَصَّ عُمَرُ بِذَلِكَ لَطُولِ مُدَّتِهِ ، وَاتِّفَاقِ النَّاسِ عَلَى طَاعَتِهِ . وَلَا أُدْرِي مِنْ أَيْنَ خَصَّصَ عِلْمَهُ بِذَلِكَ .

وَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ أَنَّ عِلْمَ عُمَرَ يُوَضَّعُ فِي كِفَّةٍ مِيزَانٍ ، وَوُضِعَ عِلْمُ أَحْيَاءِ الْأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلْمُ عُمَرَ بِعِلْمِهِمْ ، وَلَقَدْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ ذَهَبَ بِتِسْعَةِ أَعْشَارِ الْعِلْمِ (٣) .

(١) «فتح الباري» (٤٥/٧) .

(٢) متفق عليه ، «صحيح البخاري» (٤٠/٧) ، (٤٢١) ، «صحيح مسلم» (٨٥٩/٤) .

(٣) الهيثمي في «المجمع» ، رواه الطبراني ، رجاله رجال الصحيح (٦٩/٩) .

## فِرَاسَةُ عُمَرَ رضي الله عنه :

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُحَدِّثُونَ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» <sup>(١)</sup> .

قَالَ الْبَغَوِيُّ : «مُحَدِّثُونَ» فَاْلْمَحَدَّثُ : الْمَلْهُمُ ، يُلْقَى الشَّيْءُ فِي رَوْعِهِ . يُرِيدُ : قَوْمًا يُصِيبُونَ إِذَا ظَنُّوا ؛ فَكَأَنَّهُمْ حَدَّثُوا بِشَيْءٍ فَنَالُوهُ . وَتِلْكَ مَنْزِلَةٌ جَلِيلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ <sup>(٢)</sup> .

## دِينُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَاسْتِقَامَتِهِ :

٤- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ، قَالَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» <sup>(٣)</sup> .

٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ» . قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «الدِّينُ» <sup>(٤)</sup> .

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٦٨٩) ، «صحيح مسلم» ، (٢٣٩٨) .

(٢) «شرح السنة» (٨٣ / ١٤) .

(٣) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٦٨٣) ، «صحيح مسلم» ، (٢٣٩٦) .

(٤) «صحيح البخاري» (٧٠٠٨) ، «صحيح ابن حبان» (٦٨٩٠) ، «صحيح النسائي» (٥٠٢٦) .

عُلُوّ مَنْزِلَتِهِ رضي الله عنه :

٦ - عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَوْ كَانَ مِنْ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» <sup>(١)</sup> .

صِدْقُهُ رضي الله عنه :

٧ - عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ» <sup>(٢)</sup> .

شِدَّةُ اتِّبَاعِهِ رضي الله عنه :

٨ - عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «أَزَافُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ» <sup>(٣)</sup> .

٩ - وعن حُذَيْفَةَ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «اقتدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرُ» <sup>(٤)</sup> .

مَوْتُهُ رضي الله عنه شَهِيداً :

١٠ - عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : صَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ

(١) «مسند أحمد» (٤/ ١٥٤) ، «سنن الترمذي» (٥/ ٦١٩) ، الحاكم «المستدرک» (٣/ ٨٥) ، وصحَّحه ووافقه الذهبي ، وصحَّحه الألباني .

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٤٠١) ، والترمذي ، وصحَّحه الألباني .

(٣) رواه أبو يعلى ، وصحَّحه الألباني .

(٤) «مسند أحمد» (٥/ ٣٩٩) ، «سنن الترمذي» (٥/ ٦١٠) ، «سنن ابن ماجه» (١/ ٣٧) ، صحَّحه الألباني .

وعُثمانُ ، فرَجَفَ بِهِمْ ، فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : «أُثْبِتُ أَحَدٌ ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ ، وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ» <sup>(١)</sup> . الشَّهِيدَانِ هُمَا : عُمَرُ وَعُثْمَانُ رضي الله عنهما .

١١ - عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله رَأَى عَلَى عُمَرَ ثَوْبًا أبيضَ ، فَقَالَ : «أَجْدِيدُ ثَوْبِكَ أَمْ غَسِيلٌ؟» ، قَالَ : فلا أدري بها رَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله : «إِلْسِنُ جَدِيدًا ، وَعِشْ حَمِيدًا ، وَمُتْ شَهِيدًا ، وَيَرْزُقَكَ اللَّهُ قُرَّةَ عَيْنٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» <sup>(٢)</sup> .

عَبْقَرِيَّتُهُ رضي الله عنه :

١٢ - وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله قَالَ : «أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بَدَلُو بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنْوَبًا ، أَوْ ذَنْوَبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوَى النَّاسُ ، وَضَرَبُوا بِعَطَنِ» <sup>(٣)</sup> .

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَهَذَا الْحَدِيثُ أُرِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَثَلًا لِأَيَّامِ خِلَافَتِهِمَا ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قَصُرَتْ مُدَّةُ خِلَافَتِهِ ، وَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ لافْتِتَاحِ الْأَمْصَارِ ، وَأَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه طَالَتْ مُدَّتُهُ حَتَّى تَيْسَّرَتْ لَهُ الْفُتُوحُ ، وَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْغَنَائِمَ ، وَكُنُوزَ الْأَكَاسِرَةِ <sup>(٤)</sup> .

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٦٩٧) ، «صحيح مسلم» ، (٢٣٩٤) .

(٢) «مسند أحمد» (٨٨/٢) ، إسناده صحيح ، «مصنف عبد الرزاق» (٢٣/١١) .

(٣) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٤١/٧) ، «صحيح مسلم» (١٦٢/١٥) .

(٤) «جامع الأصول» (٦١٦/٨) .



١٣ - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : وَضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَتَكَفَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَنَا فِيهِمْ ، فَلَمْ يُرْعِنِي إِلَّا رَجُلٌ أَخَذَ مِنْكَبِي ، فَإِذَا عَلَيٌّ ، فَتَرَحَّمَ عَلَيَّ عُمَرُ ، وَقَالَ : مَا خَلَفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ ، وَايُمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَا أَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه يَقُولُ : «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» <sup>(١)</sup> .

إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما :

١٤ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : «أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه قَالَ : «بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضْرَبَهَا ، قَالَتْ : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا ، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحِرَاثَةِ ، فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، بَقْرَةٌ تَكَلِّمُ ؟! فَقَالَ : «فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهِذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَمَا هُمَا ثَمَّ» <sup>(٢)</sup> .

١٥ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ : «نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ ، نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ <sup>(٣)</sup> .

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٦٨٥) ، «صحيح مسلم» (٢٣٨٩) .

(٢) «مسند أحمد» (٨٨ / ٢) ، وفي «البخاري» بلفظ آخر .

(٣) «مسند أحمد» (٤١٩ / ٢) ، الحاكم ، «المستدرک» ، وصححه على شرط مسلم (٢٣٣ / ٣) .

١٦ - عن عُمَرَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ ، بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» ، قَالَ : وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ <sup>(١)</sup> .

١٧ - رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي فَصَائِلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سِتَّةَ عَشَرَ حَدِيثًا ؛ مِنْهَا : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ رضي الله عنه ، قَالَ : «قُلْتُ لِأَبِي : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ . قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ . قَالَ : عُمَرُ . وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٢)</sup> . هَذَا عَلِيٌّ رضي الله عنه .

١٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه : أَنَّ عُمَرَ قَالَ : «وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ؟ ، فَتَزَلْتُ : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ <sup>(٣)</sup> . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَدْخُلُ عَلَى نِسَائِكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، فَلَوْ أَمَرْتَهُنَّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ ! فَتَزَلْتُ آيَةَ الْحِجَابِ . وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغِيَرَةِ ، فَقُلْتُ : ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فَتَزَلْتُ كَذَلِكَ <sup>(٥)</sup> .

(١) «مسند أحمد» (٣٩٩/٥) ، «سنن الترمذي» (٦١٠/٥) ، «سنن ابن ماجه» (٣٧-٤١) .

(٢) «صحيح البخاري» (٣٦٧١) .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٥

(٤) سورة التحريم ، الآية : ٥

(٥) «صحيح البخاري» (٥٠٤-٥٠٥) .

١٩ - وفي رواية لابن عمر قال : قال عمر : « وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر »<sup>(١)</sup> . ففي هذا الحديث خصلة رابعة . قال مجاهد : « كان عمر يرى الرأي فينزله القرآن » . قال السيوطي : « قد أوصلهما بعضهم إلى أكثر من عشرين - يعني : موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن - » .

٢٠ - عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : « إني لأرى هلاك عمر هدم ثلث الإسلام »<sup>(٢)</sup> .

٢١ - قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : « كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل ، لا يزداد إلا قرباً ، فلما قتل عمر ، كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً »<sup>(٣)</sup> .

٢٢ - ولما مات عمر رضي الله عنه بكى سعيد بن زيد رضي الله عنه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : « على الإسلام أبكي ، إنه بموت عمر ثلّم الإسلام ثلّمة لا ترتق إلى يوم القيامة » .

٢٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن علي رضي الله عنه ، قال : وحسبت أني كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ذهب أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر »<sup>(٤)</sup> .

(١) « صحيح مسلم » (١٥/١٦٦-١٦٧) .

(٢) ابن حجر ، « التهذيب » (٨/٩٨) ، وإسناده صحيح ، « التاريخ الكبير » (٣/٣٧٤) .

(٣) ابن سعد ، « الطبقات الكبرى » (٣/٢٨٤) .

(٤) متفق عليه : « صحيح البخاري » ، (٣٦٨٥) ، « صحيح مسلم » ، (٢٣٨٩) .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ مَحَبَّةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه لِعُمَرَ وَتَعْظِيمِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ ، وَهِيَ ابْنَةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم ، خَطَبَهَا مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، فَأَصْدَقَهَا عُمَرُ رضي الله عنه أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدًا وَرُقِيَّةً . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

كَلَامُ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ فِي فَضْلِ عُمَرَ رضي الله عنه :

١ - أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ الصَّدِيقِ رضي الله عنه قَالَ : مَا عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ . وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ عَنْهُ : أَنَّهُ قِيلَ لَهُ فِي مَرَضِهِ : مَاذَا تَقُولُ لِرَبِّكَ وَقَدْ وَلَّيْتَ عُمَرَ؟ قَالَ : أَقُولُ لَهُ : وَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ .

٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «مَا زِلْنَا أَعَزَّةً مُذْ أَسْلَمَ عُمَرُ» <sup>(١)</sup> .

٣ - عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : «إِذَا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّهَلَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» <sup>(٢)</sup> .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : «لَقَدْ أَحْبَبْتُ عُمَرَ حُبًّا حَتَّىٰ لَقَدْ خِفْتُ اللَّهَ ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ كَلْبًا يُحِبُّهُ عُمَرُ لِأَحَبِّتُهُ ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ خَادِمًا لِعُمَرَ حَتَّىٰ أَمُوتَ ، وَلَقَدْ وَجَدَ فَقْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّىٰ الْعِضَاءُ ، إِنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ فَتْحًا ، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ نَصْرًا ، وَإِنَّ سُلْطَانَهُ كَانَ رَحْمَةً» <sup>(٣)</sup> .

(١) «صحيح البخاري» (١٤١/٧)، (١٧٧) .

(٢) «معجم الطبراني» في الكبير (١٨٠/٩) ، وإسناده صحيح ، الحاكم (٩٣/٣) .

(٣) أحمد بن حنبل ، «فضائل الصحابة» (٣٤٤/١) ، «تاريخ الطبري» (٥٣٢/٣) ، «صفة الصفوة» (٢٧٤/١) .

٥ - عن عمرو بن حريث قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّالِثَ» <sup>(١)</sup> .

٦ - عن أبي حية الهمداني قال : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : «كَانَ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ أَخَذْنَا بَعْدَهُمْ أَحَدَانًا ، يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» <sup>(٢)</sup> .

٧ - عن عبد خير ، عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ حُجَّةً عَلَى مَنْ بَعْدَهُمَا مِنَ الْوَلَاةِ ، وَمَصَّرَ بِهِ الْأَمْصَارَ ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، الْبَعِيدُ وَالْقَرِيبُ سَوَاءٌ فِي الْعَدْلِ وَالْحَقِّ ، وَضَرَبَ اللَّهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، حَتَّى إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ ، وَأَنْ مَلَكَائِينَ عَيْنَيْهِ يُسَدِّدُهُ» .

٨ - وأيضاً عن عبد خير ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ حُجَّةً عَلَى مَنْ بَعْدَهُمَا مِنَ الْوَلَاةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَسَبَقَا وَاللَّهِ سَبَقًا بَعِيدًا ، وَأَتَعَبَا وَاللَّهِ مَنْ بَعْدَهُمَا إِتْعَابًا شَدِيدًا ؛ فَذَكَرَهُمَا بِسُوءِ حُزْنٍ لِلْأُمَّةِ ، وَطَعْنٍ عَلَى الْأَئِمَّةِ» .

٩ - عن أبي سلمة قال : قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه : «وَاللَّهِ مَا كَانَ عُمَرُ أَقْدَمَنَا هِجْرَةً ، وَقَدْ عَرَفْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْنَا ، كَانَ أَزْهَدَنَا فِي الدُّنْيَا» .

(١) إسناده حسن ، «التهذيب» ، ابن حجر (٧/١١) .

(٢) إسناده حسن ، «التهذيب» ، ابن حجر (٦/٢٩٥) ، «التقريب» (١/٥٠٢) .

١٠ - عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : « أَكثَرُوا ذِكْرَ عُمَرَ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا ذَكَّرْتُمُوهُ ذَكَّرْتُمُ الْعَدْلَ ، وَإِذَا ذَكَّرْتُمُ الْعَدْلَ ذَكَّرْتُمُ اللَّهَ » .

١١ - وعن قبيصة بن جابر رضي الله عنه قال : واللّٰه ما رأيْتُ أحداً أَرَأْفَ بِرَعِيَّتِهِ ، ولا خيراً من أبي بكر ، ولم أجِدْ أقرأ لكتابِ اللّٰه ، ولا أفقه في دينِ اللّٰه ، ولا أقومَ بِحُدُودِ اللّٰه ، ولا أهيبُ في صُدُورِ الرِّجالِ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، ولا رأيْتُ أحداً أَشَدَّ حياءً مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

١٢ - عن أبي وائل قال : قال ابن مسعود رضي الله عنه : لو أَنَّ عِلْمَ عُمَرَ وُضِعَ فِي كِفَّةٍ مِيزانٍ ، ووُضِعَ عِلْمُ النَّاسِ فِي كِفَّةٍ مِيزانٍ ، لَرَجَحَتْ كِفَّةُ عُمَرَ . فَذَكَرْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : قَدْ وَاللّٰهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا . قُلْتُ : مَاذَا قَالَ ؟ قَالَ : لَمَّا مَاتَ عُمَرُ ذَهَبَ تِسْعَةُ أَعْشَارِ الْعِلْمِ .

١٣ - عن ثابتٍ ، عن أنسٍ رضي الله عنه قال : لَقَدْ رَأَيْتُ بَيْنَ كَتِفَيْ عُمَرَ أَرْبَعَ رِقَاعٍ فِي قَمِيصِهِ .

١٤ - وعن سعيد الجريري ، عن أبي عثمان رضي الله عنه قال : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَرْمِي الْجَمْرَةَ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مَرْقُوعٌ بِقِطْعَةٍ جِرَابٍ .

١٥ - وقال ضُهَيْبٌ رضي الله عنه : لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، ودُعِيَ إِلَيْهِ عَلَانِيَةً ، وَجَلَسْنَا حَوْلَ الْبَيْتِ حَلَقاً ، وَطُفْنَا بِالْبَيْتِ ، وَانْتَصَفْنَا مِنْ غُلْظِ عَلَيْهِ ، وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> .

(٧١٤) ابن سعد ، « الطبقات الكبرى » (٣/ ٢٦٩) ، « صفة الصفوة » (١/ ٢٧٤) .

١٦ - عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : إِذَا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّاهَا بِعُمَرَ ، إِنَّ عُمَرَ كَانَ حَائِطًا حَصِينًا ، يَدْخُلُهُ الْإِسْلَامُ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ انْتَلَمَ <sup>(١)</sup> الْحَائِطُ ، فَالْإِسْلَامُ يَخْرُجُ مِنْهُ وَلَا يَدْخُلُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي خَادِمٌ لِمِثْلِ عُمَرَ حَتَّى أَمُوتَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ الْيَوْمَ وَضِعُوا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ ، وَوُضِعَ عُمَرُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى ، لَرَجَحَ شِقُّ عُمَرَ ، إِنَّ عُمَرَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْجَزْرِ فَتَنْحَرُ فَتَكُونُ الْكَبِدُ وَالسَّنَامُ وَأَطَائِيهَا لِابْنِ السَّبِيلِ ، وَيَكُونُ الْعُنُقُ لِأَلِ عُمَرَ ، إِذَا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّاهَا بِعُمَرَ <sup>(٢)</sup> .

١٧ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : عُمَرُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه مَا رَأَى فِي نَوْمَةٍ أَوْ يَقِظَةٍ فَهُوَ حَقٌّ ، قَالَ صلوات الله عليه : «بَيْنَا أَنَا فِي الْجَنَّةِ إِذْ رَأَيْتُ دَارًا ، فَسَأَلْتُ عَنْهَا ، فَقِيلَ : لِعُمَرَ» <sup>(٣)</sup> .

١٨ - وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : «لَا يُفْضَلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدَتْهُ جِلْدَ الْمُفْتَرِي» <sup>(٤)</sup> .

١٩ - وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ، لَا نَعْدِلُ بَعْدَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه بِأَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرَ ، ثُمَّ عُثْمَانَ ، ثُمَّ نَتْرُكُ وَلَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ» <sup>(٥)</sup> .

(١) انتلم الحائط : انكسر .

(٢) الطبراني ، «الكبير» ، بإسنادين صحيحين (٧٩ / ٩) ، ابن سعد «الطبقات الكبرى» (٣ / ٣٧١) .

(٣) «مسند الإمام أحمد» (٢٤٥ / ٥) ، ابن حجر ، «التهذيب» (١٦٠ / ١) .

(٤) «السُّنَّة» لابن أبي عاصم (١٢١٩) ، الإمام أحمد ، «فضائل الصحابة» (٤٩ / ١) .

(٥) «صحيح البخاري» (١٦ / ٧) .

٢٠ - عن طارق بن شهاب قال : «كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ مَلَكٌ» (١) .

٢١ - وعن الشعبي رضي الله عنه قال : «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي شَيْءٍ ، فَانظُرُوا إِلَى قَوْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه» (٢) .

### أَوَّلِيَّاتِهِ رضي الله عنه :

- عُمَرُ رضي الله عنه أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .
- وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ التَّارِيخَ الْهَجْرِيَّ .
- وَأَوَّلُ مَنْ فَتَحَ الْفُتُوحَ ، وَمَصَّرَ الْأَمْصَارَ ، وَجَنَّدَ الْأَجْنَادَ .
- وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْخَرَاجَ ، وَجَعَلَ الْعُشُورَ ، وَفَرَضَ الْأَعْطِيَةَ .
- وَأَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ ، وَأَوَّلُ مَنْ عَرَّفَ الْعُرَفَاءَ ، وَاسْتَقْضَى الْقَضَاةَ .
- وَأَوَّلُ مَنْ جَمَعَ النَّاسَ عَلَى التَّرَاوِيحِ .
- وَأَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ .
- وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الدَّرَّةَ وَأَدَبَ بِهَا ، حَتَّى قِيلَ بَعْدَهُ : لِدَرَّةِ عُمَرَ أَهْيَبُ مِنْ سَيْوفِكُمْ .
- وَأَوَّلُ مَنْ عَسَّ بِاللَّيْلِ فِي الْمَدِينَةِ .

(١) الطبراني ، «المعجم الكبير» (٣٨٤ / ٨) ، «البداية والنهاية» (٢٠١ / ٦) ، وإسناده صحيح .  
 (٢) ابن حجر ، «التهذيب» (٢٦١ / ٤) ، «التاريخ الكبير» (١٦١ / ٢) ، وإسناده صحيح .



وهو الذي وَضَعَ الْقَنَادِيلَ فِي الْمَسَاجِدِ فِي رَمَضَانَ ؛ حَتَّى قَالَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه : نَوَّرَ اللَّهُ عَلَى عُمَرَ فِي قَبْرِهِ ، كَمَا نَوَّرَ عَلَيْنَا فِي مَسَاجِدِنَا .

عُمَرُ رضي الله عنه أَوَّلُ مَنْ زَادَ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، وَوَسَّعَهُ وَفَرَّشَهُ بِالْحَصْبَاءِ .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : اتَّخَذَ عُمَرُ دَارَ الدَّقِيقِ ، فَجَعَلَ فِيهَا الدَّقِيقَ ، وَالشُّوَيْقَ ، وَالتَّمَرَ ، وَالزَّيْبَ ، وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، يُعِينُ بِهِ الْمُنْقَطِعَ ، وَوَضَعَ فِي مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالطَّرِيقِ مَا يُصْلِحُ بِهِ مَنْ يَنْقَطِعُ بِهِ .

أَنْفَذَ عُمَرُ رضي الله عنه أَمْرَ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله بِإِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ ، وَأَخْرَجَ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى الْكُوفَةِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَارُوقِ الْأُمَّةِ ، عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ! اللَّهُمَّ إِنَّا نُشْهَدُكَ عَلَى حُبِّهِ ، وَحُبِّ جَمِيعِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، وَسَائِرِ صَحَابَةِ نَبِيِّكَ أَجْمَعِينَ . وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## فضائل ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

إنَّه ذُو النُّورَيْنِ ، وصاحبُ الهِجْرَتَيْنِ ، وزَوْجُ الاثْنَيْنِ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رضي الله عنه .  
 قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : وثالثُ القَوْمِ القَانِتُ ذُو النُّورَيْنِ ، والخائفُ ذُو الهِجْرَتَيْنِ ،  
 والمُصَلِّي إِلَى القِبْلَتَيْنِ ، هو عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رضي الله عنه ، كان من الذين : ﴿وَأَمِنُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾ <sup>(١)</sup> ؛ فكان هو مِمَّنْ قَانِتٌ  
 آنَاءَ اللَّيْلِ ساجِداً وقائماً يحذِرُ الآخِرَةَ ، وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ . غَالِبٌ أحواله  
 الكَرَمُ والحَيَاءُ ، والحَذَرُ والرَّجَاءُ ، حَظُّهُ مِنَ النَّهَارِ الجُودُ والصَّيَامُ ، ومن اللَّيْلِ  
 السُّجُودُ والقيامُ ، مُبَشِّرٌ بالبَلَوَى ، ومُنْعَمٌ بالتَّجَوَّى <sup>(٢)</sup> .

الرَّجُلُ الثَّالِثُ فِي الإِسْلَامِ ، أميرُ الْمُؤْمِنِينَ ، ذُو النُّورَيْنِ ، صِهْرُ رَسُولِ  
 اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَتَيْهِ ، وهو أَحَدُ العَشْرَةِ الذين شَهِدَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 بِالْجَنَّةِ ، ومن أعْظَمِ أَعْمَالِهِ تَجْهِيْزُ جَيْشِ العُسْرَةِ بِمالِهِ ، وَجَمْعُ الْقُرْآنِ عَلَى  
 مُصْحَفٍ وَاحِدٍ ، وَتَوْسِيعَةُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

وُلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ كَثِيراً مِنَ الْأَقَالِيمِ وَالْأَمْصَارِ ،  
 وَتَوَسَّعَتِ الْخِلَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، وَامْتَدَّتِ الدَّوْلَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ، وَبَلَغَتِ الرِّسَالَةُ الْمُصْطَفَوِيَّةُ  
 مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَظَهَرَ لِلنَّاسِ مِصْدَاقُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٣

(٢) أبو نعيم ، «حلية الأولياء» (١/ ٥٥) .

مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴿١﴾ ، وقوله عليه السلام : «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٢) . وَهَذَا كُلُّهُ تَحَقَّقَ وَفُوقُهُ ، وَتَأَكَّدَ وَتَوَطَّدَ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رضي الله عنه .

### فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه :

١ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : «جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ عليه السلام بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي ثَوْبِهِ حِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ جَيْشَ الْعُسْرَةِ ، فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ عليه السلام ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ عليه السلام يُقَبِّلُهَا وَهُوَ يَقُولُ : «مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» ، يُرَدِّدُ ذَلِكَ مِرَارًا» (٣) .

(مَا) نَافِيَةٌ ، بِمَعْنَى لَيْسَ ؛ أَي : لَيْسَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَضُرُّهُ الَّذِي يَعْمَلُ فِي جَمِيعِ عُمُرِهِ بَعْدَ هَذِهِ الْحَسَنَةِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّهَا مُكَفِّرَةٌ لِذُنُوبِهِ الْمَاضِيَةِ وَالْآتِيَةِ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عُثْمَانَ ذِي الثُّورَيْنِ ، لَقَدْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ بِأَكْمَلِهِ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ ، وَقِلَّةِ الْمَاءِ ، وَالْحَاجَةِ إِلَى الْعُدَّةِ وَالْعِتَادِ .

(١) سورة النور ، الآية : ٥٥

(٢) «صحيح البخاري» (١١٥٣/٣) ، «صحيح مسلم» ، ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٩٢/٥) ، (٢٠٩٠١) .

(٣) صحيح ، أحمد بن حنبل ، «المسند» ، (٦٣/٥) ، وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٦٤-٦٦) ، وحسنه في «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٨/٣) ، رقم (٢٩٢٠) .

عُثْمَانُ رضي الله عنه من أهل الجنة :

٢ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ : « اسْتَفْتَحَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « افْتَحْ ، وبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلَوِي تَكُونُ » <sup>(١)</sup> .

أَكْرَمَ اللَّهُ عُثْمَانَ رضي الله عنه بِالشَّهَادَةِ :

٣ - عن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : « صَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ ، فَقَالَ ﷺ : « أُسْكِنُ أَحَدًا ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ ، وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ » <sup>(٢)</sup> .

٤ - بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِرَاءَ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، قَالَ : « أُثْبِتْ حِرَاءَ ، مَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ » <sup>(٣)</sup> .

٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عُثْمَانُ ، إِنَّ وَلَّاكَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا ، فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ الَّذِي قَمَّصَكَ اللَّهُ ، فَلَا تَخْلَعْهُ » <sup>(٤)</sup> .

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» ، (٣٦٩٥) ، «صحيح مسلم» ، (٢٤٠٣) .

(٢) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٢٢/٧) ، (٣٦٧٥) ، «صحيح مسلم» ، (٢٤١٧) .

(٣) «سنن الترمذي» (٣٦٩٩) ، «البحر الزخار» (٤/٩١) .

(٤) «سنن ابن ماجه» (٤١/١) ، (١١٢) ، أحمد بن حنبل ، «فضائل الصحابة» ، (٥٥٣/١) .

عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ :

٦ - عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : « دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ بَيْنَ فَخْذَيْهِ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَيْئَتِهِ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَيْئَتِهِ ، وَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَجَاءَ عَلِيٌّ يَسْتَأْذِنُ ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَيْئَتِهِ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَأَسْتَأْذَنَ ، فَتَجَلَّلَ ثَوْبَهُ ثُمَّ أَذِنَ لَهُ ، فَتَحَدَّثُوا سَاعَةً ثُمَّ خَرَجُوا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! دَخَلَ عَلَيْكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ ، وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ وَأَنْتَ فِي هَيْئَتِكَ لَمْ تَتَحَرَّكَ ، فَلِمَا دَخَلَ عُثْمَانُ تَجَلَّلْتَ ثَوْبَكَ ؟ قَالَ : « أَلَا أَسْتَحِي مِمَّنْ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ؟ » (١) .

وَقَالَ ﷺ : « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ » .

٧ - عَنْ مُسْلِمِ أَبِي سَعِيدٍ ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ : « أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ أَعْتَقَ عِشْرِينَ مَمْلُوكًا ، وَدَعَا بَسْرَاوِيلَ ، فَشَدَّهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَتَاهُمْ قَالُوا لِي : اضْبِرْ ، فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ . ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ فَنَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ » (٢) .

(١) «صحيح مسلم» (٤/١٨٦٦)، أحمد بن حنبل، «المسند» (٦/٦٢) .

(٢) إسناده حسن، أحمد بن حنبل، «المسند» (١/٧٢) .

٨ - عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : «لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ببيعة الرضوان ، كان عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، قَالَ : فَبَايَعَ النَّاسَ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ» ، فَضْرَبَ بِأَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ» <sup>(١)</sup> .

### عُثْمَانُ رضي الله عنه ثَالِثُ الْفُضَلَاءِ :

٩ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : «كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ» <sup>(٢)</sup> .

١٠ - وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَيْضًا قَالَ : كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ تَرَكْنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَا نَفَاضِلَ بَيْنَهُمْ <sup>(٣)</sup> .

١١ - عن عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ مِصْرَ قَدْ حَجَّ الْبَيْتَ ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا ، فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ . فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ . قَالَ : فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ ؟ . قَالُوا : ابْنُ عُمَرَ . فَاتَى فَقَالَ : يَا ابْنَ عُمَرَ ، إِنَّ سَأَلْتُكَ

(١) «سنن الترمذي» (٣٧٠٢١) ، «مشكاة المصابيح» (٦٠١٩) .

(٢) إسناده صحيح ، رواه أبو داود ، «السُّنَنِ» ، (٢٠٦/٤) ، ابن أبي عاصم ، «السُّنَنِ» (ص ١١٦) .

(٣) «صحيح البخاري» (١٦/٧) .

عَنْ شَيْءٍ تُحَدِّثُنِي؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَنْشُدْكَ بَحْرَمَةَ هَذَا الْبَيْتِ ، أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْلَمُهُ تَغْيِبَ عَنْ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهَدْهُ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْنِي تَغْيِبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَبَّرَ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : تَعَالَ حَتَّى أُخْبِرَكَ وَأُبَيِّنَ لَكَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ ؛ أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا عَنْهُ <sup>(١)</sup> وَغَفَرَ لَهُ ، وَأَمَّا تَغْيِبُهُ عَنْ بَدْرٍ ، فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمُهُ لَكَ» ، وَأَمَّا تَغْيِبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ ، فَبَعَثَ عُثْمَانُ ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى : «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ» ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ لِعُثْمَانَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : اذْهَبْ بِهَذِهِ الثَّلَاثُ مَعَكَ» <sup>(٢)</sup> .

### عُثْمَانُ يُقْتَلُ مَظْلُومًا :

١٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ : «يُقْتَلُ هَذَا الْمُقَنَّعُ يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا» . قَالَ : فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ» <sup>(٣)</sup> .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا مِنْكُمْ يَوْمَ الْاِجْمَاعِ إِنَّمَا أَسْأَرَهُمُ الشَّيْطَانُ بَعْضُ مَا كَسَبُوا﴾ آل عمران : ١٥٥ .

(٢) «صحيح البخاري» (٥٤/٧) ، أحمد بن حنبل (١٠١/٢) .

(٣) إسناده صحيح ، أحمد بن حنبل ، «المسند» (١١٥/٢) ، الترمذي ، «السنن» (٦٣/٥) .

## عُثْمَانُ رضي الله عنه المُنْفِقُ :

١٣ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : أَشْرَفَ عُثْمَانُ مِنَ الْقَصْرِ وَهُوَ مُحْصُورٌ ، فَقَالَ : أَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حِرَاءَ إِذْ اهْتَزَّ الْجَبَلُ فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «اسْكُنْ حِرَاءَ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ» ، وَأَنَا مَعَهُ ؟ ، فَاثْتَشَدَّ لَهُ رِجَالٌ ، فَقَالَ : أَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ؛ إِذْ بَعَثَنِي إِلَى الْمَشْرِكِينَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، قَالَ : «هَذِهِ يَدَيَّ وَيَدُ عُثْمَانَ» ، فَبَايَعَ لِي ؟ فَاثْتَشَدَّ لَهُ رِجَالٌ ، قَالَ : أَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ يُوسِّعُ لَنَا هَذَا الْبَيْتَ فِي الْمَسْجِدِ ؟» ، فَاثْتَشَدَّ لَهُ رِجَالٌ ، قَالَ : وَأَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، قَالَ : «مَنْ يُنْفِقُ الْيَوْمَ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً ؟» ، فَجَهَّزْتُ الْجَيْشَ مِنْ مَالِي ؟ قَالَ : فَاثْتَشَدَّ لَهُ رِجَالٌ ، قَالَ : وَأَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رُومَةَ يُبَاعُ مَأْوَاهَا لِابْنِ السَّبِيلِ فَاثْتَعْتَهَا مِنْ مَالِي ، فَأَبْخَثَهَا ابْنُ السَّبِيلِ ؟ قَالَ : فَاثْتَشَدَّ لَهُ رِجَالٌ <sup>(١)</sup> .

١٤ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ : «رَأَيْتُمْ أَنْفًا كَأَنِّي أُعْطِيتُ الْمَقَالِيدَ ، وَالْمَوَازِينَ ؛ فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ فَهِيَ الْمَفَاتِيحُ ، فَوُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَرَجَحَتْ بِهِمْ ، ثُمَّ جِئَ بِأَبِي بَكْرٍ فَرَجَحَ بِهِمْ ، ثُمَّ جِئَ بِعُمَرَ فَرَجَحَ بِهِمْ ، ثُمَّ جِئَ بِعُثْمَانَ فَرَجَحَ بِهِمْ ، ثُمَّ رُفِعَتْ» ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : فَأَيْنَ نَحْنُ ؟ ، قَالَ : «أَنْتُمْ حَيْثُ جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ» <sup>(٢)</sup> .

(١) صحيح لغيره ، أحمد بن حنبل ، «المسند» (٥٩ / ١) ، «فضائل الصحابة» (٦٦٦ / ١) ، «سُنَنُ النِّسَائِيِّ» (٢٣٦ / ٦) ، «الترمذي» (٦٢٧ / ٥) .

(٢) أحمد بن حنبل ، «المسند» ، (٧٦ / ٢) ، والحديث صحَّحه الشيخ أحمد شاكر في «المسند» برقم (٥٤٦٩) .



## عُثْمَانُ رضي الله عنه الْأَمِينُ :

١٥ - عن مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ : « حَدَّثَنِي أَبُو أُمِّي حَبِيبَةُ ، أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثْمَانُ مُحْصُورٌ فِيهَا ، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ فِي الْكَلَامِ ، فَأَذِنَ لَهُ فَقَامَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافًا - أَوْ قَالَ : اخْتِلَافًا وَفِتْنَةً - . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ : فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ» ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ » <sup>(١)</sup> .

١٦ - عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ : «بَلَغَ عَلِيًّا أَنَّ عَائِشَةَ تَلْعَنُ قَتْلَةَ عُثْمَانَ فِي الْمَرْبِدِ <sup>(٢)</sup> ، قَالَ : فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ بِهِمَا وَجْهَهُ ، فَقَالَ : وَأَنَا أَلْعَنُ قَتْلَةَ عُثْمَانَ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ . قَالَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا » <sup>(٣)</sup> .

١٧ - عن حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الشَّرِيدِ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَخْطُبُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، <sup>(٥)</sup> .

(١) إسناده صحيح ، أحمد بن حنبل ، «المسند» ، (٣/٣٤٥) ، أخرجه الحاكم ، «المستدرک» (٣/٩٩) ، ووافقه الذهبي .  
 (٢) موضع التمر مثل الجرين . وقال الأصمعي : كل شيء حُبِسَتْ فِيهِ الْأَبْلُ ؛ ولهذا قيل مربرد التعم بالمدينة ، على بعد ميلين منها ، «معجم البلدان» ، (٥/٩٨) .  
 (٣) إسناده صحيح ، أحمد بن حنبل ، «فضائل الصحابة» (١/٥٥٥) ، عمر بن شيبة ، «تاريخ المدينة» (٢/٣٨٢) .  
 (٤) سورة الحجر ، الآية : ٤٧  
 (٥) إسناده صحيح ، أحمد بن حنبل ، «فضائل الصحابة» ، (١/٥٣٥) .

١٨ - عن أبي عون ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حَاطِبٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَلِيًّا عَنْ عُثْمَانَ ، فَقَالَ : هُوَ مِنَ الَّذِينَ : ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَءَامِنُوا ثُمَّ اتَّقُوا﴾ <sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يَحْتِمِ الْآيَةَ <sup>(٢)</sup> .

١٩ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : «لَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ لَرُمُوا بِالْحِجَارَةِ كَمَا رُمِيَ قَوْمُ لُوطٍ» <sup>(٣)</sup> .

٢٠ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ادْعُوا لِي بِبَعْضِ أَصْحَابِي» قُلْتُ : أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ : «لَا» . قُلْتُ : عُمَرُ؟ قَالَ : «لَا» . قُلْتُ : ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ؟ قَالَ : «لَا» . قُلْتُ : عُثْمَانُ؟ قَالَ : «نَعَمْ» . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : «تَنَحَّيْ» فَجَعَلَ يُسَارُّهُ وَلَوْ أَنَّ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الدَّارِ وَحُصِرَ قُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تُقَاتِلُ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا ، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ» <sup>(٤)</sup> .

٢١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَيْضًا قَالَتْ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ، فَلَمَّا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَتْ إِحْدَانَا عَلَى الْأُخْرَى ، فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامِهِ أَنْ ضَرَبَ بَيْنَ مِنْكَبَيْهِ ، وَقَالَ : «يَا عُثْمَانُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا ، فَإِنْ أَرَادَكَ

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٣

(٢) إسناده صحيح ، أحمد بن حنبل ، «فضائل الصحابة» ، (١ / ٥٨٠) ، ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ص ١١٨) .

(٣) إسناده صحيح ، أحمد بن حنبل ، «فضائل الصحابة» ، (١ / ٥٦٣) ، ابن عبد البر ، «الاستيعاب» ، (٣ / ٨٤) .

(٤) «مسند الإمام أحمد» ، (١ / ٥٨-٦٩) ، «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه» (١ / ٤٢) ، ابن أبي عاصم ، «السُّنَّة» (ص ١١٤) ،

«فضائل الصحابة» ، أحمد بن حنبل (١ / ٤٩٤) .

الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعُهُ حَتَّى تَلْقَانِي - ثَلَاثًا - . فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكَ؟ قَالَتْ : نَسِيتُهُ ، وَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُهُ . قَالَ : فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ <sup>(١)</sup> .

### عُثْمَانُ رضي الله عنه يَنْهَى الصَّحَابَةَ عَنِ التَّدْخُلِ :

لَقَدْ حَاصَرَ الْمُجْرِمُونَ الْفَسَقَةَ عُثْمَانَ رضي الله عنه ، وَمَنَعُوا عَنْهُ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ ، وَأَرَادَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم أَنْ يُوَاجِهُوهُمْ بِالسَّلَاحِ ، فَهَاهُمْ عُثْمَانُ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَعْظَمَكُمْ عَنِّي غَنَاءً رَجُلٌ كَفَّ يَدَهُ وَسِلَاحَهُ .

وَقَالَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ شَبَابِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الَّذِينَ أَخَذُوا مَكَانَهُمْ لِحِرَاسَتِهِ : أُنَاشِدُكُمْ اللَّهَ ، وَأَسْأَلُكُمْ بِهِ ، أَلَا تُرَاقِ بِسَبَبِي مَحْجَمَةٌ دَمٍ ! وَجَاءَ عَلِيٌّ رضي الله عنه لِنُصْرَتِهِ ، فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي قِتَالٍ وَاهِرَاقٍ الدِّمَاءِ !! .

بَلْ إِنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه طَلَبَ مِنْهُمْ ، وَعَزَمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْصَرِفُوا وَيَتْرَكُوهُ يُوَاجِهُ مَصِيرَهُ دُونَ قِتَالٍ وَإِرَاقَةِ دِمَاءٍ . وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ حِفْظًا لِدِمَائِ الْمُسْلِمِينَ ، وَخَشْيَةً مِنْ حُدُوثِ الْفِتْنَةِ بِسَبَبِهِ . وَكَذَلِكَ فَإِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صلی اللہ علیہ وسلم فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ لَهُ : «يَا عُثْمَانُ ، أَفْطِرُ عِنْدَنَا» . فَأَصْبَحَ صَائِمًا وَقَتَلَ مِنْ يَوْمِهِ <sup>(٢)</sup> .

(١) «مسند الإمام أحمد» (٨٦/٦) ، ابن ماجه (٤١/١) ، صححه الألباني ، «صحيح ابن ماجه» ، (١١٢) .

(٢) رواه الحاكم ، وصححه ووافقه الذهبي .

## اللحظات الأخيرة :

وفي ساعاته الأخيرة رضي الله عنه أعتق عشرين مملوكاً ، ودعا بسرّاويل فلبسها لئلا تبدو عورته إذا قُتل ؛ فقد كان شديد الحياء رضي الله عنه . ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه ، واستسلم لقضاء الله عزّ وجلّ ، وكفّ يده عن القتال ، ونصح الفسقة ، وأبان لهم فضله في الإسلام فلم ينتهوا ، فاقتحموا عليه داره ، وقتلوه . ورؤي أن أول قطرة من دمه سقطت على قوله تعالى : ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ <sup>(١)</sup> .

وكان عمره يوم قُتل اثنان وثمانون سنة . وقيل : أربع وثمانون .

وصلّى عليه الزبير ، ودفنه بالبقيع حسب وصيته . رضي الله عن عثمان بن عفان وأرضاه ! اللهم إنا نشهدك على حبه وحب جميع الخلفاء الراشدين ، الهادين المهديين ، وسائر صحابة نبيك أجمعين . وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد ، وآله وصحبه أجمعين .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٧

## فضائل أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِضَرَّارِ بْنِ خَمْزَةَ : صِفْ لِي عَلِيًّا ، فَقَالَ : أَوْتَعِفْنِي؟ قَالَ : بَلْ تَصِفُهُ . فَقَالَ : أَوْتَعِفْنِي؟ قَالَ : لَا أُغْفِيكَ . فَقَالَ : أَمَا أَنْ لَا بُدَّ فَإِنَّهُ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَى ، شَدِيدَ الْقَوَى ، يَقُولُ فَضْلًا وَيَحْكُمُ عَدْلًا ، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهَرَتْهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلُمَتِهِ . كَانَ - وَاللَّهِ - غَزِيرَ الدَّمْعَةِ ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ ، يَقْلُبُ كَفَّهُ وَيَخَاطِبُ نَفْسَهُ ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللَّبَاسِ مَا خَشِنَ ، وَمِنْ الطَّعَامِ مَا جَشَبَ . كَانَ - وَاللَّهِ - كَأَحَدِنَا ، يُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ ، وَيَبْتَدِئُنَا إِذَا أَتَيْنَاهُ ، وَيَأْتِينَا إِذَا دَعَوْنَاهُ ، وَنَحْنُ - وَاللَّهِ - مَعَ تَقْرِيهِ لَنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً لَهُ وَلَا نَبْتَدِيهِ تَعْظُمَةً ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمُنْظُومِ ، يُعْظَمُ أَهْلَ الدِّينِ وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ ، وَلَا يِنَاسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ ، فَاشْهَدُ بِاللَّهِ لِرَأْيْتِهِ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُجُوفَهُ وَغَارَتْ نُجُومُهُ ، وَقَدْ مَثَلَ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ وَهُوَ يَقُولُ : يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، أَبِي تَعَرَّضْتَ أَمَّ إِلَيَّ تَشَوَّفَتْ؟ هَيْهَاتَ .. هَيْهَاتَ ، غُرِّي غَيْرِي ، قَدْ بَنَيْتُكَ ثَلَاثًا ، فَلَا رَجْعَةَ لِي فِيكَ ، فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ وَخَطَرُكَ كَبِيرٌ ، آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ . قَالَ : فَذَرَفَتْ دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ ، فَمَا يَمْلِكُهَا وَهُوَ يُنْشِفُهَا بِكُمِّهِ ، وَقَدْ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ ، ثُمَّ قَالَ مُعَاوِيَةُ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ! كَانَ - وَاللَّهِ - كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ حُزْنُكَ عَلَيْهِ يَا ضَرَّارُ؟ قَالَ : حُزْنٌ مِنْ ذُبِحَ وَلَدُهَا فِي حَجْرِهَا فَلَا تَرْفَأُ عَبْرَتَهَا وَلَا يَسْكُنُ حُزْنُهَا <sup>(١)</sup> .

(١) «البصرة» ، (١/ ٤٤٢-٤٤٥) ، «الصواعق المحرقة» (٢/ ٣٧٥) .

هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأوّل مَنْ أسلم من الصّبيان ، أقرب الخلفاء نسباً من رسول الله ﷺ ، ابن عمّ رسول الله ﷺ ، الحبر ، التقي ، النقي ، وزوج البتول سيّدة نساء العالمين ، وأبو السّبطين الحسني والحسين رضي الله عنهم أجمعين . كنيته أبو الحسن ، وكناه النّبي ﷺ بأبي تراب ، وهو أوّل هاشميّ وُلِدَ من هاشميّين ، وأوّل خليفة من بني هاشم . هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وأحداً ، والخندق ، وبيعة الرضوان ، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ ، إلّا تبوك ، فإنّ رسول الله ﷺ خلقه على أهله . وله في الجميع بلاء عظيم ، وأثر حسن . وأعطاه رسول الله ﷺ اللّواء في مواطن كثيرة بيده .

### فضائله رضي الله عنه :

لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فضائل كثيرة ، ومناقب عظيمة ، حتّى قال إمام أهل السّنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله : ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعليّ رضي الله عنه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : «المنصوص عند أحمد بن حنبل رحمته الله تبديع من توقّف في خلافة عليّ رضي الله عنه ، وقال : هو أضلّ من حمار أهله ، وأمر بهجرانه . فأهل السّنة مجمعون على أنّ أفضل الصحابة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر رضي الله عنه ، ثمّ عمر رضي الله عنه ، ثمّ عثمان رضي الله عنه ، ثمّ عليّ رضي الله عنه .

وهذا يدلّ على محبة أهل السّنة لعليّ وآل البيت ؛ حيث إنهم حفظوا هذه الأحاديث ، ورووها كما سمعوها من النّبي ﷺ ، لم يكتموا شيئاً منها .

## ومن الأحاديث في فضائله رضي الله عنه

الأوّل: عليّ رضي الله عنه شهيدٌ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، فَتَحَرَّكَ صَخْرَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ» <sup>(١)</sup> .

الثاني: عليّ رضي الله عنه في الجنة:

٢ - قال ﷺ : «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ...» <sup>(٢)</sup> .

الثالث: عليّ رضي الله عنه لا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ :

٣ - عن عليّ رضي الله عنه قال : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إِنَّهُ لَعَهْدَ النَّبِيِّ ﷺ الْأَمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ : «لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ» <sup>(٣)</sup> .

الرّابع: مَنْزِلَةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مِنَ النَّبِيِّ ﷺ :

٤ - عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَفَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ بَكْوَك ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟

(١) «سنن الترمذي» (٣٦٩٩) ، «البحر الزّخّار» (٤/٩١) .

(٢) «مسند الإمام أحمد» ، وصحّحه الألباني) .

(٣) «صحيح مسلم» ، (٧٨) ، «صحيح ابن حبان» (٦٩٢٤) .

فَقَالَ رضي الله عنه : «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟! غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» <sup>(١)</sup>.

الخامس : من أهل النبي صلی الله علیه و آله :

٥- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ ، وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» <sup>(٣)</sup>.

السادس : عَلِيٌّ رضي الله عنه يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ :

٦- عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ : «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» <sup>(٤)</sup>.

السابع : عَلِيٌّ رضي الله عنه من قُضَاةِ الْعَدْلِ :

٧- عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَاضِيًا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّكَ تَبْعَثُنِي إِلَى قَوْمٍ هُمْ أَسَنُّ مِنِّي لِأَقْضِي بَيْنَهُمْ ، قَالَ : «اذْهَبْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَبَيِّتُ لِسَانَكَ ، وَيَهْدِي قَلْبَكَ» .

(١) متفق عليه ، «صحيح البخاري» ، (٣٧٠٦) ، «صحيح مسلم» ، (٢٤٠٤) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦١

(٣) «صحيح مسلم» ، (٢٤٠٤) ، «سنن الترمذي» (٢٩٩٩) .

(٤) «صحيح البخاري» (١٥٤٢/٤) ، (٣٩٧٣) .



وزاد داؤدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ في حديثٍ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : «تَبَّتْكَ اللَّهُ وَسَدَّدَكَ» .

وفي حديثِ أَبِي الرَّبِيعِ : فَمَا اخْتَلَفَ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَضَاءِ <sup>(١)</sup> .

الثَّامِنُ : أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ :

٨ - عن البراءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ : «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» <sup>(٢)</sup> .

٩ - وعن حبشيِّ بْنِ جُنَادَةَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ» <sup>(٣)</sup> .

التَّاسِعُ : عَلِيٌّ رضي الله عنه أَوَّلُ مَنْ يَجُثُو لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

١٠ - رَوَى الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ عن عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ : «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجُثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادَةَ : فِيهِمْ نَزَلَتْ : ﴿هَذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : هُمَ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ <sup>(٥)</sup> .

(١) إسناده صحيح ، «مسند الإمام أحمد» (٨٣/١) ، «سنن ابن ماجه» (٧٧٤/٢) ، «سنن البيهقي» (٧٦/١٠) .

(٢) «صحيح البخاري» ، (٤٢٥١) ، (٢٦٩٩) ، «صحيح ابن حبان» (٤٨٧٣) .

(٣) «مسند أحمد» ، وحسنه الألباني .

(٤) سورة الحج ، الآية : ١٩

(٥) «صحيح البخاري» (١٤٥٨/٤) ، (٣٧٤٧) .

فضائل له مع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين :

\* عن سعيد بن زيد رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «عشرة في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وأبو عبيدة في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد في الجنة ، وصاحبكم في الجنة» <sup>(١)</sup> .

\* وقال رسول الله ﷺ : «اسكن حراء ، فإنما عليك نبي ، أو صديق ، أو شهيد» <sup>(٢)</sup> . وكان على الجبل : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد رضي الله عنهم .

\* وعن محمد بن سيرين ، عن أبي صالح ، عن علي رضي الله عنه قال : «إني لأرجو أن نكون أنا ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، ممن قال الله عز وجل : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِينَ﴾» <sup>(٣)</sup> ، <sup>(٤)</sup> .

\* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم» <sup>(٥)</sup> .

(١) الترمذي ، «الشنن» ، وإسناده صحيح ، رقم (٣٧٤٨) ، وقول سعيد صاحبكم ، يعني نفسه .

(٢) «صحيح مسلم» ، (٢٤٠٨) .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٤٧

(٤) أحمد بن حنبل ، «فضائل الصحابة» ، (٨٠١ / ٢) ، حققه وخرج أحاديثه : وصي الله بن محمد بن عباس ، وقال إسناده حسن .

(٥) «صحيح البخاري» ، (١٣٣٥ / ٣) ، (٣٤٥٠) .

عُلُو مَكَانَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ :

١ - قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا : أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ . هَذَا مَذْهَبُنَا وَقَوْلُ أَئِمَّتِنَا» (١) .

٢ - وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ الْهَاشِمِيُّ ، حَيْدَرَةٌ ، أَبُو ثَرَابٍ ، وَأَبُو الْحَسَنِ ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَزَوْجُ ابْنَتِهِ ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَرَجَّحَ جَمْعُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ ، فَهُوَ سَابِقُ الْعَرَبِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ . مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى الْأَرْضِ ، بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً عَلَى الْأَرَجَحِ» (٢) .

٣ - وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَلَامًا نَفِيسًا يُوضِّحُ فِيهِ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَشَدَّ الْوُضُوحِ ، وَيَرُدُّ عَلَى أَوْلِيَّكَ الْمُتَوَرِّينَ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِالنَّوَاصِبِ ، فَيَقُولُ : «وَهَذَا أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ إِمَامَةِ عَلِيٍّ (عليه السلام) وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ ، وَأَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى طَاعَتِهِ دَاعٍ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَالدَّاعِيَ إِلَى مُقَاتَلَتِهِ دَاعٍ إِلَى النَّارِ ، وَإِنْ كَانَ مُتَأَوِّلًا» (٣) .

وَقَالَ أَيْضًا : «وَأَمَّا عَلِيٌّ (عليه السلام) ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ يَجْبُونَهُ ، وَيَتَوَلَّوْنَهُ ، وَيَشْهَدُونَ بِأَنَّهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَالْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ» (٤) .

(١) «الاستيعاب» (٥١/٣) .

(٢) «تقريب التهذيب» (ص ٤٠٢) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٤/٤٣٧) .

(٤) «منهاج السُّنَّة» (١١٨/٦) .

ويُضيفُ شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ قائلاً : «وعليٌّ رضي الله عنه ما زالا - أي : أبو بكر وعمر - مُكرِّمينَ له غايةَ الإكرامِ ، بكلِّ طريقٍ ، مُقدِّمينَ له - بلْ ولسائرِ بني هاشمٍ على غيرهم - في العطاءِ ، مُقدِّمينَ له في المرتبةِ ، والحرمةِ ، والمحبةِ ، والمؤالاةِ ، والثناءِ ، والتَّعظيمِ ؛ كما يَفعَلانِ بِنُظرائِه ، ويُفضِّلانِه بما فَضَّلَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ به عليٌّ مَنْ لَيْسَ مثله . وَلَمْ يُعرَفْ عَنْهُمَا كَلِمَةٌ سُوءٍ عَنْ عَلِيٍّ قَطُّ ؛ بلْ ولا في أَحَدٍ مِنْ بني هاشمٍ . وكَذَلِكَ عَلِيٌّ رضي الله عنه قد تَوَاتَرَتْ عَنْهُ مَحَبَّتُهُمَا ، ومُؤالائُهُمَا ، وتَعْظِيمُهُمَا ، وتَقْدِيمُهُمَا عَلَى سائِرِ الأُمَّةِ ، ما يُعَلِّمُ به حاله في ذَلِكَ . وَلَمْ يُعرَفْ عَنْهُ قَطُّ كَلِمَةٌ سُوءٍ فِي حَقِّهَا ..» (١) .

### ثناء الصَّحابة والسَّلفِ على عليٍّ رضي الله عنه :

قالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : لَقَدْ أُعْطِيَ عَلِيٌّ ثَلَاثَ خِصَالٍ ؛ لِأَنْ تُكُونَ لِي خَصْلَةً مِنْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ . فَسُئِلَ : مَا هِيَ ؟ ، فَقَالَ : تَزْوِيجُهُ ابْنَتَهُ ، وَسُكْنَاهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالْآيَةُ يَوْمَ خَيْبَرَ .

وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه أَيْضاً : عَلِيٌّ أَفْضَاؤُنَا . وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو الْحَسَنِ ، يَعْنِي : عَلِيّاً .

عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : إِنَّهُ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالسُّنَّةِ .

(١) «منهاج السُّنَّة» (٦/ ١٧٨) .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : أَفَرَضُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَقْضَاهَا عَلَيَّ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : كَانَ لِعَلِيٍّ مَا شِئْتَ مِنْ ضَرْسٍ قَاطِعٍ فِي الْعِلْمِ ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالصَّهْرِ لِرَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله ، وَالْفِقْهِ فِي السُّنَّةِ ، وَالنَّجْدَةِ فِي الْحَرْبِ ، وَالْجُودِ بِالْمَالِ .

وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيْمَ نَزَلَتْ ، وَأَيْنَ نَزَلَتْ ، وَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ ، إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا ، وَلِسَانًا نَاطِقًا .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَقُولُ : سَلُونِي . إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

قَالَ جَرْمُوزٌ : رَأَيْتُ عَلِيًّا وَعَلَيْهِ قَطْرَتَانِ <sup>(١)</sup> ، وَإِذَا رُئِيَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، وَرِدَاءٌ مُشَمَّرٌ ، وَمَعَهُ دِرَّةٌ لَهُ يَمْشِي بِهَا فِي الْأَسْوَاقِ ، يَأْمُرُهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنِ الْبَيْعِ ، وَيَقُولُ : أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ <sup>(٢)</sup> .

مَقْتَلُهُ رضي الله عنه :

لَمَّا طَالَ النَّزَاعُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنه ، قَرَّرَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَقْتُلُوا عَلِيًّا ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه .

(١) ثِيَابٌ خَشِيشَةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى قَطْرِ .

(٢) «التبصرة» (١/ ٤٤٤) .

فَأَمَّا صَاحِبُ عَلِيٍّ فَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ - قَبَّحَهُ اللَّهُ - ، وَقَدْ سَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ شَيْبُ بْنُ عَجْرَةَ الْأَشْجَعِي ، وَغَيْرُهُ - قَبَّحَهُمُ اللَّهُ - .

فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ سَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ ، اسْتَيْقَظَ عَلِيٌّ رضي الله عنه سَحَرًا ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْمُؤَذِّنُ فَقَالَ : الصَّلَاةُ ! فَخَرَجَ عَلِيٌّ رضي الله عنه مِنَ الْبَابِ يُنَادِي : أَيُّهَا النَّاسُ : الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ ! وَكَانَ الْخَيْثَانُ يَخْتَبِئَانِ لَهُ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ شَيْبُ بْنُ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَوَقَعَ سَيْفُهُ بِالْبَابِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ بِسَيْفِهِ ، فَأَصَابَ جَبْهَتَهُ إِلَى قَرْنِهِ ، وَوَصَلَ دِمَاغَهُ ، وَهَرَبَ . أَمَّا شَيْبُ بْنُ فَضْرَبَهُ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فَقَتَلَهُ .

وَأَمَّا ابْنُ مُلْجَمٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى اسْتَطَاعُوا الْإِمْسَاكَ بِهِ ، فَجَاؤُوا بِهِ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، إِنْ أَنَا مِتُّ فَاقْتُلُوهُ كَمَا قَتَلَنِي ، وَإِنْ سَلِمْتُ رَأَيْتُ فِيهِ رَأْيِي .

فَأَمْسَكَ وَأَوْثَقَ ، وَظَلَّ عَلِيٌّ حَيًّا الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ ، وَتُوفِّيَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ ، فَأَمَرَ الْحَسَنُ بِضَرْبِ عُنُقِ ابْنِ مُلْجَمٍ - قَبَّحَهُ اللَّهُ - .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَرْضَاهُ ! اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُكَ عَلَى حُبِّهِ ، وَحُبِّ جَمِيعِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، وَسَائِرِ صَحَابَةِ نَبِيِّكَ أَجْمَعِينَ . وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## شجاعة بعض الصحابة الذين ذكرهم البراء رضي الله عنه في مرويّاته

### (١) شجاعة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سيّد الشهداء أسد الله وأسد رُسوله صلّى الله عليه وآله

إنّه حمزة بن عبد المطلب ، سيّد الشهداء ، وأسد الله وأسد رُسوله ،  
والإمام البطل الصّرعام ، القرشيّ ، الهاشمي ، أبو عمار وأبو يعلى ، عمّ رُسول  
الله صلّى الله عليه وآله ، وأخوه بالرضاعة .

قال رُسول الله صلّى الله عليه وآله : «سيّد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن  
عبد المطلب» <sup>(١)</sup> .

وقال صلّى الله عليه وآله : «سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورَجُلٌ قامَ إلى إمامٍ  
جائرٍ فأمره ونهاه فقتله» <sup>(٢)</sup> .

كان رضي الله عنه فارساً مغواراً شجاعاً ، مُغرماً بالصّيد والقنص قبل إسلامه ؛  
وهو دليلٌ على مهارته في الفروسية والتّسديد الدّقيق في الرّمي ، كما أنّه تدرّب  
عمليّاً على مُمارسة هذين الفنّين العسكريّين .

(١) الحاكم «المستدرک» . وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٦٧٦) ، و«الصحيح» (٣٧٤) .

(٢) الحاكم «المستدرک» . وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٥) و«الصحيح» (٣٧٤) .

أعزَّ الله الإسلامَ بحمزة ، ووقفَ شامخاً قوياً يردُّ عن رسولِ الله ﷺ وعن المستضعفين من أصحابه . ولما أسلمَ بعده عمرُ رضي الله عنه قويا الإسلامَ بحمزة وبه ، وعلمَ المشركونَ أنَّهما سيمنعانِ رسولَ الله ﷺ والمسلمينَ <sup>(١)</sup> . فكانَ حمزةُ ممن أعزَّ الله به الدينَ ، سرَّتْ نَسَمَاتُ الإسلامِ في وجدانه ، وراحَ عينُ نورِ الإسلامِ يُشعُّ من أغواره ، وشعرَ بالطمأنينة تُغلفُ قلبه ، وبالسكينة تغمُرُ روحه .

إنَّه حمزةٌ .. أوَّلُ لواءٍ في الإسلامِ لحمزة ، وأوَّلُ سرِّيَّةٍ أميرها حمزة ، أوَّلُ رايةٍ عقدها رسولُ الله ﷺ لحمزة رضي الله عنه ، وأوَّلُ وقودٍ بدرٍ ، وأوَّلُ قتيلٍ للمُشركينَ في يومٍ بدرٍ قتله حمزةٌ .

أوَّلُ لواءٍ في الإسلامِ لحمزة رضي الله عنه : سرِّيَّةُ حمزة إلى العيصِ في رمضانَ من السنة الأولى لهجرة النبي ﷺ .

كانَ أوَّلُ لواءٍ عقده رسولُ الله ﷺ لحمزة رضي الله عنه في شهرِ رمضانَ ، على رأسِ سبعةِ أشهرٍ من مهاجرِ رسولِ الله ﷺ لواءَ أبيضٍ ؛ فكانَ الذي حمَّله أبو مرثد كناز الغنوي حليفُ حمزة . وبعثه رسولُ الله ﷺ في ثلاثين رجلاً من المهاجرين .

وخرجَ حمزةٌ يعترِضُ عيراً لقريشٍ قد جاءت من الشامِ تُريدُ مكةَ ، وفيها أبو جهلُ بنُ هشامٍ في ثلاثِ مئةِ رجلٍ ، فبلغوا ساحلَ البحرِ من ناحيةِ (العيص) ، والتقى الجانبانِ حتَّى اصطَفُوا للقتالِ ، فمَشِيَاَ مجديَّ بنُ عمرو الجهني ، وكانَ

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٨٤) .



حَلِيفًا لِلْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، إِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً وَإِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً ، حَتَّى حَجَزَ بَيْنَهُمْ وَلَمْ يَقْتَتِلُوا . وَتَوَجَّهَ أَبُو جَهْلٍ فِي أَصْحَابِهِ وَعِيره إِلَى مَكَّةَ ، وَانْصَرَفَ حَمْزَةُ فِي أَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَبِهَذِهِ السَّرِيَّةِ بَدَأَ فَرَضُ الْحِصَارِ الْاِقْتِصَادِيَّ عَلَى قُرَيْشٍ ؛ بِتَهْدِيدِ طَرِيقِ مَكَّةَ الشَّامِ الْحَيَوِيِّ لِتِجَارَةِ قُرَيْشٍ ، تَهْدِيدًا إِيجَابِيًّا خَطِيرًا .

**أَوَّلُ غَزْوَةٍ : غَزْوَةُ وَدَّانَ (الْأَبْوَاءِ) فِي صَفَرِ ٢ هـ .**

كَانَ لِرِوَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا لِرِوَاءٍ أَيْضًا ، وَكَانَ اللَّوَاءُ مَعَ أَسَدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ حَمْزَةُ رضي الله عنه فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، وَعَدَدُ الْمُسْلِمِينَ (٢٠٠) رَاكِبٍ ، وَتَمَلَّصَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ لِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

**أَوَّلُ وَقُودٍ بِدْرِ أَوَّلِ قَتِيلٍ لِلْمُشْرِكِينَ فِي يَوْمِ بَدْرِ قَتَلَهُ حَمْزَةُ رضي الله عنه :**

حَمْزَةُ رضي الله عنه بَطَلَ يَوْمَ بَدْرِ ، أَبْلَى بَلَاءً عَظِيمًا ، وَقَاتَلَ بِسَيْفَيْنِ ؛ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ ؛ حَيْثُ كَانَ رَجُلًا شَرِسًا سَيِّئَ الْخُلُقِ ، فَقَالَ : «أُعَاهِدُ اللَّهَ لِأَشْرَبِنَ مِنْ حَوْضِهِمْ ، أَوْ لِأَهْدِمَنَّهُ ، أَوْ لِأَمُوتَنَّ دُونَهُ» . فَلَمَّا خَرَجَ ، خَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ رضي الله عنه فَلَمَّا التَقِيَا ضَرَبَهُ حَمْزَةُ فَأُطِنَ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ وَهُوَ دُونَ الْحَوْضِ ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ تَشَخُّبٌ رِجْلُهُ دَمًا نَحْوَ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ حَبَا إِلَى الْحَوْضِ حَتَّى اقْتَحَمَ فِيهِ ، يُرِيدُ رَغْمًا أَنْ تَبْرَأَ يَمِينُهُ ، وَأَتْبَعَهُ حَمْزَةُ فَضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ فِي الْحَوْضِ .

جاء في الصحيحين <sup>(١)</sup> : عن أبي ذر رضي الله عنه : أنه كان يُقسمُ فيها قسماً أن هذه الآية : ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ <sup>(٢)</sup> ، نزلت في حمزة وصاحبيه ، وعُتْبَةُ وصاحبيه ، يومَ برزوا في يوم بدرٍ .

برز عُتْبَةُ وشَيْبَةُ والوليدُ بنُ عُتْبَةَ ، فلما توسَّطوا بين الصَّفَيْنِ ، دَعُوا إِلَى البرازِ ، فخرج إليهم فتيةٌ من الأنصارِ ثلاثة ، وهم : عوفٌ ومُعَاذُ ابْنَا الحارثِ - وأُمُّهُمَا عَفْرَاءُ - ، والثَّالِثُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ - كما قيلَ - ، فقالوا : مَنْ أَنْتُمْ؟ قالوا : رَهْطٌ من الأنصارِ . فقالوا : مَا لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ . وفي روايةٍ ، قالوا : أَكْفَاءُ كِرَامٌ ، وَلَكِنْ أَخْرِجُوا إِلَيْنَا مِنْ بَنِي عَمَّنَا . ونَادَى مُنَادِيهِمْ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا . فقال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلم : «قُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَقُمْ يَا حَمْزَةُ ، وَقُمْ يَا عَلِيٌّ» . فلما دَنَوْا مِنْهُمْ قالوا : مَنْ أَنْتُمْ؟ تَكَلَّمُوا نَعَرَفُكُمْ . فقال حمزة : أنا أَسَدُ اللَّهِ وأَسَدُ رَسُولِهِ ، أنا حمزةُ بنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فقالوا : كُفُوٌ كَرِيمٌ . وقال عليٌّ : أنا عَبْدُ اللَّهِ ، وأخو رَسُولِ اللَّهِ . وقال أَبُو عُبَيْدَةَ : أنا الذي في الحلفاء .

فأما حمزة فلم يُمَهِّلْ شَيْبَةُ أَنْ قَتَلَهُ ، وأما عليٌّ فلم يُمَهِّلْ الوليدَ أَنْ قَتَلَهُ ، واختلفَ عُبَيْدَةُ وعُتْبَةُ بَيْنَهُمَا بَضْرَبَتَيْنِ ؛ كِلَاهُمَا أَثْبَتَ صَاحِبَهُ ، وَكَرَّ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ بِأَسْيَافِهِمَا عَلَى عُتْبَةَ فَذَفَفَا عَلَيْهِ ، واحتملا صَاحِبَهُمَا فَحَازَاهُ إِلَى أَصْحَابِهِمَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - .

(١) «صحيح البخاري» (٣٧٤٣) ، «صحيح مسلم» (٣٠٣٣) .

(٢) سورة الحج ، الآية : ١٩ .

لَقَدْ أَبْلَى حَمْزَةٌ فِي بَدْرِ بَلَاءٍ عَظِيمًا ، وَقَاتَلَ بِسِيفَيْنِ . وَقَدْ سَأَلَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفَ  
الَّذِي أُسِرَ يَوْمَ (بَدْرٍ) عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : مَنْ الرَّجُلُ الْمُعْلَمُ بِرِيْشَةِ نَعَامِهِ  
فِي صَدْرِهِ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه : حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَ  
أُمَيَّةُ : «هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ» <sup>(١)</sup> .

لَقَدْ وَقَفَ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ عَلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَقَتَلَ هُوَ وَعَلِيٌّ زَمْعَةَ بْنَ  
الْأَسْوَدِ ، وَقَتَلَ هُوَ وَعَلِيٌّ عَقِيلَ بْنَ الْأَسْوَدِ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، وَقَتَلَ أَسَدُ  
اللَّهِ أَبَا قَيْسَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنَ الْمُغِيرَةِ أَخَا خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَقَتَلَ الْأَسْوَدُ  
بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِي ، وَجَرَحَ عَائِذَ بْنَ السَّائِبِ بْنَ عُوَيْمِرَ ، ثُمَّ أُسِرَ  
فَافْتُدِيَ ، ثُمَّ مَاتَ مُتَأَثِّرًا بِجِرَاحِهِ . وَقَتَلَ هُوَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه  
نَبِيَّهَ بْنَ الْحَجَّاجِ ، وَقَتَلَ حَمْزَةُ أَيْضًا طُعْمَةَ بْنَ عَدِي بْنِ الْخِيَارِ .

لَمْ يَكُنْ دَوْرُ حَمْزَةَ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ الْكُبْرَى اعْتِيَادِيًّا ؛ بَلْ كَانَ دَوْرًا بَارِزًا لِلْغَايَةِ ،  
فَقَدْ قَتَلَ أَشْجَعَ شُجْعَانَ قُرَيْشٍ وَأَكْثَرَهُمْ إِقْدَامًا ، الَّذِي تَحَدَّى الْمُسْلِمِينَ فِي مُحَاوَلَةِ  
الشَّرْبِ مِنْ حَوْضِهِمْ أَوْ هَدْمِهِ ، وَقَتَلَ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَشَارَكَ فِي قَتْلِ عُتْبَةَ  
بْنَ رَبِيعَةَ ، وَهُمَا مِنْ أَبْرَزِ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَمِنْ أَشْجَعِ شُجْعَانِهَا ؛ وَبِذَلِكَ أَثَّرَ  
أَعَمَّقَ الْأَثَرَ فِي مَعْنَوِيَّاتِ قُرَيْشٍ ، فَانْهَارَتْ تِلْكَ الْمَعْنَوِيَّاتِ جَرَاءَ هَذِهِ الْبِدَايَةِ غَيْرِ  
الْمَوْفَّقَةِ . وَالْجَيْشُ الَّذِي يَخْسِرُ مَعْنَوِيَّاتِهِ لَا يَنْتَصِرُ أَبَدًا .

لَقَدْ كَانَ حَمْزَةُ بِحَقِّ بَطْلٍ غَزْوَةِ بَدْرِ الْكُبْرَى ؛ فَلَا عَجَبَ أَنْ تَشْتَدَّ نِقْمَةُ الْمُشْرِكِينَ  
عَلَيْهِ ، وَيَسْتَهْدِفُونَ حَيَاتِهِ الْغَالِيَةَ إِذَا نَشَبَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَدِيدٍ .

(١) ابن الأثير (٢/١٢٧) .

## غزوة بني قينقاع :

في هذه الغزوة كان اللواء بيد أشجع الشُّجْعَانِ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه . فبعد أن نصر الله المسلمين يوم بدر ، أظهرت اليهود الحسد على المسلمين بما فتح الله على رُسوله والمسلمين ، ونقضوا العهد الذي كان قد وادعهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجراً ، فلما بلغه حسدُهم وتآمرهم جمعهم يوم بني قينقاع ، وقال لهم : «احذروا ما نزل بقریش! فإنكم قد عرفتم أي نبي مرسل» . فقالوا : يا محمد ، لا يُغرّك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة <sup>(١)</sup> .

فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه . وبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم إذ جاءت امرأة إلى سوق بني قينقاع ، فجلست عند صائغ لأجل حلي لها ، فحلى دزعا إلى ظهرها ، وهي لا تشعر . فلما قامت بدت عورتها ، فضحكوا منها ، فقام رجل من المسلمين فقتله . ونبذوا العهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحصنوا بحصونهم ، فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاصرهم خمس عشرة ليلة ، فنزلوا على حكمه ، فأجلاهم عن المدينة إلى «أذرعات» <sup>(٢)</sup> .

وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم مع حمزة ، وكان اللواء أبيض ، وكانت الغزوة يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجره صلى الله عليه وسلم .

(١) من حديث ابن عباس رضي الله عنه : في «أبي داود» (٣٠٠١) ، وحسن إسناده ابن حجر ، «الفتح» (٧/٣٣٢) .  
(٢) «صحيح البخاري» (٤٠٢٨) ، «صحيح مسلم» (١٧٦) . وأذرعات : موضع يقع شرق الأردن حالياً ، وهو بين أجنادين والشام .

ومن المعلوم أن اللّواءَ يَحْمِلُهُ اعتيادياً أَشْجَعُ الشُّجْعَانِ ؛ لأنَّ الدِّفَاعَ عنه وإِبقَاءَهُ مَرْفُوعاً دُونَ أَنْ يَهْوِيَ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ يُعْفَرَ بِالتُّرَابِ لَا يَتِمُّ إِلَّا لَشُجْعَانٍ مَشْهُورٍ لَهُم بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالثَّبَاتِ ، وَقُوَّةِ الْأَعْصَابِ ، وَالْأَلْمَعِيَّةِ ، وَالذِّكَاةِ . وَكَانَ حَمْزَةُ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ أَحَقُّ بِهِ وَأَهْلَهُ .

### غَزْوَةُ أُحُدٍ :

كَانَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ فِي شَوَّالٍ فِي الثَّلَاثَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَقَدْ اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، وَتَرَكَ أَحَدًا خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وَجَعَلَ وَرَاءَهُ الرُّمَاهُ - وَهُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا - وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَقَالَ لَهُ : «إِنْضَحْ عَنَّا الْخَيْلَ بِالنَّبْلِ ، لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِكَ ، وَابْتُثِّ مَكَانَكَ إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا» . وَظَاهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ دِرْعِيهِ ، وَأَعْطَى اللَّوَاءَ مُصْعَبَ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَأَمَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ عَلَى الْخَيْلِ وَمَعَهُ الْمِقْدَادُ ، وَخَرَجَ حَمْزَةُ بِالْجَيْشِ بَيْنَ يَدَيْهِ <sup>(١)</sup> ، وَنَشَبَ الْقِتَالُ ، وَكَانَ أَوَّلُ الْوُقُودِ حِمْلَةَ اللَّوَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . وَبَعْدَ أَنْ قَتَلَ الزُّبَيْرُ حَامِلَ لِيَاءِ الْمُشْرِكِينَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ ، حَمَلَ اللَّوَاءَ بَعْدَهُ أَخُوهُ أَبُو شَيْبَةَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، وَتَقَدَّمَ لِلْقِتَالِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

إِنْ عَلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ حَقًّا      أَنْ تُخَضَّبَ الصَّعْدَةُ أَوْ تَنْدَقًا

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حَمْزَةُ فَضْرَبَهُ عَلَى عَاتِقَةٍ ضَرْبَةً بَرَّتْ يَدَهُ مَعَ كَتْفِهِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى سُرَّتِهِ ، فَبَانَتِ رِئْتُهُ . وَبَعْدَ أَنْ قَضَى عَلَيْهِ رَجَعَ وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا ابْنُ سَاقِي الْحَجِيجِ .

(١) ابن الأثير (٢/ ١٥٢) .

واستمرَّ القتلُ في حملةِ اللواءِ ، وكانَ من حملته أَرْطَاةُ بْنُ شَرْحَبِيلٍ ، فلم يمهله عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ قَتَلَهُ . وقيلَ : قَتَلَهُ حَمْزَةُ .

واقْتَتَلَ النَّاسُ اقْتِتَالًا شَدِيدًا ، وَأَمَعَنَ فِي النَّاسِ حَمْزَةُ ، وَعَلِيٌّ ، وَأَبُو دُجَانَةَ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ <sup>(١)</sup> .

وكانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ كَفَرَسِيَّ رِهَانٍ فِي سَبَاقِ الْبُطُولَةِ ؛ حَيْثُ انْطَلَقَا يَهْدَانِ صُفُوفَ الْمُشْرِكِينَ هَدًّا .

أَمَّا حَمْزَةُ فَبَعْدَ أَنْ أَوْصَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَوْامِرَهُ بِالْقِتَالِ ، هَتَفَ بِكَلِمَةِ التَّعَارُفِ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ وَهِيَ : «أَمْتُ .. أَمْتُ» ، ثُمَّ اندَفَعَ إِلَى قَلْبِ جَيْشِ الشُّرْكِ كَالصَّاعِقَةِ ، وَفِي يَدِهِ سَيْفَانِ لَا يَقِفُ لَهُ أَحَدٌ .

وبالإضافة إلى مشاركتِهِ الفَعَّالَةَ فِي إِبَادَةِ حَمَلَةِ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ - فَعَلَ الْأَفَاعِيلَ بِأَبْطَالِهِمِ الْآخَرِينَ ، وَكَانَ يَجُولُ الْأَبْطَالُ أَمَامَهُ كَمَا تَجُولُ الرِّيحُ أَمَامَهَا الْوَرَقَ الْيَابِسَ ؛ لِمَا لَهُ مِنْ هَيْبَةٍ فِي نُفُوسِ الْأَبْطَالِ .

وأبلى حَمْزَةُ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ فِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ بَلَاءً عَظِيمًا ، فَقَدْ قَتَلَ وَاحِدًا وَثَلَاثِينَ مِنَ الْكُفَّارِ .. قَالَ الضَّرْغَامُ قَوْلًا صَدَقَ بِهِ ، وَمَضَى عَلَيْهِ : «وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَنُجَالِدَنَّهُمْ» .

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ، قَالَ : «كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا أَسَدُ اللَّهِ» <sup>(٢)</sup> .

(١) «قادة النبي ﷺ» ، اللواء الركن محمود شيت خطاب (ص ٥٨) .

(٢) الحاكم «المستدرک» (٣/ ١٩٩) ، صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : فَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ حَمْرَةَ حين جاءَ النَّاسُ مِنَ الْقِتَالِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : رَأَيْتُهُ عِنْدَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ <sup>(١)</sup> .

كَانَ حَمْرَةُ رضي الله عنه مِنْ أَكْبَرِ سَوَاعِدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَلَأِمْ ، كَانَ رَجُلًا يُعَدُّ بِالْآلَافِ . كَانَ حَمْرَةُ رضي الله عنه أَسَدًا أَيْ أَسَدٍ ! كَانَ رَجُلًا فِي أُمَّةٍ وَأُمَّةٍ فِي رَجُلٍ ؛ لَا يَعِيشُ لِنَفْسِهِ بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا .

كَانَ فِي «أُحُدٍ» كَيَوْمِ «بَدْرٍ» نَجْمَ الْمَعْرَكَةِ اللَّامِعِ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ مَوْتُورِينَ مِنْ حَمْرَةَ ، وَقُلُوبُهُمْ تَغْلِي حَقْدًا ؛ لِأَنَّهُ صَرَخَ الْأَحِبَّةُ مِنْ فُرْسَانِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَكَانَ الَّذِينَ وَتَرَهُمْ حَمْرَةُ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ذَوِيهِمْ يَوْدُونَ قَتْلَهُ ؛ انْتِقَامًا ، وَلَكِنَّهُمْ جَمِيعًا يُدْرِكُونَ أَنَّ مُوَاجَهَةَ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَيْسَتْ بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ ، فَشَهْرَتُهُ الْحَرْبِيَّةُ وَاسْتِفَاضَةُ ضَرَاوَتِهِ فِي الْقِتَالِ - جَعَلَتْ فَرَائِصَ أَعْظَمِ الْأَبْطَالِ تَرْتَعِدُ لِمُجَرَّدِ التَّفَكِيرِ فِي مُلَاقَاةِ هَذَا الْبَطْلِ ؛ وَلهَذَا لَجَأَ الْمَوْتُورُونَ مِنْ حَمْرَةَ إِلَى طَرِيقِ الْاِغْتِيَالِ ، وَنَفَّذَتْ خُطَّةَ الْاِغْتِيَالِ الدَّنِيَّةِ ، وَضَرَعَ الْأَسَدُ حَمْرَةَ لَيْسَ كَمَا تُصَرِّعُ الْأَبْطَالُ وَجْهًا لَوَجْهِهِ فِي مَيْدَانِ الْقِتَالِ ، وَإِنَّمَا كَمَا يُغْتَالُ الْكِرَامُ فِي أَحْلَاكِ الظَّلَامِ .

اسْتُشْهِدَ أَسَدُ اللَّهِ الْبَطْلُ الْمَغَوَارُ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه فِي سُؤَالٍ مِنْ سَنَةِ ٣ هـ . وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْتَمِسُ حَمْرَةَ ، فَوَجَدَهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي وَقَدْ بَقَرَ بَطْنُهُ عَنْ كَبِدِهِ وَمِثْلَ بِهِ ، فَجُدَعَ أَنْفُهُ وَأَذْنَاهُ . فَحَزَنَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حُزْنًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حُزْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَيْظَهُ عَلَى مَنْ

(١) «سيرة ابن هشام» (٤٧/٣) .

فَعَلَ بِعَمِّهِ مَا فَعَلَ ، قَالُوا : وَاللَّهِ ، لَئِنْ أَظْفَرَنَا اللَّهُ بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ .

وَلَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمْزَةَ قَالَ : «لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا ، مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا قَطُّ أَغْيِظَ إِلَيَّ مِنْ هَذَا» <sup>(١)</sup> .

وَلَمْ يَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَنَظَرًا أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْ مَنَظَرِ حِمْزَةَ مَقْتُولًا مُثْلًا بِهِ ، فَقَالَ : «رَحِمَكَ اللَّهُ يَا عَمُّ ! فَلَقَدْ كُنْتُ وَصُولًا لِلرَّحِمِ ، فَعُولًا لِلْخَيْرَاتِ ؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَظْفَرَنِي اللَّهُ بِالْقَوْمِ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ» <sup>(٢)</sup> . فَمَا بَرِحَ حَتَّى نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلِ أَصْحَابِهِ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فَعَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَصَبَرَ ، وَنَهَى عَنِ التَّمْثِيلِ .

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ : «أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَتَى بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا ، فَقَالَ : قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، كُنْ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِنْ غُطِّيتِ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ - وَأَرَاهُ قَالَ : وَقُتِلَ حِمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي - ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ قَالَ : أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا - ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا . ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ» <sup>(٤)</sup> .

(١) «سيرة ابن هشام» (٤٧/٣) .

(٢) «سيرة ابن هشام» (٤٤-٤٦/٣) .

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٦

(٤) «صحيح البخاري» (١٢٧٥) .



وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : نظروا ، فإذا حمزة بقر بطنه وأخذت هند كبدَهُ فلاكتها ، فلم تستطع هند أن تأكلها ، فقال رسول الله ﷺ : « أَكَلْتُ مِنْهَا شَيْئاً؟ » قالوا : لا ، قال : « مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْخِلَ شَيْئاً مِنْ حَمْزَةِ النَّارِ » <sup>(١)</sup> .

وأمر رسول الله ﷺ بحمزة فدفن في أحد ، ودفن معه ابن أخته عبدُ الله بن جحش ، وأُمُّهُ أُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المطلب ، وكان قد مُثِّلَ به أيضاً <sup>(٢)</sup> ، وغيرهما في أحدٍ حتَّى اليوم .

وحظي حمزة رضي الله عنه بعد استشهاده بكثيرٍ من المراثي ؛ لإعجاب الناس به ، وتقديرهم لسجايه . قال كعب بن مالك رضي الله عنه يرثي حمزة رضي الله عنه :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا	وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا	أَحْمَزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ؟!
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً	هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ	وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ	مُخَالِطَهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبْرًا	فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبَرٌ كَرِيمٌ	بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ

(١) إسناده حسنٌ لغيره ، ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» (١/٣) .

(٢) «البداية والنهاية» (٤/٤٢) .

أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ عَنَّا لُؤْيَاً      فَبَعْدَ الْيَوْمِ وَائِلَهُ تَدُولُ  
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْدِي شِمَاتاً      بِحَمْزَةٍ إِنَّ عِزَّكُمْ ذَلِيلُ

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

صَاحِبُ السِّيفَيْنِ مَاذَا صَنَعَا؟      وَدَعِ الصَّفَيْنِ وَالذُّنْيَا مَعَا  
غَابَ عَنْ أَصْحَابِهِ مَا عَلِمُوا      أَيَّ دَارٍ حَلَّ لَمَّا وَدَعَا  
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا خَمْزَةٌ      أَتَرَى عَيْنَاكَ مِنْهُ الْمَصْرَعَا؟  
إِنَّهُ عَمُّكَ إِلَّا أُذُنَاً      قُطِعَتْ مِنْهُ وَأَنْفَاً جُدْعَاً  
إِنَّهُ عَمُّكَ فَانْظُرْ بَطْنَهُ      كَيْفَ شَقُّوهُ وَعَاثُوا فِي الْمَعَى  
أَسَدُ اللَّهِ رَمَاهُ ثَعْلَبٌ      يَالَهُ مِنْ حَادِثٍ مَا أَبْدَعَا!

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه <sup>(١)</sup> يَرِثِي حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ :

دَعِ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمُهَا      وَأُبْكِ عَلَى حَمْزَةِ ذِي النَّائِلِ  
وَاللَّابِسِ الْخَيْلِ إِذَا مَا أَحْجَمَتْ      كَاللَّيْثِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ  
أَبْيَضُ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ      يَمُرُّ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ

(١) «سيرة ابن هشام» (٣/ ١٠٧-١١٠) .

مَالٌ شَهِيداً بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ      لَمْ تُشَلَّتْ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ  
أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفُقْدَانِهِ      وَاسْوَدَّ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ      عَالِيَةِ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ

لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ .. وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ لَا بَوَاكِي لَهُمْ :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : « سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى هَلَاكِهِنَّ ، فَقَالَ : « لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ ! » . يَالَهَا مِنْ كَلِمَةٍ تُثَلُّ حُزْنَ النَّبِيِّ ﷺ الْبَالِغَ عَلَى فَقْدِ حَمْزَةٍ ! يَبْكِي فِيهِ الْبُطُولَةُ ، وَالْفُرُوسِيَّةُ ، وَالْغِيرَةُ ، وَحُبُّ الْجِهَادِ ، وَالْبَذْلِ ، وَالْعَطَاءِ . فَلَمَّا سَمِعْنَ قَوْلَهُ جُنْنَ فَبَكَينَ عَلَى حَمْزَةٍ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : « مُرُوهُنَّ لَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ » <sup>(١)</sup> .

فَهَلْ مِنْ مُعْتَبِرٍ بِمُصَابِ الْإِسْلَامِ الْأَكْبَرِ فِي وَاقِعِنَا الْمُعَاصِرِ ؟

الْمُسْلِمُونَ يُحْرِقُونَ وَهُمْ أَحْيَاءٌ فِي بُورْمَا وَإِفْرِيقِيَا ، وَلَا بَوَاكِي لَهُمْ . أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ يُقْتَلُونَ وَتُنْتَهَكُ أَعْرَاضُهُمْ جَهَاراً نَهَاراً مِنَ الصَّفَوِيِّينَ وَالنُّصَيْرِيِّينَ ، وَلَا بَوَاكِي لَهُمْ .

يَا بِلَاداً عَزَّ الْفَوَارِسُ فِيهَا      وَتَحَلَّى عَنْ سَاحَتِهَا الضَّرْغَامُ

(١) «مسند أحمد» (٧/١٠٦-١٠٧) ، «صحيح ابن ماجه» (١٥٩١) .

وما أروع ما وصف به الشاعر «يوسف العظم» حال أمتنا <sup>(١)</sup> :

كسَرْنَا قُوسَ حَمْزَةٍ عَنْ جَهَالِهِ	وَحَطَّمْنَا بِلَا وَغِيٍّ نِبَالَهُ
فَمَزَقْنَا الْعَدُوَّ وَلَا جِهَادٌ	وَشَرَدْنَا الطُّغَاةَ وَلَا عَدَالَهُ
وَبَاتَتْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ حَيْرَى	وَبَاتَ رُعَاتُهَا فِي شَرِّ حَالِهِ
فَلَا الصَّدِيقُ يَرَعَاهَا بِحَزْمٍ	وَلَا الْفَارُوقُ يُورِثُهَا فِعَالَهُ
وَلَا عُثْمَانُ يَمْنَحُهَا عَطَاءً	وَيُرْخِصُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَهُ
وَلَا سَيْفٌ صَقِيلٌ مِنْ عَلِيٍّ	يُفَيِّئُنَا إِلَى عَدْلِ ظِلَالِهِ
وَلَا زَيْدٌ يَقُودُ الْجَمْعَ فِيهَا	لِحَرْبٍ أَوْ يُعِدُّ لَهَا رَجَالَهُ
وَلَا الْقَعْقَاعُ يَهْتَفُ بِالسَّرَايَا	فَتَخْشَى سَاحَةَ الْهَيْجَا نِزَالَهُ
وَلَا حِطَّيْنُ يَصْنَعُهَا صَلاَحٌ	طَوَى الْجُبْنَاءُ فِي خَوْرِ هِلَالِهِ
سَرَى صَوْتُ الْمُؤَذِّنِ فِي حِمَانَا	وَقَدْ فَقَدَتْ مَا ذُنْبَا بِلَالِهِ
وَأَقْصَانَا يُدَنِّسُهُ يَهُودٌ	وَيَعْبَثُ فِي مَرَابِعِهِ حُثَالَهُ
مُؤَامَرَةٌ يُدَبِّرُهَا يَهُودٌ	وَيَرَعَاهَا عَمِيلٌ لَا أَبَا لَهُ

(١) ديوان «في رحاب الأقيص» (ص ٢٠٧) .

## (٢) شَجَاعَةُ سَيْفِ اللَّهِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه

أَبُو سُلَيْمَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ رضي الله عنه ، سَيْفُ اللَّهِ ، قَائِدُ الْمُجَاهِدِينَ ، وَفَارِسُ الْإِسْلَامِ ، وَلَيْثُ الْمُجَاهِدِينَ ، وَالْإِمَامُ الْكَبِيرُ ، السَّدَادُ لِنُحُورِ الْعَدُوِّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدٌ ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ» <sup>(١)</sup> .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ : «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ عَقَدَ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ ، وَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ» <sup>(٢)</sup> .

شَهَادَةُ عَظِيمَةٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِحَقِّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه :  
جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : «وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلُمُونَ خَالِدًا ، قَدْ احْتَبَسَ أَذْرَاعُهُ وَأَعْتَدَتْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» <sup>(٣)</sup> .  
إِنَّهُ خَالِدٌ ، هَازِمُ الْفُرْسِ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ ، إِنَّهُ خَالِدُ الَّذِي فَتَحَ ثُلُثِي الْعِرَاقِ خِلَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا .

لِلَّهِ دَرُكٌ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ ! تَمَّتْ لْجُيُوشِهِ السَّيْطَرَةُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثُلُثِي الْعِرَاقِ

(١) صحيح . رواه أحمد والترمذي ، والألباني ، «صحيح الجامع» (٦٧٧٦) ، و «السلسلة الصحيحة» (١٢٣٧) .

(٢) الحاكم «المستدرک» (٢٩٨ / ٣) ، صحيح ، الألباني ، «السلسلة الصحيحة» .

(٣) «صحيح البخاري» (١٤٦٨) ، «صحيح مسلم» (٩٨٣) .

خلال أربعين يوماً عام ١٢ هـ، في ما بين أواخر مُحَرَّم وأوائل ربيع الأول . وهذا إنجازٌ عسكريٌّ عظيمٌ مُدهِشٌ، تعجزُ اليومَ عن تحقيقه أعتى الجيوش المدججة بالصواريخ، والطائرات، والأساطيل، والدبابات . فبورِكَ زَنُوكَ ، وبورِكَ سيفُكَ ورُوحُكَ ، وبورِكَ جِوَادُكَ ، وبورِكَ هِمَّتُكَ ؛ أَعْلَى الهِمَمِ وأشرفها ، وأنبُلها ، وأعزُّها ، وأغلاها !

لقد كان خالدٌ قائداً لا يُجارى ولا يُبارى في خُططه ، وأسلوبِ قتاله وشجاعته . وأقسِمُ بالله أن معاركه كانت أغربَ من الخيال ، وله في كُلِّ معركةٍ ذِكْرٌ ونبأٌ تطيرُ به الرُّكبانُ .

وللهِ دُرُّ الصِّديقِ حينَ قالَ في خالدٍ وهو يخطُبُ في النَّاسِ بعدَ انتصاراتِ العراقِ على الفُرسِ المَجُوسِ : «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، عَدَا أَسَدُكُمْ عَلَى الْأَسَدِ فَعَلَبَهُ عَلَى خَرَاذِيلِهِ ، أَعَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يُنْشِئُوا مِثْلَ خَالِدٍ؟! - أو : عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ خَالِدٍ - » <sup>(١)</sup> . وقالَ أيضاً : «ما كُنْتُ لِأَشِيَمَ سَيْفًا سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ» .

إنَّه خَالِدٌ هَازِمُ الرُّومِ فِي أَرْضِ الشَّامِ ، إِنَّه خَالِدٌ يَشْرَبُ مِنْ دِمَاءِ الرُّومِ ، وَيَسْحَقُهُمْ :

اجتمع خالدٌ قائدُ المُسلمينَ مع «بَاهَانَ» قائدِ الرُّومِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، فَقَالَ بَاهَانُ : «إِنَّا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ الْجَهْدُ وَالْجُوعُ ، فَهَلُمُّوا إِلَيَّ أَنْ أُعْطِيَ كُلَّ

(١) ابن الأثير (٢/١٤٩) .

رَجُلٍ مِنْكُمْ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَكِسْوَةً ، وَطَعَامًا ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى بِلَادِكُمْ ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ بَعَثْنَا لَكُمْ بِمِثْلِهَا؟! . فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه : «إِنَّهُ لَمْ يُخْرِجْنَا مِنْ بِلَادِنَا مَا ذَكَرْتَ ، غَيْرَ أَنَّا قَوْمٌ نَشْرَبُ الدِّمَاءَ ؛ إِنَّهُ بَلَّغَنَا أَنَّهُ لَا دَمَ أَطْيَبُ مِنْ دَمِ الرُّومِ ، فَجِئْنَا لِدَلَالِكَ» . فَقَالَ أَصْحَابُ بَاهَانَ : هَذَا وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِهِ عَنِ الْعَرَبِ!

قَالَ أَهْلُ التَّارِيخِ عَنْ خَالِدٍ : كَانَ الْفَرَسُ قَدْ هَابُوهُ هَيْبَةً شَدِيدَةً ، وَكَانَ خَالِدٌ إِذَا نَزَلَ عَذَابًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَلَيْثًا مِنَ اللَّيْثِ .

وَقَالَ مُؤَرِّخُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه : «تَأَمَّرَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم ، وَاحْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَلَامَتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَحَارَبَ أَهْلَ الرَّدَّةِ وَمُسَيْلِمَةَ ، وَغَزَا الْعِرَاقَ ، وَاسْتَظْهَرَ ، ثُمَّ اخْتَرَقَ الْبَرِّيَّةَ السَّامَوِيَّةَ ؛ بَحِثُ إِنَّهُ قَطَعَ الْمَفَازَةَ مِنْ حَدِّ الْعِرَاقِ إِلَى أَوَّلِ الشَّامِ فِي خَمْسِ لَيَالٍ فِي عَسْكَرٍ مَعَهُ ، وَشَهِدَ حُرُوبَ الشَّامِ ، وَلَمْ يَبْقَ فِي جَسَدِهِ قَدْرُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ» (١) .

فَعُدَّ مِنْ مَنَاقِبِهِ وَأَعْمَالِهِ : قَطَعَ الْبَرِّيَّةَ السَّامَوِيَّةَ وَالْمَفَازَةَ مِنَ الْعِرَاقِ فِي خَمْسِ لَيَالٍ . لَقَدْ كَانَتْ قِيَادَةُ خَالِدٍ هَذِهِ الْفَتْرَةَ قِيَادَةً عَبْقَرِيَّةً حَقًّا . وَمَا أَصْدَقَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عِنْدَمَا وَصَفَهَا قَائِلًا عَنْ خَالِدٍ : «لَهُ أَنَاةُ الْقَطَاةِ وَوُثُوبُ الْأَسَدِ» . وَقَدْ كَانَ لَخَالِدٍ وَوُثُوبُ الْأَسَدِ مِنْ قَبْلُ ، فَجَمَعَ فِي أَيَّامِ فَتْحِ الْعِرَاقِ أَنَاةَ الْقَطَاةِ وَوُثُوبَ الْأَسَدِ ؛ وَبِذَلِكَ جَمَعَ مِيزَتَيْنِ مِنْ أُبْرَزِ مَزَايَا الْقِيَادَةِ الْعَبْقَرِيَّةِ .

كَانَ خَالِدٌ يَهْوِي مِهْنَتَهُ الْجُنْدِيَّةَ ، وَيُفَضِّلُهَا عَلَى كُلِّ مِهْنَةٍ أُخْرَى ، وَكَانَ

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠٨/٢) .

عَسْكَرِيًّا بِالْفِطْرَةِ مِنْ أَحْصَصَ قَدَمَيْهِ إِلَى قِمَّةِ رَأْسِهِ . وما أصدقَه حينَ وَصَفَ هَوَاهُ بِالْجُنْدِيَّةِ بِقَوْلِهِ : « مَا لَيْلَةٌ يُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ أَوْ أُبَشَّرُ فِيهَا بِغُلَامٍ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، أَصْبَحُ بِهِمُ الْعَدُوَّ . فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ ! » <sup>(١)</sup> .

لَقَدْ نَصَّ خَالِدٌ بِكَلِمَتِهِ هَذِهِ « سَرِيَّةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ » ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَقْدَمَ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا ، فَهُمْ أَرْسَخُ الْمُسْلِمِينَ عَقِيدَةً ، وَأَشَدُّهُمْ ضَبْطًا وَطَاعَةً ؛ لِذَلِكَ آثَرَهُمْ خَالِدٌ بِالذِّكْرِ ؛ فَهُوَ يَصِفُ بِقَوْلِهِ هَذَا هَوَاهُ الْعَمِيقَ بِالْجُنْدِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ ، وَرَغْبَتِهِ الْمُلْحَةَ فِي قِيَادَةِ جُنُودِ ذَوِي عَقِيدَةٍ رَاسِخَةٍ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى ؛ إِذْ إِنَّ الْقَائِدَ الْمُتَمَازَ بِدُونِ جُنُودٍ مُتَمَازِينَ مَضِيعَةً لِلْجُهُودِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ .

لَقَدْ جَمَعَ خَالِدُ الطَّبَعِ الْمَوْهُوبَ وَالْعِلْمَ الْمُكَتَسَبَ ، فَجَمَعَ بِذَلِكَ كُلَّ عَوَامِلِ تَكْوِينِ الْعَسْكَرِيِّ الْمُتَمَازِ . كَانَتْ ثِقَتُهُ بِنَصْرِ اللَّهِ ثِقَةً لَا حُدُودَ لَهَا ، وَيُؤْمِنُ بِهَا إِيْمَانًا رَاسِخًا ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِأَهْلِ « قِنْسَرِينَ » <sup>(٢)</sup> : « إِنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ فِي السَّحَابِ لَحَمَلْنَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ ، أَوْ لَأَنْزَلَكُمْ اللَّهُ إِلَيْنَا » <sup>(٣)</sup> .

وَبَلَغَ عُمَرُ رضي الله عنه مَا فَعَلَ خَالِدٌ بـ « قِنْسَرِينَ » ، فَقَالَ مَقُولَتِهِ الْعَظِيمَةِ : « أَمَرَ خَالِدٌ نَفْسَهُ ! يَرْحِمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، هُوَ كَانَ أَعْلَمَ بِالرِّجَالِ مِنِّي ، إِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ رَيْبٍ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ عَظَّمُوهُ ، فَخَشِيتُ أَنْ يُوَكَّلُوا إِلَيْهِ » .

(١) «المصنف» ، ابن أبي شيبة (٣١٧/٥) ، «الإصابة» (٤١٤/١٢) ، وبـ «تهذيب ابن باز» (١٠٧/٥) ، ابن حبان «الثقات» (١١١/٣) .

(٢) قنسرين : بلدٌ في أرض الشام ، جنوب حلب .

(٣) «الطبري» (٩٨/٣) ، «ابن الأثير» (١٩١/٢) .



خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه أَفْضَلُ قَادَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ النَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم :

قَالَ الْجِنَرَالُ الْأَلْمَانِيُّ : «فُونْ غُولْتَر» صَاحِبُ كِتَابِ «الْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ» : «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ؛ إِنَّهُ أَسْتَاذِي فِي فَنِّ الْحَرْبِ» .

وَقَالَ «دِرْمِنْغَام» : «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ؛ إِنَّهُ قَائِدٌ كَبِيرٌ ، لَمْ يُغْلَبْ أَوْ يُقَهَّرْ ، ذَكِيٌّ وَمُمْتَازٌ فِي قِيَادَتِهِ» .

وَقَالَ «مُولَر» : «نَابُلْيُونُ شَبِيهُ بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَلَمْ يَأْبَهُ لِسَيِّءِ إِلَّا الْحَرْبَ ، وَلَمْ يَرَعْ أَنْ يَتَعَلَّمَ شَيْئاً سِوَى الْحَرْبِ <sup>(١)</sup> ، وَشَتَّانَ شَتَّانَ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ !!» .

يَكْفِي أَنْ تَذْكُرَ مَاضِيهِ الْعَسْكَرِيِّ فَقَطْ ، فَقَدْ شَهِدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَ مَعَارِكٍ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ ، وَشَهِدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَعْرَكَةً ، وَشَهِدَ فِي حُرُوبِ الرَّدَّةِ ثَلَاثَ مَعَارِكٍ ، هِيَ أَهَمُّ وَأَخْطَرُ وَأَكْبَرُ مَعَارِكِ أَهْلِ الرَّدَّةِ ، وَقَاتَلَ الْفُرْسَ وَحُلَفَاءَهُمْ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ مَعْرَكَةً ، وَخَاضَ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ غِمَارَ أَرْبَعِ مَعَارِكٍ ، وَقَادَ سَبْعَ مَعَارِكٍ فِي أَرْضِ الشَّامِ ؛ فَكَانَ عَدَدُ مَا شَهِدَ مِنْ مَعَارِكٍ فِي حَيَاتِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ مَشْهُدًا ، كَانَتْ نَتَائِجُهَا بَاهِرَةً جَدًّا فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ، وَفِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ .

فَأَيُّ قَائِدٍ قَدِيمٍ أَوْ حَدِيثٍ شَهِدَ هَذَا الْعَدَدَ الضَّخْمَ مِنَ الْمَعَارِكِ فِي فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ جَدًّا مِنْ عُمُرِ الزَّمَنِ وَعُمُرِ الرَّجَالِ ، دُونَ أَنْ يُهْزَمَ لَهُ لِيَوَاءُ ، أَوْ تُنْكَسَ لَهُ رَايَةٌ ؟ !! .

(٧٩٦) بسام الحلبي ، «خالد بن الوليد» (ص ١٠) .

وأيُّ قائدٍ قديمٍ أو حديثٍ بقيتِ آثارُ فتوحاته من اليمينِ جنوباً إلى أرضِ العراقِ والشَّامِ شمالاً كُلِّ هَذِهِ القُرونِ الطَّوالِ؟! .

ذَلِكَ هو ماضي خالِدٍ يَزِدُّ بِحاضِرِهِ كُلَّ يومٍ عُلوًّا .

لقد جَمَعَ خالِدٌ رضي الله عنه المجدَ من أطرافِهِ ؛ مجدَ المَنبَتِ الطَّيِّبِ ، ومجدَ النِّشأةِ الكَريمةِ ، ومجدَ التَّاريخِ . فلا عَجَبَ أن يَكُونَ أكبرَ مفاخرِ أصحابِ الأَيَّامِ أن يَقُولُوا : «قاتلنا تحتَ لواءِ خالِدٍ» ؛ ليعرِفَ النَّاسُ أَنَّهُم أبلُّوا في خِدمةِ الإسلامِ وفي خِدمةِ الفَتْحِ الإسلاميِّ أعظمَ البلاءِ .

نُحِيلُ القارئَ إلى ما كَتَبَهُ عنه اللّواءُ الرُّكنُ مُحَمَّدُ شَيْتِ خَطَّابٍ رحمته الله (١) .

### خالِدُ قائِدُ عَبَقَرِيٍّ :

تَحْتَ هَذَا العُنوانِ كَتَبَ اللّواءُ الرُّكنُ مُحَمَّدُ شَيْتِ خَطَّابٌ قائِلاً : لا أعْرِفُ قائِداً عَبَقَرِيًّا في تاريخِ المُسْلِمِينَ غَيْرَ الرُّسُولِ القائِدِ صلوات الله عليه يُمكنُ أن نَطلِقَ عَلَيهِ القائِدَ العَبَقَرِيَّ ، إلّا خالِدَ بنَ الوَلِيدِ .

وَلَسْتُ أَفْضَلُ عَبَقَرِيَّةَ قِياَدَةِ الرُّسُولِ القائِدِ عَلَيَّ عَبَقَرِيَّةَ خالِدِ بنِ الوَلِيدِ خُصُوعاً لِعاطِفَتِي ، باعْتِبارِ أَنَّهُ نَبِيُّ الإسلامِ وخاتَمُ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِينَ ؛ وَلَكِنِّي مُتَقَنِّعٌ بِذَلِكَ بَعْدَ دِرَاسَةٍ مُسْتَفِيضَةٍ لِمَزايا قِياَدَةِ النَّبِيِّ العَظيمِ سَيِّدِ القادَاتِ ، وقائِدِ السَّاداتِ ، رَجُلُ الرِّجالِ ، وبَطْلُ الأبطالِ ، مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ صلوات الله عليه .

(١) «قادة فتح العراق والجزيرة» (ص ١٩٣-١٩٤) .

## مواقف مشهورة من شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه

خالد يُنقذ جيش المسلمين من فناء أكيد يوم «مؤتة» :

لقد أثنى النبي ﷺ على خالد بن الوليد ، ووصفه بأنه سيف من سيوف الله . فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ ، وهو يرى ما حدث في «مؤتة» : أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : «أخذ الرأية زيداً فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم ابن رواحة فأصيب - وعيناه ﷺ تذر فان - حتى أخذ الرأية سيف من سيوف الله ؛ حتى فتح الله عليهم» <sup>(١)</sup> .

هنيئاً لـ (سيف الله) اسم أطلقه أصدق الناس ، وأعلم الناس ، وأحرص الناس على دين الله عز وجل .

في معركة «مؤتة» استطاع خالد بحكمته ومهارته أن يُعيد الثقة إلى نفوس المسلمين بعد أن أعاد تنظيم صفوفهم ، وقد أبلى خالد في تلك المعركة بلاءً حسناً ، فقد اندفع إلى صفوف العدو يعمل فيهم سيفه قتلاً وجرحاً حتى تكسرت في يده تسعة أسياف . فعن قيس بن أبي حازم ، قال : «سمعتُ خالد بن الوليد يقول : لقد تقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية» <sup>(٢)</sup> .

(١) «صحيح البخاري» (٧/ ٥١٢ ، ٤٢٦٢) .

(٢) «الإصابة» (٢/ ٩٩) .

ولمّا بات خالد رضي الله عنه وقد جعل مقدّمة الجيش ساقته ، وساقته مقدّمته ، وميمنته ميسرته ، وميسرته ميمنته ، فأنكر الأعداء ما كانوا يعرفون من رايات وهيئات المسلمين ، وقالوا : قد جاءهم مددٌ . فرعبوا!!

وعلى الرغم من ضراوة المعركة وكثرة أعداد جيش العدو (ثلاثة آلاف مسلم يواجهون هجمات جيش متلاطم يبلغ عدده مائتي ألف مقاتل) ، إلا أنه لم يقتل من المسلمين إلا دون العشرة . أمّا الأعداء فلم يعرف عدد قتلاهم ، غير أنّ وصف المعركة يدلّ على أنّهم كثيرٌ ، فقد اندقت على يد خالد بمفرده تسعة أسياف كما ذكرنا ، وهذا يدلّ على كثرة القتلى في صفوف العدو .

وعاد المسلمون من هذه الغزوة ظافرين ، ودليله : قوله ﷺ كما ذكرناه حينما نعى زيداً ، وجعفرأ ، وعبد الله بن رواحة ؛ إذ قال في نهاية الحديث : «حتّى أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله ؛ حتّى فتح الله عليه» . ففي هذه دلالة على أنّ الفتح والنصر كان بجانب المسلمين .

ومن شجاعته رضي الله عنه في فتح مكة على ميمنة قوّات المسلمين :

لقد جاهد أبو سليمان لأوّل مرّة تحت لواء الرّسول ﷺ في فتح مكة . كان خالد رضي الله عنه في غزوة فتح مكة على ميمنة قوّات المسلمين ، وكانت الميمنة مؤلّفة من : أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة . وكان واجبه دخول مكة من أسفلها من (الليث) . وهو أوّل يوم أمّر فيه رسول الله ﷺ خالدًا . كانت نوايا الرّسول ﷺ صريحة جدًّا ، فقد قال للزبير بن العوّام وخالد رضي الله عنهما : «لا

تُقَاتِلَا إِلَّا مَنْ قَاتَلَكُمَا»<sup>(١)</sup> ، إِلَّا بَعْضَ رِجَالِ قُرَيْشٍ جَمَعُوا نَاسًا بِالْخَنْدَمَةِ<sup>(٢)</sup> ،  
أَسْفَلَ مَكَّةَ لِيُقَاتِلُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَيَصُدُّوهُمْ عَنْ فَتْحِ مَكَّةَ . قَاتَلَهُمْ خَالِدٌ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ  
ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، ثُمَّ انْهَزُمُوا ، وَاسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلَانِ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ : « أَلَمْ أَنَّهُ عَنِ الْقِتَالِ ؟ » ، فَقِيلَ لَهُ : خَالِدٌ قُوتِلَ ، فَقَاتَلَ .

قَالَ خَالِدٌ ﷺ : بَدَأُونَا بِالْقِتَالِ ، وَرَمَوْنَا بِالنَّبْلِ ، وَوَضَعُوا فِينَا بِالسَّلَاحِ ،  
وَقَدْ كَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا  
مِنْ أَنْ أُفَاتِلَهُمْ ، فَظَفَرْنَا بِاللَّهِ بِهِمْ ، فَهَرَبُوا مِنْ كُلِّ وَجْهِ . وَقُتِلَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ  
رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ انْهَزُمُوا .

يَقُولُ ابْنُ حَمَّاسٍ الدُّثَلِيُّ ، فَارِسُ مَكَّةَ ، لَمَّا عَاتَبَتْهُ زَوْجُهُ عَلَى فِرَارِهِ فِي الْخَنْدَمَةِ :

وَأَنْتِ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ      إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ  
وَاسْتَقْبَلْتَنَا بِالسَّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ      يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَةٍ  
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمُهُ      لَمْ تَنْطَقِي بِاللُّومِ أَذْنَى كَلِمَةٍ

وَعَادَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَكَّةَ عَلَى صَهَوَاتِ جِيَادِهِمُ الصَّاهِلَةِ ، وَتَحْتَ رَايَاتِ  
الْإِسْلَامِ الْخَافِقَةِ ، وَتَكْبِيرَاتِهِمُ الصَّادِعَةِ الرَّائِعَةِ ، تَرْجُحُ مَكَّةَ رَجًّا ، وَتَهْلِيلَاتِهِمْ  
الْبَاهِرَةَ الظَّافِرَةَ ؛ يَبْدُو الْكَوْنُ مَعَهَا كَأَنَّهُ كُلُّهُ فِي عِيدٍ .

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٣٢) ، «أسد الغابة» (٢/ ٩٤) ، «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٧٠) .

(٢) «الخندمة» : جبل بأسفل مكة ، «معجم البلدان» (٣/ ٤٧٠) .

(٣) «فتح الباري» (٨/ ٨) .

ولله درّ القائل في ذلك :

ديار مكة هذا خالد دلفا طود من الشرك خائته جوائبه  
فما احتيالك في الطود الذي رجفا لهما مشى نحوه الطود الذي زحفا

ومن شجاعة خالد رضي الله عنه :

خالد رضي الله عنه يهدم العزى ولا عزى بعد اليوم :

بعد خمسة أيام من فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في ثلاثين فارساً لهدم العزى ، وهي : هيكل بـ (نخلة) تُعظمه قريش ، وكنان ، ومضر . وهي أكبر أصنام قريش وأعظمها . وكان ذلك لحمس بقين من رمضان .

يا عز كفرانك لا سُبْحانك إني رأيت الله قد أهانك

ذهبت العزى ولا عزى بعد اليوم !

إن تولي خالد رضي الله عنه واجب القائد في غزوة الفتح دليل ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم بكفاءة قيادته ، وتوليّه مهمة «هدم العزى دليل على ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم برُسوخ عقيدته .

ومن شجاعته رضي الله عنه في غزوة حنين :

كان خالد رضي الله عنه على مقدمة خيل (بني سليم) في نحو مائة فارس خرجوا لقتال قبيلة (هوازن) في شوال (سنة ٨ هـ) ، وقد أبلى خالد فيها كعادته بلاءً حسناً ، وقاتل بشجاعة ، وثبت في المعركة بعد أن فرّ من كان معه من بني سليم ، وظلّ يُقاتل ببسالة وبطولة حتى أثختته الجراح البليغة . فلمّا علم النبي صلى الله عليه وسلم بما أصابه سأل عن رَحْله ليُعوّده .

ومن شجاعته ﷺ :

أبو سُلَيْمَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ يَأْسِرُ «أَكِيدَر» صَاحِبَ «دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ» (١) :

أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَتُّوكَ بِضْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ؛ لِيُرِيَهُمْ أَنَّ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لَا يَزْهَبُ أَحَدًا ، وَلِيُؤْمِنَ الْخُدُودَ الشَّالِيَّةَ بِمُجَاهَدَةِ الْمَجَاوِرِينَ لَهُ ، فَعَاهَدَ ﷺ صَاحِبَ أَيْلَةَ ، وَأَهْلَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ . وَبِهَذِهِ الْعُهُودِ آمَنَ النَّبِيُّ ﷺ هَؤُلَاءِ ، وَأَمِنَ حِجْيَاءَ الرُّومِ مِنْ نَاحِيَّتِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَكِيدَرُ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ ، فَيُخْشَى مِنْهُ انْتِفَاضَةُ أَوْ مُعَاوَنَةُ لُجُوشِ الرُّومِ ، إِذَا جَاءَتْ مِنْ نَاحِيَّتِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ سَيَجِدُهُ يَصْطَادُ الْبَقَرَ . فَذَهَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَإِذَا أَكِيدَرُ وَأَخُوهُ حَسَّانُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَصْطَادُونَ بَقَرَ الْوَحْشِ لَيْلًا ، فَلَمْ يَجِدُوا مُقَاوَمَةً تُذَكِّرُ ، فَقَتَلُوا أَخَاهُ وَأَسْرَوْا أَكِيدَرًا . وَكَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ - حَرِيرٍ - مُخَوَّصٌ بِالذَّهَبِ . فَاسْتَقْبَلَهُ خَالِدٌ مِنْهُ وَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ ، فَصَارَ الصَّحَابَةُ يَلْمُسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ : «أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا» (٢) .

ثُمَّ قَدِمَ خَالِدٌ بِأَكِيدَرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَحَقَّنَ دَمَهُ ، وَأَمَنَهُ ، وَصَالَحَهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ . وَذَكَرَ بَعْضُ الْكَاتِبِينَ فِي السِّيَرَةِ أَنَّهُ أَسْلَمَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْكَاتِبُونَ فِي تَارِيخِ الصَّحَابَةِ فِي إِسْلَامِهِ وَعَدَمِهِ ، وَالرَّاجِحُ أَنَّهُ لَمْ يُسْلَمْ (٣) .

(١) دومة ؛ هي : المعروفة بـ (دومة الجندل) بين المدينة ، ودمشق . وأكيدر على صيغة المصغر هو ابن الملك الكندي الذي ملكها .

(٢) «صحيح البخاري» ، (٣٠٢٨) .

(٣) «الإصابة» (١/ ١٢٥-١٢٨) .

لِلَّهِ دَرْكٌ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ ! إِنَّ فِتْرَةَ إِسْلَامِكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ تَتَجَاوَزْ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ ، فَقَاتَلْتَ شَمَالاً عَلَى حُدُودِ أَرْضِ الشَّامِ ، وَجَنُوباً فِي الْيَمَنِ ، وَشَهِدْتَ أَحَدَ عَشَرَ مَشْهَداً ؛ قَاتَلْتَ فِي ثَلَاثَةِ مَشَاهِدٍ مِنْهَا تَحْتَ لِوَاءِ الرَّسُولِ الْقَائِدِ الْقُدُوةِ ﷺ ، وَقَاتَلْتَ فِي ثَلَاثِ مَشَاهِدٍ مِنْهَا قَائِداً مُسْتَقِلاً ، وَلَمْ يُقَاتِلْ فِي خَمْسَةِ مَشَاهِدٍ مِنْهَا ؛ بَلْ أَنْجَزَ وَاجِبَهُ سِلْماً . فَمِنْ أَيْنَ لِهَذَا الْبَطْلِ الْوَقْتُ الْكَافِي لِتَحْقِيقِ كُلِّ هَذِهِ الْأَعْمَالِ ؟ لَقَدْ كَانَ خَالِدٌ مَوْضِعَ ثِقَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَكَانَتْ لَهُ قَابِلِيَّاتٌ نَادِرَةٌ فِي الْقِيَادَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ ، لَا يُجُودُ بِهَا الزَّمَانُ إِلَّا نَادِراً .

وَمِنْ شَجَاعَةِ سَيْفِ اللَّهِ :

لَمَّا التَقَى جَيْشُ الْإِسْلَامِ بِجَيْشِ الْفُرْسِ الْمُجُوسِ مَعَ نَصَارَى الْعَرَبِ ، قَالَ أَحَدُ نَصَارَى الْعَرَبِ لِمَهْرَانَ الْفَارِسِيِّ : دَعْنَا وَخَالِداً ، نَحْنُ الْعَرَبُ أَعْلَمُ بِقِتَالِ الْعَرَبِ . فَقَدَّمَهُ مَهْرَانُ الْفَارِسِيِّ لِيَتَّقِيَ بِهِ . بَلَغَتْ الْمَقَالَةُ خَالِداً فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُلْقِنَ الْمَغْرُورَ دَرْساً لِكُلِّ مَغْرُورٍ ، وَيُخْبِرُهُ أَيَّ رِجَالِ حَرْبٍ هُمْ الْمُسْلِمُونَ .

وَفِي أَنَاةِ الْقِطَاةِ ، وَوُثُوبِ الْأَسَدِ ، قَامَ عَاشِقُ الْمَفَاجَاتِ ، مَنْ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ ، وَلَا يُبَالِي أَوْقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنِّي حَامِلٌ عَلَيْهِ بَعِينُهُ وَمِينُهُ ...

فَمَا كَانَ إِلَّا اللَّيْثُ أَنْهَضَهُ الطَّوْىُ وَمَا كَانَ إِلَّا سَيْفٌ فَارَقَهُ الْغَمْدُ

خَرَجَ إِلَيْهِ فِي جَرِيدَةٍ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهُوَ مَشْغُولٌ بِتَسْوِيَةِ صُفُوفِ جَيْشِهِ ، وَجَيْشُهُ مُشْغَلٌ بِالنَّظَرِ إِلَى خَالِدٍ ، مَا عَسَى أَنْ يَفْعَلَ أَمَامَ عَشْرَاتِ الْأَلْفِ . وَبَيْنَمَا هُمْ غَارِقُونَ فِي دَهْشَتِهِمْ ، إِذْ انْقَضَ خَالِدٌ فِي أُسْلُوبٍ صَاعِقٍ مُفَاجِئٍ ؛ كَالْبَرْقِ



الْخَاطِفِ ، وَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَالرَّيْحِ الْعَاصِفِ - عَلَى الْمَغْرُورِ ، فَاخْتَطَفَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ جَيْشِهِ كَأَنَّهُ ذُبَابٌ .

ذُبَابٌ طَارَ فِي لَهَوَاتِ لَيْثٍ      كَذَاكَ اللَّيْثُ يَلْتَهُمُ الذُّبَابَا

حَمَلَهُ عَلَى فَرَسِهِ كَمَا يُحْمَلُ الصَّبِيُّ الرَّضِيعُ ؛ لِيَرْجِعَ بِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَحَالَهُ :

فَلَوْ كُنْتُ حُرَّ الْعَرِضِ أَوْ ذَا حَفِيزَةٍ      غَلَبْتَ وَلَكِنْ لَمْ تَلِدْكَ الْحَرَاءُ

ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ نَفْسَ مَقَالَتِهِ : نَحْنُ الْعَرَبُ أَعْلَمُ بِقِتَالِ الْعَرَبِ . ثُمَّ قَدَّهُ بِالسَّيْفِ ، وَرَمَاهُ عَلَى الْجِسْرِ ، وَقَالَ : هَكَذَا فَأَصْنَعُوا بِهِمْ .

لِلَّهِ دُرُّ أَبِي سُلَيْمَانَ ! انْتَضَحَ بَحْرُهُ فَأَغْرَقَ ، وَقَدَحَ زِنْدُهُ فَأَحْرَقَ ، فَصَارَ حَيْثُهم مَيِّتًا ، وَهَذَرُهم صَمْتًا ، وَجِبَاهُهم لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ، لَمْ يَتَحَمَّلُوا الصَّدَمَةَ ، فَلَاذُوا بِالْفِرَارِ ، فَركَبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَسْبُونَ ، وَهَرَبَ مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى الْحِصْنِ ، ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى رَأْيِهِ ، فَدَمَّرَ جَيْشَهُمْ بِأَكْمَلِهِ ، وَلَمْ يَخْسَرُوا فَرْدًا مِنْ جَيْشِهِ <sup>(١)</sup> .

وَخَالِدٌ رَجُلٌ حَرَبٍ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ ؛ فَبَيْتُهُ ، وَنَشَأَتُهُ ، وَتَرْبِيَّتُهُ ، وَحَيَاتُهُ كُلُّهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ ؛ كَانَتْ كُلُّهَا وَعَاءً لِفَارِسٍ ، وَنَخَاصَ دَاهِيَةٍ .

كَانَ مَجْمُوعَ مَا شَهِدَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعَارِكٍ فِي حَيَاتِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ مَعْرَكَةً ، كَانَتْ نَتَائِجُهَا كُلُّهَا بَاهِرَةً فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ، وَفِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ .

(١) «إباض البرق في شجاعة سيد الخلق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» ، علي القرنى (ص ١٤٦-١٤٧) بإختصار .

وقد حَسَمَ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرَكَةٍ بِهُجُومِهِ شَخْصِيًّا عَلَى قَائِدِ الْعَدُوِّ وَقَتْلِهِ ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى انْهِيَارِ مَعْنَوِيَّاتِ رِجَالِهِ وَاسْتِسْلَامِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ .

وانتصاراته الباهرة جعلته قائداً مشهوراً مُنْذُ كَانَ ، وَحَتَّى الْيَوْمَ ، وَإِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ؛ لَيْسَ عَلَى النَّطَاقِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ وَحَسْبُ ، بَلْ عَلَى النَّطَاقِ الْعَالَمِيِّ . وَمَعَارِكُهُ تُدْرَسُ فِي الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ وَالْكُلِّيَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْأَجْنَبِيَّةِ ، كَمَا تُدْرَسُ فِي الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ وَالْكُلِّيَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ .

وَطَالَمَا سَمِعْنَا أَوْ قَرَأْنَا أَنَّ أَلَمَعَ قَادَةَ الْعَرَبِ يَفْخَرُونَ بِأَنَّهُمْ طَبَقُوا خُطَّةً عَسْكَرِيَّةً تَعَلَّمُوهَا مِنْ خُطَّةِ خَالِدٍ ، وَطَالَمَا سَمِعْنَا وَقَرَأْنَا أَنَّ أَلَمَعَ الْقَادَةِ الْأَجَانِبِ يُشَبِّهُهُمْ الَّذِينَ يَصِفُونَهُمْ مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ وَالْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ : كَخَالِدٍ!! وَلَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَمِثْلِهِ أَبَدًا ، وَشَتَّانَ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالصُّوْرَةِ . وَحَسْبُهُ قَوْلُهُ ﷺ فِيهِ : « خَالِدٌ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ » <sup>(١)</sup> .

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : « شَهِدْتُ مَائَةَ زَحْفٍ أَوْ زُهَاءَهَا ، وَمَا فِي جِسْمِي مَوْضِعٌ شَبْرٍ إِلَّا فِيهِ ضَرْبَةٌ أَوْ طَعْنَةٌ أَوْ رَمِيَّةٌ ، ثُمَّ هَا أَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي كَمَا يَمُوتُ الْبَعِيرُ ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ!! فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ » <sup>(٢)</sup> .

وَرَوَى عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدًا الْوَفَاةُ قَالَ : « لَقَدْ طَلَبْتُ الْقَتْلَ مَظَانَّهُ ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي إِلَّا أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي ، وَمَا مِنْ عَمَلٍ شَيْءٍ أَرْجَى عِنْدِي بَعْدَ التَّوْحِيدِ مِنْ لَيْلَةٍ بَثُّهَا وَأَنَا مَتَرِّسٌ ، وَالسَّمَاءُ

(١) «المستدرک» (٣/ ٢٩٨) ، صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ ، «الصَّحِيحَةُ» .

(٢) «الإصابة» (١/ ٤١٤) ، «تهذيب ابن عساکر» (٥/ ١٠٧) .

تُهْلَنِي ، نَتَنَظَّرُ الصُّبْحَ حَتَّى نُغَيِّرَ عَلَى الْكُفَّارِ . ثُمَّ قَالَ رضي الله عنه : « إِذَا مِتُّ ، فَانظُرُوا إِلَى سِلَاحِي وَفَرَسِي ، فَاجْعَلُوهُ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

فَلَمَّا تُوُفِّيَ خَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى جَنَازَتِهِ ، فَذَكَرَ قَوْلَهُ : « مَا عَلَى آلِ الْوَلِيدِ أَنْ يَسْفَحْنَ عَلَى خَالِدٍ مِنْ دُمُوعِهِنَّ مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعًا أَوْ لَقْلَقَةً » .

تُوُفِّيَ خَالِدٌ رضي الله عنه سَنَةَ ٢١ هـ ، وَأَيُّ إِنْسَانٍ سَلِيمٍ الْقَلْبِ يَقْرَأُ سِيرَتَهُ سِيرَتِي قَائِدًا عَظِيمًا نَفَعَ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ . وَمَنْ قَرَأَ قِيَادَتَهُ لِلْجُيُوشِ وَفَتْوحَاتِهِ الْعَظِيمَةِ ، عَلِمَ أَنَّ أَقْرَأَ نَقْفٍ أَمَامَ عِمْلَاقٍ عَرَفَتْهُ سَاحَاتُ الْوَعْيِ . إِنَّ رُوحَ أَبِي سُلَيْمَانَ وَرِيحَانَهُ لِيُوجِدَانِ دَائِمًا وَابِدًا حَيْثُ تَصْهَلُ الْخَيْلُ ، وَتَلْتَمِعُ الْأَسِنَّةُ ، وَتَحْفُقُ رَايَاتُ التَّوْحِيدِ فَوْقَ الْجُيُوشِ الْمُسْلِمَةِ . وَاللَّهُ لَا نَجْدُ خَيْرًا مِنْ كَلَامِ أُمِّهِ فِيهِ يَوْمَ دَفِنِهِ :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ مِنَ الْقَوْمِ	إِذَا مَا كَبْتُ وَجُوهَ الرَّجَالِ
أَشْجَاعُ؟ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ	غَضَنْفَرٍ يَذُودُ عَنْ أَشْبَالِ
أَجَوَادُ؟ فَأَنْتَ أَجَوَدُ مِنْ سَيْلٍ	غَامِرٍ يَسِيلُ بَيْنَ الْجِبَالِ

وَسَمِعَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، فَازْدَادَ قَلْبُهُ خَفَقًا ، وَدَمَعُهُ دَفَقًا وَقَالَ : « صَدَقْتَ وَاللَّهِ !! إِنَّهُ كَانَ كَذَلِكَ » .

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

حِصَانُكَ فِي الْيَرْمُوكِ يَشْرَبُ دَمْعُهُ      وَيَا لَعَذَابِ الْخَيْلِ إِذْ تَتَذَكَّرُ

رِفَاقَكَ فِي الْأَنْبَارِ شَدُّوا سُرُوجَهُمْ      لِفَقْءِ عُيُونِ الْفُرْسِ فَالْكُلُّ أَعْوَرُ  
وَنَهَرُ الدِّمِّ يَبْكِيكَ لَوْنُ دِمَائِهِ      وَنَذْرَآلَهُ الْأَضْيَافُ صَلُّوا وَكَبَّرُوا  
وَقَوْلُ بـ (قُنَّسْرِينَ) يَشْتَاقُ مَا جِدَا      إِلَى السُّحْبِ مَرَقَانَا وَلِلشَّرِكِ نَذَحَرُ  
سَلُّوا بِطُرَيَّاقِ الرُّومِ لِمَ لَفَّ وَجْهَهُ      وَحَزَّ لَهُ الْأَخْنَفُ رَأْسًا يُنْدَرُّ؟  
مَقَالِكَ لِلرُّومَانِ عِزٌّ وَرِفْعَةٌ      وَكَمْ صَيَّرَ الْعِمْلَاقُ (مَا هَانَ) أَحْقَرُ  
وَأَنَا لَنَشْرَبُ الدِّمَّ نَشْتَاقُ دَائِمًا      وَطَعْمُ دِمَاءِ الرُّومِ أَشْهَى وَأَعْطَرُ  
تُرَدِّدُهَا الْأَجْيَالُ دَوْمًا لِحَالِدٍ      لِأَلِيٍّ عِزٌّ سَوْفَ تَبْقَى وَتُزْهَرُ

لقد خلق خالد ليكون قائداً ، فعاش قائداً ، فإن غاب جسده عن الوجود ،  
لكنه بقي حياً في النفوس ، وآثاره بقيت خالدة في التاريخ ، وانتصاراته كانت  
ولا تزال وستبقى معجزة من معجزات تاريخ العرب والإسلام ؛ بل تاريخ  
الحروب لكل الأمم في كل مكان .

إيه يا بطل كل نصر .. ويا فجر كل ليل .. لقد كنت تعلو بروح جيشك على  
أهوال الزحف بقولك لجندك : «عند الصباح يحمد القوم السري» حتى ذهب  
عنك مثلاً .. وها أنت ذا قد أتممت مسراك ، فليصاحبك الحمد أبا سليمان !!  
ولذكراك المجد ، والعطر ، والخلد ... يا خالد !!

وما أروع كلمات أمير المؤمنين عمر وهو يرثي أبا سليمان : رَحِمَ اللَّهُ أبا  
سليمان .. ما عند الله خير مما كان فيه ، ولقد عاش حميداً ، ومات سعيداً .

### (٣) شَجَاعَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ

القائد الشهيد ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأكثرُ قادةِ النَّبِيِّ قِيَادَةً لِسَرَايَاهُ ،  
وَالصَّحَابِيُّ الْوَحِيدُ الَّذِي ذُكِرَ اسْمُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ  
الْمَوَالِي بِاتِّفَاقٍ أَهْلِ الْعِلْمِ .

بُورِكْتَ يَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَمَا      لَكَ فِي الْمَوَالِي الصَّالِحِينَ نَظِيرُ  
إِيهِ أَمِيرَ الْجُنْدِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ      جُنْدٌ وَلَا مِثْلَ الْأَمِيرِ أَمِيرُ

مَنْ هَذَا الَّذِي حَمَلَ دُونَ سِوَاهُ لَقَبَ (الْحَبِّ) .. حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟!  
هو : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَا حَيْلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى . صَحَابِيُّ جَلِيلٌ ،  
كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ مِنَ الْمَوَالِي إِسْلَامًا ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِـ (حَبِّ) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَكَانَ طِفْلًا حِينَ سُيِّيَ وَرُفِعَ بَيْدَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ حِينَ اشْتَرَاهُ مِنْ  
سُوقِ عُكَاظٍ مَعَ الرَّقِيقِ ، فَأَهْدَاهُ إِلَى عَمَّتِهِ خَدِيجَةَ ، فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
عِنْدَهَا فَاسْتَوْهَبَهُ مِنْهَا ، فَوَهَبَتْهُ لَهُ ، فَأَعْتَقَهُ وَتَبَنَّاهُ ، وَصَارَ يُعْرَفُ فِي مَكَّةَ كُلِّهَا  
بـ (زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ) . وَذَلِكَ كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ الْوَحْيِ .

هَذَا الصَّحَابِيُّ الْعَظِيمُ الَّذِي اخْتَارَ الْعُبُودِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى  
الْحُرِّيَّةِ مَعَ أَبِيهِ وَعَمِّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَامَ أَبِيهِ  
وَعَمِّهِ : «أَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَرَأَيْتَ صُحْبَتِي لَكَ ، فَاخْتَرْنِي أَوْ اخْتَرْهُمَا»  
فَقَالَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ : وَيْحَكَ يَا زَيْدُ ! أَلَا تَخْتَارُ الْعُبُودِيَّةَ عَلَى الْحُرِّيَّةِ ، وَعَلَى

أبيك ، وعمك ، وأهل بيتك ؟ قال : نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ، ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجته إلى الحَجَرِ ، فقال : «يا مَنْ حَضَرَ ، اشْهَدُوا أَنَّ زَيْداً أَرِثُهُ وَيَرِثُنِي» . فلما رأى ذلك أبوه وعمه ، طابت أنفسهما ، وانصرفا ، فدُعِيَ «زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ» ، حَتَّى جَاءَ اللَّهَ بِالْإِسْلَامِ .

أَحَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُبًّا عَظِيماً ، وَكَانَ بِهَذَا الْحُبِّ خَلِيقاً وَجَدِيراً ، فَوَفَاؤُهُ لَا نَظِيرَ لَهُ ، وَعَظَمَةُ رُوحِهِ ، وَعِفَّةُ ضَمِيرِهِ ، وَلِسَانِهِ ، وَيَدِهِ ؛ شَمَائِلُ تُضْرَبُ بِهَا الْأَمْثَالُ .

كُلُّ ذَلِكَ - وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ - كَانَ يُزَيِّنُ خِصَالَ (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ) ، أَوْ (زَيْدِ الْحَبِّ) ؛ كَمَا كَانَ يُلَقِّبُهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَآخَى الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَبَيْنَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ <sup>(١)</sup> .

شَهِدَ النَّبِيُّ ﷺ لَزَيْدٍ بَأَنَّهُ خَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ . وَتَقْوِيمُ النَّبِيِّ ﷺ لَكِفَاءَةِ زَيْدٍ الْقِيَادِيَّةَ لَا يُعَادِلُهُ وَلَا يُقَارِبُهُ أَيُّ تَقْوِيمٍ ، وَهُوَ يُفُوقُ أَيُّ تَقْوِيمٍ . وَهَذَا التَّقْوِيمُ لَكِفَاءَةِ زَيْدٍ الْقِيَادِيَّةَ يَدُلُّ عَلَى ثِقَةِ النَّبِيِّ ﷺ الْكَامِلَةِ بِزَيْدٍ وَاعْتِمَادِهِ الْمُطْلَقِ عَلَيْهِ . وَهُوَ تَقْدِيرٌ عَظِيمٌ ، وَثِقَةٌ بِالْغَةِ ، وَاعْتِمَادٌ هَائِلٌ اسْتَحَقَّهُ زَيْدٌ بِمَزَايَاهِ الْقِيَادِيَّةِ أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤَلِّي ثِقَتَهُ الْكَامِلَةَ إِلَّا لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا بِجَدَارَةٍ .

(١) يُنْظَرُ : «طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ» (٣/ ٤١-٤٢) ، «الْإِصَابَةُ» (٣/ ٢٥) ، «الْإِسْتِيعَابُ» (١/ ٥٧) ، «أَسَدُ الْغَابَةِ» (١/ ٦٤) .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْنِي الْإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ بِالْعَقِيدَةِ الرَّاسِخَةِ ، وَالْأُسُوةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي يَضْرِبُهَا لِلْمُسْلِمِينَ كَافَّةً بِشَخْصِهِ الْكَرِيمِ ، وَتَوَلِيَةِ الرَّجُلِ الْمُنَاسِبِ لِلْعَمَلِ الْمُنَاسِبِ ؛ لِيَقُودَ الْأُمَّةَ أَفْضَلَ رِجَالُهَا عَقِيدَةً وَشَجَاعَةً وَاقْتِدَارًا ؛ بِالنِّسْبَةِ لِلْوَاجِبَاتِ وَالْمَسْئُولِيَّاتِ الَّتِي يَتَقَلَّدُونَهَا .

كَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الرُّمَاهِ الْمَعْدُودِينَ الْمَذْكُورِينَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَيِ إِنَّهُ كَانَ قَنَاصًا ، كَمَا نُطْلَقُ عَلَى أَمْثَالِهِ مِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْحَدِيثَةِ . وَقَدْ اسْتَغَلَّ هَذِهِ الْمِزِيَّةَ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ الْكُبْرَى ، فَقَتَلَ عَدَدًا مِنْ أَبْرَزِ سَادَاتِ فُرَيْشٍ ، كَمَا اسْتَغَلَّ هَذِهِ الْمِزِيَّةَ فِي الْغَزَوَاتِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ أَشْهَرِهَا : غَزْوَةُ بَدْرٍ ، الْخَنْدَقِ ، الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَخَيْبَرَ ، وَغَيْرِهَا . كَمَا اسْتَغَلَّهَا فِي السَّرَايَا الَّتِي قَادَهَا بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ . وَهِيَ تِسْعُ سَرَايَا سَيَّاتِي ذِكْرُهَا .

كَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْكَلْبِيُّ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمَاهِرِينَ ، وَتَدَرَّبَ عَلَى الْفُرُوسِيَّةِ كَأَيِّ عَرَبِيٍّ آخَرَ فِي مُحِيطِهِ ، فَبَرَعَ بِهَا ، وَأَنْقَنَهَا إِتْقَانًا مُتَمَيِّزًا .

وَقَدْ نَشَأَ زَيْدٌ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَّنَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ ، أَوْ مَعَ أَوَّلِ مَنْ آمَنَ ، وَأَصْبَحَ مُسْتَعَدًّا لِلتَّضَحِّيَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ عَقِيدَتِهِ الَّتِي آمَنَ بِهَا .

أَمَّا عَقْلِيَّتُهُ الرَّاجِحَةُ فَقَدْ ظَهَرَتْ بِوَادِرِهَا مُنْذُ نُعُومَةِ أَظَافِرِهِ ، وَمَا تَفَضَّلُهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ وَعَمِّهِ وَآلِ بَيْتِهِ إِلَّا نَمُودَجُ عَقْلِيَّتِهِ الرَّاجِحَةِ الْحَصِيفَةِ ، وَطَالَمَا اسْتَشَارَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي مُعْضَلَاتِ الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ .

وهذه باختصار سرايا زيد بن حارثة كما ذكرها أهل المغازي :

أولاً : زيد بن حارثة قائد سرية القردة<sup>(١)</sup> : وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً . وخرج لهلal جمادى الآخرة ، على رأس سبعة وعشرين شهراً<sup>(٢)</sup> ، من مهاجر النبي ﷺ ؛ أي : في السنة الثالثة .

ثانياً : زيد بن حارثة قائد سرية إلى سليم بالجموم<sup>(٣)</sup> : بعث النبي ﷺ زيداً إلى بني سليم بالجموم في شهر ربيع الآخر من سنة ست الهجرة ، فسار على رأس سرية التي لا يعرف تعداد رجالها ؛ حتى ورد الجموم ناحية (بطن نخل)<sup>(٤)</sup> عن يسارها . وبطن نخل من المدينة أربعة برود .

ثالثاً : زيد بن حارثة قائد سرية العيص<sup>(٥)</sup> : بعث النبي ﷺ زيداً إلى العيص ، وبينها وبين المدينة أربع ليالٍ ، وبينها وبين ذي المروة ليلة ، في جمادى الأولى سنة ست هجرية . فقد بلغ النبي ﷺ أن عيراً لقريش أقبلت من الشام ، فبعث زيد ابن حارثة في سبعين ومئة راكب يتعرّض لها ، فأخذوها وما فيها ، وأخذوا يومئذٍ فضة كثيرة لصفوان بن أمية ، وأسروا ناساً ممن كانوا في العير .

(١) القردة : من أرض نجد ، بين الريدة والغمرة ناحية ذات عرق . ينظر : «طبقات أبي سعد» (٣/ ٣٦) ، «معجم البلدان» (٥/ ٧) .

(٢) «طبقات ابن سعد» (٣/ ٢) ، «مغازي الرافدي» (٥٠/ ٧) .

(٣) الجموم : أرض لبني سليم . ينظر : «معجم البلدان» (٣/ ١٤٠) .

(٤) بطن نخل : جمع نخلة . قريبة من المدينة على طريق البصرة . يُنظر : «معجم البلدان» (٢/ ٢١) .

(٥) العيص : موضع في بلاد بني سليم أبه ماء يقال له : ذبيان العيص . ينظر : «معجم البلدان» (٦/ ٢٤٨) .



رابعاً: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَائِدُ سَرِيَّةِ الطَّرَفِ <sup>(١)</sup>: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا عَلَى سَرِيَّةٍ إِلَى الطَّرَفِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ سِتِّ هِجْرِيَّةٍ . وَالطَّرَفُ: مَاءٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَرَاضِ دُونَ النَّخِيلِ ، عَلَى ٣٦ مَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ طَرِيقَ الْبَصْرَةِ عَلَى الْمَحَجَّةِ . وَخَرَجَ زَيْدٌ إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَصَابَ نَعْمًا وَشَاءً ، وَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ ، وَصَبَّحَ زَيْدٌ بِالنَّعَمِ الْمَدِينَةَ ، وَهِيَ عِشْرُونَ بَعِيرًا ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا . وَغَابَ أَرْبَعَ لَيَالٍ ، وَكَانَ شِعَارُهُمْ: «أَمْتُ ... أَمْتُ!!» <sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ هَدَفُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ: تَأْمِينُ الْمَدِينَةِ الْقَاعِدَةَ الْأُمِّيَّةَ لِلْإِسْلَامِ ، وَفَرَضُ سَيْطَرَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقَبَائِلِ بِالْهُجُومِ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّ الْهُجُومَ أَنْجَحَ وَسَائِلَ الدَّفَاعِ ؛ إِذْ إِنَّ الْأَعْرَابَ إِذَا لَمْ يُهَاجَمُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَاجَمُوا الْمُسْلِمِينَ ؛ كَمَا هُوَ دَائِبُهُمْ .

خامساً: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَائِدُ سَرِيَّةِ حِصْمَى <sup>(٣)</sup>: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا عَلَى سَرِيَّةٍ إِلَى حِصْمَى ، وَهِيَ وَرَاءَ وَادِي الْقُرَى ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ الْهَجْرِيَّةِ .

سادساً: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَائِدُ سَرِيَّةِ وَادِي الْقُرَى <sup>(٤)</sup>: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا عَلَى رَأْسِ سَرِيَّةٍ إِلَى وَادِي الْقُرَى ، فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ الْهَجْرِيَّةِ ؛ لِتَأْدِيبِ بَنِي فَرَارَةَ .

(١) الطَّرَفُ: مَاءٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَرَاضِ دُونَ النَّخِيلِ ، وَهُوَ عَلَى ٣٦ مَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ بِاتِّجَاهِ الْعِرَاقِ . يَنْظُرُ: «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (ص ٤٣) .

(٢) «طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ» (٢/ ٨٧) .

(٣) حِصْمَى: أَرْضٌ بِيَادِيَّةٌ بِبَادِيَةِ الشَّامِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَادِي الْقُرَى لَيْلَتَانِ ، وَبَيْنَ مَدِينَتَيْ سِتِّ لَيَالٍ .

(٤) وَادِي الْقُرَى: وَادٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ ، مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ ، كَثِيرُ الْقُرَى .

سابعاً : زيد بن حارثة قائد سرية أم قرفة بوادي القرى : بعث النبي ﷺ زيداً على رأس سرية إلى أم قرفة بوادي القرى ، على سبع ليالٍ من المدينة ، في شهر رمضان من السنة السادسة الهجرية . وهي من بني فزارة من بني بدر . وكانت العرب تقول في أمثالها : «لو كانت أعز من أم قرفة» <sup>(١)</sup> ؛ لأنها كانت يُعلق في بيتها خمسون سيفاً ، كلهم لها ذو محرم .

وعاد زيد إلى المدينة ، ففرغ باب النبي ﷺ فخرج إليه مسرعاً واعتنقه وقبله ، فأخبر زيد بانتصاره وغنائمه .

وهكذا أخذ زيد بشار المسلمين الذين قتلتهم فزارة ، وأعاد هيمنة المسلمين إلى تلك المنطقة ، ولقن فزارة درساً لا ينسونه أبداً ؛ كما لقن غيرها من القبائل مثل هذا الدرس .

ثامناً : زيد بن حارثة قائد سرية إلى مدين : كانت السرية إلى مدين قرية نبي الله شبيب رضي الله عنه ، وهي تجاه تبوك . وقد أصابت هذه السرية سبياً عادت به إلى المدينة .

تاسعاً : زيد بن حارثة قائد سرية مؤتة <sup>(٢)</sup> : بعث النبي ﷺ زيداً على سرية إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان هجرية .

كانت سرايا زيد كلها تعرضية ، تشيع فيها روح المباغته ؛ فكانت جميع سراياه - عدا سرية مؤتة - مباغته كاملة لأعداء المسلمين ؛ لذلك استطاع الانتصار عليهم على الرغم من قلة قواته بالنسبة إلى كثرة قواتهم ، وعلى الرغم

(١) «عيون الأثر» (٢/ ١١٠) .

(٢) مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام . ينظر : «معجم البلدان» (١/ ١٩٠) ، والبلقاء : هي الأردن الحالية .

من وجودهم في بلادهم ، بينما كانت خطوطُ مواصلاتٍ زيدٍ بعيدةً عن المدينة قاعدةَ عمليّاتِ المسلمين الرّئيسة .

كما أنّ زيداً كان يحشُر قوّاته قبلَ الإقدامِ على خوضِ المعركة ، وكان يُدِيمُ معنوياتِ تلكَ القوّاتِ . ويُمكنُ اعتبارَ سراياهُ في هدفيها الرّئيسِ سرايا معنويّاتٍ بالدرجة الأولى ، وكان يُطبّقُ مبدأً الأمنِ فلمَ يستطعِ العدوُّ مُباغتةَ سرايا زيدٍ في آيةِ معركةٍ خاضها ، وحتىّ سرّيةِ مؤتته لمَ يُياغِتْ بتفوّقِ القوّاتِ المُعاديةِ على قوّاتِ المسلمين عدداً وعدداً ، ولكنّه اختارَ لنفسه الشّهادةَ ، فكان له ما أراد .

وكانت سراياهُ تتحلّى بالطّاعةِ المطلقةِ ، وهي ما نُسمّيه اليومَ : الضّبطُ المتين . كما امتازت سراياهُ بالشّجاعةِ والإقدامِ والجلدِ والصّبرِ والمصابرةِ ، وتحملُ المشاقَّ ؛ وهي الصّفاتُ المعنويّةُ الباقيةُ على الرّمانِ لكلِّ جيشٍ مُتماسِكٍ في كلّ زمانٍ ومكانٍ . وكان زيدٌ يتحلّى بنفسِ مزايا جيشه المعنويّةِ ، وكان مثلاً شخصيّاً رائعاً لسراياهُ في تلكَ المزايا والصّفاتِ كلّها .

### استشهادُ زيدٍ بنِ حارثه (رضي الله عنه) :

في جمادى الأولى من العام الثّامن الهجري ، خرجَ جيشُ الإسلامِ إلى أرضِ البلقاءِ بالشّامِ ، ونزلَ جيشُ الإسلامِ بجوارِ بلدةٍ تُسمّى (مؤتة) ؛ حيثُ سُمّيت الغزوةُ باسمِها . ولإدراكِ الرّسولِ (صلّى الله عليه وسلّم) صعوبةَ هذه الغزوةِ اختارَ لها ثلاثةً من رُهبانِ اللّيلِ وفُرسانِ النّهارِ ، فقالَ (صلّى الله عليه وسلّم) عندما ودّعَ الجيشَ : «أميرُ النَّاسِ زيدُ بنُ حارثة ، فإن قُتِلَ فجعْفَرُ بنُ أبي طالبٍ ، فإن قُتِلَ فعبدُ الله بنُ رَواحِه ، فإن قُتِلَ فليرتضِ المسلمونَ بينهم رجلاً ، فيجعلوه عليهم» .

أي : أَصْبَحَ زَيْدُ الْأَمِيرِ الْأَوَّلِ لَجِيْشِ الْمُسْلِمِينَ ، فَحَمَلَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
وَأَقْتَحَمَ رِمَاحَ الرُّومِ وَنِبَالَهُمْ وَسُيُوفَهُمْ ، فَفَتَحَ بَابَ دَارِ السَّلَامِ وَجَنَاتِ الْخُلْدِ بِجَوَارِ  
رَبِّهِ . وَهَكَذَا ضَحَّى زَيْدٌ بِرُوحِهِ رَخِيصَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، رَافِعًا  
لِوَاءِ الْإِسْلَامِ عَالِيًا ، لَمْ يُعَفِّرْهُ بِالتُّرَابِ فِي حَيَاتِهِ . فَلَمَّا اسْتُشْهِدَ لَمْ يُعَفِّرْ بِالتُّرَابِ  
الْمَجْبُولِ بِدَمِ الشَّهِيدِ ؛ بَلْ رَفَعَهُ فَوْرًا لِلْقَائِدِ الْجَدِيدِ ، وَعَانَقَ زَيْدٌ مَصِيرَهُ ، لَكَأَنَّمَا  
كَانَتْ رُوحُهُ وَهِيَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الْجَنَّةِ تَبْتَسِمُ مَجْبُورَةً وَهِيَ تُبْصِرُ جُثْمَانِ صَاحِبِهَا ،  
لَا يَلْفُقهُ الْحَرِيرُ النَّاعِمُ ؛ بَلْ يُضْمِّخُهُ دَمٌ طَهُورٌ سَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ تَتَسَّعُ ابْتِسَامَتُهَا  
الْمُطْمَئِنَّةُ الْهَانِئَةُ وَهِيَ تَرَى ثَانِي الْأُمَرَاءِ «جَعْفَرًا» يَنْدَفِعُ كَالسَّهْمِ صَوْبَ الرَّايَةِ لِيَتَسَلَّمَهَا  
وَلِيَحْمِلَهَا قَبْلَ أَنْ تُغَيَّبَ فِي التُّرَابِ .

سِرِّيَا ابْنَ حَارِثَةَ بِالْجَيْشِ تَقَدَّمَهُ      هَذَا لِوَاؤُكَ فَابْعَثْنَاهُ عَلَى عَجَلٍ  
أَمَرَ النَّبِيُّ فِسْرِيَا زَيْدٌ مُمْتَثِلًا      وَالْجُنْدُ جُنْدُكَ مَا تَأْمُرُهُ يَمْتَثِلِ  
فَإِنْ أَصَبْتَ فَمَنْ سَمَى عَلَى قَدَرٍ      وَلَيْسَ لِلنَّفْسِ إِلَّا غَايَةُ الْأَجَلِ

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : «خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :  
«أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ  
فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَسُرُّنِي - أَوْ قَالَ : مَا يَسُرُّهُمْ - أَمَّهُمْ عِنْدَنَا» . وَإِنَّ  
عَيْنِيهِ لَتَذِرَفَانِ» (١) .

(١) «صحيح البخاري» (٧/ ٧٥) ، (٣٠٧٩) .

وقد دعا النَّبِيُّ ﷺ لزيد وجعفرَ وابنِ رَوَاحَةَ بعدَ استشهادِهِم ، فقال :  
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لزيد! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لزيد! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لزيد! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لجعفر ،  
وعبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ!!» .

وقالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يرثي زيدا :

عَيْنُ جُودِي بِمَدْمَعِكَ الْمَنْزُورِ	واذكُري في الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ
واذكُري مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا	يَوْمَ وَلَّوْا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ
حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا	نَعَمْ مَأْوَى الضَّرِيكِ وَالْمَأْسُورِ
حُبُّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعًا	سَيِّدُ النَّاسِ حَيٌّ فِي الصُّدُورِ
ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ	ذَاكَ حُزْنِي مَعَالَهُ وَسُرُورِي
إِنَّ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ	لَيْسَ أَمْرَ الْمَكْذَبِ الْمَغْرُورِ

لَقَدْ كَانَ زَيْدٌ قَائِدًا مُتَمَيِّزًا حَقًّا . رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْحَبِّ وَأَبِي الْحَبِّ ، وَأَسْكَنَهُ  
أَعَالِي الْفِرْدَوْسِ .

بَعْضُ فَضَائِلِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : «إِنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنِ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ اَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ  
هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (١) » (٢) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥

(٢) «صحيح البخاري» (٤٧٨٢) ، «صحيح مسلم» (٢٤٢٥) .

٢ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أيضاً قال : بعث النبي ﷺ بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال النبي ﷺ : «إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَدْ كُنتُمْ تَطَعُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ ، وَإِيَّامُ اللَّهِ إِنْ كَانَ خَلِيقاً لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ» <sup>(١)</sup> .

٣ - قول النبي ﷺ لزيد : «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا» <sup>(٢)</sup> .

ورد في حديث البراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لزيد : «أَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَأَخُونَا وَمَوْلَانَا» ، وكان ﷺ شديد الثقة بأمانة زيد ، وحسن تصرفه ، ورعاية عقله ، وشجاعته .

٤ - أوفده النبي ﷺ من المدينة إلى مكة مع أبي رافع مولاه ، فحملاً سودة بنت زمعة أم المؤمنين ، وفاطمة بنت النبي ﷺ ، وأم كلثوم ابنة النبي ﷺ ، فقدم زيد وابن رافع بزواج النبي ﷺ وابنتيه رضي الله عنهما المدينة والمسجد يئني .

وأوفده مع رجل من الأنصار إلى مكة لحمل زينب ابنة النبي ﷺ إلى المدينة ، وقال لهما : «كُونَا بَيْطُنَ يَاجِجٍ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ ، فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهِمَا» . فخرجا إلى مكة بعد غزوة بدر الكبرى بشهر أو قريب منه ، فاستلمها زيد وصاحبه ، وقدا بها على رسول الله ﷺ .

(١) «صحيح البخاري» (٧/ ٨٦ ، ٤٩٨) ، «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٨٤-١٨٨٥) .

(٢) «صحيح البخاري» (٤/ ١٥٥-٤٠٥) .

٥ - زيد بن حارثة من الرّماة المذكورين في غزوة بدرٍ ، وهو قاتِلُ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وكان من مشاهير مُشْرِكِي قُرَيْشٍ . وكان لهؤلاء الرّماة الأثر العظيم في إحراز المسلمين النّصر في هذه الغزوة الحاسمة عند المشركين .

٦ - وكان زيدُ البشير الذي أوفده النّبي ﷺ إلى المدينة بفتح بدرٍ ، فقد بعث النّبي ﷺ زيد بن حارثة إلى أهل السّافلة من المدينة ، وبعث عبد الله بن رواحه إلى أهل العالية بشيرين بنصر المسلمين على المشركين في بدرٍ .

٧ - زيد بن حارثة خليف بالإمارة ، وهو أميرُ تسع سرايا من سرايا النّبي ﷺ ، وما بعثه رسولُ الله ﷺ في جيشٍ إلا كان أميره .

٨ - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : « ما بعث رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة في جيشٍ قطُّ إلا أمره عليهم ، وإن بقي بعده استخلفه » <sup>(١)</sup> .

٩ - وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : « غزوتُ مع رسولِ الله ﷺ غزواتٍ ، ومع زيد بن حارثة تسع غزواتٍ ، يؤمّره رسولُ الله ﷺ علينا » <sup>(٢)</sup> .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أيضاً في رواية البخاري قال : « غزوتُ مع النّبي ﷺ تسع غزواتٍ ، وغزوتُ مع ابن حارثة استعمله علينا » <sup>(٣)</sup> .  
هذه باختصار سرايا زيد بن حارثة كما ذكرها أهل المغازي .

(١) «سُنَنُ النَّسَائِي» (١١٠) .

(٢) «صحيح البخاري» (٤٢٧٢) .

(٣) «صحيح البخاري» (٤٢٧٢) ، «صحيح مسلم» (١٨١٥) .

شجاعة جعفر ، وزيد ، وابن رواحه رضي الله عنه في معركة مؤتة :

تَجَلَّى أَرَوْعُ صُورِ التَّضَحِّيَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْجِهَادِ وَحُبِّ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ فِي مَعْرَكَةِ مُؤَتَةَ ، الَّتِي يَكْتُبُهَا التَّارِيخُ بِحُرُوفٍ أَعْلَى مِنْ الذَّهَبِ .

فِي مُؤَتَةَ خَرَجَ جَيْشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَيْهِ : زَيْدٌ ، وَجَعْفَرُ ، وَابْنُ  
رَوَاحَةَ رضي الله عنه هَدَفَهُمْ : «إِنْ هِيَ إِلَّا إِحْدَى الْجَنَّتَيْنِ : إِمَّا النَّصْرُ ، وَإِمَّا الشَّهَادَةُ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ» . فَلَمَّا وَدَّعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا : «صَحِبَكُمْ اللَّهُ بِالسَّلَامَةِ ،  
وَدَفَعَ عَنْكُمْ ، وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ» ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَقَالَ :

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً      وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْعٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا  
أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيِ حَرَّانٍ مُجْهِزَةٍ      بِحَرْبَةٍ تَنْفُذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبَدَا  
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي :      يَا أَرْشَدَ اللَّهَ مِنْ غَاظٍ وَقَدْ رَشَدَا!

وَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ جُمُوعَ الرُّومِ الْكَبِيرَةِ (ثَلَاثَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
يُوجِهُونَ هَجَمَاتِ جَيْشٍ مُتَلَاطِمٍ يَبْلُغُ عَدْدُهُ مَائَتِي أَلْفٍ مُقَاتِلٍ) ، فِي مَعْرَكَةٍ  
عَجِيبَةٍ ، وَلِقَاءٍ غَيْرِ مُتَكَافِيٍّ عَدَدًا وَعُدَّةً - قَالَ الْمُسْلِمُونَ : نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ نُخْبِرُهُ بِعَدَدِ عَدُوِّنَا . فَقَامَ ابْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ الَّتِي  
تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا عُدَّةٍ ، إِنَّمَا نُقَاتِلُهُمْ  
بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ : إِمَّا  
ظُهُورٌ ، وَإِمَّا شَهَادَةٌ) .



فَقَاتَلَ الْقَوْمَ وَعَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ ، وَخَرَّ صَرِيحاً رضي الله عنه .

فَأَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ رضي الله عنه ، وَكَانَ رَأْسُ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ ، فَنَزَلَ عَنْهَا وَعَقَرَهَا ؛ لِئَلَّا يَنْتَفِعَ بِهَا الْعَدُوُّ ، وَتَقَدَّمَ يُقَاتِلُ وَهُوَ يَحْمِلُ اللَّوَاءَ ، وَيَقُولُ :

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا

طَيِّبَةُ وَبَارِدُ شَرَابِهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا

كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

عَلَيَّ إِنْ لَأَقِيْتُهَا ضَرَابُهَا

فَقُطِعَتْ يَمِينُهُ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ بِشِمَالِهِ ، فَقُطِعَتْ ، فَاحْتَضَنَ الرَّايَةَ بَعْضُ دِيهِ ، حَتَّى ضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ ضَرْبَةً فَقُطِعَتْ نِصْفَيْنِ ؛ حَتَّى قُتِلَ كَالْأَسَدِ . رَحِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْجَسَدَ .

وَاسْتُشْهِدَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، بَعْدَ أَنْ خَطَّ فِي كِتَابِ الْبُطُولَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ سُطُوراً مُشْرِقَةً ، وَكَانَ جَزَاؤُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ أَبْدَلَهُ اللَّهُ بِيَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ <sup>(١)</sup> . وَلَمَّا التَّمَسَّ فِي الْقَتْلِ وَجَدَ بِهِ بَضْعٌ وَتِسْعُونَ جُرْحاً .

(١) «صحيح البخاري مع الفتح» (٧/٧٥ ، ٣٠٧٩) .

وكان ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إذا حيا ابنَ جعفر قال : السَّلامُ عليك يا ابنَ ذي الجناحين <sup>(١)</sup> .

وبَعْدَهُ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِوَاحَهِ ؛ كَاللَّيْثِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا فِي جُمُوعِ الرُّومِ وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ  
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ  
قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً  
لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهَنَّ  
مَا لِي أَرَاكَ تُكْرِهِينَ الْجَنَّةَ  
هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَتِّهِ

ويقول :

يَا نَفْسُ إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي  
وَمَا تَمَيَّيْتُ فَقَدْ أُعْطِيتِ  
هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَيْتِ  
إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ

(١) «صحيح البخاري مع الفتح» (٧/ ٧٥ ، ٢٠٧٩) .

ثُمَّ قَاتَلَ ثَابِتًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ حَتَّى قُتِلَ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفُ اللَّهِ خَالِدٌ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ .

نَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأُمَرَاءَ ، وَأَطْلَعَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - رَسُولَهُ عَلَى مَا جَرَى ، فَقَامَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَالَ : « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ - وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - ؛ حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » <sup>(١)</sup> .

وَقَدْ أَبْلَى الْبَطْلُ خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ الْأَبْطَالُ بَلَاءً حَسَنًا فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ ، وَبِفَضْلِ ثَبَاتِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ تَبَدَّلَتْ هَزِيمَتُهُمْ نَصْرًا ، وَأَيُّ نَصْرٍ يُرْجَى أَكْثَرَ مِنْ صُمُودِ جَيْشٍ تَعْدَادُهُ ثَلَاثُ أَلْفٍ أَمَامَ جَيْشٍ تَعْدَادُهُ مِائَتَا أَلْفٍ؟! وَانْسِحَابِهِمْ وَهُمْ مَوْفُورُوا الْعَدَدِ مَحْفُوظُو الْكِرَامَةِ .

وإِنَّهُ لَشَيْءٌ نَادِرٌ فِي تَارِيخِ الْحُرُوبِ أَنْ يَقِفَ جُنْدِيٌّ وَاحِدٌ أَمَامَ سَبْعِينَ مِنَ الْجُنُودِ الْمُدْجَجِينَ بِالسَّلَاحِ ، وَلَكِنَّهُ الْإِيمَانُ الَّذِي يُصَيِّرُ مِنَ الْجُبْنَاءِ شُجْعَانًا ، وَمِنَ الشُّجْعَانِ أَبْطَالًا . وَلَعَلَّ مِمَّا يُثِيرُ الْعَجَبَ : أَنَّ جَمِيعَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مُؤْتَةِ ثَمَانِيَةِ . وَقِيلَ : اثْنَا عَشَرَ .

وَفِي مَعْرَكَةِ مُؤْتَةِ تَتَجَلَّى بِوُضُوحٍ شَجَاعَةُ قَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَحِرْصُهُمُ الشَّدِيدُ عَلَى الْاسْتِشْهَادِ فِي سَاحَاتِ الْوَعْيِ ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ هِيَ أَعْلَى أُمْنِيَّاتِهِمْ ، فَكَانُوا بِحَقِّ سَادَاتِ الْمُجَاهِدِينَ الصَّادِقِينَ .

(١) «صحيح البخاري مع الفتح» (٧/٧٥، ٢٠٧٩) .

كَانَ قَادَةَ جَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ يُقُودُونَ جُنُودَهُمْ مِنَ الْأَمَامِ يَقُولُونَ لَهُمْ :  
اتَّبِعُونَا . وَيَضْرِبُونَ أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ . وَهَكَذَا يَكُونُ الْقَادَةُ  
الَّذِينَ يُحْوزُونَ عَلَى ثِقَةِ رِجَالِهِمْ عَنْ جِدَارَةٍ وَاسْتِحْقَاقٍ .

إِنَّ أَوْلَئِكَ الْقَادَةَ لَمْ يَكُونُوا يُقُودُونَ رِجَالَهُمْ مِنَ الْخَلْفِ ، وَيَقُولُونَ  
لِرِجَالِهِمْ : تَقَدَّمُوا . ثُمَّ يَبْقُونَ قَابِعِينَ فِي مَوَاقِعَ أَمِينَةٍ ؛ كَمَا يَفْعَلُ الْقَادَةُ أَوْ مَا  
يُسَمَّوْنَ أُمَرَاءَ الْفَصَائِلِ فِي يَوْمِنَا هَذَا ، يَقْبَعُونَ مُتَنَعِّمِينَ بِالْفَنَادِقِ ، وَيَتْرَكُونَ  
الْمُجَاهِدِينَ يُقَاتِلُونَ فِي الْخَنَادِقِ . كَانَ شِعَارُ قَادَةِ جَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجِهَادِ :  
﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، النَّصْرُ ، أَوِ الشَّهَادَةُ .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٥٢

## (٤) شَجَاعَةُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ومن أهل بيت النبي ﷺ : ابن عمه جعفر بن أبي طالب ، صاحبُ  
الهجرتين ، وهو قائد أهل السفينة الذين هاجروا الهجرة الأولى إلى  
الحبشة ، ووصلوا خيبر بعد الفتح ، وأعطاه النبي ﷺ من الغنائم .  
وهم الذين فرح النبي ﷺ بقدومهم ، وقبل جعفر بين عينيه والتزمه ،  
وقال : « مَا أَذْرِي ، بَأَيِّهِمَا أَنَا أَفْرَحُ ، بِقُدُومِ جَعْفَرٍ ، أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ » (١)  
استشهد جعفر في معركة مؤتة (٨هـ) ولما أصيب جعفر دخل رسول  
الله ﷺ على أسماء بنت عميس ، فقال : « أَتَيْتَنِي بِبَنِي جَعْفَرٍ » ، فأتت  
بهم ، فشتمهم ، وقبلهم ، وذرفت عيناه . فقالت أسماء : أبلغك عن  
جعفر وأصحابه شيء ؟ ، قال : « نَعَمْ ، أَصِيبُوا الْيَوْمَ » فجعلت تصيح ،  
وتولول ، فقال النبي ﷺ : « اضْنَعُوا لَالِ جَعْفَرَ طَعَامًا ، فَقَدْ أَتَاهُمْ  
أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ » أو : « أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ » (٢) .

وفي رواية أخرى « ... أدعوا لي بني أخي » فجيء بهم كأنهم أفرار ، فدعا  
بالحلاق فحلق رؤوسهم ، ثم قال : « أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشِيبُهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَّا

(١) ابن أبي شيبة ، « المصنف » ٦ / ٣٨١ ، حديث رقم (٣٢٢٠٦) .

(٢) أحمد ، « المسند » (١ / ٢٠٥) ، حديث رقم (١٧٥١) .

عَبْدُ اللَّهِ فَشَبَّهَ خَلْقِي وَخُلُقِي» ثُمَّ أَخَذَ بِيَمِينِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَالَ : «اللَّهُمَّ  
أَخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ» قَالَهَا ثَلَاثًا . وَلَمَّا  
ذَكَرْتُ أُمَّهُمْ يُتَمِّهُمُ وَضَعَفَهُمْ ، قَالَ لَهَا : «الْعَيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَا وَلِيَّهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟!» <sup>(١)</sup> .

عُلُوُّ مَكَانَةِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ :

\* فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، وَفِيهِ : «وَكَانَ  
أَخِيرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا  
فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ الَّتِي  
لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، فَيَشُقُّهَا ، فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا» <sup>(٢)</sup> . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ  
فِي شَرْحِهِ <sup>(٣)</sup> : «وَهَذَا التَّقْيِيدُ يُحْمَلُ عَلَى الْمُطْلَقِ الَّذِي جَاءَ عَنْ  
عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَقَالَ : «مَا اخْتَذَى النَّعَالَ ، وَلَا رَكِبَ  
الْمَطَايَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» .  
أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ <sup>(٤)</sup> .

(١) أَحْمَد ، «المسند» (٢٠٤/١) ، حَدِيثُ رَقْمِ (١٧٥٠) .

(٢) حَدِيثُ رَقْمِ (٣٥٠٥) .

(٣) «فتح الباري» (٧٦/٧) .

(٤) التِّرْمِذِيُّ ، «السُّنَنِ» (٥/ ٦٥٤) حَدِيثُ رَقْمِ (٣٧٦٤) ، الْحَاكِمُ ، «المستدرک» (٤٣/٣) حَدِيثُ رَقْمِ (٤٣٥٠) ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، وَلَمْ يَخْرُجْ .

\* وَقَالَ فِيهِ الذَّهَبِيُّ : السَّيِّدُ ، الشَّهِيدُ ، كَبِيرُ الشَّانِ ، عَلَمُ الْمُجَاهِدِينَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْهَاشِمِيِّ . أَخُو عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَهُوَ أَسَنُّ مِنْ عَلِيٍّ بِعَشْرِ سِنِينَ . هَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ ، وَهَاجَرَ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَافَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ عَلَى خَيْرٍ ؛ إِثْرَ أَخْذِهَا ، فَأَقَامَ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ أَشْهُرًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَيْشِ غَزْوَةِ مُوْتَةَ بِنَاحِيَةِ الْكَرْكِ ، فَاسْتُشْهِدَ . وَقَدْ سَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا لِقُدُومِهِ ، وَحَزَنَ وَاللَّهِ لَوَفَاتِهِ» (١) .

\* وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : «جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ ، أَبُو الْمَسَاكِينِ ، ذُو الْجَنَاحَيْنِ ، الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، اسْتُشْهِدَ فِي غَزْوَةِ مُوْتَةَ سَنَةِ (٨ هـ) وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ دُونَ رِوَايَةٍ لَهُ» (٢) .

وَيُقَالُ لَهُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ عُوِّضَ عَنْ يَدَيْهِ لَمَّا قُطِعَتَا فِي غَزْوَةِ مُوْتَةَ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ . فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (٣) بِإِسْنَادِهِ إِلَى الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ» . قَالَ الْحَافِظُ فِي شَرْحِهِ : «كَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٠٦) .

(٢) «تقريب التهذيب» ، (ص ١٤٠) .

(٣) حديث رقم (٣٥٠٦) .

بن جعفر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «هنيئاً لك، أبوك يطير مع الملائكة في السماء» أخرجه الطبراني بإسناد حسن، ثم ذكر طرقاً أخرى عن أبي هريرة، وعلي، وابن عباس. وقال في طريق عن ابن عباس: «إن جعفراً يطير مع جبريل وميكائيل، له جناحان، عوضه الله من يديه» وقال: وإسناد هذه جيد <sup>(١)</sup>.

(١) «فتح الباري» (٧/٧٦).



## الخاتمة

أهمُّ النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث :

(١) عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ثابتة في القرآن والسنة والإجماع ، فهم الجيل المبارك المزكى من الله تعالى ورسوله ﷺ .

(٢) صحابة رسول الله ﷺ هم الجيل القرآني الفريد الذي لا يجود الزمان بمثله أبداً ، فهم الذين حفظوا لنا الوحيين (الكتاب والسنة) وبلغوها بأمانة وصدق لمن بعدهم ، فهم خير الناس للناس ، وأفضل تابع لخير متبوع ، وهم الذين فتحوا البلاد باللسان والقلوب بالإيمان .

(٣) تميز جيل الصحابة بالإيمان العميق والعقيدة الراسخة والتوحيد الخالص ، فالصحابة الكرام عاشوا موحدين من أجل الجهاد ومجاهدين من أجل التوحيد كانوا رضي الله عنهم أحرص الناس على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ضربوا أروع الأمثلة للبطولة والشهادة والشهامة والوفاء لدينهم كما قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه : «وما منا إلا وهو يدعو ربه صباحاً ومساءً أن يرزقه الله الشهادة ...» .

(٤) كان ﷺ أشجع الناس ، كان أشجع من الشجاعة ، وأشد في الحق من الشدة ، كانت حياته ﷺ كلها جهاداً في سبيل الله ، بل كانت أمنيته ﷺ أن يقتل

في سبيل الله ثلاث مرات مع أن منزلته في الجنة أعلى المنازل ، كان الجهاد سمة دائمة ، وجبلة ملازمة لإمام المجاهدين عليه السلام ، وقائد الغر الميامين ، ولأصحابه الشجعان الأفاضل الأبطال ، فكانوا رضي الله عنهم مقتدين بإمام المجاهدين في كل أحواله ، وأعظمها الجهاد في سبيل الله ، لقد كان حب الجهاد والشهادة في سبيل الله من أخص خصائص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل كان ديدناً ومنهجاً ثابتاً في حياتهم منذ نعومة أظفارهم .

(٥) إن التاريخ لم يشهد رجالاً عقدوا عزمهم ونواياهم على غاية تناهت في العظمة والسمو والبذل ، ثم نذروا حياتهم على نسق تناهى في الجسارة والتضحية والبذل ، كما شهد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عِلْمُ الصَّحَابَةِ أن للجهاد فضلاً لا يُضَاهَى ولا يُتَنَاهَى ، وأيقنوا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، وأن الري الأعظم في شرب كؤوس الختوف ، فشمروا للجهاد عن ساق الاجتهاد ، وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباقي ، ونشروا أعلام الإسلام في الآفاق ، لقد أقام الله لهذا الدين قادة وفرساناً قاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم خير الناس للناس ، وأفضل تابع لخير متبوع ، ولم يعرف التاريخ البشري تاريخاً مثل تاريخهم ، ولا رجالاً دون الأنبياء أفضل منهم ولا أشجع .

(٦) صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أفضل الناس على وجه الأرض بعد الأنبياء عليهم السلام ، وهم حلقة الوصل بين الأمة ونبينا صلى الله عليه وسلم وإن قطع هذه الحلقة يعني قطع صلة الأمة بنبينا صلى الله عليه وسلم .

(٧) الصَّحَابَةُ أَكْثَرُ النَّاسِ إِيمَانًا بِالنُّصُوصِ وَأَكْثَرَهُمْ فَهْمًا لِلنُّصُوصِ وَأَكْثَرَهُمْ عَمَلًا بِالنُّصُوصِ وَكُلُّ فَهْمٍ مُخَالَفٍ لِفَهْمِ الصَّحَابَةِ فَهُوَ رَدٌّ مُرَدُّدٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَأَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ ، وَمَنَارًا يُسْتَضَاءُ بِآثَارِهِ ، فَكَانُوا بِحَقِّ هِدَاةٍ مُهْتَدِينَ هَمَّتَهُمْ رَفْعَةُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ فِي أْبْعَدِ بَقَاعِ الْأَرْضِ ، وَفَاتَحُوا الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ ، لَوْلَا جُهُودُهُمْ وَجِهَادُهُمْ لَمَا كُنَّا قَاطِنِينَ فِي أَطْلَالِ نِعَمِهِمْ ، بَغَمِّهِمْ فِيهَا وَهَمِّهِمْ ، وَلَمَا عَشْنَا آمِنِينَ فِي ظِلَالِ هِمَمِهِمْ ، بِجُودِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَكِرَمِهِمْ !! .

(٨) لَيْسَ فِي الْأُمَّةِ كَالصَّحَابَةِ لِلْحُكْمِ الْمَشْرُوعِ ، وَالْهُدَى الْمَتَّبِعِ فَهْمُ أَحَقِّ الْأُمَّةِ فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَأَجْدَرُ الْخَلْقِ بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ ، لِذَلِكَ كَانَتْ عَنَايَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْفَائِقَةُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم تَلْقِيًا وَحِفْظًا وَتَبْلِيغًا .

(٩) إِنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم هُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا إِلَيْنَا هَذَا الدِّينَ كَامِلًا صَحِيحًا ، وَحَافِظُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صلی اللہ علیہ وسلم ، وَنَشَرُوا الدِّينَ بَيْنَ أَرْجَاءِ الْأَرْضِ مِنْ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا ، وَكُلَّ خَيْرٍ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْإِسْلَامِ ، وَالْقُرْآنِ ، وَالْعِلْمِ ، وَالْمَعَارِفِ ، وَالْعِبَادَاتِ ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ ، وَالْإِنْتِصَارَ عَلَى الْكُفَّارِ ، وَعَلَوْ كَلِمَةَ اللَّهِ فَإِنَّمَا هُوَ بِبَرَكَةِ مَا فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ ، الَّذِينَ بَلَّغُوا الدِّينَ ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ آمِنٍ بِاللَّهِ فَلِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْفَضْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(١٠) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَكَّى الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم ظاهرهم وباطنهم ، وأمرنا بمحبتهم والاستغفار لهم وإكرامهم وحفظ حقوقهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وبسبب توفيق الله تَعَالَى لهم لأعظم خلال الخير ظاهراً وباطناً أخبرنا تَعَالَى أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُمْ وَتَابَ عَلَيْهِمْ ، ووعدهم الحسنَى ، وهي الجنة .

(١١) ومن أوجب واجباتنا نحو الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَنْ نشهد لهم بالجنة من أولهم إلى آخرهم كما أخبرنا تَعَالَى فِي كتابه : ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ <sup>(١)</sup> فحبهم فريضة ، والدعاء لهم قُربه ، والافتداء بهم وسيلة ، والأخذ بثأرهم فضيلة .

(١٢) كذلك من الواجب علينا نشر فضلائهم وجهادهم والافتداء بهم وجعلهم أسوة لنا ولأولادنا .

(١٣) كذلك من حق الصَّحَابَةِ علينا الذَّبُّ عنهم ونُصْرَتُهُمْ فلا ينبغي لمسلم وهو يسمع من ينتقص منهم أَنْ يقف بارد القلب ساكت اللسان بل ينبغي معاقبة من يطعن فيهم أشد العقوبة وعلينا أَنْ نغار عَلَى جميع الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لأنهم هم الذين نقلوا إلينا هذا الدين ، فالطعن فيهم طعن في دين الإسلام لأنه كما تقول القاعدة الطعن في الناقل طعن في المنقول .

(١٤) كذلك من الواجب علينا بدراسة وقراءة سير الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم واتخاذهم أسوة وقدوة ونتشبه فيهم وكلما ازددنا تشبهاً بالصحاب عقيده وجهاداً

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٠

وسلوكاً ومنهجاً كنا أقرب الناس إلى الخير ، وكنا من الفرقة الناجية التي قال عنها النبي ﷺ : «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» .

(١٥) كذلك وجوب الكف عنها شجر بين الصحابة من الخلاف والمنهج السليم هو منهج السلف الصالح : «تلك فتنة طهر الله منها سيوفنا فلنظهر ألسنتنا» كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

(١٦) ومن حقهم علينا كذلك الدعاء لهم وسلامة قلوبنا وألسنتنا كما أمرنا الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ <sup>(١)</sup> .

(١٧) كذلك ينبغي أن نعلم إن من واجبنا نحو الصحابة : أن نعرف التفاضل الذي بينهم لنعط كل ذي حق حقه .

فأفضل الصحابة : الذين بايعوا تحت الشجر ، وأفضل هؤلاء الذين شهدوا بدرًا ، وأفضل هؤلاء كلهم العشرة المبشرون في الجنة ، وأفضل هؤلاء العشرة الخلفاء الأربعة ، وأفضل الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر ، وأفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر الصديق رضي الله عنه صديق الأمة .

(١٨) إِنَّ جِيلَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم خير جيل عرفت البشرية ، واقتداء الأمة بهم واجب ؛ بل هو الطريق الوحيد إلى الجنة ، كما بينا ذلك بالأدلة القاطعة .

(١) سورة الحشر ، الآيات : ٨ - ١٠

(١٩) إِنَّ نَشْرَ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ وَجِهَادَهُمْ وَمُرُويَاتِهِمْ وَعَقِيدَتِهِمْ طَاعَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، وفيه أبلغ رد على هؤلاء المتورين الذين باعوا دينهم ووهبوا حياتهم للطعن في الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ، وقد بيَّنا بدليل القرآن بتكفير كل من يبغض الصَّحَابَةَ ، فحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان .

(٢٠) إِنَّ البراء بنَ عازب رضي الله عنه هو أحد هؤلاء الصَّحَابَةِ الأخيار الأفاضل ، الذي جاهد في الله حق جهاده ، وبلغ سُنَّةَ نبيِّه ﷺ ، وجمع بين الجهاد في سبيل الله وتبليغه علمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْأُمَّةِ .

(٢١) وُلِدَ البراء سَنَةَ عَشْرٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ (٦١٣م) ، وَكُنِيَ أَبُو عِمَارَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وابن صاحبه .

(٢٢) أَسْلَمَ البراء قبل أن يبلغ العاشرة من عمره .

(٢٣) خَرَجَ البراء يوم بدر ويوم أُحُدٍ عَازِماً رَاغِباً عَلَى قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ ، لَكِنِ الرَّسُولَ ﷺ رَدَّهُ لَصِغَرِ سِنِّهِ .

(٢٤) أَوَّلُ مَشَاهِدِ البراء يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، وبعدها قاتل تحت لواء النَّبِيِّ ﷺ خمس عشرة غزوة أبلً فيها بلاءٌ حسناً .

(٢٥) إِنَّ البراء كان يحظى بمنزلة سامية عند رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقد أكساه النَّبِيُّ ﷺ بيده الشريفة خاتماً من الغنائم .

(٢٦) كان البراء من أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا النَّبِيَّ ﷺ تحت الشجرة ، وأنزل الله تعالى فيهم قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة يخبرنا تعالى عن رضاه عنهم ، وتزكيتهم ظاهراً وباطناً ، وقد شهد الله لهم بحسن طويتهم وصدقهم ، ووفائهم مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا يدخل أحد منهم النَّارَ كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ .

(٢٧) في سنة (١٠هـ / ٦٣١م) ، وقبل حجة الوداع بعث النَّبِيُّ ﷺ البراء مع عَلِيٍّ بن أبي طالب ، وخالد بن الوليد إلى اليمن يدعون أهلها إلى الإسلام ، وأسلمت همدان على أيديهم ، وبعدها رجعوا جميعاً وأدركوا حجة الوداع مع النَّبِيِّ ﷺ .

(٢٨) وبعد وفاة النَّبِيِّ ﷺ وتدق سيول المجاهدين إلى العراق وبلاد الشام ، واصل البراء حياته الجهادية والدعوية ، فجاهد في صفحة الفتح الإسلامي ، وكان نصيبه مع مجاهدي العراق وبلاد فارس ، وسكن الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢٩) في سنة (٢٠هـ / ٦٤٠م) شارك البراء في فتح تُسْتَرَ مع أبي موسى الأشعري ، وكان على ميمنة عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه .

(٣٠) في سنة (٢٤هـ / ٦٤٤م) أصبح البراء أميراً على الري في عهد الخليفة عُثْمَانُ رضي الله عنه ، ومن الري يتولَّى البراء منصب القيادة في فتح المُدُنِ الفارسيَّة .

(٣١) في سنة (٢٤هـ / ٦٤٤م) أيضاً فتح البراء المدن الفارسية الآتية : «أبهر ، وقزوين ، وجيلان ، والبير ، والطيلسان ، وزنجان» ، وكان للبراء بقزوين أجناد منهم الرواة والعلماء والمجاهدون ، وأنه بقي فيهم ستين معلماً ومُربياً ومُؤجَّهاً .

(٣٢) في سنة (٣٨هـ / ٦٥٨م) أرسله علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الخوارج بالنهروان يدعوهم إلى الطاعة وترك المشاقة ؛ لأن البراء كان صاحب حُجَّة وبيان وقُوَّة دليل بكتاب الله وسُنَّة نبيه صلَّى الله عليه وآله ، زيادة على أنه كان موضع ثقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣٣) كان البراء رضي الله عنه من كبار علماء الصَّحابة ، وأشتهر بكثرة روايته الحديث عن رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله ، وهو كذلك من أصحاب الفتيا من الصَّحابة ، فهو فقيه كبير ، ومحدث عظيم ، ومجاهد مغوار ، لقد كان قدوة حسنة في سيرته علماً وعملاً وجهاداً ، فهو العالم الذي ترجم مبادئ علمه عملاً ، وبرهن بجهاده على حبه لدينه ، وضرب بذلك أروع أمثلة البطولة والشجاعة والفداء ، عاش حياته منذ نعومة أظفاره مُغَبَّرَ القدمين طيلة حياته في سبيل الله ، وقد عرفته ساحات الجهاد مع النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله بطلاً مغواراً ، وعرفته أرض فارس قائداً لا يُجَارَى وأسدّاً لا يُبَارَى .

(٣٤) سنة (٧١هـ / ٦٩٠م) تُوفي البراء رضي الله عنه أيام مُصْعَب بن الزُّبَيْر في الكوفة وقيل في المدينة ، عن إحدى وثمانين سنة ، وهو مكفوف البصر . عاش



البراء حياء مليئة بالجهاد والعلم والدعوة إلى الإسلام ، عاش حياته مجاهداً ، وداعياً ، ومحدثاً ، وفقياً ، إنَّ ما تركه لنا البراء وأصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ينير لنا الطريق ، ويعرفنا الصراط المستقيم الذي نكسب فيها الفلاح في الدنيا والآخرة ، فجزاهم الله عنا كلَّ خير ورضي عنهم أجمعين .

(٣٥) إنَّ عصرَ حياة الصحابة رضي الله عنهم يحتاج إلى عناية خاصة من الدارسين ، نستقضي طريقهم وندرس أعمالهم ومروياتهم عن النَّبِيِّ ﷺ ؛ لأنَّنا واجدون عندهم تفسيراً لكل ما تلى من أحداث ومن علوم ، ومن الواضح أنَّ الكتابة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أيسر بكثير من الكتابة عن البراء وعن أبي ابن كعب ، أو عن سواهم ممَّن لَمْ يتبوأ مركز السلطة في تاريخ الإسلام ، فأخبارهم منتشرة في كثير من الكتب يحتاج جمعها إلى كثير من الصبر والجهد والأناة ، ومع ذلك فقد حاولنا ، وكل ما نرجوه أن نكون قد وفقنا إلى شيء من الصواب .

هذه هي أهمُّ النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة سيرة عَلم من أعلام صحابة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فإنَّ أصبَتْ فمن الله وحده ، وإنَّ أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيِّد الأولين والآخرين ، سيدنا مُحَمَّد ﷺ وآله وصحبه أجمعين .



## قائمة المصادر والمراجع أولاً : المصادر بعد القرآن الكريم :

- (١) ابن الأثير ، أبو الحسن ، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) :  
- «أسد الغابة في معرفة الصحابة» ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٥ ج ، بلا ت) .  
- «الكامل في التاريخ» ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٩ ج ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م) .
- (٢) الأصبهاني ، أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله ، (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) .  
- «حلية الأولياء» ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ٤ ، ١٠ ج ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .  
- «معرفة الصحابة» ، (الرياض ، مدينة الحرمين ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م ، ٣ ج) .
- (٣) الألباني ، محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ) .  
- «إرواء الغليل» ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .  
- «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها» ، بيروت ، المكتب الإسلامي . ط ٣ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .  
- «صحيح الترغيب والترهيب» ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .  
- «صحيح الجامع» ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .  
- «صحيح السيرة النبوية» ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .  
- «مشكاة المصابيح» ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- (٤) البخاري ، أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .  
- «صحيح البخاري» ، تحقيق : د. مصطفى أديب البغا ، (بيروت ، دار ابن كثير ، اليمامة ، ط ٣ ، ٨ ج ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .  
- «التاريخ الكبير» ، (بيروت ، دار الفكر ، ٨ ج ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م) .
- (٥) البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .  
- «أنساب الأشراف» ، (مصر ، دار المعارف ، ٥ ج ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م) .  
- «فتوح البلدان» (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .

- (٦) البيهقي ، أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) .  
- «سنن البيهقي الكبرى» ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، (مكة المكرمة ، مكتبة دار  
الباز ، ١٠ ج ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .
- (٧) الترمذي ، أبو عيسى ، محمد بن عيسى ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .  
- «سنن الترمذي» ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، (بيروت ، دار إحياء التراث  
العربي ، ٥ ج ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) .
- (٨) ابن تيمية ، أبو العباس ، أحمد بن عبدالحليم الحراني ، (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) .  
- «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،  
ط ١ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م) .  
- «الصارم المسلول» ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م) .  
- «مجموع الفتاوى» ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م) .  
- «منهاج السنة النبوية» ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م) .
- (٩) ابن الجوزي ، أبو الفرج ، عبدالرحمن بن علي ، (ت ٥٧٩هـ / ١٢٠٠م) .  
- «زاد المسير» ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٦ ج ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .  
- «صفة الصفوة» ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٦ ج ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .  
- «التبصرة» ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
- (١٠) ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس ، (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) .  
- «الجرح والتعديل» ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ٩ ج ، ١٣٩١هـ -  
١٩٧١م) .
- (١١) الحاكم ، أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري ، (ت  
٤٠٥هـ / ١٠١٤م) .  
- «المستدرک علی الصحیحین» ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت ، دار  
الكتب العلمية ، ط ١ ، ٤ ج ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م) .

- (١٢) ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد البستي، (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).  
 - «الثقات»، (بيروت، دار الفكر، ١٢ ج، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).  
 - «مشاهير علماء الأمصار»، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م).  
 (١٣) ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد، (ت ٤٥٦هـ / ٦٣م).  
 - «جمهرة أنساب العرب»، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة، دار المعارف، ط ٤، بلا ت).  
 - «جوامع السيرة وملحق الصحابة الرواة»، تحقيق: إحسان عباس، د. ناصر الدين أسد، ومراجعة أحمد محمد شاكر، (مصر، دار المعارف، بلا ت).  
 - «الفصل في الملل والنحل»، (بيروت، دار الفكر، ٤ ج، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م).  
 - «المحلى»، (بيروت، دار الجليل، ١٠ ج، بلا ت).  
 (١٤) ابن حميد، عبد بن حميد الكشي، (ت ٢٤٩هـ / ٨٦٣م).  
 - «مسند بن حميد»، تحقيق: صبحي السامرائي وآخرون، (القاهرة، مكتبة السنة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).  
 (١٥) الحموي، ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).  
 - «معجم البلدان»، (بيروت، دار صادر، ٥ ج، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م).  
 (١٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).  
 - «تاريخ بغداد»، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤ ج، بلا ت).  
 - «الجامع لأخلاق الراوي»، تحقيق: د. محمود الطحان، (الرياض، مكتبة المعارف، ج ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م).  
 - «شرف أصحاب الحديث» (تركيا، دار إحياء السنة النبوية، بلا ت).  
 - «الفقيه والمتفقه»، (الرياض، مكتبة المعارف، ج ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م).  
 - «الكفاية»، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا ت).  
 (١٧) ابن خياط، أبو عمرو، خليفة بن خياط الليثي العصفري، (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).  
 - «طبقات ابن خياط»، (الرياض، دار طيبة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م).  
 - «تاريخ خليفة بن خياط»، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ط ١، بلا ت).

- (١٨) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).  
- «سنن أبي داود»، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار الفكر، ٤ ج، بلا ت).
- (١٩) الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).  
- «تجريد أسماء الصحابة»، (بيروت، دار المعرفة، ٢ ج، بلا ت).  
- «تذكرة الحفاظ»، (الهند، دار إحياء التراث العربي، ٤ ج، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م).  
- «سير أعلام النبلاء»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٣ ج، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).  
- «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، (بيروت، دار المعرفة، ط ١، ٤ ج، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م).
- (٢٠) الزيلعي، عبد الله بن يوسف الحنفي، (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م).  
- «نصب الراية»، تحقيق: محمد يوسف البنوري، (مصر، دار الحديث، ٤ ج، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م).
- (٢١) ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).  
- «الطبقات الكبرى»، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ٨ ج، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
- (٢٢) السندي، أبو الحسن، محمد صادق بن عبد الرحيم، (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م).  
- «شرح سنن ابن ماجه»، (بيروت، دار الجليل، ٢ ج).
- (٢٣) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م).  
- «الرسالة»، (مصر، دار النهضة العربية، بلا ت).
- (٢٤) الشيباني، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م).  
- «فضائل الصحابة رضي الله عنهم»، (مصر، مؤسسة قرطبة، ٦ ج، بلا ت).  
- «مسند الإمام أحمد»، (مصر، مؤسسة قرطبة، ٦ ج، بلا ت).

- (٢٥) الطبراني، أبو القاسم، سلمان بن أحمد، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).  
- «معجم الطبراني الكبير»، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ٢٠ ج، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).
- (٢٦) الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).  
- «جامع البيان في تأويل القرآن»، (بيروت، دار الفكر، ١٥ ج، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).  
- «تاريخ الرسل والملوك»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف، ط ٤، ١٠ ج، تواريخ مختلفة).
- (٢٧) ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد البر النمري، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).  
- «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، (مصر، مطبعة النهضة، ٤ ج، بلا ت).
- (٢٨) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).  
- «الإصابة في تمييز الصحابة»، (القاهرة، دار العلوم الحديثة، ط ١، ٤ ج، ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م).  
- «تقريب التهذيب»، (حلب، دار الرشيد، بلا ت).  
- «تهذيب التهذيب»، (بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٢ ج، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).  
- «فتح الباري»، (مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٧ ج، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م).  
- «معرفة الخصال المكفرة»، (الكويت، مكتبة الصحو الإسلامية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).
- (٢٩) ابن قانع، أبو الحسين، عبد الباقي ابن قانع، (ت ٣٥١هـ / ٩٦٢م).  
- «معجم الصحابة»، (المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ٣ ج، بلا ت).
- (٣٠) ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).  
- «المعارف»، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة، دار الكتب، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
- (٣١) القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، (ت ٦٧١هـ / ١٢٧١م).  
- «الجامع لأحكام القرآن»، (مصر، دار النهضة، ٢٠ ج، بلا ت).

- (٣٢) القزويني ، عبد الكريم بن محمد الرافعي ، (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م) .  
 - «التدوين في أخبار قزوين» ، تحقيق : الشيخ عزيز الله العطاردي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٤ ج ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .
- (٣٣) ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) .  
 - «إعلام الموقعين» ، (بيروت ، المكتبة القيمة الأولى ، ١٤٠٤هـ) .  
 - «الفوائد» ، (بيروت ، المكتبة القيمة الأولى ، ١٤٠٤هـ) .  
 - «زاد المعادي في هدي خير العباد» ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١٠ ، ٥ ج ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) .  
 - «طريق الهجرتين وباب السعادتين» (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١٠ ، ٥ ج ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) .
- (٣٤) الكلاباذي ، أبو نصير بن محمد بن الحسين النجاري ، (ت ٣٨٩هـ / ٩٩٨م) .  
 - «رجال صحيح البخاري» ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) .
- (٣٥) ابن كثير ، أبو الفداء ، عماد الدين ، إسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .  
 - «تفسير القرآن العظيم» ، (بيروت ، دار المعرفة ، ٤ ج ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م) .  
 - «البداية والنهاية» ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤ جن ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .
- (٣٦) ابن ماجه ، أبو عبد الله ، محمد بن يزيد ، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) .  
 - «سنن ابن ماجه» ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢ ج ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) .
- (٣٧) الماوردي ، أبو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب البصري ، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) .  
 - «الأحكام السلطانية والولايات الدينية» (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) .
- (٣٨) المزي ، أبو الحجاج ، الحافظ المتقن جمال الدين يوسف ، (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) .  
 - «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٣٥ ج ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .



- (٣٩) مسلم أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج ، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) .  
 - «صحيح مسلم» ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ج ٥ ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) .  
 (٤٠) ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفرقي المصري ، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .  
 - «لسان العرب» ، (بيروت ، دار صادر ، ط ١ ، ١٥٠ ج ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م) .  
 (٤١) النسائي ، أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب ، (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م) .  
 - «سنن النسائي» ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، (حلب ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ط ٢ ، ٨ ج ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) .  
 (٤٢) النووي ، أبو زكريا ، محي الدين يحيى بن شرف الشافعي ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) .  
 - «شرح صحيح مسلم» ، (بيروت ، دار القلم ، ١٨ ج ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) .  
 (٤٣) ابن هشام ، أبو محمد ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) .  
 - «السيرة النبوية» ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، (مصر ، دار الكنوز الأدبية ، ٢ ج ، بلا ت) .  
 (٤٤) الهيثمي ، أحمد بن محمد بن حجر ، (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) .  
 - «الصواعق المحرقة» ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) .  
 (٤٥) الواقدي أبو عبد الله ، أبو محمد بن عمر بن واقد ، (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) .  
 - «المغازي» (بيروت ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ٣ ج ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) .  
 (٤٦) أبو يعلى ، أحمد بن علي الموصلي التميمي ، (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م) .  
 - «مسند أبي يعلى» ، تحقيق : حسين سليم أسد ، (دمشق ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٣ ج ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .  
 (٤٧) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ، (ت ١٨١هـ / ٧٩٧م) .  
 - «الخراج» ، (القاهرة ، المطبعة السلفية ، ط ٢ ، ١٩٣٣م - ١٣٥٢هـ) .

## ثانياً: المراجع

- (٤٨) ابن عثيمين، محمد بن صالح، «تفسير جزء عم»، (الرياض، دار الثريا، ط ١، ١٤٢٣هـ).
- (٤٩) التكروري، نواف هایل .
- «العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي»، (دمشق، دار الفكر، ط ٢، ١٤١٨هـ).
- (٥٠) الجنابي، د. عبد الستار جبار شكر .
- «أساليب المنافقين في محاربة المسلمين في القرآن الكريم»، (مكة المكرمة، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، ط ١، ١٤٣٤هـ).
- «شجاعة الصحابة رضي الله عنهم وجهم للجهاد والاستشهاد»، (مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، ط ١، ١٤٣٦هـ).
- (٥١) الحلبي بسام، «خالد بن الوليد»، (بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، بلا ت).
- (٥٢) الحوالي، الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن .
- «ظاهرة الإرجاء في الفكر الاسلامي»، (القاهرة، مكتبة طيبة، ١٤١٧هـ).
- (٥٣) الحنفي، أبو العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد، (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م).
- «شرح العقيدة الطحاوية»، تحقيق: جماعة من العلماء، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٦، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م).
- (٥٤) خطاب، محمود شيت .
- «الرسول القائد»، (بغداد، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، ط ٢، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
- «القادة الراشدون»، (بغداد، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، ط ٢، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
- «قادة النبي ﷺ»، (بغداد، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، ط ٢، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
- «قادة فتح العراق والجزيرة»، (بغداد، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، ط ٢، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
- «قادة فتح مصر وبلاد المغرب»، (بغداد، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، ط ٢، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).

- «خالد بن الوليد رضي الله عنه»، (بغداد، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، ط ٢، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
- (٥٥) رضا، محمد.
- «محمد رسول الله ﷺ»، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
- (٥٦) الزركشي، بدر الدين، (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م).
- «الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة»، (القاهرة، مطبعة العاصمة، بلا ت).
- (٥٧) الزركلي، خير الدين، (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- «الأعلام»، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٢ ج، ط ٤، بلا ت).
- (٥٨) زيدان، عبد الكريم.
- «المستفاد من قصص القرآن»، (بيروت، المكتب الإسلامي، ٢ ج، بلا ت).
- (٥٩) السباعي، د. مصطفى.
- «السيرة النبوية دروس وعبر» (بيروت، المكتب الإسلامي، بلا ت).
- (٦٠) الصلابي، د. علي محمد.
- «أصح الكلام في سيرة خير الأنام ﷺ»، (الإمارات، مكتبة الصحابة، ط ١، ج ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- «سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه»، (الإمارات، مكتبة الصحابة، ط ١، ج ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- (٦١) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الكحلاني، (ت ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م).
- «سبل السلام»، (بيروت، دار الفكر، ٢ ج، بلا ت).
- (٦٢) العظم، يوسف.
- «في رحاب الأقصى»، (بيروت، مؤسسة الرسالة، بلا ت).
- (٦٣) العقاد، عباس محمود.
- «عبقريّة محمد ﷺ»، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).

- (٦٤) العمري ، أكرم ضياء .  
- «السيرة النبوية الصحيحة» ، (المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ٥ ، ج ٢ ،  
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .
- (٦٥) غضبان ، منير محمد .  
- «المنهج الحركي للسيرة النبوية» ، (الأردن ، مكتبة المنار ، ط ٧ ، ج ٢ ، ١٤١٥هـ -  
١٩٩٤م) .
- (٦٦) القرني ، الشيخ علي .  
- «إياض البرق في شجاعة سيد الخلق ﷺ» ، ( مكة المكرمة ، مركز العصر  
للدراستات الاستراتيجية والمستقبلية ، ط ١ ، ١٤٣٥هـ )  
- «قطرات الينابيع» ، (مكة المكرمة ، دار طيبة الخضراء ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ )
- (٦٧) قطب ، سيد إبراهيم .  
- «في ظلال القرآن» ، (القاهرة ، دار الشروق ، ج ٦ ، بلا ت) .  
- «معالم في الطريق» ، (القاهرة ، دار الشروق ، بلا ت) .  
- «طريق الدعوة في ظلال القرآن» ، ( القاهرة ، دار الشروق ، بلا ت) .
- (٦٨) قلعة جي ، د. محمد رواس .  
- «قراءة جديدة في السيرة النبوية» ، (الكويت ، دار البحوث العلمية للنشر  
والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .
- (٦٩) المبار كفوري ، صفى الرحمن ، (معاصر) .  
- «الرحيق المختوم» ، (بيروت ، دار القلم ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .
- (٧٠) المبار كفوري ، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، (ت ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م) .  
- «تحفة الأحوذى» (بيروت ، دار الفكر ، ج ١٠ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .

## الفهرس

الإهداء	٥
المقدمة	٧
الفصل الأول :	١٧
المبحث الأول : عدالة الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة	١٩
المبحث الثاني : حكم سب الصحابة وشهادات بعض السلف في الذب	
عن الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	٦٣
المبحث الثالث : واجب الأمة نحو الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	٧٧
الفصل الثاني : سيرة البراء بن عازب <small>رضي الله عنه</small>	٨٩
المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبه وولادته	٩١
المبحث الثاني : إسلامه وعلمه وعمله	٩٣
المبحث الثالث : عائلته	٩٩
المبحث الرابع : جهاده في عهد النبي <small>صلوات الله عليه</small>	١٠٧
المبحث الخامس : جهاده في خلافة الراشدين حتى وفاته :	١١٧
جهاد البراء في عهد الفاروق <small>رضي الله عنه</small>	١١٧
ولايته الري وفتوحاته في خلافة عثمان <small>رضي الله عنه</small>	١١٨
نتائج وأهمية الفتوحات التي قادها البراء <small>رضي الله عنه</small>	١٢٣
جهاد البراء في خلافة علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>	١٢٦
وفاة البراء بن عازب <small>رضي الله عنه</small>	١٢٧

الفصل الثالث : الدراسة التحليلية للمرويات التاريخية للبراء بن عازب

- وبيان أهم فوائدها وأحكامها ..... ١٢٩
- (١) مروية الهجرة ١٢ ربيع الأول، ١٣ من البعثة (٦٢٢م) ..... ١٣١
- (٢) مروية تحويل القبلة ١٥ رجب (٢/٦٢٣م) ..... ١٤٧
- (٣) مروية تربية الأولاد على الجهاد في غزوة بدر ١٧ رمضان (٢/٦٢٣م) ..... ١٦١
- (٤) مروية عدة أصحاب بدر ..... ١٨٣
- (٥) مروية شجاعة علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر ..... ١٩٣
- (٦) مروية إمداد الله المجاهدين بالملائكة يوم بدر ..... ١٩٩
- (٧) مروية غزوة أحد ، ووصية الرسول ﷺ للرماة بأن لا يتركوا  
أماكنهم ، ١٥ شوال (٣/٦٢٤م) ..... ٢٠٧
- (٨) مروية تحريم الخمر (٤/٦٢٥م) ..... ٢٢١
- (٩) مروية غزوة الخندق ، الرسول ﷺ يشارك أصحابه في حفر  
الخندق شوال (٥/٦٢٦م) ..... ٢٢٩
- (١٠) مروية البشائر بنصرة الإسلام في غزوة الخندق ..... ٢٤١
- (١١) مروية شعار المسلمين في غزوة الخندق ..... ٢٥١
- (١٢) مروية غزوة بني قريظة وهجاء حسان لبني قريظة ، ذو القعدة  
(٥/٦٢٦م) ..... ٢٥٥
- (١٣) مروية قتل أبي رافع ، سلام بن أبي الحقيق (٦/٦٢٧م) ..... ٢٦٧
- (١٤) مرويةبيعة الرضوان ، ذو القعدة (٦/٦٢٧م) ..... ٢٧٩
- (١٥) مروية فضل أهل بيعة الرضوان وتواضع البراء عليه السلام ..... ٢٨٧
- (١٦) مروية صلح الحديبية (٦/٦٢٧م) ..... ٢٩٩
- (١٧)، (١٨) مرويتا تحريم الحمر الأهلية يوم خيبر ، محرم (٧/٦٢٨م) ..... ٣١٣
- (١٩) مروية عمرة القضاء ، ذو القعدة (٧/٦٢٨م) ..... ٣٢١

- (٢٠) مروية غزوة حنين وفيها ثبات النَّبِيِّ ﷺ وشجاعته ، ١٥ شوال  
 ٣٣٣ ..... (٨هـ / ٦٢٩م)
- (٢١) مروية وفاة إبراهيم بن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١٠هـ / ٦٣١م) ..... ٣٥١
- (٢٢) مروية بعث عَلِيٌّ بن أَبِي طالب وخالد بن الوليد والبراء بن عازب  
 إلى اليمن قبل حجة الوداع ، وفيها إسلام همدان ، (١٠هـ / ٦٣١م) ..... ٣٥٩
- (٢٣) ، (٢٤) مرويّاكم اعتمر النَّبِيُّ ﷺ ؟ ..... ٣٦٥
- (٢٥) مروية حجة الوداع ، ذو الحجة (١٠هـ / ٦٣١م) ..... ٣٧٩
- ٣٨٥ ..... الفصل الرابع :
- ٣٨٧ ..... المبحث الأول : فضائل الخلفاء الراشدين ﷺ
- المبحث الثاني : شجاعة بعض الصحابة الذين ذكرهم البراء
- بن عازب في مرويّاته : ..... ٤٣٩
- ١ - شجاعة حمزة بن عبد المطلب ﷺ ..... ٤٣٩
- ٢ - شجاعة خالد بن الوليد ﷺ ..... ٤٥٣
- ٣ - شجاعة زيد بن حارثة ﷺ ..... ٤٦٩
- ٤ - شجاعة جعفر بن أبي طالب ﷺ ..... ٤٨٥
- ٤٨٩ ..... الخاتمة ، وأهم نتائج البحث
- ٤٩٩ ..... المصادر والمراجع
- ٥٠٩ ..... الفهرس



## التجهيز والإخراج

دار عوائد الخير للنشر والتوزيع - جدة - حي المحمدية  
هاتف : ٠١٢ ٢٣٨ ٨١٢٠ - فاكس : ٠١٢ ٢٣٦ ٥٢٢٠ - جوال : ٠٥٥ ٤٣١ ٠٠٩٠

